مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد التاسع والستون

شوال ١٤٤٤هـ

(الجزء الأول)

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع :٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ ـ ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ خالد بن سليمان القوسي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الدكتور/ محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويمي
الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سعد بن عبدالعزيز مصلوح
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت

أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس

أ.د. عبدالله بن محمد السديس
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة– كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ . د قاسم بن أحمد بن عبدالله آل قاسم
الأستاذ في قسم علم اللغة - جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. عبد العزيز بن صالح بن عبدالله بن دعيلج
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. طاهر عبدالحي شبانه
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ

أ. د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة العلوم العربية - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .

٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً) .

٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (https://imamjournals.org) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

اعتراضات المبرِّد على سيبويه التي لم تذكر في كتاب الانتصار لابن ولَّاد (ت ٣٣٢هـ) –جمعًا ودراسةً– د. عاطف طالب عبد السلام الرفوع	١٣
قراءة سعيد بن المسيِّب المخزوميّ جمعا ودراسة لغوية د. حمد بن طالع العلوي	١٠٣
زيدُ بنُ كَثْوةَ الأعرابيُّ دراسةٌ لغويّةٌ للمأثور عنه والأثر د. علي بن موسى بن محمد شبير	٢٠٣
إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب (خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا) ((مقاربة تداولية بلاغية)) د. حمود بن إبراهيم بن عبد الله العصيلي	٣٢٧
﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ دراسة بلاغيّة في ضوء علم التّناسُب د. زينب بنت عبداللطيف كامل كردي	٤٣٣

اعتراضات المبرِّد على سيبويه التي لم تذكر في كتاب الانتصار لابن ولَّاد (ت ٣٣٢هـ) -جمعًا ودراسةً-

د. عاطف طالب عبد السلام الرفوع
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

اعتراضات المبرِّد على سيبويه التي لم تذكر في كتاب الانتصار لابن ولَّاد (ت ٣٣٢هـ) -جمعًا ودراسة-

د. عاطف طالب عبد السلام الرفوع

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٥/ ٢/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

تعنى هذه الدِّراسةُ بجمع اعتراضات أبي العبَّاس المبرِّد على سيبويهِ، الَّتي لم يذكرها ابن ولَّاد في كتابه "الانتصار لسيبويه على المبرِّد"، وبسط القول فيها، وتحليلها تحليلًا وافيًا محايدًا، تتقصَّى فيها آراء العلماء والنُّحاة، ومذاهبهم، سواء من وافق سيبويه أو المبرِّد، أو خالفهما، ثم التَّرجيح وفق قواعد النَّحو الدَّقيقة دون تحيُّز أو تعصُّب لأحد.

ويقومُ منهجُ الدِّراسةِ على الوصفِ والتَّحليلِ، من خلال تتبُّع آراء النُّحاة في مسألة الاعتراض، معتمدًا على المصنَّفات اللُّغويَّةِ والنَّحويَّةِ الأصيلة، وقد رتبت مسائل الاعتراض في البحث وفق ورودها في الكتاب لسيبويه، وقد بلغ عدد المسائل التي حللتها في هذا البحث إحدى عشرة مسألة.

ومن أبرز النتائج الَّتي توصلت إليها الدِّراسة أنَّه ثبت وجاهة اعتراض المبرِّد في مسألتين؛ الأولى: نعت لفظ الجلالة (اللَّهُمَّ) إذا اتصلت به الميم، والثَّانية: حكم تقديم الضمير الأسبق رتبة إذا كانا متصلين منصوبين، وتسع مسائل ثبت عدم وجاهة الاعتراض فيهن.

الكلمات المفتاحية: الاعتراض، سيبويهِ، المبرِّد، الانتصار لابن ولَّاد.

al mubarridli opposition,s to seibaweihi,which are not mentioned in the kitaab Al intiSaar li ibin wallaad (d.332 AH)". Collect and study

Dr. Atef Taleb Abdulsalam AL- Rfooh
Department Grammar and Morphology and philology – Faculty Arabic Language
AL-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This study first aims at collecting Abi Abbaas Al-Mubarrid's opposing opinions on Seibaweih; which have not been mentioned by Ibin Wallaad in the book of "al intiSaar li seibaweihi Ala al mubarrid".Then, this study aims at providing fully unbiased detailed discussions and analyses on these issues .

The procedures include searching for and finding out all of the related literature among all of the schools and scholars who dealt with these controversial issues taking into consideration those who agreed with Seibaweihi and Al-Mubarrid, or those who have opposing opinions .

Finally, the procedures include making unbiased arbitration and decisions in Accordance with the most precise and most commonly used rules in this matter, this study implemented the descriptive and the analytical approach through tracking all of the related references among all of the schools and scholars of grammar and linguistics who dealt with these controversial issues. The researcher depended on their order in Seibaweih's book (al kitaab) with a total number of twelve issues of discussion. The findings of the study proved that Al-Mubarrid's opposing opinions on Seibaweihi were right on two issues.

The first one is the permissibility of describing " allahum" to be attributive, and the second one is the permissibility of giving first position to non-antecedent pronouns; on the other hand, the other nine issues were proved not to be issues of opposing opinions discussions.

key words: opposition, Seibaweihi, al mubarrid, al intiSaar li ibinWallaad.

المقدِّمة:

الحمدُ للهِ المتفرِّد بصفات الكمال، لا شيبةَ له ولا ندَّ، البديع ذي الجلال والإكرام، المنعم واسع الجود والإكرام، فتق العقول بمعرفته، وأطلق بالحمد والتَّسبيح الألسن، له الحمد أبد الدَّهر ما تعاقب الأجدَّان. والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام، محمَّد بن عبد الله القرشيِّ، المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدِّين.

وبعدُ:

ممَّا لا شك فيه أنَّ لسيبويه وكتابه –الكتاب– المنزلة العليا في النَّحو، وما تفرع عنه من علوم، فلا يكاد يخلو مصنَّف من مصنَّفات النُّحاة من آرائه وشروحاته، وكذلك للمبرِّد وكتبه –ولا سيما المقتضب– منزلة وقيمة كبرى، فكلا العالمين إمامان من أئمَّة اللُّغة والنَّحو، وقد استوقفتني مسألة في المقتضب لأبي العبَّاس المبرِّد رَدَّ فيها رأي سيبويه؛ لذا بحثت عنها في كتاب "الانتصار لسيبويه على المبرِّد" لابن ولَّاد (ت: ٣٣٢هـ)، فلم أجدها، واستوقفتني كذلك مقالة محقق "الانتصار" في المقدِّمة –في الصفحة السادسة– حيث ذكر أنَّ هنالك مسائل أخرى لم تذكر في الانتصار، ودفعني هذا الأمر لجمع هذه الاعتراضات، واستكمال ما بدأه ابن ولاد النَّحوي بأسلوب علميٍّ، لا محاباة فيه ولا تحيز، لإظهار القول الصَّحيح أيًّا كان صاحبه، بناء على تتبُّع المسألة، وعرض أقوال العلماء والنُّحاة، للوقوف على الرَّأي الصَّحيح والمذهب السَّليم مع بيان سبب الرَّدِّ أو الخطأ أو الوهم في الرَّأي الآخر.

وتسعى هذه الدِّراسةُ إلى جمع اعتراضات المبرِّد، وردوده على سيبويه الَّتي لم يذكرها ابن ولاد في الانتصار، ودراستها، وتوضيحها، وتحليلها تحليلًا وافيًا، للوقوف على القول الصَّحيح الرَّاجح، وتسعى الدِّراسةُ إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتيةِ:

١- جمع اعتراضات المبرِّد وردوده على سيبويه التي لم يذكرها ابن ولاد في الانتصار.

٢- تحليل هذه الاعتراضات والرُّدود عليها، وتتبع آراء العلماء والنُّحاة على اختلاف أزمانهم واتجاهاتهم سواء من وافق سيبويه أو المبرِّد، أو خالفهما.

٣- بيان الوجه الرَّاجح في هذه الاعتراضات والرُّدود دون تحيز، بناء على ما رجَّحه العلماء وفق الأدلة النَّقلية والعقلية.

٤-ذكر النُّكتِ والفوائدِ النَّحوية واللُّغويَّةِ الَّتي اشتملت عليها هذه الاعتراضات والرُّدود.

وقد بدأت هذا البحث بمقدمة توضِّح فكرته ومضمونه، وترسم معالمه، ثم الدِّراسة؛ حيث ذكرت نصَّ الاعتراض أو الرَّد موثقًا من (المقتضب) أو ممَّن نسبه للمبرِّد، وقد وقفت على أربع عشرة مسألة؛ ثلاث مسائل لم أحللها؛ لأنَّها درست بشكل مفصل، وإحدى عشرة مسألة عالجتها وحللتها، حيث وضعت لكل مسألة عنوانًا ينسجم مع ما تعالجه، وبدأت المسألة بنص الاعتراض غالبًا، ثمَّ البسط والتَّحليل الَّذي بني على تقصِّي آراء العلماء والنُّحاة وفي مقدمتهم سيبويه، ثمَّ ختمت المسألة بالتَّرجيح وفق قواعد النَّحو، وأسسه العلمية الدقيقة، علماً أنَّ المسائل الَّتي درستها رتبت في البحث وفق ورودها وتسلسلها في

الكتاب لسيبويه، ثم ذيلت البحث بخاتمة؛ أجملت فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

ويقومُ منهجُ الدِّراسةِ على الوصف، والتَّحليلِ، والنَّقدِ، والتَّرجيح وفق الأسس النَّقلية والعقلية، معتمدًا على أمَّات الكتب النَّحويَّةِ الأصولِ.

أمَّا الدِّراسات السَّابقة فهناك بحث بعنوان "المسائل النَّحوية الغلط المستدركة على كتاب (الانتصار) لابن ولاد المصري (٣٣٢هـ). عبد الفتاح محمد عبوش. منشور في: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (١٤٢)، ربيع ٢٠١٨م. جمع صاحبه فيه تسع مسائل، وبحثي هذا مكمِّل لما لم يذكر عند ابن ولاد، وعند عبوش، وقد أعدت دراسة مسألتين من المسائل الَّتي درسها عبوش، حللت فيهما ما لم يحلل عنده، وتجنبت التكرار المخل، وضمنت فيهما من الفوائد والآراء ما لم يذكر عنده.

اللهَ أسألُ التَّوفيقَ، والسَّدادَ، إِنَّهُ نعمَ المولى، ونعمَ النَّصيرُ.

المسألة الأولى: نيابة الظَّرف عن المصدر:

قال الشَّاعر:

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيِّ خَثْعَمَا[1]

قال سيبويهِ: "فصَيَّرَ مُغارًا وقتًا، وهو ظرفٌ"[2] . زعم الزَّجاج أنَّ سيبويه أخطأ لأنَّه قدَّر (مغارًا) زمانًا، وهكذا قال أبو العبَّاس[3].

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

قال أبو سعيد السيرافي: "زعم الزَّجَّاج أنَّ سيبويه أخطأ في ذكره هذا البيت في هذا الموضع، وذلك أنَّه قدَّر (مغارًا) زمانًا، والزَّمان لا يتعدَّى، وإنَّما (مغار) مصدر، قال: والدَّليل على ذلك أنَّه قد عدَّاه، فإنَّما تقديره: زمن إغارة ابن همَّام على حيٍّ خثعم، مثل: مقدم الحاج، وهكذا قال أبو العبَّاس"[4].

---

(١) من الطويل، اختلف في نسبة البيت؛ فنسب إلى حميد بن ثور في: الكتاب، سيبويه (١/ ٢٣٥)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٢/ ١٣٣)، شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي (١/ ٢٢٨)، شرح المفصل، ابن يعيش (٤/ ١٤٧)، أمالي ابن الحاجب (١/ ٧٨-٧٩، ٣٥١)، وبلا نسبة في: المقتضب، المبرد (٢/ ١٢١، ٤/ ٣٤٣)، الكامل، المبرد (١/ ٢٦١)، الخصائص، ابن جني (٢/ ٢٠٨)، التذييل والتكميل، أبو حيان (٨/ ٤٨). وجاء في تاج العروس، الزبيدي: " قال الطَّمَّاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيليُّ وأنشده سيبويه لحميد بن ثور، وليس له، وأنشده ابن الأَعرابي في نوادره، لمزاحم العقيليّ، وليس له" (٢٦/ ١٩٤).

(٢) الكتاب، سيبويه (١/ ٢٣٥).

(٣) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٢/ ١٣٣).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٣٣).

قال أبو سعيد السيرافي: "وقد غلطا في الرد عليه؛ لأنَّ المصادر الَّتي جعلها سيبويه ظروفًا إنَّما هي مضاف إليها الزَّمان، فتكون هي نائبة عنه، فمغار الَّذي في البيت وإن كان مصدرًا لم يخرج عمَّا قاله سيبويه"(١).

وقال ابن الحاجب: "وقد أخذ على سيبويه في إيراده هذا البيت مستشهدًا به على أنَّ (مُغَار) اسم للزَّمان. فقيل: إنَّ المراد: وما هي إلا متخفِّفة تخفُّفًا كإغارة ابن همام، أي: كتخفُّف إغارة ابن همام، فهو بالمصدر أجدر، فتقديره اسم زمان أو مكان ناء لذلك عن الصَّواب، وزادوه تقريرًا بأن قالوا: إنَّ اسم الزَّمان والمكان لا عمل لهما، و(على حي خثعما) متعلق بمغار، فلا يصح أن يكون إلا مصدرًا لذلك"(٢).

وبالرُّجوع إلى كتاب سيبويه فلا يوجد تناقض أو تعارض من حيث التَّوجيه مع ما ذكره الزَّجَّاج والمبرِّد؛ فقد ذكر سيبويه هذا الشَّاهد تحت "هذا باب ما يكون من المَصادر مفعولًا"(٣)، قال: وكذلك المَفْعَل إذا كان حينًا، نحو قولهم: أتت النَّاقة على مَضْربها، أي: على زمان ضرابِها...ثمَّ ذكر الشَّاهد وعقب بقوله: فصَيَّرَ مُغارًا وقتًا، وهو ظرفٌ(٤). فالظَّاهر من نصِّ سيبويه أنَّ (مغارًا) مصدر ميمي، لكنَّه حذف المضاف -وهو اسم الزَّمان- فقام المصدر مقام المضاف المحذوف فصيره وقتًا، وهذا واضح وجلي من قوله (فصيَّره)، وهذا

(١) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٢/ ١٣٣).
(٢) أمالي ابن الحاجب (١/ ٧٨-٧٩، ٣٥١).
(٣) الكتاب، سيبويه (١/ ٢٢٨).
(٤) انظر: الكتاب، سيبويه (١/ ٢٣٤-٢٣٥).

ما قصده المبرِّدُ فقال: "وكذلك ما كان من المصادر حينًا؛ فإنَّ تقديره على حذف المضاف إليه، وذلك قولك: موعدك مقدم الحاج، وخفوق النَّجم، وكان ذلك خلافة فلان، فالمعنى في كل ذلك: وقت خفوق النَّجم، وزمن مقدم الحاج، وزمن خلافة فلان، وعلى هذا قال الشَّاعر (: ... مُغَار")[1]، وإذا قارنَّا بين نص سيبويه والمبرِّد فلا يوجد تعارض بين القولين، وقد نقل أبو محمد السيرافي قول أبي سعيد السيرافي فقال: "وقد رد على سيبويه جعله (مغار ابن همام) ظرفًا من الزَّمان، وقيل: إنَّه لو كان ظرفًا ما اتصل به (على حي خثعم)؛ لأنَّ أسماء الزَّمان والمكان المشتقة من الفعل؛ لا تتعدَّى إلى المفعول المنصوب، وإلى المفعول الذي يتعدى بحرف جر"[2]. ثم عقب بقوله: "وحجة سيبويه أنَّ المصادر التي جعلها ظروفًا مضاف إليها اسم الزَّمان، ثم يحذف اسم الزَّمان، فتنوب المصادر عنه"[3]، وهذا التَّعقيب الَّذي ذكره أبو محمد السيرافي هو نفسه ما قصده المبرِّد.

وقد ذكر هذا التَّوجيه كذلك ابن جني في البيت المذكور فقال: "محذوف المضاف، أي: وقت إغارة ابن همام على حيٍّ خثعم، ألا تراه قد عدَّاه إلى على في قوله: على حيّ خثعما"[4].

وقد علَّل ذلك كل من أبي علي الفارسي والورَّاق، فقال الفارسي: "وإنَّما حسن ذلك في المصادر لمطابقتها الزَّمان في المعنى، ألا ترى أنَّه عبارة عن مُنَقَّضٍ

---

(١) المقتضب، المبرد (٤/ ٣٤٣).

(٢) شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي (١/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٢٩).

(٤) الخصائص، ابن جني (٢/ ٢٠٨).

غير باقٍ، كما أنَّ الزَّمان كذلك"[١] ، قال الورَّاق: "فإن قال قائل: فمن أَين جاز أَن تقوم المصادر مقام الظُّروف في قولهم: زيد مني مزجر الكلب، وأتيتك مقدم الحاج؟. قيل له: لأَنَّ الفعل لما كان دالًا على المصدر والزَّمان دلالة واحدة اشتركا من هذا الوجه، وأَنَّ الأَفعال تقتضي الزَّمان، فجرت المصادر مجرى الزَّمان، فجاز أَن تخلفها"[٢].

وحذف اسم الزمان (المضاف)، وإقامة المصدر (المضاف إليه) أمر جائز كما نصَّ على ذلك النُّحاة، ولا سيَّما المتأخرون، قال ابن مالك:

وقد ينوب عن مكانٍ مصدر وذاك في ظرف الزَّمان يكثر[٣]

قال الشَّاطبي: "إنَّ العرب فعلت ذلك في كلامها اتِّساعًا واتِّكالًا على فهم المعنى، واختصارًا حتى كأنَّ الموضع من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه...حذفوا الظَّرف وأقاموا المصدر مقامه توسُّعًا واختصارًا"[٤].

وقد يحمل قول سيبويه على الظَّاهر دون حذف أو تقدير؛ فمغار اسم زمان جاء على وزن مُفْعَل، وهذا الوزن مشترك يدلُّ على المصدرية، وعلى الزَّمان، وعلى المكان، وفي قول الشَّاعر المذكور صيَّره اسم زمان، وعلى هذا

---

(١) التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٩/٨)، إعراب القرآن، الباقولي (٣/ ٧٩٢)، الدر المصون، السمين الحلبي (٥/ ١٥٠)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٨/ ٤٣١)، لم أقف على رأي الفارسي في كتبه.

(٢) علل النحو، الوراق (ص ٣٦٩).

(٣) انظر: متن ألفية ابن مالك (ص ٢١)، شرح ابن الناظم (ص ٢٠٣)، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٧٣)، شرح ألفية ابن مالك الشاطبي (٣/ ٣١٤).

(٤) شرح ألفية ابن مالك الشاطبي (٣/ ٣١٤-٣١٥).

الوجه حمل الزَّمخشري لفظة مغار في البيت المذكور، فقال: "وما بني من الثُّلاثيِّ المزيد فيه والرُّباعيِّ فعلى لفظ اسم المفعول كالمُدْخَل، والمُخْرَج، والمُغَار"(١).

قال ابن يعيش: "اعلم أنَّ أسماء المكان والزَّمان ممَّا زاد على الثَّلاثة بزيادة أو غيرها؛ فإنَّهما يكونان على زنة مفعولهما، وذلك كالمُدْخَل، والمُخْرَج، والمُغار، ويشمل هذا اللَّفظ المكانَ والزَّمانَ والمصدرَ والمفعولَ؛ وإنَّما اشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد؛ لاشتراكها في وصول الفعل إليها، ونصبه إيَّاها، فلمَّا اشتركت في ذلك، اشتركت في اللَّفظ"(٢).

قال أبو حيان في ترجيح هذا الوجه: "وما ذهب المبرِّد والزَّجَّاج إليه من تخطئة سيبويه في جعله مُغارًا اسم زمان مع أنَّه عدَّاه بـ(على) باطل؛ لأنَّ المجرور يعمل فيه اللَّفظ المتضمِّن لمعنى الفعل، وتأويلهما مغارًا على أنَّه مصدر، وهو على حذف مضاف، أي: وقت إغارة؛ لا يحتاج إلى ذلك، بل ما ذكره سيبويه أولى؛ لأنَّه لا يحتاج إلى حذف"(٣).

وأمَّا اعتراضهم على هذا الوجه في أنَّ اسم الزَّمان (مُغَار) لا يعمل أو لا يتعلَّق فباطل؛ لأنَّ مغار جاءت على وزن مُفْعَل، وهو وزن مشترك يشمل المكانَ والزَّمانَ والمصدرَ والمفعولَ، واشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد؛ لاشتراكها في وصول الفعل إليها، ونصبه إيَّاها، فلمَّا اشتركت في ذلك، اشتركت

---

(١) المفصل، الزمخشري (ص ٣٤٠).

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (٤/ ١٤٨).

(٣) التذييل والتكميل، أبو حيان (٨/ ٤٨).

في اللَّفظ لذلك علَّق سيبويه (على حي خثعم) باسم الزَّمان (مُغَار) الذي جاء على صيغة المصدر.

وبناء على ما تقدَّم نصل إلى النتائج الآتية:

أولًا: لقد وهم كلٌّ من خطَّأ سيبويهِ؛ وذاك لأنَّ نصَّه المذكور يحتمل توجيهين؛ أولًا: (مُغارًا) اسم زمان، والتَّقدير: زمن أو وقت إغارة ابن همام، فمغار على هذا القول مصدر نائب عن ظرف الزَّمان، وتعدَّى إلى (على حي خثعم)، وهو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه من باب الاتِّساع والاختصار، وجاز أَن تقوم المصادر مقام الظُّروف؛ لأَنَّ الفعل لمَّا كان دالًا على المصدر والزَّمان دلالة واحدة اشتركا من هذا الوجه، وأَنَّ الأَفعال تقتضي الزَّمان، فجرت المصادر مجرى الزَّمان، فجاز أَن تخلفها، وهذا القول هو عينه قول المبرِّد والزَّجاج. ثانيًا: مغار اسم زمان؛ لأنَّ صيغة (مُفْعَل) مشتركة تحتمل أن تأتي اسم زمان أو اسم مكان أو مصدرًا أو مفعولًا، وهذا التَّوجيه هو الأولى عند أبي حيان؛ لأنَّه لا يقوم على تقدير محذوف.

ثانيًا: القضية الأخرى الَّتي ردَّها النُّحاة وهي أنَّ اسم الزَّمان أو وزن (مُفْعَل) إذا دل على زمان لا يتعدَّى أو لا عمل له، فهذا قول مردود وباطل؛ لأنَّه وزن مشترك يشمل المكانَ والزَّمانَ والمصدرَ والمفعولَ، واشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد؛ لاشتراكها في وصول الفعل إليها، ونصبه إيَّاها، لذلك تتعدَّى وتعمل كالفعل.

ثالثًا: وهذه نتيجة هامة وجديرة بالذِّكر، إذ إنِّي بلغت الجهد في تقصِّي القول الَّذي نسبه أبو سعيد السيرافي للمبرِّد والزَّجَّاج الَّذي نص فيه على

تخطئتهما سيبويه، فلم أجد قولًا لا تصريحًا ولا تلميحًا يثبت نسبة هذا القول لهما، كذلك محقق شرح الكتاب، ومحقق كتاب التَّذييل والتَّكميل، ومحقق أمالي ابن الحاجب لم يخرجوا هذا القول، ويبدو لي أنَّ الَّذين جاءوا بعد أبي سعيد السيرافي اعتمدوا على نصِّه، ولم يعودوا للمبرِّد والزَّجَّاج، لذا فما نسب للمبرِّد والزَّجَّاج من تخطئة سيبويه لم يثبت عندي على الرغم من كثرة البحث والتَّحرِّي، فربما اطَّلع أبو سعيد السيرافي على رأي المبرِّد من خلال كتابه (المسائل الغلط) الَّذي ألَّفه في مراحل الشَّباب في تخطئة سيبويه، ثُمَّ تراجع المبرِّد عن بعضها في كتاب المقتضب، ولعلَّ هذه المسألة ممَّا تراجع عنه، أو لعلَّها من باب المسموع عنهما.

المسألة الثَّانية: نعت معمولي عاملين:

قال سيبويهِ: "وتقول: هذا رجلٌ وامرأتُه منطلقان، وهذا عبد الله وذاك أخوك الصَّالحان، لأنَّهما ارتفعا من وجهٍ واحد، وهما اسمان بُنيا على مبتدأين، وانطلق عبد الله ومضى أخوك الصَّالحان، لأنَّهما ارتفعا بفعلين، وذهب أخوك وقَدِم عمرو الرَّجلان الحليمان"(١).

قال المبرِّد: "وكان سيبويهِ يُجيز جاء عبد الله وذهب زيد العاقلان، على النَّعت لأنَّهما ارتفعا بالفعل. فيقول: رفعهما من جهة واحدة، وكذلك هذا زيد وذاك عبد الله العاقلان؛ لأنَّهما خبر ابتداء. وليس القول عندي كما قال؛ لأنَّ النَّعت إنَّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت، فإذا قلت جاء زيد، وذهب عمرو العاقلان، لم يجز أن يرتفع بفعلين، فإن رفعتهما بجاء وحدها، فهو محال؛ لِأَنَّ عبد الله إنَّما يرتفع بذهب، وكذلك لو رفعتهما بذهب، لم يكن لزيد فيها نصيب، وإذا قلت هذا زيد، فإنَّما يرتفع ومعناه الإشارة إلى ما قرب منك، وذاك لما بعد فقد اختلفا في المعنى"(٢).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

تعددت مذاهب النُّحاة وأقوالهم في هذه القضية، وقد فصل النُّحاة القول فيها وذكروا أقوالًا مفصلة(٣)، لا يسع المقام لذكرها، ولكنْ أجمل ما يتعلَّق بالمسألة حسب البيان الآتي:

---

(١). الكتاب، سيبويه (٢/ ٦٠).

(٢) المقتضب، المبرد (٤/ ٣١٥).

(٣) انظر: شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢١-١٢٢).

أولًا: إن اتَّفق الاسمان في الإعراب والعامل؛ لفظًا ومعنىً، نحو: قام زيد وقام عمرو العاقلان، فمذهب الجمهور جواز الإتباع والقطع في أماكنه، وفصل ابن السَّرَّاج فقال: إن قدرت الثَّاني عاملاً فالقطع أو توكيدًا، والعامل هو الأول جاز الإتباع(١).

ثانيًا: إن اتَّفق الاسمان في الإعراب، واختلف العاملان، فلدينا الحالات التَّالية؛ أن يكونا مختلفين في اللَّفظ والمعنى، نحو: أقبل زيد وأدبر عمرو، أو في اللَّفظ دون المعنى، نحو: قعد زيد وجلس عمرو، أو في المعنى دون اللَّفظ، نحو: وجد زيد –من الغنى–، ووجد عمرو –من الغضب–؛ فإنَّ سيبويهِ يجيز في ذلك كلِّه العاقلان(٢). قال أبو حيان: "جاز الإتباع والقطع في أماكنه، وذهب المبرِّد وابن السَّرَّاج إلى أنَّه لا يجوز إذ ذاك إلا القطع، وهو قول الكسائي، لأنَّه لا يجيز أكرمت زيدًا وضربت عمرًا الظريفين على الإتباع؛ لأنَّ الكرامة ليست من جنس الضَّرب"(٣).

ثالثًا: إن اختلف العمل، فالقطع؛ فيرفع على إضمار مبتدأ، وينصب على إضمار فعل، نحو: مررت بزيد، ولقيت عمرًا الكريمان أو الكريمين، هذا مذهب

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٢/ ٣٩٢)، البديع في علم العربية، ابن الأثير (١/ ٣٢٤)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٤/ ١٩٢٤)، توضيح المقاصد، المرادي (٢/ ٩٦٠)، أوضح المسالك، ابن هشام (٣/ ٢٨٠)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (٧ / ٣٣٤٤)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢١).

(٢) انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير (١/ ٣٢٤).

(٣) ارتشاف الضرب أبو حيان (٤/ ١٩٢٤).

جمهور البصريين، وأجاز الكسائي والفرَّاء: الإتباع إذا كان العاملان يرجعان إلى معنى واحد نحو: رأيت زيدًا ومررت بعمرو الظريفين؛ لأنَّ المرور في معنى الرؤية[١]. وذكر خالد الأزهري أنَّ الجمهور على منع الإتباع فيهما[٢].

رابعًا: إن كان إعراب الاسمين متفقًا، إلّا أنَّهما اختلفا في التَّقدير، فأجازه بعضهم، نحو: زيد منطلق وجاء عمرو العاقلان، وضربت زيدًا وإنَّ عمرًا منطلق العاقلين[٣].

خامسًا: وإن اختلف العاملان في المعنى والعمل، نحو: جاء زيد ورأيت عمرًا العاقلين، أو في المعنى دون العمل، نحو: جاء زيد وذهب عمرو العاقلين، أو في العمل دون المعنى، نحو: مررت بزيد وجاوزت عمرًا العاقلين؛ وجب القطع عن المتبوع، إمَّا بالرَّفع على إضمار مبتدأ، أو بالنَّصب على إضمار فعل، والإتباع في ذلك يمتنع عند الجمهور، إذ العمل الواحد لا يمكن نسبته إلى عاملين من شأن كلٍّ واحد منهما أن يستقلَّ[٤].

والحالة الَّتي تنطبق على اعتراض المبرِّد هي الثَّانية، فسيبويهِ يجيز النَّعت، ويمنعه المبرِّد، وقد صوَّب أبو سعيد السيرافي مذهب سيبويه. فقال أبو سعيد:

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان (٤/ ١٩٢٣)، توضيح المقاصد، المرادي (٢/ ٩٦٠)، أوضح المسالك، ابن هشام (٣/ ٢٨٠)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢٢).

(٢) انظر: شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢٢).

(٣) انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير (١/ ٣٢٥).

(٤) انظر: توضيح المقاصد، المرادي (٢/ ٩٦١)، أوضح المسالك، ابن هشام (٣/ ٢٨٢)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢/ ٣٢٤)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢١).

الفعلان إذا اختلف معناهما، فمذهب الخليل وسيبويه في الفعلين المختلفين والمتفقين واحد، فأجازا ذهب أخوك وقدم عمرو الرَّجلان الحكيمان، وكان المبرِّد والزَّجَّاج وكثير من المتأخرين يأبون جواز ذلك إلا في المتفقين، والحجَّة للخليل وسيبويه أن مذهب عمل الفعل والفاعل مذهب واحد، وإن اختلف معنى اللَّفظين(١). وكذلك جوَّز ابن مالك رأي سيبويه ذاكرًا التَّعليل. قال ابن مالك: ومثال اتِّحاد الجنس: هذا زيد وذاك عمرو الحسيبان، وذهب بكر وانطلق بشر الحازمان، ورأيت عليًّا وأبصرت سعيدًا الماجدين، وسيق المال إلى عامر ولسالم المفضلين، فهذه الأمثلة وأمثالها جائز فيها الإتباع، وإن لم يكن العامل في اللَّفظ عاملًا واحدًا؛ لأنَّ ثاني العاملين فيهما صالح لأنَّ يعدَّ توكيدًا، وأولهما صالح للاستغناء به ولانفراده بالعمل في النَّعت، فيؤمن بذلك إعمال عاملين في معمول واحد(٢).

أمَّا اعتراض المبرِّد على الإتباع فقد ذكر المبرِّد العلَّة في ذلك؛ لأَنَّ النَّعت إنَّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت، ولا يجوز أن يرتفع بفعلين، وكذلك ذكر النُّحاة المتأخرون ما يعضد اعتراض المبرِّد، فالإتباع في ذلك يمتنع، إذ العمل الواحد لا يمكن نسبته إلى عاملين، من شأن كل واحد منهما أن يستقلَّ.

وبناء على ما تقدَّم، فإذا اتَّفق الإعراب واختلف العاملان، فسيبويه ومؤيدوه يرون جواز الإتباع، أمَّا المبرِّد ومؤيدوه فلا يجوز عندهم الإتباع، وقد ذكر النُّحاة من الحجج ما يساند ويعضد كلَّ قولٍ، وعلى هذا فالخلاف هنا

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٢/ ٣٩٢).
(٢) انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (٣/ ٣١٧).

من باب التَّيسير والتَّجوز لا من باب التَّعارض والتَّضارب في الآراء، فبأيّ رأي قلت لم تحد عن الصَّواب في هذه المسألة، إلا إذا أدى الأخذ بأحد القولين إلى فساد المعنى، فعندئذ يعدل للقول الثَّاني، وهذا يفهم من النَّصِّ المنسوب للكسائيّ، فهو لا يجيز أكرمت زيدًا وضربت عمرًا الظريفين، على الإتباع، لأنَّ الكرامة ليست من جنس الضَّرب.

وأخيرًا قد يفهم من نص سيبويه التَّخصيص كما ذكر ابن مالك وتبعه الشَّاطبي وخالد الأزهري، قال ابن مالك: "فمن النَّحويين من أخذ من هذا الكلام أنَّ مذهبه تخصيص نعت فاعلي الفعلين، وخبري المبتدأين، بجواز الإتباع، والأولى أن يجعل مذهبه على وفق ما قدرته قبل، لأنَّه منع الاشتراك في إعراب ما انجر من وجهين، كما هو في: هذا فرس أخوي ابنيك، وسكت عن المجرورين من وجه واحد، وعن المنصوبين من وجه واحد، فعلم أنَّهما عنده غير ممتنعين"(١). وقال الشَّاطبيُّ: "والظَّاهر تعميم الحكم كما قال، إذا لا فرق في القياس بين قولك: ذهب زيد وانطلق عمرو العاقلان، وقولك: أحببت زيدًا وودت عمرًا العاقلين، وقولك: مررت بزيد ومررت بعمرو العاقلين، فإذا جاز الأول جاز هذا، وهو الظَّاهر"(٢).

(١) شرح التسهيل، ابن مالك (٣/ ٣١٧-٣١٨).

(٢) شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي (٤/ ٦٦٢-٦٦٣)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ١٢١).

المسألة الثَّالثة: نعت لفظ الجلالة (اللَّهُمَّ) إذا اتصلت به الميم:

قال سيبويهِ: "وقال الخليل -رحمه الله-: اللهمَّ نداء، والميم هاهنا بدل من يا"(١). قال سيبويه: "وإذا ألحقتَ الميم لم تصف الاسم، من قبل أنَّه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ، كقولك: يا هناه"(٢).

وذكر المبرِّد أنَّ للنِّداء أسماء يخصُّ بها، فمنها قولهم: يا هناه، وكذلك يا نومانُ، ويا فسقُ، ويا لكاع، وزعم سيبويه أنَّه لا يجوز نعت شيء منها، لا تقول: يا لكاع الخبيثة أقبلي؛ لأنَّها علامات بمنزلة الأصوات(٣).

قال المبرِّد: "وزعم أَنَّ مثله اللَّهُمَّ؛ إنَّما الميم المشدَّدة في آخره عوض عن (يا) الَّتي للتَّنبيه، والهاء مضمومة؛ لأنَّه نداء، ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كما قال؛ لأنَّها إذا كانت بدلا من (يا) فكأنَّك قلت: يا الله!، ثمَّ تصفه كما تصفه في هذا الموضع"(٤).

وقال الزَّجَّاجُ: "وزعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف؛ لأنَّه قد ضمَّت إليه الميم، فقال في قوله -جلَّ وعزَّ-: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، [سورة الزمر، آية: ٤٦]، إنَّ (فاطرَ) منصوب على النِّداءِ، وكذلك: ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾، [سورة آل عمران، آية: ٢٦]، ولكن لم يذكره في كتابه. والقول عندي أنَّ (مالك الملك) صفةٌ للَّهِ، وأنَّ (فاطر السَّماوات والأرض) كذلك، وذلك أنَّ الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه

---

(١) الكتاب، سيبويه (٢/ ١٩٦).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٩٦).

(٣) المقتضب، المبرد (٤/ ٢٣٥-٢٣٧).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٣٩).

(يا) فلا تمنع الصِّفة مع الميم كما لا تمنع مع (يا)"[1]، وقد صرَّح سيبويه في نصِّه المتقدِّم بمنع الوصف ذاكراً علة المنع، وذكر ذلك في كتابه؛ ولعلَّ الزَّجاج لم يقف على نص سيبويه.

ممَّا تقدَّم فسيبويهِ يذهب إلى أنَّ (اللهمَّ) لا تنعت؛ لأنَّه صار عنده مع الميم بمنزلة الصَّوت؛ فقوله تعالى: (فاطر السماوات) و(مالك الملك) منصوب على النِّداء، وقد خالفه المبرِّد والزَّجَّاج فذهبا إلى جواز وصفه[2]، وتبعًا لهذا الخلاف فقد تباينت مواقف النُّحاة والعلماء؛ فمنهم من صحَّح مذهب سيبويه ورجَّحه، ومنهم من جوَّز قول المبرِّد والزَّجَّاج، وعلَّله.

فأبو عليٍّ الفارسيُّ رجَّح مذهب سيبويهِ فقال: "قول سيبويه عندي أصح، وإن كان أغمض؛ وذلك أنَّه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حدِّ (اللهمَّ)،

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٣٩٤)، التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي (١/ ٣٤٢)، الإغفال، الفارسي (٢/ ١١١)، التفسير البسيط، النيسابوري (٥/ ١٥١-١٥٢)، تفسير القرطبي (١/ ٤١٧)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٤١٧).

(٢) ذكر في المنادى المبني ثلاثةُ مذاهبَ من حيث النعت: الجوازُ مطلقًا؛ وينسب للمبرِّد والزجاج، والمنعُ مطلقًا؛ لتَنَزُّلِه منزلةَ أسماء الخطاب وينسب للأصمعي، ومذهب سيبويه وفيه تفصيل؛ حيث منع فقط ما اختص بالنداء وذكر في الكتاب أنَّ (اللهمَّ) فقط لا توصف، وأضاف المبرد قولهم: يا هناه... وكذلك يا نومانُ، ويا فسقُ، ويا لكاع...قال: وزعم سيبويه أنَّه لا يجوز نعت شيء منها، ولم أقف على هذه الزيادة في كتاب سيبويه ولا في شروحه. انظر: المقتضب، المبرد (٤/ ٢٣٥-٢٣٧)، حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري (٢/ ١١٤٨)، شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي (٥/ ٢٩٧).

فإذا خالف ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حيز ما لا يوصف من الأصوات، وجب ألَّا يوصف"[١].

وقال ابن فرحون: "(اللهمَّ) لا يُوصف عند الأكثرين، وعُلِّلَ بأنَّه تغيَّر بالميم في آخره. وقيل: إنَّ (مالك الملك)، صفة في الآية. ورُدَّ بأنَّه لو كان صفة لجاز فيه الوجهان، الرَّفع والنَّصب، كسائر المناديات المبنية"[٢].

وذهب جماعة إلى أنَّ ما ذكره المبرِّد والزَّجَّاج غير ممتنع. قال الطيبي معلِّقًا على ترجيح الفارسي لقول سيبويه: "وقلت: هو ضعيف، فإن نحو (سيبويه) و(خالويه) يوصف مع انضمام اسم الصوت"[٣]. وقال السَّمين الحلبي معقبًا على ترجيح الفارسي لقول سيبويه: "هذا ما انتصر به أبو علي لسيبويه، وإن كان لا ينتهض مانعًا"[٤].

وقد ذكر الصَّبَّان ما ينقض احتجاجهم بوصف سيبويه وخالويه فقال: "علل بعضهم مذهب سيبويه بأنَّ (اللهمَّ) بالاختصاص والتَّعويض خرج عن كونه متصرِّفًا، وصار مثل: حيَّهل، إذ الميم بمنزلة صوت مضموم إلى اسم مع بقائهما على معنييهما بخلاف مثل: سيبويه وخالويه حيث صار الصوت جزءًا

---

(١) الإغفال، الفارسي (٢/ ١١٢)، التفسير البسيط، النيسابوري (٥/ ١٥١-١٥٢)، تفسير القرطبي (١/ ٤١٧؛ ٤/ ٥٤-٥٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٤١٧).

(٢) العدة في إعراب العمدة، ابن فرحون (١/ ١٣٦).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الطيبي (٤/ ٦٧).

(٤) الدر المصون، السمين الحلبي (٣/ ١١٠١)، اللباب في علوم القرآن، ابن عادل (٥/ ١٢٦).

من الكلمة"[1].

وقد دأب أكثر النُّحاة على ذكر قول سيبويه وما علل به، وما جوزه المبرِّد والزَّجَّاج دون اعتراض على الرأيين[2]، إلا أنَّ الشاطبي نسب لابن مالك موافقته لما أجازه المبرِّد، فقال: "النَّاظم موافق للمبرِّد المجيز لنعت المنادى بإطلاق، وحجة المؤلِّف أنَّ المنادى اسم ظاهر كسائر الأسماء الظَّاهرة، فلا مانع من نعته، وأيضًا فإنَّ في القرآن (قل اللَّهُمَّ فاطرَ السَّماوات والأَرض عالم الغيب والشَّهادة)، والظَّاهر أنَّه نعت. وتقدير استئناف النِّداء خلاف الظَّاهر، و(البدل) في المشتق خلاف الأصل"[3]، كذلك نسب السَّيوطي لأبي حيان ترجيحه لمذهب سيبويهِ، "قال: قال أَبو حيَّان: والصَّحيح مذهب سيبويهِ؛ لأَنَّه لم يسمع فيه مثل: اللَّهُمَّ الرَّحيم ارحمنا، والآية ونحوها محتملة للنِّداء"[4]، وقد تقصَّيت ما نسب لابن مالك وأبي حيان فلم أقف عليه في مصنَّفاتهما.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن هشام أخذ برأي سيبويهِ، ونسبه له في مغني اللَّبيب[5]، أما في شرح شذور الذهب وشرح قطر الندى فيرى جواز حمله على

---

(١). حاشية الصبان (٣/ ٢١٧).

(٢) انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير (١/ ٤٠٣-٤٠٤)، شرح المصفل، ابن يعيش (١/ ٣٦٧-٣٦٨)، التبيان في إعراب القرآن، العكبري (١/ ٢٥٠)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٤/ ٢١٩١)، المساعد، ابن عقيل (٢/ ٥١١)، توضيح المقاصد، المرادي (٢/ ١٠٧٠)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (٧/ ٣٥٦٦).

(٣). شرح ألفية ابن مالك " المقاصد الشافية"، الشاطبي (٥/ ٢٩٧).

(٤) همع الهوامع، السيوطي (٢/ ٦٤).

(٥) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام (٢/ ٦٩٠).

الوصف، قال: "ويجوز أَن يكون (فاطر) صفة لاسم الله -تعالى- خلافًا لسيبويه"، وقال أيضًا: "وإذا وجب نصب المضاف التَّابع للمبني، فنصبه تابعًا لمعرب أَحق؛ قال الله تعالى: (قل اللَّهُمَّ فاطر السَّماوات والأَرض)، ففاطر صفة لاسم الله -سبحانه-، وزعم سيبويه أَنَّه نداء ثان حذف منه حرف النِّداء؛ لأَنَّ المنادى الملازم للنِّداء لا يجوز عنده أَن يوصف"(١).

وأختم المسألة بقول عباس حسن: "ولا مانع أن يجيء بعد: (اللهمَّ) صفة له؛ كقوله تعالى: (قل اللَّهُمَّ فاطرَ السَّماوات والأَرض)، ويمنع هذا بعض النُّحاة؛ بحجة أنَّ الأسماء الملازمة للنِّداء ومنها: (اللهمَّ) ليست في حاجة إلى الفائدة الَّتي يحقِّقها النَّعت لغيرها، ويعرب الصِّفة إعرابًا آخر؛ كأنْ تكون نداءً مستأنفًا في الآية السَّالفة، والأنسب الأخذ بالإباحة"(٢).

وخلاصة القول فما ذكره سيبويه هو الرَّاجح لعلَّتين؛ لاختصاص (اللهمَّ) بالنِّداء، وللتَّعويض بالميم، إذ صار بمنزلة صوت، أمَّا اعتراض المبرِّد والزَّجَّاج على منع الوصفية فله وجه؛ فالآيتان تحتملان معنى الوصف، وقد أخذ بعض العلماء برأيهما كما تقدَّم؛ وذهبوا إلى أنَّ ما ذكره سيبويه لا يقوم مانعًا من عدم جواز وصفه؛ والأيسر عندهم الأخذ بالإباحة وعدم المنع.

أمَّا قول المبرِّد: "إنَّ للنِّداء أسماء يخصُّ بها، فمنها قولهم: يا هناه... وكذلك يا نومانُ، ويا فسقُ، ويا لكاع...وزعم سيبويه أنَّه لا يجوز نعت شيء منها، لا

---

(١) شرح شذور الذهب، ابن هشام (ص ١٤٤/ ٥٨٥)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام (ص ٢١٢).

(٢) النحو الوافي، عباس حسن (٣٧/٤).

تقول: يا لكاع الخبيثة أقبلي؛ لأنَّها علامات بمنزلة الأصوات"، فلم أقف على رأي خاص يتعلَّقُ بـ(يا نومانُ، ويا فسقُ، ويا لكاع) نُسِبَ لسيبويه على الرغم من بذل الجهد في تتبُّعه وتخريجه، وظهر لي أنَّ المبرِّد انفرد به انفرادًا كاملًا، فلم يذكره أحد من النُّحاة، والثَّابت في كتاب سيبويه ما يتعلق بـ(اللهمَّ) كما سلف فقط، وعليه فهذا القول المنسوب لسيبويه يدخل في ما تفرَّد به المبرِّد، أو من المسموع عنه.

المسألة الرَّابعة: عساك وعساني بمنزلة لعلَّ:

قال سيبويه: "وأما قولهم: عساك فالكاف منصوبة... والدَّليل على أنَّها منصوبة أنَّك إذا عنيت نفسك كانت علامتُك (ني)...فلو كانت الكاف مجرورة لقال: عساي، ولكنهم جعلوها بمنزلة (لعلَّ) في هذا الموضع"(١).

اعترض المبرِّد على سيبويه فقال: "فأَمَّا قول سيبويه: إنَّها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعلَّ) مع المضمر فتقول: عساك وعساني، فهو غلط منه؛ لأَنَّ الأَفعال لا تعمل في المضمر إِلَّا كما تعمل في المظهر"(٢).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

ذكر العلماء ثلاثة أقوال في توجيه (عساك وعساني):

القول الأول: يرى سيبويه أنَّ (عسى) بمنزلة (لعلَّ) ينتصب بعدها الاسم، والخبر محذوف مرفوع في التَّقدير، كما أنَّ (عَلَّكَ) خبرها محذوف مرفوع في التَّقدير، والكاف اسمها، وهي منصوبة، والَّذي يدل على أنَّ الكاف في (عساك) منصوبة أنَّها ليست من ضمائر الرَّفع، ويدخل عليها نون الوقاية(٣)، وقد احتجَّ سيبويه بشاهدين؛ الأول: قول رؤبةَ بن العجَّاج (من الرَّجز):

---

(١) الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٤-٣٧٥).

(٢) المقتضب، المبرد (٣/ ٧١).

(٣) انظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٤-٣٧٥)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ١٣٩)، البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (٥/ ١٤٣)، أمالي ابن الشجري (١/ ٢٧٩)، شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٤٦)، شرح الكافية الشافية، ابن مالك (١/ ٤٦٣)، الجنى الداني، المرادي (ص ٤٦٧)، المساعد، ابن عقيل (١/ ٣٠١).

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنْاكا يا أَبَتا عَلَّكَ أَوْ عَساكا[1]

والشَّاهد الثَّاني: قول عمران بن حِطَّانَ (من الوافر):

وَلِيْ نَفسٌ أَقولُ لَها إِذَا ما تُنَازِعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي[2]

قال سيبويه في توضيح وجه الاستشهاد: عساك، الكاف منصوبة.. والدَّليل على أنَّها منصوبة أنَّك إذا عنيت نفسك كانت علامتك (ني) كما في قول عمران، فلو كانت الكاف مجرورة لقال: عساي، ولكنَّهم جعلوها بمنزلة (لعلَّ) في هذا الموضع.[3]

قال أبو علي الفارسي في توجيه رأي سيبويه: "الكافُ منصوبةٌ. قال: ولو كانت الكافُ مجرورةً، لقال: عسايَ، ووجهُ ذلك: أنَّ عسى لمَّا كانت في المعنى بمنزلة لعلَّ، وقال: لعلَّ وعسى طمع وإشفاق، فتقاربا، أجرى عسى مجرى

(١) انظر: مجموع أشعار العرب، وليم بن الورد البروسي (ص ١٨١)، الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٥) ذكر الشطر الثاني فقط، المقتضب، المبرد (٣/ ٧١) لم ينسبه لأحد، شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي (٢/ ١٥٨)، شرح الأشموني (١/ ٢٩١) لم ينسبه.

(٢) انظر: شعر الخوارج (ص ١٥٨)، الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٥)، المقتضب، المبرد (٣/ ٧٢)لم ينسبه لأحد ، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ١٣٦)، كتاب الشعر "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"، أبو علي الفارسي (ص ٤٩٤)، التذييل والتكملة، أبو حيان (٤/ ٣٥٨)، المقاصد النحوية، العيني (٢/ ٧٢٢).

(٣). انظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٤-٣٧٥)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي(٣/ ١٣٦).

لعلَّ، إذ كانت غيرَ متصرِّفة، كما أنَّ لعلَّ كذلك، فوافقتها في العمل، حيث أشبهتها في المعنى، والامتناعِ من التَّصرُّف"[١].

القول الثَّاني: يرى الأخفش (ت:٢١٥هـ)، أنَّ الكاف والنُّون والياء في موضع رفع، وأنَّ لفظ النَّصب استعير للرَّفع كما استعير له لفظ الجرِّ في (لولاي) و(لولاك)[٢]. قال ابن الشَّجري: "ومذهب الأخفش مذهب يونس"[٣].

القول الثَّالث: يرى المبرِّد أنَّ الكاف والنُّون والياء في موضعِ نصب بأنَّها خبر (عسى)، وأنَّ اسمها مضمر فيها مرفوع، وجعله كقولهم: عسى الغُوَيرُ أبْؤُسًا، إلَّا أنَّه قُدِّم الخبر؛ لأنَّها فعل، ونُوِيَ الاسم للعلم به، كما قالوا: ليس إلَّا[٤]. قال أبو علي الفارسي في توجيه هذا القول دون أن يسنده للمبرِّد:

---

(١) كتاب الشعر "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"، أبو علي الفارسي (ص ٤٩٤).

(٢). انظر: المقتضب، المبرد (٣/ ٧١-٧٢)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ١٣٩)، البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (٥/ ١٤٣)، أمالي ابن الشجري (١/ ٢٧٩)، المفصل، الزمخشري (ص ١٧٧)، شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٤٦)، شرح الكافية الشافية، ابن مالك (١/ ٤٦٥)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٣/ ١٢٣٣)، التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٣٦١)، الجنى الداني، المرادي (ص ٤٦٧)، المساعد، ابن عقيل (١/ ٣٠١) همع الهوامع، السيوطي (١/ ٤٨٢).

(٣) أمالي ابن الشجري (١/ ٢٧٩).

(٤). انظر: المقتضب، المبرد (٣/ ٧١-٧٢)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ١٣٩-١٤٠)، البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (٥/ ١٤٣)، المفصل، الزمخشري (ص ١٧٦)، شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٤٧)، شرح الكافية الشافية، ابن مالك (١/

"ولو قال قائلٌ: إنَّ عسى في عساني وعساك، قد تضمَّن ضميرًا مرفوعًا، وذلك الضَّمير هو الفاعل، والكاف والياء في موضع نصب، على حدِّ النَّصب في قوله: عسى الغويرُ أبؤسًا، لا على حدِّ تشبيهه بلعلَّ، ولكنْ على أصل هذا الباب، كأنَّه عدَّاه إلى المظهر، الذي هو أبؤس: كان وجهًا"(١).

القول الرَّابع: نسبه المرادي لأبي سعيد السيرافي، قال: "ورابعها مذهب السيرافي: أن عسى في قولهم: عساك، وعساني، حرف عامل عمل لعلَّ. وضعف بأنَّ فيه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد"(٢). وقد ذكر ذلك أبو حيان دون أن يجعله رأيًا مستقلًا فقال: "زعم السيرافي أنَّ (عسى) في قولك: عساك وعساني حرف"(٣). وبالرجوع لشرح الكتاب فما ذكره السيرافي ليس رأيًا مستقلًا؛ بل هو توضيح لقول سيبويه حيث قال: "وأمَّا عساك وعساني ففيه ثلاثة أقاويل: أحدها: قول سيبويه وهو أنَّ عسى حرف بمنزلة لعلَّ ينصب ما بعدها الاسم، والخبر مرفوع في التَّقدير، وإن كان محذوفًا، كما أنَّ علَّك في قولك: علَّك أو عساك خبره محذوف مرفوع، والكاف اسمها، وهي منصوبة"(٤).

---

٤٦٤)، الجنى الداني، المرادي (ص ٤٦٧)، المساعد، ابن عقيل (١/ ٣٠١)، همع الهوامع، السيوطي (١/ ٤٨٢).

(١) كتاب الشعر "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"، أبو علي الفارسي (ص ٤٩٧).

(٢) الجنى الداني، المرادي (ص ٤٦٨)، همع الهوامع، السيوطي (١/ ٤٨٢).

(٣) التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٣٦١).

(٤).شرح كتاب سيبويه،أبو سعيد السيرافي(١٣٩/٣)،البصائر والذخائر،أبو حيان التوحيدي(١٤٣/٥).

وتعقيبًا على رأي أبي سعيد فلم ينصَّ سيبويه على أنَّ عسى حرف بمنزلة لعل؛ بل هذا ما فهمه، لذلك جعله المرادي رأيًا رابعًا؛ وهذا يدلُّ على اختلاف العلماء في فهم مراد سيبويه؛ فقد فهم المبرِّد كما في نص اعتراضه بأنَّها فعل لذلك اعترض على سيبويه؛ لأنَّ الأفعال لا تعمل في المضمر إلَّا كما تعمل في المظهر.

وفهم ابن الشجري قول سيبويه على أنها فعل فقال: "ومذهب سيبويه أنَّ الضَّمير في عساني وعساك وعساه منصوب بمنزلة الضَّمير من رماني ورماك ورماه؛ لأنَّه ضمير نصب اتَّصل بفعل، فوجب الحكم بأنَّه مفعول، وقولك: أن أفعل وأن تفعل وأن يفعل فاعل عسى، وجاز لعسى أن تخالف حكمها فتنصب الضَّمير..؛ لأنَّها مواخية لعلَّ لتقاربهما في المعنى، فتنزِّل عساني وعساك وعساه، منزلة لعلِّي ولعلِّني ولعلَّك ولعلَّه، وهذا عندي هو الوجه"(١)

وقد جعلها ابن هشام حرفًا بمنزلة لعلَّ مُسَلِّمًا بقول أبي سعيد، فقال: "وقد بيَّنَّا أنَّ الفعل الإنشائيَّ لا يمكن إسناده لغير المتكلِّم، وإنَّما الَّذي يخلِّص من الأشكال أن ندعي أنَّها هنا حرف بمنزلة لعلَّ، كما قال سيبويه والسيرافي بحرفيتها في نحو: عساي وعساك وعساه"(٢)، وقد رجَّح عباس حسن هذا القول الذي فهمه أبي سعيد فقال: "عسايَ أزورك – عساك تزورني، عساه يزورنا، من كل تركيب وقع فيه بعد (عسى) الضمير: (الياء) أو (الكاف) أو(الهاء)، وهي

(١) أمالي ابن الشجري (١/ ٢٧٩).

(٢) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام ص: ٣١٦، المقاصد النحوية، العيني (٢/ ٦٨٠)، شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي (٣/ ٣٤٣).

ضمائر ليست للرَّفع - تكون: (عسى) حرفًا للرَّجاء، بمعنى: (لعلَّ) وتعمل عملها، وهذا أيسر الآراء"[1].

والذي يظهر لي بعد هذا التعقيب صدق مقالة المرادي إذ جعل قول أبي سعيد قولا رابعًا؛ فقد جعل عسى حرفًا بمنزلة لعلَّ، وتبعه في ذلك ابن هشام، ورجَّح عبَّاس حسن هذا القول، علمًا بأنَّ جعلها على بابه من الفعلية هو الأظهر كما جاء في نص سيبويه، وهو سبب اعتراض المبرِّد، وهو كذلك ما فهمه ابن الشجري.

وختامًا فكما اختلف العلماء في فهم نص سيبويه، فكذلك اختلفوا في التَّرجيح بين هذه الأقوال ولا سيَّما الرَّأيان الأوَّلان؛ فمنهم من رجَّح قول سيبويه كابن الشَّجري، وأبي حيان، وناظر الجيش، وغيرهم، ومنهم من رجَّح قول الأخفش، وابن مالك، ومنهم من عرض الآراء دون ترجيح، كالمرادي، والسيوطي، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسألة لها ارتباط بمجيء الضَّمير مع (لولا) على حد قولهم: لولاي ولولاك[2].

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن (١/ ٦٢٨).

(٢) انظر تفصيل الآراء: الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٧٤-٣٧٦)، شرح كتاب سيبويه، السيرافي (٣/ ١٣٥-١٤٠)، البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (٥/ ١٤٣)، المفصل، الزمخشري (ص ١٧٧)، شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٤٥-٣٤٧)، أمالي ابن الحاجب (٢/ ٤٨٨- ٤٩٠)، التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٣٥٨-٣٦٤)، الجنى الداني، المرادي ص: ٤٦٧-٤٦٩، المساعد، ابن عقيل (١/ ٣٠١)، خزانة الأدب، البغدادي (٥/٣٤٩-٣٥٠)، المسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب الانتصار، عبوش (ص ٩٣- ٩٤).

أمَّا بالنِّسبة لاعتراض المبرِّد على قول سيبويه وقوله: هو غلط منه، فبناء على التَّحليل السَّابق والبحث والتَّقصِّي في بطون الكتب اتَّضحت الأمور الآتية حول هذا الاعتراض:

أولًا: لم يلتفت أحد من النُّحاة لاعتراض المبرِّد، ووسمه لقول سيبويه بالغلط، ولم يرد عليه، ولم يعقبوا على ذلك.

ثانيًا: تبيَّن لي أن المفاضلة تدور بين رأيين؛ رأي سيبويه ورأي الأخفش، فكما أغفل النُّحاة اعتراض المبرِّد وتغليطه لسيبويه، كذلك رأيه لم يجد له قبولًا واضحًا يكاد يذكر باستثناء ما ذكره أبو علي الفارسي، فكما سبق وجَّه قول المبرِّد دون أن يسنده للمبرِّد.

ثالثًا: رجَّح بعض النُّحاة رأي سيبويه على جميع الآراء، ولا سيما رأي الأخفش، قال أبو حيان بعد عرض الآراء الثلاثة: "والصَّحيح مذهب سيبويه"(١).

رابعًا: ابن مالك وإن رجَّح قول الأخفش إلا أنَّه جعل قول سيبويه مقدَّمًا على قول المبرِّد، قال: وقول سيبويه يلزم منه حمل فعل على حرف في العمل، ولا نظير لذلك.. وفيه ضعف، لتضمُّنه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد بلا دليل، إلا أنَّ فيه تخلُّصًا من الاكتفاء بمنصوب فعل عن مرفوعه في نحو: علَّك أو عساك، في نحو: عساك تفعل بغير أن، ولا مَخْلَصَ للمبرِّد من ذلك، ويلزم المبرِّد أيضًا مخالفة النَّظائر من وجهين آخرين: أحدهما: الإخبار باسم عين جامد عن اسم معنى، والثَّاني: وقوع خبر في غير موقعه بصورة لا تجوز فيه إذا وقع

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٣/ ١٢٣٣).

موقعه، وذلك أنَّك إذا قلت في: عساك أن تفعل، عسى أن تفعل إيَّاك لم يجز، وما لم يجز في الحالة الأصلية؛ حقيق بألا يجوز في الحالة الفرعية؛ فتبيَّن أنَّ قول أبي الحسن في هذه المسألة هو الصَّحيح والله أعلم[١]، علمًا أنَّ أبا حيان وناظر الجيش ردُّوا على تضعيف ابن مالك لرأي سيبويه. فقال أبو حيان: وقال المصنِّف: "ولأنَّ قول س يلزم منه حمل فعل على حرف في العمل، ولا نظير لذلك". قلت: عدم النَّظير ليس بدليل، فكم من أحكام لكلمات لا نظير لها، وأيضًا إذا كانوا لا يعملون الفعل، ويهملونه حتى من الفاعل لشبهه بالحرف، فلأن يعملوه عمله أحرى وأولى حملًا على الحرف، وذلك نحو: قلما، فإنَّهم أجروها مجرى (ما)، فإذا قلت: قلما يقوم زيد، فكأنَّك قلت: ما يقوم زيد، فهذا أيضًا لا نظير له، ومع ذلك هو من كلام العرب"[٢]. وقال ناظر الجيش: "كلام المصنِّف حسن إلا أنَّ التزامه بالاستغناء بفعل ومنصوبه عن مرفوعه قد يجاب عنه بأنَّ الخبر المحذوف للدَّلالة عليه، وإذا كان الخبر محذوفًا استقام قول سيبويه وسلم من الخدش، وأمَّا قوله: يلزم منه حمل فعل على حرف في العمل، فهذا إنَّما يلزم لو لم يكن للفعل عمل أصلًا، ولكن الفعل - أعني (عسى) - ثابت غاية ما في الباب أنَّ معمولًا أوقع موقع معمول حملًا على الحرف الَّذي هو لعلَّ، فلم يحمل الفعل على الحرف في العمل. وقد صحح النَّحويون مذهبه

(١) انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ٣٩٦-٣٩٨)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (٣/ ١٢٧٧-١٢٨٠)، شرح ألفية ابن مالك ، الشاطبي (٢/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٣٦١).

-رحمه الله تعالى- في هذه المسألة، وأبطلوا القولين الآخرين"[1]، وفي رد أبي حيان وناظر الجيش تعضيد لمن يرى بأنَّ عسى باقية على فعليتها، وهذا هو الأظهر من كلام سيبويه كما ذكر سابقًا.

كذلك اعترض أبو حيان على مذهب المبرِّد ووافقه ناظر الجيش حيث ذكرا أنَّ في كليهما خروجًا عما استقر في (عسى)، لكن ينبغي مراعاة المعنى إذا تعارض مع اللَّفظ، ففي مذهب سيبويه الخروج عما استقرَّ لها من العمل، وهو أمر لفظي، وفي مذهب أبي العباس الخروج عما استقرَّ لها من جعل المخبر عنه خبرًا والخبر مخبرًا عنه، وهذه إحالة للمعنى، فكان مذهب سيبويه أرجح لذلك[2].

وبناء على النَّتائج السَّابقة يتبيَّن عدم دقة تغليط المبرِّد لسيبويهِ، وعدم وجاهة اعتراضه.

(١) تمهيد القواعد، ناظر الجيش (٣/ ١٢٨٠).

(٢) انظر: التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٣٦٣)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (٣/ ١٢٨١).

المسألة الخامسة: حكم تقديم الضَّمير الأسبق رتبة إذا كانا متَّصلين منصوبين:

قال سيبويه: "فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكَني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطاهوني، فهو قبيح"(١). وقال ابن السَّرَّاج: "فإنْ ذكرتَ الفعل الَّذي يتعدى إلى مفعولين؛ فحق هذا الباب إذا جئت بالمتصل أن تبتدئ بالأقرب قبل الأبعد، وأعني بالأقرب المتكلِّم قبل المخاطب، والمخاطب قبل الغائب،...وتقول: أعطانيه، وأعطانيك، ويجوز: أعطاكني، فإن بدأ بالغائب، قال: أعطاهوني. وقال سيبويه: هو قبيح لا تَكَلَّمُ به العربُ، وقال أبو العباس: هذا كلام جيد ليس بقبيحٍ"(٢).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

مسألة مجيء المفعولين ضميرين مسألة متشعبة، وفيها تفصيلات وشروحات مطولة للعلماء؛ لذا سيقتصر الحديث هاهنا على مسألة الاعتراض الَّتي تتعلق بمجيء الضَّميرين متصلين اللذين في محل نصب فقط(٣). وموطن الإشكال في هذه القضية هو وسم سيبويه تقديم الضَّمير غير الأسبق بالقبيح؛

---

(١) الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٦٣).

(٢) الأصول في النحو، ابن السراج (٢/ ١٢٠)، كتب (تبتدأ والصواب تبتدئ).

(٣) لمزيد من الفائدة حول المسألة عامة انظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٦٣-٣٦٤)، شرح كتاب سيبويه، السيرافي (٣/ ١٢٤- ١٢٧)، شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ١٥١-١٥٢)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٢/ ٩٣٥)، التذييل، أبو حيان (٢/ ٢٣٢-٢٣٣)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (١/ ٥٢٧-٥٢٨)..

لأنَّ العرب تكره أن يبدأ المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب، ولا يجوز شيء من ذلك إلا بالانفصال، أمَّا المبرِّد فقد أجاز تقديم غير الأسبق، ورد قول سيبويه، وقال: هو كلام جيد، وليس بقبيح.

فصَّل سيبويه القول في هذه المسألة في باب إضمار المفعولين مع التَّعليل؛ فقال: اعلم أنَّ المفعول الثَّاني قد تكون علامته إذا أُضمر في هذا الباب العلامة الَّتي لا تقع إيَّا موقعها، وقد تكون علامتُه إذا أُضمر إيَّا. فأمَّا علامة الثَّاني الَّتي لا تقع إيَّا موقعها، فقولك: أعطانيه وأعطانيك، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه، فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكَني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطاهوني، فهو قبيح، لا تَكَلَّمُ به العربُ، ولكن النَّحْويين قاسوه، وإنَّما قبُح عند العرب كراهيةَ أن يبدأ المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب، ولكن تقول: أعطاك إيَّاي، وأعطاه إيَّاي، فهذا كلام العرب، وجعلوا إيَّا تقع هذا الموقع إذ قبُح هذا عندهم، وإنما كان المخاطَب أولى بان يُبدأ به من قبل أن المخاطَب أقرب إلى المتكلِّم من الغائب، فكما كان المتكلِّم أولى بأنْ يبدأ بنفسه قبل المخاطَب، كان المخاطَب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يُبدأ به من الغائب، فإن بدأت بالغائب فقلت: أعطاهوكَ، فهو في القبح وأنَّه لا يجوز، بمنزلة الغائب والمخاطَب إذا بُدئ بهما قبل المتكلِّم، ولكنك إذا بدأت بالغائب، قلت: قد أعطاه إيَّاك. وأما قول النَّحويين: قد أعطاهوك وأعطاهوني،

فإنَّما هو شيء قاسوه لم تكلم به العرب، ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تُكلِّم به كان هيِّنًا[١].

ما ذكره سيبويه من شرح وتعليل يتعلَّق بتقديم الأسبق رتبةً إذا كانا متصلين في محلِّ نصب هو مذهب الجمهور كما ذكر الشَّاطبي[٢]، ومن أبرز موافقات النُّحاة والعلماء له، ما قاله أبو علي الفارسي وأعاد مقالته الواحدي، قال: "ألا ترى أنَّهم قد بدأوا بالخطاب على الغيبة في باب الضَّمير... فقالوا: أعطاكه، ولم يقولوا: أعطاهوك، علمت أنَّه أقدم في الرتبة..."[٣]. وقال الزَّمخشري: "فإذا التقى ضميران في نحو قولهم: الدِّرهم أعطيتكه... جاز أن يتصلا كما نرى، وأن يفصل الثَّاني، كقولك أعطيتك إياه.. وينبغي إذا اتصلا أن يقدم منهما ما للمتكلِّم على غيره، وما للمخاطب على الغائب، فتقول أعطانيك وأعطانيه زيد، والدَّرهم أعطاكه زيد"[٤]. وقال ابن الأثير: "فإن قدمت الأقرب على الأبعد جئت بهما متصلين، تقول: أعطانيك زيد، وأعطاكهو زيد، فإن قدمت الأبعد على الأقرب جئت بالأبعد متصلا، وبالأقرب منفصلًا نحو: أعطاك

---

(١) انظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ٣٦٣-٣٦٤)، شرح كتاب سيبويه، السيرافي (٣/ ١٢٤-١٢٦).

(٢) انظر: المقاصد الشافية، الشاطبي (١/ ٣١٧).

(٣) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي(٢/ ١١٣-١١٤)، التفسير البسيط، النيسابوري(٣/ ٧٥).

(٤) المفصل، الزمخشري ص: ١٦٩، وهم ابن يعيش في شرح كلام المصنف فقال: " وقد اشترط صاحب الكتاب أنّه إذا التقى ضميران متّصلان، بدئ بالأقرب إلى المتكلّم من غير تفضيل" شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، والصواب ما ذكرته معزوا من المفصل..

إيَّاي، وأعطاه إيَّاك، وقد جوَّز بعضهم: أعطاكني، وأعطاهوك، وأعطاهونى، وهو قبيح"(١). وقال ابن يعيش: "فقدِّم ضميرَ المخاطب على الغائب؛ لأنَّه أقربُ إلى المتكلِّم... وهذا التَّرتيبُ رأيُ سيبويه، وحكايتُه عن العرب، والعلّةُ في ذلك أنَّ الأولى أن يبدأ الإنسانُ بنفسه؛ لأنَّها أعرفُ وأهَمُّ عنده، وكما كان المختارُ أن يبدأ بنفسه، كان المختار تقديمَ المخاطب على الغائب؛ لأنَّه أقربُ إلى المتكلِّم"(٢). وقال الباقولي: "والمبرِّد يقوِّي قول يونس في القياس، ويجعل إضمار الغائب والمتكلِّم والمخاطب في التَّقديم والتَّأخير سواء، ويجيز أعطاهوك، وأعطاهوني، وأعطاكني...وسيبويه لا يجيز شيئًا من ذلك إلا بالانفصال، نحو: أعطاه إيَّاك، وأعطاها إيَّاك، وأعطاه إيَّاكما، وأعطاها إيَّاكما، وأعطاك إيَّاي، وهذا الَّذي ذكره المبرِّد ليس بالسَّهل؛ لأنَّ ضمير المتكلِّم أقرب، ثمَّ المخاطب ثمَّ الغائب"(٣). وقال الشَّاطبي: "وما اختاره من هذا التَّرتيب هو مذهب سيبويه والجمهور"(٤).

أمَّا الرَّأي الآخر فذكرت المصادر أنَّ طائفة من النَّحويين ومنهم المبرِّد، أجازوا تقديم غير الأسبق، وقد ذكر الباقولي فيما سبق أنَّ المبرِّد يقوي قول يونس في القياس، ويجعل إضمار الغائب والمتكلِّم والمخاطب في التَّقديم والتَّأخير سواء، ويجيز أعطاهوك، وأعطاهوني، وأعطاكني. وقد سبقه الكسائي والفراء إلى

---

(١) البديع، ابن الأثير الجزري (٢/٢٥).

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٢١-٣٢٢).

(٣) إعراب القرآن، الباقولي (٣/ ٩٢٤).

(٤) المقاصد الشافية، الشاطبي (١/ ٣١٧).

إجازة تقديم غير الأسبق، إذا كان الضَّمير لمثنى أو لجماعة مذكرين فقط، نحو: الدرهمان أعطيتهماك، والغلمان أعطيتهموك، وأجاز الكسائي كذلك أن يكون الضَّمير لجماعة الإناث، نحو: الدِّراهم أعطيتهُنَّكُنَّ، والأحسن عندهم جميعًا الانفصال(١).

وقد وقف بعض العلماء موقفًا وسطًا مرجِّحين رأي سيبويه، دون تقبيح للرأي الآخر، وكأنَّهم لم يلتفوا إلى القبح الذي ذكره سيبويه ولم يعقبوا عليه، ومن أبرزهم ابن مالك، ومن أخذ برأيه، أو نقل عنه.

قال ابن مالك: ولا يعضد قول من أجاز القياس في ذلك قول العرب: عليكني، لكون الكاف فيه متقدمة على الياء؛ لأنَّ الكاف في (عليك) فاعل في المعنى، فيتنزَّل تقدمها على الياء منزلة تقدم التاء في قولك: أكرمتني، فلا يجوز أن يجرى مُجْراها (كاف) ليس لها حظٌّ في الفاعلية، نحو: (كاف) أعطاك، ولكن يعضد قول من أجاز القياس في ذلك ما روى ابن الأثير في غريب الحديث من قول عثمان رضي الله عنه: أراهُمني الباطل شيطانًا، فقدم ضمير الغائب على ضمير المتكلم المتصل(٢)*. وقال أبو حيان: "لتقديمه في كلام

(١) انظر: شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٢/ ٩٣٥)، التذييل والتكميل، أبو حيان (٢/ ٢٣١-٢٣٣)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (١/ ٥٢٧-٥٢٨).

(٢) انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ١٢٢؛ ١٥١-١٥٢)، التذييل والتكميل، أبو حيان (٢/ ١٣٤؛ ٢٣٢)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (١/ ٤٥٥؛ ٥٢٧-٥٢٨)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢/ ١٧٧).

عثمان وجهٌ، وهو أن (أراني) هذه هي منقولة من (رأى)، والفاعل هو ضمير الجمع الذي صار مفعولًا بدخول همزة النقل، فلو تقدَّم ضمير المتكلِّم لأوهم أنَّه هو الَّذي كان فاعلًا قبل دخول همزة النقل"[1]، وأضاف ناظر الجيش: "لم يكن المصنِّف ليحتاج إلى الاعتذار عن تقدم الكاف على الياء في عليكني؛ وذلك أنَّ الكلام إنَّما هو في ضميرين قد سلط عليهما عامل واحد، ولا شك أنَّ (على) وإن عمل في الكاف، ليس عاملًا في الياء، بل لمَّا عمل في الكاف جعل المجموع من الجار والمجرور عاملًا في الياء، فلا يقال: إنَّ الكاف تقدمت على الياء. وأيضًا فإنَّما يقال بتقدُّم واحد من الضَّميرين على آخر حيث يتصور

* قال أبو حيان: قال ابن مالك: كان القياس أن يقال: "أرانيهم الباطل شيطانًا"، وهذا لا يصح، ومعناه عكس ما أراد عثمان؛ لأنه كان يكون هو الذي رآهم شيطانًا، والمعنى: أنهم هم رأوه شيطانًا؛ لأن ضمير المتكلم هو الفاعل قبل دخول همزةً التعدية على رأى، فالقياس أن يقول في معنى ما أراد عثمان رضي الله عنه: أراهم إيّاي الباطل شيطانا، إذ هم الرّاءون قبل همزة التعدية لا هو. انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٢/ ٩٣٥)، التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي (٢/ ١٣٤-١٣٦)، تمهيد القواعد، ناظر الجيش (١/ ٤٥٦). وقد بحثت عن مقولة ابن مالك هذه (أرانيهم الباطل شيطانًا) ولم أجدها في مصنفاتها، ولعل أبا حيان هو من تفرد بذكرها توهما، ونقل عنه تلميذه دون تحقق.

وذكر في: أمالي الزجاجي (ص ١٩٨): "فقال عثمان: أَمَّا بعد: فقد قُلْتِ ووعيْتُ، ووصَّيْتِ فاستوصيتُ، وَلِي عليكِ حَقُّ النِّصْتَةِ، إنَّ هؤلاء القوم الغثرة تطأطأت لهم تطأطأ الدُّلاةِ، أَرانِيهُمُ الحقُّ إخوانًا، وأَراهُمُ الباطلُ إيَّاي شيطانًا". وهذه الرواية منسجمة مع السماع والقياس.

(١) التذييل والتكميل، أبو حيان (٢/ ٢٣٢).

تقدم ذلك الآخر عليه، وها هنا لا يتصور تقدم الياء على الكاف، أعني في عليكني، ونحوه"[١].

مما تقدَّم فالرَّاجح مذهب سيبويه والجمهور؛ لأنَّه موافق للسَّماع، ولما جاء في القرآن الكريم، قال ابن مالك: ومع الاتصال ليس لك إلا تقديمه -تقديم الأسبق رتبة- سماعًا على العرب، فلو قلت: أعطيتهوك، أو نحوه، لم يجز عند سيبويه وفاقًا للمسموع، واقتصارًا عليه[٢]، وقال أبو حيان: "والَّذي ورد به السَّماع، وتكلمت به العرب هو ما ذهب إليه سيبويه"[٣]، أمَّا وصف سيبويه التَّقديم بالقبيح فهو موضع الخلاف واعتراض المبرد عليه في محلِّه، وأنسب عبارة تقال في هذه المسألة مقالة ابن مالك: "ووجب في غير ندور تقديم الأسبق رتبة مع الاتصال"[٤]، فمتى وجدت قرينة يتوقف عليها سلامة المعنى جاز تقديم غير الأسبق، وإلا فالأصل كما يرى سيبويه والجمهور.

(١) تمهيد القواعد، ناظر الجيش (١/ ٥٢٩).

(٢) انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ١٥١-١٥٢).

(٣) التذييل والتكميل، أبو حيان (٢/ ٢٣٢).

(٤) شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ١٤٨)

المسألة السادسة: مجيء (أن) المخففة من الثقيلة بعد الخوف.

قال سيبويه: "ولو قال رجلٌ: أخشى أنْ لا تفعل، يريد أنْ يخبر أنَّه يخشى أمرًا قد استقرَّ عنده كائن، جاز، وليس وجه الكلام"(١).

قال المبرِّد: "وزعم سيبويه أنَّه يجوز: خفت أن لا تقومُ يا فتى، إذا خاف شيئًا كالمستقرِّ عنده، وهذا بعيد"(٢).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

أجاز سيبويه إجراء الخوف مجرى العلم لتيقن المخوف، فيليه أن المخففة من الثَّقيلة كما في نصِّهِ المتقدِّم، واعترض المبرِّد فقال: "أمَّا ما كان من العلم فإنَّ (أَن) لا تكون بعده إلا ثقيلة؛ لأَنَّه شيء قد ثبت واستقرَّ، وذلك قولك: قد علمت أنَّ زيدًا منطلق، فإنَّ خفَّفت فعلى إرادة التَّثقيل والإضمار، وتقول: قد علمت أَنْ سيقوم زيد، تريد أَنَّه سيقوم زيد، قال الله –عزَّ وجلَّ: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾، [سورة المزمل، آية: ٢٠]، لأَنَّهُ شيء قد استقرَّ، أَلا ترى أَنَّه لا يصلح: علمت أن يقوم زيد، لأنَّ (أَن) الخفيفة إنَّما تكون لما لم يثبت، نحو: خفت أن تقوم يا فتى، وأرجو أن تذهب إلى زيد، لأَنَّه شيء لم يستقرّ، فكل ما كان من الرَّجاء والخوف فهذا مجازه"(٣).

فسيبويه يرى جواز إجراء الخوف مجرى العلم فتأتي بعده (أنْ) المخففة من الثقيلة إذا كان المتكلم يخاف أمرًا قد استقر عنده أنَّه كائن، وهذا التَّعبير كما

---

(١) الكتاب، سيبويه (٣/ ١٦٧).

(٢). المقتضب، المبرد (٣/ ٨).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧)

وصفه سيبويه بأنَّه ليس وجه الكلام، وقد اعترض المبرِّد على قول سيبويه فوصفه بالزَّعم، ثمَّ قال: وهو بعيد، وفي توضيح المسألة قال: لا يصلح؛ لأنَّ (أَن) الخفيفة إنَّما تكون لما لم يثبت، وكل ما كان من الرَّجاء والخوف فإنَّه شيء لم يستقرَّ.

ومن العلماء الذين يرون أنَّ الخوف يأتي بمعنى العلم الفرَّاء والأخفش، فقد وجَّه الفرَّاء قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، [سورة النساء، آية: ٣٤]، أنَّ معنى تخافون: تعلمون، وهي كالظنِّ؛ لأنَّ الظانَّ كالشَّاك والخائف قد يرجو؛ فلذلك ضارع الخوف الظَّنَّ والعلم، ألا ترى أنَّك تقول للخبر يبلغك: أما والله لقد خفت ذاك، وتقول: ظننت ذلك، فيكون معناهما واحدًا(١).

وقال الأخفش: "وأمَّا خشيت أنْ لا تكرمَني؛ فهذا لم يقع، ففي مثل هذا تعمل أنْ الخفيفة، ولو رفعته على أمر قد استقرَّ عندك، وعرفته كأنَّك جربته، فكان لا يكرمك؛ فقلت: خشيت أنْ لا تكرمُني؛ أي: خشيتُ أَنَّك لا تكرمُني، جاز"(٢).

ولقد انتصر ابن الشجري لرأي سيبويه حيث ضمن الفعل (خاف) معنى الفعل (علم) لتيقُّن المَخُوف. قال ابن الشجري: "والَّذي قاله سيبويه غير مدفوع مثله؛ لأنَّهم كثيرًا ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر؛ ألا ترى أنَّهم يستعملون عَلِمَ اللهُ بمعنى: أقسم بالله.."(٣)، ثمَّ قال في الرَّدِّ على المبرِّد: "إنَّ

(١) انظر: معاني القرآن، الفراء (١/ ٢٦٥).
(٢) معاني القرآن، الأخفش (١/ ١٣٠).
(٣). أمالي ابن الشجري (١/ ٣٨٨).

استبعاد أبي العباس لما أجازه سيبويه من إيقاع المخفَّفة بعد الخوف، على المعنى الَّذى عناه سيبويه، استبعاد غير واقع موقعه؛ لأنَّ الشِّعر القديم قد ورد بما أنكره أبو العباس"[١].

وذكر ابن مالك أنَّه لا يمتنع أن تجري أن المصدرية بعد الخوف المؤول بالعلم لتيقُّن المَخُوف مجراها بعد العلم، فيرتفع الفعل بعدها؛ لأنَّها المخففة من الثقيلة، محتجًا بقولي سيبويه وأبي الحسن الأخفش[٢].

ونقل أبو حيان أنَّ "الخوف والخشية يستعملان بمعنى العلم؛ لأَنَّ الخوف عبارة عن حالة مخصوصة متولِّدة من ظنٍّ مخصوص، وبين الظَّنِّ والعلم مشابهة في أُمور كثيرة؛ فلذلك صحَّ إطلاق كلٍّ منهما على الآخر"[٣].

وقال ابن عقيل: "وتقول: خفت أن لا يقومُ، بالرَّفع، إذا كان المَخُوف متيقنًا، وفي معناه قول بعضهم: إذا جعلت خفت بمعنى علمت، ومنع ذلك المبرِّد، والصَّحيح خلاف قوله"[٤].

ومن الشَّواهد الَّتي ذكرها النُّحاة في الرد على المبرِّد:

إذا مِتُّ فادفنِّي إلى جنب كَرْمَةَ تُرَوِّي عظامي في الممات عُرُوقُها

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٦-٣٨٧).

(٢) انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (٤/ ١٣).

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان (٢/ ٢٧)، خزانة الأدب، البغدادي (٨/ ٣٩٩-٤٠٠).

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل (٣/ ٦٤).

ولا تدفنَنّي في الفلاة فإنَّني أخافُ إذا ما مِتُّ ألا أذوقُها[1]

قال الفراء: "والخوف في هذا الموضع كالظَّنِّ، لذلك رفع (أذوقها)"[2]. فيراد بالخوف هنا العلم واليقين[3]، وذكر العيني أنَّ الصَّحيح أنَّ (أن) هاهنا مخففة من الثَّقيلة، والتَّقدير: أخاف إذا ما مت أنه لا أذوقها؛ لأنَّ أخاف هاهنا بمعنى: أتيقن وأعلم[4]، وقال الغلاييني: "فخوفه أن لا يذوقها بعد مماته يقين عنده، متحققٌ لديه"[5].

ممَّا تقدَّم يتبين عدم وجاهة اعتراض المبرِّد، ويثبت صحة جواز مجيء الخوف والخشية بمعنى العلم واليقين، فيليه أن المخففة من الثَّقيلة، إذا كان المتكلِّم يخاف أمرًا قد استقرَّ عنده أنَّه كائن، والدَّليل على ذلك السماع سواء ما جاء في القرآن الكريم، أو الشَّاهد الشِّعري المنسوب لأبي محجن الثقفي .

---

(١) من الطويل، نسب لأبي محجن الثقفي في: أمالي ابن الشجري (١/ ٣٨٦-٣٨٧) ذكر أصل مكان جنب، وبعد موتي مكان في الممات وبالفلاة مكان في الفلاة، لدر المصون، السمين الحلبي (٢/ ٢٦٥)، شرح التسهيل، ناظر الجيش (٨/ ٤١٣٤)، المقاصد النحوية، العيني (٤/ ١٨٦٠)، ولم ينسب في: معاني القرآن، الفراء (١/ ١٤٦) ذكر بعد موتي مكان في الممات، شرح التسهيل، ابن مالك (٤/ ١٣).

(٢) معاني القرآن، الفراء (١/ ١٤٦).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان (٢/ ٢٧)، الدر المصون، السمين الحلبي (٢/ ٢٦٤-٢٦٥)، مغني اللبيب، ابن هشام (١/ ٣٩)، شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي (١/ ١٣٨).

(٤) انظر: المقاصد النحوية، العيني (٤/ ١٨٦٢).

(٥) جامع الدروس العربية، الغلاييني (٣٢٤/٢).

وأمَّا قول سيبويه "ليس وجه الكلام"، أي أنَّه مخالف للقياس، والمشهور من لغة العرب، وهو جائز على المعنى الَّذي عناه سيبويه كما تقدَّم في عرض المسألة.

المسألة السَّابعة: الصَّرف والمنع من الصَّرف في سدوس وسلول:

قال أبو سعيد السيرافي: "وكان أبو العبَّاس المبرِّد يقول: إنَّ سدوس اسم امرأة وغلط سيبويه"(١)، وجاء في المخصص: " وكان أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد يقول: إنَّ سدوس اسم امرأة، وغلط سيبويه، وذكر عن الزَّجَّاج أَنَّ سلول اسم امرأة؛ وهي بنت ذُهْل بن شيبان. قال أبو عليٍّ: وما غلط سيبويه في شيء من هذه الأسماء"(٢)، وجاء في الحلل والتَّمهيد: أمَّا سدوس فكان سيبويه يذهب إلى أنَّه اسم مذكر؛ اسم أب، تقول: بنو سدوس منصرف، وغلَّطه محمد بن يزيد المبرد في ذلك، وقال: إنَّما سدوس اسم امرأة، فإذا قلت: من بني سدوس لم تصرف، وكذلك سلول ، وتابع الزَّجَّاج المبرِّد في ذلك(٣).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

ذكر سيبويه لفظة سدوس وسلول، وذكر الزَّجَّاج سلول فقط، ذكراها تحت (هذا باب أسماء القبائل والأحياء، وما يضاف إلى الأب والأمِّ)، وذكرهما المبرِّد تحت (هذا باب أسماء الأحياء والقبائل).

قال سيبويه: "أمَّا ما يضاف إلى الآباء والأمَّهات فنحو قولك: هذه بنو تميمٍ، وهذه بنو سلولٍ، ونحو ذلك. فإذا قلت: هذه تميمٌ، وهذه أسدٌ، وهذه

---

(١) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٤/ ١٩).

(٢) المخصص، ابن سيده (٥/ ١٥٨)

(٣) انظر: كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، البطليوسي (ص ٢٨٨)، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" (٨/ ٤٠٢٤).

سلولٌ، ... وصرفت تميمًا وأسدًا؛ لأنَّك لم تجعل واحدًا منهما اسمًا للقبيلة... وإنْ شئت جعلت تميمًا وأسدًا اسم قبيلة في الموضعين جميعاً فلم تصرفه"[(١)].

أمَّا سدوس خاصة فقد جاءت عند سيبويه ممنوعة من الصَّرف؛ لأنَّه جعلها اسمًا للقبيلة، واحتج بقول الشَّاعر (الأخطل):

فإنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بدِرْهَمَيْها فإنَّ الرِّيحَ طيَّبةٌ قَبولُ[(٢)]

قال سيبويه: "فإذا قالوا: ولد سدوسٌ كذا وكذا، أو ولد جذامٌ كذا وكذا، صرفوه"[(٣)]، وقد عضَّد سيبويه أقواله بأنَّ تميم وأسد وسلول وسدوس تنسب للآباء والأمهات، فقال: "وممَّا يقوِّي ذلك أنَّ يونس زعم أنَّ بعض العرب يقول: هذه تميم بنت مرٍّ، وسمعناهم يقولون: قيس بنت عيلان، وتميم صاحبة ذلك؛ فإنَّما قال: بنت، حين جعله اسمًا لقبيلة، ومثل ذلك قوله: باهلة بن أعصر، فباهلة امرأةٌ، ولكنَّه جعله اسمًا للحي، فجاز له أن يقول: ابن، ومثل ذلك تغلب ابنة وائل، غير أنَّه قد يجيء الشَّيء يكون الأكثر في كلامهم أن يكون أبًا، وقد يجيء الشَّيء يكون الأكثر في كلامهم أن يكون اسمًا للقبيلة، وكلٌّ جائز حسن. فإذا قلت: هذه سدوس، فأكثرهم يجعله اسمًا للقبيلة. وإذا قلت: هذه تميمٌ، فأكثرهم يجعله اسمًا للأب أو الحي. وإذا قلت: هذه جذام

---

(١) الكتاب، سيبويه (٣/ ٢٤٦-٢٤٨)

(٢) من الوافر، انظر: ديوان الأخطل (ص ٢٩٤) ذكر تمنع مكان تبخل، ودرهميها مكان بدرهميها، الكتاب، سيبويه (٣/ ٢٤٨) نسبه للأخطل، ولم ينسب في: المذكر والمؤنث، أبو بكر الأنباري (٢/ ١١٣)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٤/ ١٨).

(٣) الكتاب، سيبويه (٣/ ٢٤٩).

فهي كسدوس. فإذا قلت: من بني سدوسٍ فالصَّرف، لأنَّك قصدت قصد الأب"[١].

يرى سيبويه كما تقدَّم أنَّ تميم، وأسد، وسلول، وسدوس كذلك، ونحوها، يجوز فيها المنع والصرف، فالمنع عندما يقصد بها اسم القبيلة، أو اسم امرأة؛ تمنع حينها لعلتين للعملية والتَّأنيث، والصَّرف أو الإجراء إذا لم تجعلها اسمًا للقبيلة؛ فهي أسماء مذكرة يراد بها الحي أو الأب.

أمَّا المبرِّد فلم يخرج عمَّا قاله سيبويه، فقال: "تقول: هذه تميمٌ، وهذه أَسدٌ، إذا أردت هذه قبيلة تميم، أَو جماعة تميم، فتصرف؛ لأَنَّك تقصد قصد تميم نفسه، وكذلك لو قلت: أنا أحب تميمًا، أَو أنت تهجو أسدًا إذا أردت ما ذكرنا، أو جعلت كلَّ واحد منهما اسمًا للحي، فإِنْ جعلت شيئًا من ذلك اسمًا للقبيلة لم تصرفه على ما ذكرنا قبل، تقول: هذه تَمِيمُ فاعلم، وهذه عامرُ قد أَقبلت، وعلى هذا تقول: هذه تَمِيمُ بنت مر، وإِنَّما تريد القبيلة"[٢].

ثم ختم المبرِّد بقوله: "وكذلك سلول، وسدوس، فليس من هذا مصروفًا إِلَّا في النَّكرة، وإِنَّما ذلك بمنزلة باهلة، وخندف، وإِنْ كان في باهلة علامة التَّأنيث"[٣].

أمَّا الزَّجَّاج فقد وافق سيبويه كالمبرِّد فبعد أن ذكر ما ذكره سيبويه نصًّا، قال: "فهذه أربعة أوجه في (تميم) وما أشبهه: ثلاثة منها تنصرف فيها؛ لأنَّك

---

(١) الكتاب، سيبويه (٣/ ٢٤٩).

(٢) المقتضب، المبرد (٣/ ٣٦٠)

(٣) المقتضب، المبرد (٣/ ٣٦٤).

أردت في وجهين من الثَّلاثة (بني تميم) وجماعة تميم، وأردت في الثَّالث أن تجعله اسمًا للحي، فصار مذكرًا سميت به مذكرًا. والوجه الَّذي لا ينصرف فيه أن تجعله اسمًا للمؤنث، فلم ينصرف؛ لأنَّه معرفة وأنَّه مؤنث"(١)، وفي توضيح الوجه الأخير قال الزَّجَّاج: "فإذا جعلت تميمًا اسمًا للقبيلة قلت: هذه تميمُ، وهذا رجل من تميمَ ومن جذامَ يا هذا؛ لم تصرفه لأنَّك جعلته اسمًا للقبيلة"(٢).

وبناء على ما ذكره المبرِّد في (المقتضب) والزَّجَّاج في (ما ينصرف وما لا ينصرف) فلم تثبت عندي صحة الاعتراض والغلط الَّذي ذكره أبو سعيد السيرافي ومن نقل عنه منسوبًا للمبرِّد والزَّجَّاج، بل ثبت اتفاقهم بالإجماع على أنَّ سدوس أو سلول وما شابهها تصرف وتمنع، ولها أربعة أوجه كما فصل الزَّجَّاج تصرف في ثلاثة منها، وتمنع في الرَّابع إذا قصد بها اسم القبيلة (اسم مؤنث)، وختم المبرِّد هذا الباب أيضًا بصرفها جميعًا إذا نكرت، ولعلَّ هذه المسألة من المسائل الَّتي تراجع فيها المبرِّد عن تخطئة سيبويه.

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف، الزجاج (ص ٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٧).

المسألة الثَّامنة: بناء اسم فعل الأمر من الثُّلاثيّ على (فَعَالِ):

ذهب سيبويهِ إلى أنَّ صياغة اسم فعل الأمر من الثُّلاثيّ على بناء (فَعَالِ) مطَّردٌ مقيسٌ لكثرة ما ورد منه، قال سيبويه: "واعلم أنَّ (فَعَالِ) جائزة من كلِّ ما كان على بناء فَعَل أَو فَعُل أو فَعِل، ولا يجوز من أَفْعَلْتُ...واعلم أنَّ (فَعَال) ليس بمطَّرد في الصِّفات، نحو: حَلَاقِ، ولا في مصدر، نحو: فَجَارِ، وإنَّما يطَّرد هذا الباب في النِّداء وفي الأمر"(١).

وخالفه المبرِّد فجعل ذلك مقصورًا أو موقوفًا على السَّماع كالرُّباعي، فقال في باب الأسماء المعدولة على (فَعَالِ): "اعلم أَنَّ الأسماء الَّتي تكون على هذا الوزن على خمسة أضْرُبٍ:.. فمن ذلك ما يقع في معنى الفِعْلِ، نحو قولك: حَذَارِ يا فتى، ونَظَارِ يا فتى، ومعناه: احْذَرْ، وانْظُرْ... أمَّا ما كان في معنى الأمر؛ فإنَّما كان حقه أَنْ يكون موقوفًا؛ لأنَّه معدول عن مصدر فِعْلٍ مَوْقُوف مَوْضُوع في مَوْضِعِهِ"(٢).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

تحدَّث النُّحاة عن الخلاف في بناء اسم فعل الأمر من الثُّلاثي على وزن (فَعَالِ) بمعنى (افعلْ)، فمذهب سيبويه أنَّ كلَّ فعلٍ ثلاثيٍّ لك أن تبني منه فَعَالِ بمعنى افعل، نحو: نَزَالِ، وتَرَاكِ، وكقولك: ضَرَابِ اسم اضْرِبْ، وقَعَادِ اسم اقْعُدْ، وقَوَامِ اسم قُمْ، ونَزَالِ اسم انْزِلْ، وعند المبرِّد لا ينقاس شيء من الثُّلاثيِّ،

(١) الكتاب، سيبويه (٣/ ٢٨٠).

(٢) المقتضب، المبرد (٣/ ٣٦٨).

ولا غيره على وزن فَعَالِ، فلا تقول: قَعَادِ، ولا ضَرَابِ، تريد: اقْعُدْ واضْرِبْ، وإنَّما يؤخذ سماعًا، كما في الرُّباعيّ بالاتفاق(١).

قال الوراق: "واعلم أَنَّ سيبويهِ يجيز القياس على ما سمع من كلام العرب في هذا الباب فيجيز: ضَرَابِ زيدًا، أَيْ: اضْرِبْ زيدًا، وإِنَّما جاز القياس على (دَرَاكِ) وبابه لكثرة العدل في باب الأفعال الثُّلاثيَّة، فلمَّا كثر واطَّرد أجاز القياس عليه"(٢).

وقد نقل النُّحاة المتأخرون قول سيبويه ووافقوه فيما ذهب إليه، ومنهم ابن مالك حيث ذكر أنَّ (فَعَالِ) بمعنى الأمر كـ(نَزَالِ) عند سيبويه مقيس في الثُّلاثيّ(٣). وقال ابن عقيل: "وكذلك ينقاس استعمال فَعَالِ مبنيًّا على الكسر من كلّ فِعْلٍ ثلاثيٍّ للدَّلالة على الأمر، نحو: نَزَالِ، وضَرَابِ، وقَتَالِ، أي: انْزِلْ، واضْرِبْ، واقْتُلْ"(٤). وذكر الشَّاطبي أنَّ هذا الباب مقيس عند النَّاظم، فتقول على هذا: ضَرَابَ من اضْرِبْ، وخَرَاجِ من اخْرُجْ، وعَمَالِ من اعْمَلْ، وجَبَارِ من اجْبُرْ، وقَتَالِ من اقْتُلْ، ونحو ذلك ... والَّذي ذهب إليه سيبويه في هذا النَّوع أنه مطَّرد كمذهب النَّاظم... لكنَّ سيبويه شرط في اطِّراده شرطًا، وهو أن يكون مبنيًّا من الفعل الثُّلاثيّ...وهذا الشِّرط هو الَّذي شرطه النَّاظم في قوله: "من

(١). انظر: الكناش، أبو الفداء (١/ ٢٧٥)، ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي (٥/ ٢٢٩٠)، توضيح المقاصد، المرادي (٣/ ١١٠٦)، المزهر، السيوطي (١/ ٤٦٤).
(٢) علل النحو، الوراق (ص ٤٧٢)، ذكر في المطبوع (ضارب)، والصواب (ضراب).
(٣) انظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك (٣/ ١٣٣٠)، شرح ابن الناظم (ص ٤١٦).
(٤) شرح ابن عقيل (٣/ ٢٧٨).

الثُّلاثيِّ" فلا يجوز أن تقول: (كَرَامِ) من: أَكْرَمَ، ولا (خَرَاجِ) من أَخْرَجَ، ولا نحو ذلك(١).

وقد ذكر كلٌّ من المكودي والأشموني وخالد الأزهري والفارضي أنَّ (فَعَال) مطَّردٌ من كلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ، حيث وافقوا رأي سيبويه وابن مالك، وذكر خالد الأزهريُّ أنَّ هذا الرَّأي هو الأصحُّ(٢)، وقد استدركوا على ابن مالك أربعة شروط لجعل بناء فَعَالِ مقيسًا ومطَّردًا في الأمر؛ الأول: أن يكون مجرَّدًا، أمَّا غير المجرَّد فلا يقال منه إلا ما سمع، نحو: دَرَاكِ من أَدْرَكَ وهو شاذ، وخرج نحو: دَحْرَجَ؛ لأنَّه رباعيٌّ. الثَّاني: أن يكون تامًّا فلا يبنى من ناقص، خرج نحو: كان؛ لأنَّه ناقص. الثَّالث: أن يكون متصرِّفًا، خرج نحو: نِعْمَ وبِئْسَ؛ لأنَّهما جامدان. الرابع: أن يكون كامل التَّصرف فلا يبنى من يدع ويذر؛ لأنَّهما ناقصا التَّصرُّف(٣).

وذكر الشَّاطبيُّ أنَّ الشَّلَوْبِينَ مال إلى رأى المبرِّد، وحمل عليه كلام سيبويه، وزعم أنَّ القياس أداه إلى ذلك، قال: لأنَّ باب الأمر أن يكون بالفعل، والعدل عنه إلى الأسماء ليس بقياس، وعلى هذا المعنى اعتمد، ثمَّ تأوَّل كلام سيبويه

---

(١) انظر: شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي (٥/ ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) انظر: شرح المكودي على الألفية (ص ٢٤٦)، شرح الأشموني (٣/ ٤٦)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ٢٤٢)، شرح الفارضي على ألفية ابن مالك (٣/ ٣٦٤).

(٣) انظر: توضيح المقاصد، المرادي (٣/ ١١٠٧)، شرح الأشموني (٣/ ٤٦)، شرح التصريح، الأزهري (٢/ ٢٤٢)، شرح الفارضي على ألفية ابن مالك (٣/ ٣٦٤)، حاشية الصبان (٣/ ٢٣٨).

على أنَّ المراد بالاطِّراد الكثرة، وأراد بإطلاق الجواز أنَّه يريد الجواز على الجملة، على معنى قوله في الاطِّراد[1]. وذكر الصَّبَّان أنَّ الأندلسيَّ – أبا جعفر اللورقيَّ– قال: "ومنع المبرِّد قويٌّ، فالأولى أن يُتأوَّل قول سيبويه هو مطَّرد على أنَّه أراد بالاطِّراد الشياع"[2] .

قال الشَّاطبي ناقضًا قول الشَّلَوْبينِ ومن نقل عنه: "وهذا كلُّه خلاف الظَّاهر من كلامه، وما علل به منع القياس لا يلزم إذا كان السَّماع بحيث يصلح أن يقاس عليه لكثرته..."[3].

وبناء على ما تقدَّم فالرَّاجح في هذه المسألة قول سيبويه وابن مالك، فبناء (فَعَالِ) في الأمر مقيسٌ مطَّردٌ في كلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ من باب فَعَل أو فَعِل أو فَعُل، وقد قيد المتأخرون القياس والاطِّراد بأربعة شروط؛ أن يكون فعلًا ثلاثيًّا، مجرَّدًا، تامًّا، كامل التَّصرُّف.

(١) انظر: شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي (٥/ ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) حاشية الصبان (٣/ ٢٣٨).

(٣) شرح ألفية ابن مالك، الشاطبي (٥/ ٣٥٣-٣٥٤).

المسألة التَّاسعة: نصب الفعل "ويغضب" أو رفعه بعد الواو.

قال كعب الغنويُّ (من الطَّويل):

وَمَا أَنا للشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نافِعي ويَغضَب منه صَاحِبي بِقَؤولِ[1]

قال المبرِّد في توجيه (يغضب): "إِنَّ الرَّفع الوجه؛ لأَنَّ يغضب في صلة الَّذي لأَنَّ معناه: الَّذي يغضب منه صاحبي، وكان سيبويه يقدم النَّصب ويثنِّي بالرَّفع، وليس القول عندي كما قال"[2].

قال الورَّاق: "فعند سيبويه: أَنَّ الاختيار نصب (يغضب)، والرَّفع جائز. وعند أبي العبَّاس المبرِّد: أَنَّ الرَّفع هو المختار، والنَّصب جائز"[3]. ثمَّ قال: "وإِنَّما ضعف النَّصب عند أبي العبَّاس؛ لأَنَّ الغضب ليس ممَّا يقال، وأَنَّما يقال الشَّيء الَّذي يقع منه الغضب"[4].

البسط والتَّحليل والترجيح:

ذكر سيبويه قول كعب الغنوي في باب الواو، وقال: " اعلم أَنَّ الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء"[5]، وعندما وصل إلى بيت الغنوي ذكر أَنَّ من العرب من ينشد (ويغضبَ) بالنَّصب،

---

(١) انظر: الكتاب، سيبويه (٣/ ٤٦)، المقتضب، المبرد (٢/ ١٧) لم ينسبه لأحد، علل النحو، الوراق (ص ٤٣٣)، شرح المفصل، ابن يعيش (٤/ ٢٥٤).

(٢) المقتضب، المبرد (٢/ ١٨).

(٣) علل النحو، الوراق (ص ٤٣٣).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٣٣).

(٥) الكتاب، سيبويه (٣/ ٤١).

فقال: "والرَّفع أيضًا جائز حسن"[١]، ثم قال سيبويه: "ويغضب معطوف على الشَّيء، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الَّذي"[٢].

ممَّا تقدَّم فقول الشاعر (يغضب) يحتمل الرَّفع والنَّصب؛ فأمَّا الرَّفع فـ(يغضب) واقعة في صلة (الَّذي)، فهو معطوف على (ليس) الَّذي في الصِّلة، ومعناه: ما أنا للشيء الَّذي يغضب منه صاحبي بقؤول، أو كأنَّه قال: وما أنا للَّذي لا ينفعني ويغضبُ منه صاحبي بقؤول، وهذا الوجه قال عنه سيبويه: جائز حسن، وقال المبرِّد: إنَّ الرَّفعَ الوجهُ[٣]. قال ابن يعيش: "وأمَّا الرَّفع، فبالعطف على موضع ليس؛ لأنَّها من صلة الَّذي، والَّذي تُوصل بالجمل الابتدائية، ولا يكون لها موضع من الإعراب، فإذا عطفت عليها فعلاً مضارعًا كان في حكم المبتدأ به، فلا يكون إلَّا مرفوعًا"[٤]. قال ابن الحاجب: "والرَّفع له وجه واحد؛ وهو أن يكون معطوفًا على الجملة الَّتي هي: ليس نافعي، داخلاً في حكم الصِّلة، ولذلك احتيج فيه إلى مضمر يعود إلى الموصول وهو الهاء في (منه)، والرَّفع أقوى"[٥].

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٤٦).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٦).

(٣) انظر: الكتاب، سيبويه (٣/ ٤٦) ، المقتضب، المبرد (٢/ ١٨)، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ٢٣٧-٢٣٨)، التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي (٢/ ١٦٣)، الرد على النُّحاة، ابن مضاء (ص ١٢٥)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، العلائي (ص ٢١٤)، خزانة الأدب، البغدادي (٨/ ٥٦٩).

(٤) شرح المفصل، ابن يعيش (٤/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٥) أمالي ابن الحاجب (١/ ٣٠٥).

أمَّا النَّصب فتكون (يغضب) معطوفة على (الشَّيء)، وذلك جائز، ولكنَّه يعتمد على التَّأويل والحذف، والتَّقدير: وما أنا للشيء الَّذي ليس نافعي بقؤول، ولا لغضب صاحبي بقؤول. والمراد: بقؤولٍ لِما يكون سببًا لغضبه؛ فالغضبُ لا يقال، ولكنَّ التَّقدير: ولقول غضبِ صاحبي، فتضيفُ القولَ الحادثَ عنه الغضبُ إلى الغضبِ، كما تقول: ضربُ التَّلفِ، فتضيفُ الضَّرب إلى ما يحدث عنه،.. وقد حذف الشيء الَّذي يقع القول عليه، وهو سبب الغضب، فحذف لدلالة الكلام عليه، وتقديره: وما أَنا للشَّيء الَّذي ليس نافعي، وللقول الَّذي يوجب غضب صاحبي بقؤول، والشَّيء هُنَا قول، وحتى يصح التَّقدير لا بدَّ من تقديره اسمًا ليصحَّ عطفه على الشَّيء؛ لذا أضمر (أن) قبل (يغضب) لعطفه إيَّاها على الشَّيء[1] .

قال ابن الحاجب: "ولا يستقيم أن يكون (ويغضب) على النَّصب معطوفًا على (نافعي) في قوله: ليس نافعي ويغضب، كقولك: ما تأتيني وتحدثني، لأمر معنوي؛ وهو أنَّه يصير المعنى: لا ينفعني ولا يغضب صاحبي، وليس الغرض كذلك، بل الغرض نفي النفع عنه، وإثبات الغضب للصاحب لينفيه المتكلم عنه، فوجب أن يكون معطوفًا على الشَّيء، فيكون تقديره: وما أنا للشَّيء ولغضب صاحبي بقؤول، إلا أنَّه يحتاج في استقامته إلى حذف مضاف؛ لأنَّ

(١). انظر: التعليقة على كتاب سيبويه،أبو علي الفارسي(١٦٣/٢)، كتاب الشعر "شرح الأبيات مشكلة الإعراب"، أبو علي الفارسي(ص٤٢٧)،شرح المفصل، ابن يعيش (٢٥٤/٤)، أمالي ابن الحاجب (١/ ٣٠٤)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، العلائي(ص ٢١٤)، خزانة الأدب، البغدادي (٨/ ٥٦٩).

غضب صاحبه ليس بمقول حتى يصحَّ تعلُّق القول به، فيكون التَّقدير: ولسبب غضب صاحبي بقؤول"[١].

ممَّا تقدَّم فالوجه الرّفع كما ذكر المبرِّد، ولكنَّ قوله عن سيبويه بتقديم النَّصب، لم يثبت بالدَّليل القاطع، قال أبو سعيد: "ورد أبو العباس المبرِّد على سيبويه تقديمَه النَّصبَ على الرَّفع، والَّذي عندي أنَّ سيبويه لم يقدم النَّصب على الرَّفع...لأنَّ النَّصب هو المختار عنده، ولكنَّ الباب للنَّصب دون الرَّفع، وإنَّما قدم ما يقتضيه الباب، وما القصد إلى ذكره فيه"[٢].

قال ابن يعيش: "وقد ردَّ أبو العبَّاس المبرِّد على سيبويه تقديمَه النَّصبَ على الرفع هنا، وسيبويه لم يُقدِّم النَّصب؛ لأنَّه أحسن من الرَّفع، وإنَّما قدَّمه لِما بني عليه الباب من النَّصب بإضمار (أنْ)"[٣].

إنَّ نسبة تقديم النصب على الرَّفع لسيبويه لا تقوم على دليل قاطع لسببين:

١-ما ذكره سيبويه في الكتاب لا يوجد فيه نصٌّ لا تصريحًا ولا تلميحًا يدلُّ على تقديم النَّصب؛ بل وصفه الرَّفع بأنَّه حسن ينقض رأي من يقول بأنَّ سيبويه يقدم النَّصب، وكذلك عندما ذكر النصب قال: ينشد بعض العرب

---

(١) أمالي ابن الحاجب (١/ ٣٠٥).

(٢) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣/ ٢٤٠-٢٤١)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، العلائي (ص ٢١٤).

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش (٤/ ٢٥٥).

(يغضب) بالنَّصب دون أن يصدر حكمًا يوضِّح موقفه من النَّصب، بينما أصدر حكمًا على الرفع ممَّا يوحي بميله للرَّفع.

٢- سيبويه كما أوضح أبو سعيد السيرافي وابن يعيش لم يقدم النَّصب لأنَّ النَّصب هو المختار عنده، ولكنَّ الباب للنَّصب دون الرَّفع، وإنَّما قدم ما يقتضيه الباب.

المسألة العاشرة: إعمال (إنْ) النَّافية عمل (ليس)*.

قال المبرِّد: "وأمَّا (إنْ) المكسورة فإنَّ لها أربعة أوجه...وتكون في معنى (ما)، تقول: إن زيد منطلق، أَيْ: ما زيد منطلق، وكان سيبويهِ لا يرى فيها إِلَّا رفع الخبر؛ لأنَّها حرف نفي دخل على ابتداء وخبره، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره، وذلك كمذهب بني تميم في (ما)، وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بليس؛ كما فعل ذلك في (ما)، وهذا هو القول؛ لأنَّه لا فصل بينها وبين (ما) في المعنى"(١).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

موطن الاعتراض في المسألة كما ذكر المبرِّد هو أنَّ سيبويه يرى بأنَّ (إنْ) النَّافية مهملة، لا يرى فيها إلا رفع الخبر، وغيره يجيز نصب الخبر على تشبيه بليس، وهذا هو القول عند المبرِّد. أمَّا التفصيل:

فقال سيبويهِ: "وأمَّا (ما) فهي نفيٌ لقوله: هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة (ليس) في المعنى، تقول: عبد الله منطلقٌ، فتقول: ما عبد الله منطلقٌ أو منطلقًا، فتنفي بهذا اللفظ كما تقول: ليس عبد الله منطلقًا(٢). ثمَّ قال: "وتكون (إنْ) كما، في معنى ليس"(٣)، وقال في موضع

---

*. عالج عبد الفتاح عبوش هذه المسألة بشكل مغاير لما في هذا البحث، لذا كان من الأفضل إعادة دراسة المسألة وبيان انقسام العلماء في فهم قول سيبويه الذي لم يحلل عند عبوش، انظر: لمسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب الانتصار، عبوش (ص ٩٩-١٠٠).

(١) المقتضب، المبرد (٢/ ٣٥٩).

(٢) الكتاب، سيبويه (٤/ ٢٢١).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٢٢).

آخر: "وتكون في معنى ما. قال الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، [سورة الملك، آية: ٢٠]، أي: ما الكافرون إلا في غرور"(١).

وقدْ تعددت أقوال النُّحاة في تفسير قول سيبويه "وتكون إنْ ك(ما) في معنى ليس"، والبيان كما في التفصيل التَّالي:

أولًا: ذكر بعض النُّحاة ولا سيما المتقدمون منهم ما ذكره المبرِّدُ كابن السَّرَّاج، والنَّحاس، والزَّمخشري، وابن الشَّجري، وابن يعيش، حيث ذكر ابن السَّرَّاج –وأعاد نفس القول ابن يعيش– أنَّ سيبويه لا يرى في (إنْ) إذا كانت بمعنى (ما) إلا رفع الخبر؛ لأنَّها حرف نفي دخل على ابتداء وخبر.. كما تدخل ألف الاستفهام، ولا تغير الكلام، وذلك مذهب بني تميم. قال: قال أبو العباس: وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بـ(ليس) كما فعل ذلك في (ما). قال أبو بكر: وهذا هو القول؛ لأنَّه لا فصل بينها وبين (ما) في المعنى(٢). وذكر النَّحاس أن سيبويه يختار الرفع في خبر (إنْ) إذا كانت بمعنى (ما). فيقول: إنْ زيد منطلق؛ لأنَّ عمل (ما) ضعيف، و(إن) بمعناها، فهي أضعف منها(٣). أمَّا

(١) المصدر السابق (٣/ ١٥٢).

(٢) انظر: الأصول في النحو، ابن السراج (١/ ٢٣٥-٢٣٦)، شرح المفصل، ابن يعيش (٥/ ٣٩).

(٣).انظر: إعراب القرآن الكريم، النحاس(١٦٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)(٣٤٣/٧).

الزَّمخشري فقال: "و(إن) بمنزلة (ما) في نفي الحال، وتدخل على الجملتين الفعلية والإسمية... ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه، وأجازه المبرِّد"(١).

وقال ابن الشَّجري: إذا كانت نافية، فسيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر، يقول: إن زيد قائم، كما تقول في اللُّغة التَّميميَّة: ما زيد قائم، وإنَّما حكم سيبويه بالرَّفع بعدها؛ لأنَّها حرف يُحْدِث معنى في الاسم والفعل، كألف الاستفهام، فوجب لذلك ألَّا يعمل، كما لم يعمل ألف الاستفهام، وكما لم تعمل (ما) النَّافية في اللُّغة التَّميميَّة، وهو وفاق للقياس، ولمَّا خالف بعض العرب القياس فأعملوا (ما) لم يكن لنا أن نتعدَّى القياس في غير (ما). وغير سيبويه أعمل (إن) على تشبيهها بليس، كما استحسن بعض العرب ذلك في (ما)، واحتجَّ بأنَّه لا فرق بين (إن) و(ما) في المعنى؛ إذ هما لنفي ما في الحال، وتقع بعدهما جملة الابتداء، كما تقع بعد ليس... وهو قول الكسائيِّ، وأبى العباس المبرِّد، ووافق الفرَّاء في قوله سيبويه(٢). ومن النُّحاة المتأخرين الذين أخذوا بهذا القول ابن هشام والشاطبي، قال ابن هشام: "وإذا دخلت على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء، وأجاز الكسائيُّ والمبرِّد إعمالها عمل ليس"(٣). وقال الشاطبي: "وأمَّا (إنْ) فإنَّ سيبويه لم يثبتْ لها عملًا؛ لأنَّه لم يحفظ فيها شيئًا، ونِعِمّا فعل!، وأمَّا غيره فأثبت لها الإعمال؛ ذكر ذلك المبرِّد"(٤).

---

(١) المفصل، الزمخشري (ص ٤٠٧).

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري (٣/ ١٤٣-١٤٤)، خزانة الأدب، البغدادي (٤/ ١٦٧).

(٣) مغني اللبيب، ابن هشام (١/ ٣١).

(٤) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي (٢/ ٢٥٣).

الموقف الثاني: هناك طائفة من النُّحاة فهموا نصَّ سيبويه فهمًا مغايرًا لما قرره المبرِّد ومن نقل عنه ولا سيَّما المتأخرون، ومن أبرزهم أبو بكر بن الطاهر، وابن مالك، وتبعه ناظر الجيش. أمَّا ابن الطاهر فنقل عنه أبو حيان أنَّه فسَّر قول سيبويه: وتكون إن ك(ما) في معنى ليس. بقوله: "هذا نص على أن (إن) ك(ما) تعمل عمل ليس"(١).

أمَّا ابن مالك فقال: "لـ(إنْ) النافية اسم مرفوع، وخبر منصوب إلحاقًا بـ(ما)؛ نص على ذلك أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد، وأومأ سيبويه إلى ذلك دون تصريح بقوله في (باب عدة ما يكون عليه الكلم): ويكون (إن) ك(ما) في معنى (ليس). فلو أراد النَّفي دون العمل لقال: ويكون (إن) ك(ما) في النَّفي؛ لأنَّ النَّفي من معاني الحروف فـ(ما) به أولى من (ليس)؛ لأنَّ (ليس) فعل، وهي حرف، بخلاف العمل؛ فإنَّ (ليس) فيه هي أصل لـ(ما) و(لا) و(إن)؛ لأنَّها فعل، وهن حروف"(٢).

وقال في التَّسهيل وتبعه ناظر الجيش نصًّا: "وأكثر النَّحويين يزعمون أنَّ مذهب سيبويه في (إنْ) النَّافية الإهمال، وكلامه مشعر بأنَّ مذهبه فيها الإعمال، وذلك أنه قال في (باب عدة ما يكون عليه الكلم): "وأمَّا إنْ مع ما في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة ما مع إنَّ الثقيلة تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف ليس" فعلم بهذه العبارة أن في الكلام حروفًا مناسبة لليس

(١) التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٢٨٠)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٣/ ١٢٠٧).
(٢) شرح الكافية الشافية، ابن مالك (١/ ٤٤٦-٤٤٧).

من جملتها ما، ولا شيء من الحروف يصلح لمشاركة ما في هذه المناسبة إلا إنْ ولا، فتعين كونهما مقصودين"[١].

وقد اعترض أبو حيان على تفسير ابن مالك وتوجيهه لنص سيبويه الَّذي أورده في التَّسهيل، وكذلك نقل اعتراض الأستاذ أبي علي -الشَّلَوْبِين- على ابن الطَّاهر، فقال: "ولا تؤخذ القواعد الكلية من مثل قوله: "وتمنعها أن تكون من حروف ليس"، فيقضى على أنَّ إنْ تعمل عمل ما؛ إذ المتبادر إليه الذِّهن أنَّ قوله "تمنعها أن تكون من حروف ليس" أي: تمنعها من أن ترفع الاسم وتنصب الخبر كحروف ليس، أي: أخوات ليس الَّتي هي كان وأخواتها، فعني بحروف ليس كان وأخواته، وإطلاق الحروف على الأفعال وعلى الأسماء إطلاق سائغ عند النَّحويين، وذلك بمعنى الكلمات لا حقيقة الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل، ومع هذا الاحتمال فليس في كلام س إشعار بأنَّ (إنْ) تعمل"[٢]، أمَّا اعتراض الأستاذ أبي علي فذكر أنَّه قال: "هذا الكلام ليس بنصٍّ على ذلك؛ لأنَّه يحتمل أن يريد أنَّ (إنْ) تكون كـ(ما) في النَّفي، فيكون قد عبر بقوله (في معنى ليس) عن النَّفي، وهذا أولى أن يحمل عليه كلامه؛ لأنَّ العمل في (إن) شاذٌّ "[٣].

---

(١) شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ٣٧٥)، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، ناظر الجيش (٣/ ١٢١٣).

(٢) التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٢٨٠).

(٣) التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٢٨٠-٢٨١)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٣/ ١٢٠٧).

وقد كان أبو حيان في تفسير البحر المحيط أكثر اعتدالًا في اعتراضه فقال: "وقد نسب السُّهيليُّ وغيره إلى سيبويه جواز إعمالها إعمال ما، وليس في كتابه نصٌّ على ذلك"(١).

ونلمح في اعتراض أبي حيان على توجيه ابن مالك لنص سيبويهِ شيئًا من الحدَّة والغلظة ليست في مكانهما، فسيبويهِ كما في نصه المذكور لم ينص صراحة على إعمال أو إهمال، لكنَّ نصه مشعر وفيه إيماء إلى جواز إعمالها أخذًا بظاهر نصه كما وضح ابن مالك، وقول أبي حيان الحروف قد يقصد بها جميع أقسام الكلم تأويل صحيح، ولكنَّ الأخذ بالظَّاهر أولى؛ فيقصد بها الحروف الَّتي تعمل عمل ليس.

وتجدر الإشارة إلى اختلاف النَّقل عن سيبويه والمبرِّد؛ فنقل السهيليُّ الإجازة عن سيبويه، والمنع عن المبرد، وعكس ذلك النَّحاس، ونقل ابن مالك عنهما الإجازة، واختار ابن مالك القول بالإجازة؛ لمشاركة (إن) لـ (ما) في المعنى الذي عملت بسببه، وهو مشابهة (ليس)؛ ولثبوت السَّماع بإعمالها، فقد ثبت أنَّها لغة أهل العالية، قالوا: إنْ ذلك نافعك ولا ضارك، بالنَّصب، وإن أحد خيرًا من أحد إلا بالعافية، وقال أعرابي: إن قائمًا، يريد: إن أنا قائمًا، والصَّحيح أنَّ إعمالَها لغةٌ ثابتةٌ نظمًا ونثرًا، وهي لغة أهل العالية؛ وبهذا تبين بطلان قول من قال: إنَّه لم يأت منه إلا قوله "إن هو مستوليا" وتخصيصه ذلك بالضَّرورة. وقال أبو حيان: والصَّحيح الإعمال، والدَّليل على ذلك القياس والسَّماع: أمَّا القياس فإنَّها شاركت (ما) في النَّفي، وفي دخولها على المعرفة والنكرة، وفي نفي الحال،

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان (١/ ٤٤٥).

وأمَّا السَّماع فقول العرب في نثرها وسعة كلامها: إنْ ذلك نافعك ولا ضارك، وإن أحد خيرًا من أحد إلا بالعافية..[1].

وممَّا تقدَّم فيمكن إجمال القول في الفوائد التالية:

أولًا: ما ذكره سيبويه لا يوجد فيه دليل قاطع يوضِّح مذهبه في إعمال (إنْ) أو إهمالها، خلافًا لما قرَّره المبرِّد ونسبه لسيبويه من إهمالها، وعليه فلا وجاهة لاعتراضه، وقد تنبه لهذا الأمر بعض النُّحاة منهم السُّهيلي، وابن مالك، وناظر الجيش.

ثانيًا: توجيه ابن مالك لنص سيبويه توجيه وارد ومحتمل وموافق لظاهر نص سيبويه، فنصه مشعر بالإعمال، والأخذ به أولى من تأويل قول سيبويه.

ثالثًا: اعتراض أبي حيان على ابن مالك محتمل، ولكنَّه ليس بقاطع؛ لأنَّ نص سيبويه يحتمل ما وجه به ابن مالك من حيث الظَّاهر، ويحتمل الرأي الآخر على تأويل إذا عممنا لفظة حروف، وإن كان حمله على الظَّاهر وهو ما يراه ابن مالك أولى.

أما بالنِّسبة لعمل (إنْ) عند بقية النُّحاة، فقد اختلفوا في ذلك، ومقتضب ما ذكروه فيما يأتي: ابن السَّرَّاج يرى إنَّ الإعمال هو الرَّاجح[2]، وابن يعيش

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان (٤/ ٢٤٠)، التذييل والتكميل، أبو حيان (٤/ ٢٧٦-٢٨٠)، ارتشاف الضرب، أبو حيان (٣/ ١٢٠٧-١٢٠٨)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي (١/ ٥١٢)، الجنى الداني، المرادي (ص ٢٠٩)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٥/ ٥٣٩)، شرح الأشموني (١/ ٢٦٧-٢٦٨)، شرح التصريح، الأزهري (١/ ٢٧١)، حاشية الصبان (١/ ٣٧٥).

(٢) انظر: الأصول في النحو، ابن السراج (٢٣٦/١).

يرى أنَّ الإهمال هو الرَّاجح، وذكر ابن هشام في المغني أنَّ الإهمال لغة الأكثرين[١]، وابن النَّاظم وابن الوردي وصفوا إعمالها بالنَّادر[٢]، وذكر ابن هشام بأنَّه يقل إعمال (إنْ) النَّافية عمل ليس[٣].

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ أقوال أبي حيان تضاربت وتناقضت؛ فذكر في البحر ما ذكره أكثر النَّحويين من جواز إعمالها، ولكنَّه في موضع آخر من البحر نقض ذلك فقال: "وإذا كانت إنْ نافيةً، فدخلت على المبتدأ والخبر، لم يعمل عمل ما الحجازيَّة، وقد أَجاز ذلك بعضهم، ومن أَجاز شرط نفي الخبر وتأخيره، والصَّحيح أَنَّه لا يجوز، لأَنَّه لم يحفظ من ذلك إِلَّا بيت نادر وهو"[٤]:

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ ... إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ[٥].

والَّذي يظهر لي أن هذا القول سابق على قوله الَّذي ذكر ضمن رأي أكثر النُّحاة المتأخرين، فلعلَّه اطَّلع على المسموع، وتبين له أنَّ الشَّاهد الَّذي ذكره ليس بالوحيد، لذلك نسخ قوله بما ذكر سابقًا ضمن رأي أكثر النُّحاة المتأخرين.

---

(١) انظر: شرح المفصل، ابن يعيش (٥/ ٣٩)، مغني اللبيب، ابن هشام (١/ ٣١).

(٢) انظر: شرح ابن الناظم (ص ١٠٩)، شرح ألفية ابن مالك، ابن الوردي (١/ ٢٠١)، المقاصد النحوية، العيني (٢/ ٦٥٠).

(٣) انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام (ص ٣٠٥).

(٤) تفسير البحر المحيط، أبو حيان (١/ ٤٤٢-٤٤٣).

(٥) البيت من المنسرح بلا نسبة، انظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك (١/ ٤٤٧)، شرح التسهيل، ابن مالك (١/ ٣٧٥)، تفسير البحر المحيط، أبو حيان (١/ ٤٤٢-٤٤٣)، الجنى الداني، المرادي (ص ٢٠٩).

المسألة الحادية عشرة: إدغام النُّون في الميم:

قال المبرِّدُ: "النُّون تدغم في خمسة أحرف الرَّاء واللَّام والياء والواو والميم، وتقلب مع الباء كما وصفت لك. وزعم سيبويه أَنَّها مع ما تدغم فيه مخرجها من الفم، لا من الخياشيم؛ لأَنَّها لو كانت تدغم في حروف الفم، وهي من الخياشيم، مع تباعد ما بينهما، لجاز أَن يدغم الأبعد في الأبعد، وهذا نقض الباب، والخروج من المعقول. والقول عندي كما قال في جميع هذه الحروف إلاّ حروف الشَّفة؛ فإِنَّ النُّون لو كانت من مخرج الرَّاء واللَّام لبعُدت من الميم، ولكنَّ مخرجها مع الميم من الخياشيم؛ لأَنَّ الميم تخرج من الشَّفة، وتصير إِلى الخياشيم للغنَّة الَّتي فيها، فتدغم فيها الميم لتلك المجاورة؛ فهذه قصَّة النُّون"(١).

البسط والتَّحليل والتَّرجيح:

قال سيبويهِ: "وتدغم النُّون مع الميم؛ لأَنَّ صوتهما واحد، وهما مجهوران، قد خالفا سائر الحروف الَّتي في الصَّوت، حتى إِنَّك تسمع النُّون كالميم، والميم كالنُّون، حتى تتبين، فصارتا بمنزلة اللام والرَّاء في القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أَنَّهما اشتبها لخروجهما جميعًا في الخياشيم"(٢). وقال أيضًا: "وهي مع الرَّاء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غنةً، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها في
الواو والياء والرَّاء واللام، حتى تصير مثلهُنَّ في كلِّ شيء"(٣).

---

(١) المقتضب، المبرد (١/ ٣٥٦).
(٢) الكتاب، سيبويه (٤/ ٤٥٢-٤٥٣).
(٣) الكتاب، سيبويه (٤/ ٤٥٤).

وقد زاد أبو سعيد السيرافي قول سيبويه إيضاحًا فقال: "وتدغم النُّون مع الميم؛ لأنَّ صوتهما واحد وهما مجهوران، وقد خالف سائر الحروف في الصَّوت حتى إنَّك تسمع الميم كالنُّون، والنُّون كالميم، حتى تتبين فصارتا بمنزلة اللام والرَّاء، يريد أنَّ النُّون والميم وإن كان مخرجاهما متباعدين، فقد جمعهما على بعد مخرجيهما شيئان يوجبان إدغام النُّون في الميم وهما: الجهر والغنَّة حتى صارتا متشابهتين في السَّمع، وقد تتشابه الحروف بالكيفيات على بعد مخرجها بأقوى من التَّشابه بتقاربها في المخرج"(١).

قال ابن عصفور: "وزعم سيبويه أنَّها مع ما تُدغَم فيه مخرجُها من الفم لا من الخياشيم؛ لأنَّها لو كانت تدغم في حروف الفم، وهي من الخياشيم، لتفاوتَ ما بينها، ولا يُدغم الأبعد في الأبعد. ووافقه المبرِّد في جميع ذلك، إلَّا الميمَ؛ لأنَّها من الشَّفة، فلو كانت النُّون المدغمة فيها من الفم لبعدت من الميم. قال: ولكن مخرجها مع الميم من الخياشيم؛ لأنَّ الميم تخرج من الشَّفة، وتصير إلى الخياشيم للغُنَّة التي فيها، فأُدغمت فيها النُّون لتلك المجاورة. ومذهب سيبويه عندي أَوْلى؛ لأنَّ النُّون التي في الفم تصير أيضًا إلى الخياشيم، للغُنَّة التي فيها، كما كان ذلك في الميم"(٢).

لقد تتبعت ما نسبه المبرِّد إلى سيبويه في مصادر اللُّغة المتنوعة؛ فلم أقف إلا على نصه ونص ابن عصفور –ويظهر لي أنَّ ابن عصفور ينقل عن المبرِّد– وما ذكر في الكتاب يبطل هذا الزَّعم؛ لأنَّ سيبويه نصَّ على خروجها حال الإدغام من الفم إلا النُّون مع الميم حال الإدغام؛ فيخرجان من الخياشيم، وهذا نفسه قول المبرِّد،

(١) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٥/ ٤٢٥).

(٢) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (ص ٤٤٢).

وهذا أيضًا هو مذهب سيبويه عند ابن عصفور وهو الأولى عنده.... ويبدو لي أنَّ المبرَّد وهم في هذه المسألة؛ إمَّا أن يكون الخطأ في سماع نص سيبويه، أو يكون الخطأ في النُّسخة التي اعتمد عليها المبرِّد؛ لأنَّ الميم كما في الكتاب لسيبويه لم تذكر مع الحروف الَّتي تخرج من الفم، فقد نصَّ سيبويه على أنَّ النُّون مع الميم مخرجها من الخياشيم، ونص كذلك على أنَّ الرَّاء واللام والواو والياء ليس مخرجها من الخياشيم، وفي هذا النَّص وقع الخلل؛ فأظنُّ الميم زيدت في هذا النَّصِّ إما بسبب خطأ في سماع النَّص أو في كتابته. وبناء على هذا فلا صحة لما نسبه المبرِّد لسيبويه. علمًا أنَّهم جميعًا يرون أنَّ النُّون مع الميم تصير للخياشيم.

أمَّا نص ابن عصفور فهو في الظَّاهر متناقض ومتضارب، إلا إذا كان يقصد بالنُّون هنا النُّون التي تخرج من طرف اللِّسان، وهي غير نون الخياشيم، لاختلاف مخرجيهما، وهذا التَّوجيه هو الأقرب ولا سيَّما أنَّه قال: فلو كانت النُّون المدغمة فيها من الفم لبعدت من الميم. أيْ: كأنَّه يقصد النُّون التي تخرج من طرف اللِّسان فهي بعيدة عن الميم، ومع ذلك وإن التمس له هذا العذر على التَّفسير الَّذي ذكر، فإنَّ النُّون سواء أكانت نون الخياشيم أو نون طرف اللِّسان؛ في حال الإدغام بسبب الغنَّة تصير للخياشيم بنوعيها أو مخرجيها فتدغم مع الميم. وتجدر الإشارة إلى أنَّ نصَّ ابن عصفور في هذا المسألة فيه خرم، وسقطت بعض الكلمات، وقد أشار المحقق إلى وجود بضع كلمات مخرومة[1]، فلعلَّ السَّبب في التَّعارض في النَّصِّ بسبب هذا النَّقص.

(١) انظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (ص ٤٤٢) انظر هامش رقم (٩).

تنبيهات:

أولًا: من المسائل الَّتي ذكرت في الأصول لابن السَّرَّاج أنَّ المبرِّد اعترض على قول سيبويه (هذا من الثوب) فيرى سيبويه أنَّ (من) للتَّبعيض، قال ابن السَّرَّاج: قال المبرِّد: وليس هو كما قال عندي، ويبدو أنَّ هناك نقصًا في النَّص المثبت في الأصول أو أن الناسخ وهم في إثبات العبارة في غير مكانها، فمكانها الصَّحيح بعد قولهم: زيد أفضل منه عمرو[1]..... أما المسألة الأصلية فهي مدروسة في كتاب الانتصار لسيبويه على المبرِّد، ورقمها مائة واثنتان وعشرون[2]؛ لذلك استثنيت من الدِّراسة، لكن وجب التَّنبيه على الوهم الذي حصل في الأصول لابن السَّرَّاج.

ثانيا: هناك ثلاث مسائل لم تدرس في الانتصار، ولم أتناولها بالدِّراسة في هذا البحث؛ لأنَّها درست بشكل مفصَّل إلى حدٍّ ما، وهُنَّ:

١-قال المبرِّد: "وكان الخليل وسيبويه يزعمان أَنَّك إِذا قلت: لا غلامين لك، أَنَّ غلامين مع لا اسم واحد، وتثبت النُّون كما تثبت مع الألف واللَّام، وفي تثنية ما لا ينصرف وجمعه نحو قولك: هذان أَحمران، وهذان المسلمان، فالتَّنوين لا يثبت في واحد من الموضعين، فرقوا بين النُّون والتَّنوين، واعتلُّوا بما ذكرت لك، وليس القول عندي كذلك؛ لأَنَّ الأَسماء المثنَّاة والمجموعة بالواو والنُّون لا تكون مع ما قبلها اسمًا واحدًا لم يوجد ذلك، كما لم يوجد

(١) الأصول، ابن السراج (١/ ٤٠٩).

(٢) الانتصار لسيبويه على المبرد، ابن ولاد (ص ٢٥٦-٢٥٨).

المضاف ولا الموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد"[١]. وهذه المسألة مدروسة في "التبيين عن مذاهب النحويين"[٢].

٢-قال سيبويه: "ومن العرب من يقول: الله لأفعلنَّ، وذلك أنَّه أراد حرف الجرِّ، وإيَّاه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفًا وهم ينوونه"[٣]. قال المبرِّد: "واعلم أَنَّ من العرب من يقول: الله لأفعلنَّ، يريد الواو فيحذفها، وليس هذا بجيد في القياس، ولا معروف في اللُّغة، ولا جائز عند كثير من النَّحويين، وإنَّما ذكرناه؛ لأَنَّه شيء قد قيل، وليس بجائز عندي؛ لأَنَّ حرف الجرِّ لا يحذف ويعمل إِلَّا بعوض"[٤]. ولم تدرس في هذا البحث لأنَّ المبرِّد لم ينص على سيبويه ويعترض عليه صراحة، وهذه المسألة مدروسة بالتَّفصيل في كتاب الانصاف لأبي البركات الأنباري[٥].

٣-مسألة مجيء الضَّمير المنصوب بعد (لولا)[٦]، وهي مدروسة بشكل مفصل في كتاب الانصاف لأبي البركات الأنباري[٧]، ودرسها عبوش في بحثه

---

(١) المقتضب، المبرد (٤/ ٣٦٦).

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، العكبري (ص ٣٧٠-٣٧٢)، وانظر أيضًا: شرح المفصل، ابن يعيش (٢/ ١٠٠-١٠٢).

(٣) الكتاب، سيبويه (٣/ ٤٩٨).

(٤) المقتضب، المبرد (٢/ ٣٣٦).

(٥) الإنصاف، أبو البركات الأنباري (١/ ٣٢٥-٣٢٩).

(٦). الكامل، المبرد (٣/ ٢٤٧).

(٧) الإنصاف، أبو البركات الأنباري (٢/ ٥٦٤- ٥٦٩).

"المسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب الانتصار"[١].

ثالثًا: هناك مسألتان درسهما عبد الفتاح عبوش في بحثه "المسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب الانتصار"[٢]، الأولى: نعت لفظ الجلالة (اللَّهُمَّ) إذا اتصلت به الميم. والثانية: إعمال (إنْ) النَّافية عمل (ليس). وقد درستهما وحللتهما في بحثي بشكل موسع ومفصل، وتجنبت قدر الإمكان ما ورد في البحث المذكور تحت هاتين المسألتين، ووقفت على فوائد ومعلومات لم تذكر عند عبد الفتاح عبوش.

(١) المسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب الانتصار، عبوش (ص ٩٣- ٩٤).

(٢) المرجع السابق (ص ٩٢-٩٣/ ٩٩-١٠٠).

الخاتمة:

الحمدُ للهِ الَّذي بنعمته وفضله تتمُّ الصَّالحات، فقد توصلت الدِّراسة إلى نتائج وافرة مبثوثة في ثنايا البحث، أجمل أهمها في النُّقاط الآتية:

أولًا: ما نُسِبَ للمبرِّد والزَّجَّاج من تخطئة سيبويه في مسألة (مغارًا) لم يثبت، بل ما ذكره سيبويه هو عينه ما ذكره المبرِّد، فلعلَّ هذه المسألة من المسائل الغلط التي تراجع عنها المبرِّد، أو لعلَّها من المسموع عنهما الَّذي لم يصل إلينا مكتوبًا.

ثانيًا: نعت معمولي عاملين؛ إذا اتَّفق الإعراب واختلف العاملان، فسيبويه ومؤيدوه يرون جواز الإتباع، أمَّا المبرِّد ومؤيدوه فلا يجوز عندهم الإتباع، وهناك من الأدلة والحجج ما يعضد كل قول، وعلى هذا فالخلاف من باب التَّيسير والتَّجوز لا من باب التَّعارض والتَّضارب، فبأيِّ رأي قلت لم تحد عن الصَّواب، إلا إذا أدى الأخذ بأحد القولين إلى فساد المعنى، فعندئذ يعدل للقول الآخر، ولا وجاهة لاعتراض المبرِّد على سيبويه.

ثالثًا: (اللهمَّ)؛ لا تنعت عند سيبويه، وهو الأشهر والرَّاجح لعلَّتين؛ لاختصاص (اللهمَّ) بالنِّداء، وللتَّعويض بالميم، حيث صار بمنزلة صوت، ومع ذلك فما ذكره لا يقوم مانعًا من عدم جواز وصفه؛ فاعتراض المبرِّد والزَّجَّاج على منع الوصفية له وجه، والأيسر الأخذ بالإباحة وعدم المنع.

رابعًا: الضَّمير في (عساني وعساك)؛ ثبت عدم دقة تغليط المبرِّد لسيبويه، وعدم وجاهة اعتراضه، فأولى الأقوال بالقبول والتَّرجيح قولان؛ قول سيبويه: أنَّ (عسى) بمنزلة (لعلَّ) ينتصب بعدها الاسم، والخبر محذوف مرفوع في التَّقدير، وقول الأخفش: أنَّ الكاف والنُّون والياء في موضع رفع، وأنَّ لفظ النَّصب

استعير للرَّفع.

خامسًا: تقديم الضَّمير الأسبق رتبة إذا كانا متصلين منصوبين هو الرَّاجح، وهو مذهب سيبويه والجمهور، وهو الموافق للسَّماع، ولما جاء في القرآن الكريم، أمَّا وصف سيبويه تقديم غير الأسبق بالقبيح، فاعتراض المبرد عليه في محلِّه، وعليه فمتى وجدت قرينة تدلُّ على سلامة المعنى جاز تقديم غير الأسبق في غير ندور، وإلا فالأصل كما يرى سيبويه والجمهور.

سادسًا: يجوز مجيء الخوف بمعنى العلم واليقين، فيليه أن المخففة من الثَّقيلة، إذا كان المتكلم يخشى أمرًا قد استقرَّ عنده أنَّه كائن، وهذا رأي سيبويه.

سابعًا: مسألة (سدوس)؛ لم يثبت صحة الاعتراض والغلط الَّذي ذكره أبو سعيد السيرافي ومن نقل عنه منسوبًا للمبرِّد والزَّجَّاج، بل ثبت اتفاقهم جميعًا على أنَّ سدوس أو سلول وما شابهها تصرف وتمنع، ولها أربعة أوجه كما فصل الزَّجَّاج تصرف في ثلاثة منها، وتمنع في الرَّابع إذا قصد بها اسم القبيلة (اسم مؤنث).

ثامنًا: بناء اسم فعل الأمر على (فَعَال)؛ الرَّاجح قول سيبويه وابن مالك، فهو مقيسٌ مطَّردٌ في كلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ من باب فَعَل أو فَعِل أو فَعُل، أمَّا اعتراض المبرِّد بأنَّ ذلك مقيد بالسَّماع، فلم تثبت وجاهته عند جل النَّحويين.

تاسعًا: تقديم سيبويه النَّصب في الفعل المضارع (ويغضب)؛ لم تثبت وجاهة اعتراض المبرِّد على سيبويه؛ لأنَّ سيبويه لم يُقدِّم النَّصب؛ لأنَّه أحسن من الرَّفع، وإنَّما قدَّم ما يقتضيه الباب وهو النَّصب بإضمار (أنْ).

عاشرًا: لا يوجد دليل قاطع يوضِّح مذهب سيبويه في إعمال (أنْ) النَّافية أو إهمالها، ولا وجاهة لاعتراض المبرِّد حيث نسب لسيبويه الإهمال.

الحادية عشرة: مسألة الإدغام، لم تثبت صحة زيادة (الميم) في النَّص الذي نسبه المبرِّد لسيبويه، فلا وجه لاعتراضه، أمَّا الرَّاجح في المسألة فهو قول سيبويه وهو نفسه قول المبرِّد، فالنُّون مع الميم تصير للخياشيم للغنة والجهر.

وختامًا، فعدد مسائل الاعتراض الَّتي وقفت عليها أربع عشرة مسألة، درست وحللت إحدى عشرة مسألة منها، ثبت وجاهة اعتراض المبردِّ في مسألتين فقط هما: نعت (اللهمَّ)، وتقديم الضمير غير الأسبق، أمَّا باقي المسائل فرأي سيبويه هو المقدَّم والرَّاجح، واعتراض المبرِّد المنصوص عليه في كتبه أو المنسوب له لا وجاهة له.

ثبت المصادر والمراجع:

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**. ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٦٧ هـ). تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي. ط١، الرياض، أضواء السلف، ١٩٥٤م.
- **الأصول في النحو**. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، (ت: ٣١٦هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي. ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
- **إعراب القرآن**. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: زهير غازي زاهد. ط٣، بيروت، علم الكتب، ١٩٨٨م.
- **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**. الباقولي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت نحو ٥٤٣هـ). تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري. ط٤، القاهرة، دار الكتاب المصرية/ بيروت، دار الكتب اللبنانية، ١٤٢٠هـ.
- **الإغفال**. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، (ت: ٣٧٧هـ). تحقيق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم. (د.ط)، أبو ظبي، دبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.
- **أمالي ابن الحاجب**. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ). تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة. (د.ط)، الأردن، دار عمار/ بيروت، دار الجيل، ١٩٨٩م.
- **أمالي الزجاجي**. الزجاجي، أبو القاسم عبد الر حمن بن إسحاق، (ت: ٣٣٧هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧م.
- **أمالي ابن الشجري**. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد، (ت: ٥٤٢هـ). تحقيق: محمود محمد الطناجي. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ١٩٩٢م.
- **الانتصار لسيبويه على المبرد**. ابن ولاد، أبو العباس أحمد بن محمد التميمي، (ت: ٣٣٢هـ). تحقيق:زهير عبد المحسن سلطان.ط١،بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. أبو البركات الأنباري، كمال الدين، (ت:٥٧٧هـ). ط١، (د.م)، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. ابن هشام، عبدالله بن يوسف، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د.ط)، صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠١م.
- **البديع في علم العربية**. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي الدين. ط١، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.
- **البصائر والذخائر**. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو ٤٠٠هـ). تحقيق: وداد القاضي. ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**. الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، (١٢٠٥هـ). تحقيق: مجموعة محققين. (د.ط)، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).
- **التبيان في إعراب القرآن**. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط)، (د.م)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٦م.
- **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن العثيمين. ط١، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.
- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ). تحقيق: عباس مصطفى الصالحي. ط١، (د.م)، دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: حسن هنداوي. ط١، دمشق، دار القلم (من المجلد ١-٥)، ٢٠٠٠م. ط١، المملكة العربية السعودية-الرياض، دار كنوز إشبيليا (باقي الأجزاء من ٦-١١)، ٢٠٠٥م.

- **التعليقة على كتاب سيبويه**. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ). تحقيق: عوض بن حمد القوزي. ط١، القاهرة، مطبعة الأمانة، ١٩٩٠م.
- **تفسير البحر المحيط**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- **التَّفسير البسيط**. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت ٤٦٨هـ). تحقيق: مجموعة محققين. ط١، الرياض، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**. المرادي: الحسن بن قاسم، (ت:٧٤٩هـ).تحقيق: عبد الرحمن سليمان، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.
- **جامع الدروس العربية**. الغلاييني: مصطفى. ط٢٨، صيدا–بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٣م.
- **الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"**. القرطبي: أبو عبد الله محمدبن أحمد، (ت: ٦٧١). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**. المرادي، الحسن بن قاسم، (ت:٧٤٩هـ). تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. ط١، بيروت لبنان: الكتب العلمية ، ١٩٩٢م.
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. الصبان، محمد بن علي، (ت: ١٢٠٦هـ). ضبطه وصححه وخرج شواهده: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- **حاشيتان من حواشي ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) على ألفيَّة ابن مالك، دراسةً وتحقيقًا**. ابن هشام، أبو عبد الله جمال الدين الأنصاري،(ت: ٧٦١هـ). تحقيق: جابر بن عبد الله السريّع. إشراف: إبراهيم العوفي. رسالة دكتوراه، جزءان، قسم اللُّغويَّات، كليَّة اللُّغة العربيَّة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، العام الجامعي: ١٤٣٩–١٤٤٠هـ.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
- **الخصائص**. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د.ت).
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، (ت: ٧٥٦هـ).تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط)، دمشق، دار القلم، (د.ت).
- **ديوان الأخطل**. الأخطل، غيَّاث بن غوث، (ت: ٩٢هـ). شرح وصنف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. ط٢، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- **الرّد عَلى النّحاة**. ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن، (ت ٥٩٢هـ). دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا. ط١، (د.م)، دار الاعتصام، ١٩٧٩م.
- **شرح أبيات سيبويه**. أبو محمد السِّيرافي، يوسف بن أبي سعيد بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: ٣٨٥هـ). تحقيق: محمد علي الريح هاشم. راجعه: طه عبد الرءوف سعد. (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤م.
- **شرح أبيات مغني اللبيب**. البغدادي، عبد القادر بن عمر،(ت: ١٠٩٣ هـ). تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. ط٢، بيروت، دار المأمون للتراث، (د.ت).
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي، (ت: ٩٠٠هـ). تحقيق: حسن حمد، إشراف: إميل بديع يعقوب. ط١، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **شرح ألفية ابن مالك المسمى "تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة"**. ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر، (ت:٧٤٩هـ). تحقيق: عبد الله بن علي الشلال. ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٨م.

- **شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك**. الفارضي، شمس الدين محمد الحنبلي، (ت: ٩٨١ هـ). تحقيق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب. ط١، لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨ م.
- **شرح التسهيل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"**. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. ط١، (د.م)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م.
- **شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"**. ناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، (ت: ٧٧٨ هـ). دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ.
- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**. الأزهري، خالد بن عبد الله، (ت: ٩٠٥هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، منشورات علي محمد بيضون، ٢٠٠٠م.
- **شرح شذور الذهب من كلام العرب**. ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن جمال الدين الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: عبدالغني الدقر. ط١، سوريا، الشركة المتحدة للتوزيع ، ١٩٨٤م.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (ت: ٧٦٩هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط٢٠، القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة: سعيد جودة السحار وشركاه، ١٩٨٠م.
- **شرح قطر الندى وبل الصدى**. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط١١، مصر ، مطبعة السعادة، ١٩٦٣م.
- **شرح الكافية الشافية**. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ). تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري. ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢م .

- **شرح كتاب سيبويه**. أبو سعيد السِّيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: ٣٦٨هـ). تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط١، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- **شرح المفصل**. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، (ت: ٦٤٣هـ). قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب. ط١، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- **شرح المكودي على الألفية**. المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي، (ت٨٠٧ هـ). تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط)، بيروت – لبنان، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م.
- **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**. ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، (ت: ٦٨٦هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- **شعر الخوارج**. جمع وتقديم: إحسان عباس. ط٢، بيروت–لبنان، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
- **العُدّة في إعراب العُمدَة. ابن فرحون**. بدر الدين أبو محمد عبد الله المدني، (ت: ٧٦٩هـ). تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث. ط١، الدوحة، دار الإمام البخاري، (د.ت).
- **علل النحو**. الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، (ت ٣٨١هـ). تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش. ط١، الرياض–السعودية، مكتبة الرشد، ١٩٩٩م.
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (ت ٧٤٣ هـ). مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء. ط١، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م.
- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**. العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي، (ت ٧٦١هـ). تحقيق: حسن موسى الشاعر. ط١، عمان، دار البشير، ١٩٩٠م.

- **الكامل في اللغة والأدب**. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد أحمد الدالي. ط٣، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.
- **الكتاب**. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: ١٨٠هـ) . تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م .
- **كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**. البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، (ت: ٥٢١هـ). تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي. ط١، بيروت، دار الطليعة ، ٢٠٠٣م.
- **كتاب الشعر "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"**. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ). تحقيق: محمود محمد الطناجي. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- **الكناش في فني النحو والصرف**. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، (ت: ٧٣٢ هـ). دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام. (د.ط)، بيروت–لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
- **اللباب في علوم الكتاب**. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط١، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **ما ينصرف وما لا ينصرف**. الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، (ت: ٣١١هـ). تحقيق: هدى محمود قراعة. (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث الإسلامي/ القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٧١م.
- **متن ألفية ابن مالك**. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني، (ت ٦٧٢هـ). ضبطها وعلق عليها: عبد اللطيف الخطيب. ط١، الكويت، مكتبة دار العروبة، ٢٠٠٦م.
- **مجموع أشعار العرب** "وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه". اعتنى بتصحيحه: وليم بن الورد البروسي. (د.ط)، الكويت، دار ابن قتيبة، (د.ت).

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي (ت ٥٤٢هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ.
- **المخصص**. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- **المذكر والمؤنث**. أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط)، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث،/ الجزء ٢، ١٩٩٩م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. السُّيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (ت: ٩١١هـ). تحقيق: فؤاد علي منصور. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- **المساعد على تسهيل الفوائد**. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، (ت: ٧٦٩هـ). تحقيق: محمد كامل بركات. ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م.
- **معاني القرآن** . الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي، (ت: ٢١٥هـ). تحقيق: هدى محمود قراعة. ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.
- **معاني القرآن**. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: ٢٠٧هـ). تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. ط٣، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- **معاني القرآن وإعرابه** . الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل، (ت: ٣١١هـ). تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط٣، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.
- **المفصل في صنعة الإعراب**. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ). تحقيق: علي بو ملحم. ط١، بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.

- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)**. الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، (ت: ٧٩٠ هـ). تحقيق: مجموعة محققين. ط١، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى،٢٠٠٧م.
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»**. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، (ت: ٨٥٥ هـ). تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبد العزيز محمد فاخر. ط١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠م.
- **المقتضب**. المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط)، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).
- **النحو الوافي**. حسن: عباس. ط١٥، (د.م)، دار المعارف، ٢٠٠٤م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي. (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت:٩١١هـ).تحقيق: عبد الحميد هنداوي.(د.ط)،مصر، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

البحوث:

- **المسائل النحوية الغلط المستدركة على كتاب (الانتصار) لابن ولاد المصري (٣٣٢هـ)**. عبوش، عبد الفتاح محمد. الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (١٤٢)، ربيع ٢٠١٨م.

List of References:

-Abbas. (2004). Al NaHw Al Wafi. (15th ed.). Daar Al ma'arif.

- Abbas. (1974). (1974). She'r Alkhawarej. Ed2. Beirut-Lebanon. Dar althakafah.

- Abu Al- Fidaa'.(2000). Al kanash fi fannay al naHo wa assarf . Al-KHawaam R. (Ed.). (1st ed.).Beirut: al maktabah al aSriyah lil Tiba'ah wa annashr.

- Abu Ali al-Farisi. (377 AH). Alitaeliqat ealaa kitab sibwih. (Ed) Awad bin Hamad Al-Qouzi,(1st ed), Cairo, 1990.

-Abu-Hayan. (745 AH). Altanzeelwaltakmilah fi sharHkitab altasheel.

- Abu Hayyan. (745 AH). irtishaf al darb min lisan al arab. Mohammed R. (Ed.). Cairo: maktabat al khanji.

-Abu Hayaan. (745 AH). Tafseer al baHr al moheeT. Abdelmoujood A. et al. (Eds.). Beirut, Lebanon. Daar al kitab al 'ilmi.

-Abu Mohammad Al-serafi.(1974). sharH abyat seebawaih . Hashim M. (Ed.).Cairo: Daar al fikr lil tiba'ah wa al nashr.

-Al-AKHfash. (1990). Ma'ani al qur'an. Qara'ah H. (Ed.). (1st ed.).Cairo: maktabat al KHanji.

- Al-Akhtal (1994). Dewan Al-Akhtal. Mahdi M. Naser Al-Deen. Ed2. Beirut-Lebanon. Dar alkotob alelmeyah.

-Al-Aini. (2010). Al maqaSid Al Nahawiyah fi sharH shawahid shrouH Al alfiyah al mashhour, sharH Al shawahid Al kubra. FaKHir A. , Al Sudani A., & FaKHir A. (Eds.). (1st ed.). Cairo: Daar assalam.

- Al-Ala'e (1990). Alfusool almofeedah fe alwaw almazeedah. Hasan M Al-Sha'er. Ed1. Amman. Dar albasheer.

-Al-Anbari. (577 AH). Al 'inSaaf fi masa'il al KHlaaf bayn al naHawyeen al baSriyyeen wal koofiyyeen. Al maktabah al 'aSriyah.

-Al-Anbari. (328 AH). (1999). Almothakar walmo'anath. Mohammad Abd-Al-Khaleq Ademah. Egypt. Lejnat ehya' alturath

- Al-Ashmoni. (1998). sharH Ibin Al-ashmoni ala alfiyat ibin malik .(1st ed.).Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.

-Al-Azhari. (2000). sharH attaSreeH ala attawDHeeH 'aw attaSreeH bi maDHmoon attawDHeeH fi al naHo . 'Uyoon Assood A. (Ed.).(1st ed.). Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.

-Al-Baghdadi. (1997). KHizanat al adab wa lub lisan al 'arab. Haroon A. (Ed.). (4th ed.). Cairo: Maktabat al KHanji.

-Al-Baghdadi. Sharh Abeat Moghni Al-Labeeb. Abd-Al-Azeez Rabbah and Ahmad Y. Daqaq. Ed2. Beirut. Dar Al-Ma'moon leltorath.

-Al-Baquli. Erab alquran almansoob lelzujaj. Ebrahim Al-Ibiari. Ed4. Cairo, Dar alketab almasreyah/Beirut, Dar alkotob allobnanehay.

-Al-BaTliyousi.(2003). Al Hulal fi sharH abyat al jumal. Murad Y.(Ed.). Beirut: Daar al KutubAl-Ilmiyah.
-Al-Broussi. Majmoo' Ash'ar alarab (W.D). Waleem bin Al-Ward Al-Burosi. (W.Ed). Kuwait. Dar ibn Kutaybah.

- Al-Faredi (2018). Sharh alemam Al-Faredi ala alfeat ibn Malik. Abu Al-Kameet and Mohammad M. Al-Khateeb. Ed1. Lebanon-Beirut. Dar alkutub alelmeyah.
- Al-Farraa'. (207AH). Ma'ani al qur'an. Al Najati A. , Al Najjar M. & Ashalabi A. (Eds.). (3rd ed.).Egypt: Daar al maSriyah lilt a'leef wa attarjamah.
- AL-Faresi. (2003). Aleghfal. Abdullah bin Omar Al-Haj Ebrahim. (W.Ed). Abu Dhabi, Dubai. Almojamma althaqafi.
- Al-Faresi (1988). Ketaab alshe'r "sharh alabeat almushkelah ale'rab. Mahmood M. Al-Tanaji. Ed1. Cairo. Maktabat alkhaneji.
- Al-GHalayini. (1993).Jami' al drous al arabiah.(28thed).Beirut: al maktabah al asriyah.
- Al-Jawziah. (767 AH).Irshad alssalik 'iila hal alfiat ibn malik. Alsahli M. (Ed.). Riyadh: adhwa' al salf.
- Al-Makudi. (2005). Sharh Al-Makodi ala alalfeyah. Abd-Al-Hameed Hendawi. (W.Ed). Beirut-Lebanon. Almaktabah al'asreah.
- Al-Mubarrid. (1997). Al kamil fi al luGHah wal adab . Abul FaDHl Ibraheem M. (Ed.). (3rd ed.).Cairo: Daar al fikr al arabi.
- Al-Mubarrid. (285H). Al muqtaDHab. ADHebah M. (Ed.). (1st ed.). Beirut: Daar Al kotob.
- Al-Muradi. (1992). Al jana addani fi Hroof al ma'ani.Qabawah F.& FaDHel M. (Eds.). (1st ed.). Beirut : Daar al kutub al ilmiyah.
- Al-Muradi. (749 AH). TawDHeeH al maqaSid wal masalik bi sharH alfiyyat ibin malik. Suleiman A. (Ed.). Cairo: Daar al fikr al 'arabi.
- Al-NaHas. (338 AH). 'eraab al qur'an. Zahid Z. G. (Ed.). Beirut:alm al kutub.
- Al-'Okbori. (616 AH). Altabyan fi 'eraab alqur'an. AlbajawiA. (Ed.). EissaAlbabi AlhalabiWashraqa.
- Al-'Okbori. (1986). Altabeen an mathaheb alnahween albasreen walkofeen. Abd-Al-Rhman Al-Othaimen. Ed1. (W.P.P) Dar algharb aleslami.
- Al-QurTobi .(1964).Al jami' li ahkam al Qur'san"Tafseer Al Qurtubi". Al Barduni A.& Al Tufeesh I.(Eds.).(2nded).Cairo:Daaral kutubal masriyah,.

- Al- Sabban. (1997). Hashiyat aS Sabbaan ala sharH al asmoni ala alfiyatt ibn malik. Shamsiddeen I. (Ed.). (1st ed.). Beirut : Daar al kutub al ilmiyah.
- Al-Sameen Al-Halabi. (756H). addorr al mason fi 'oloom al kitaab al maknoon. Al-KHarraT A. (Ed.). Damascus : Daar al qalam.
-Al-Shatibi. (2007). Almaqased alshafeyah fe sharh alkhulasah alkafeyah (sharh alfeyat ibn Malek). Majmoo'at muhaqeqen. Ed1. Mecca.
- Al-Seirafi. (2008). sharH kitaab seebaweih. Mahdali A.& Ali A. (Eds.). (1st ed.).Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.
- Al-SuyooTi. (1986). al muzhir fi u'loom al liGHah wa anwa'ha. Jaad Al Mawla M. & et tal(Eds.). Beirut: al maktabah al aSriyah.
- Al-SuyooTi J. (911H) Hama' Al Hawami' fi Sharh Jam' Al Jawami' . Hindawi A. (Ed.) Egypt: Al Maktabah al tawfiqiyah.
- Al-Taeyebi (2013). Fotoh alghaib fe alkashf an kena' alraib. Eyad Mohammad Al-Ghoj. Jameel bani Ata. Mohammad Abd-Al-Raheem Sultaan Al'olama'. Ed1. Dubai. Ja'ezat Dubai aldualeyah lelqur'an alkareem.
- Al-Tawhidi. (1988). Albasa'er walthakha'er. Wedad al-Qadi. Ed1. Beirut, Dar alsader.
- Al-WaHidi. (468 AH). Al tafseer al baSeeT. Riyadh. Imam Muhammed Bin Saud Islamic University, Deanship of Scientific Research.
- Al-Warraq. (381 AH). (Ed) Al-Darwish. (1st ed) , Riyadh-Saudi Arabia, Al-Rushd Library, 1999 .
- Al-Zajjaaj. (1988). Ma'ani al qur'an wa I'rabuh. Shalabi A. (Ed.). (1st ed.).Beirut: a'alam al kutub.
- Al-Zajjaaj. (1971). Ma eansaref wama la eansaref. Huda M. Qara'ah. (W.Ed). UAE, Lejnat ehea' alturath aleslami/Cairo, Matabe' alehram.
- Al-Zajjaaji. (1987) Amali Al-Zajjaaji, Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Ishaq, (T.: 337 AH).. Haron. Ed2. Beirut, Dar aljeel.
- Al- ZamaKHshari. (1993). Al mufaSal fi San'at al I'raab . Bu MilHim A. (Ed.). (1st ed.).Beirut: maktabat al hilal.
- Al-Zubaidi. (1205 AH). taaj al 'aroos min jawahir alqamoos. Daaral hidayah.
- Ibin A'adel. (1998). Al lubaab fi uloum al kitaab . Abdul Mawjoud A. & Mu'awaaDH A. (Eds.). (1st ed.).Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.
- Ibin Al-Atheer. (606 AH). Albadie fi eilm alearabiati. (Ed): Fathi Ahmed Ali El-Din. (1st ed) Makkah Al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, 1420.
- Ibin Al-Atheer. (1979).an nihayah fei badei' al Hadeeth wal athar. (Ed): Az zawi T. & aTanaHi M., Beirut: al maktabah al ilmiyah.

- Ibin AL-Hajib)1989(ز. Amali ibn Al-Hajeb. Fakhr S. S. Qadarah. (W.Ed). Jordan, Dar Ammar/Beirut, Dar aljeel.
- Ibin AL-Nazim. (686 AH). Sharah abn alnazim ealaa 'alfiat abn malik. (Ed): Muhammad Basil. (1st ed), Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Alami, 2000.
- Ibin- Al-Shajri. (542 AH). Amali ibin al shajri. Altanahi M. (Ed.). Cairo: maktabt al KHanji. maTba'at al madani.
- Ibin Al-Siraj. (316 AH). Al'usul fi alnahw. A. Alfatli. (Ed.).Beirut: Muasasat al risala.
-Ibin Al-Wardi (2008). Sharh alfeat ibn Malek almosamma "tahrer alkhasasah fe tayseer alkholasah". Abdullah bin Ali Al-Shallal. Ed1. Riyadh. Maktabat alrushd.
- Ibin Aqeel. (1980). Al musa'ed ala tasheel al fawa'ed. Barakaat M.(Ed.).(1st ed.).Damascus: Daar al fikr.
- Ibin 'Aqeel. (1980). sharH Ibin Aqeel ala alfiyat ibin malik . Abdul Hameed M. (Ed.). (20th ed.).Cairo: Daar al turath al ilmiyah.
- Ibin ATiyah. (1422AH). AL-Muhrr AL-wajiz fi al aqraan. Abdul Shafi Mohammad A. (Ed.). (1st ed.).Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.
- Ibin Farhoun. (W.D). Al'oddah fe erab al'omdah ibn Farhoon. Maktab alhuda letahqeeq alturath. Ed1. Doha. Dar alemam albuk.
- Ibin Hisham. (672 AH). AwDHaH al masalik 'ala alfiyat ibin malik. AbdelHameed M. (Ed.). Sayda, Beiruit: al maktabah al 'aSriyah.
- Ibin Hisham. (2003). muGHni al labeeb ann kutub al a'areeb . Abdul Hameed M. (Ed.). (3rd ed.).Beirut: al maktabah al aSriyah.
- Ibin Hisham. (1984). sharH shthoor al thahab min kalam al arab. Al-dagar A. (Ed.). (1st ed.). Damascus: al sharikah al mutaHidah lil tawzee'.
- Ibin Hisham. (1383H) SharH Qatr Al-nada wa ball Al-Sada. (11th ed.). M. Abdul-Hameed (Ed). Cairo: (D.R)
- Ibin Hisham. (761 AH).Takhlis alshawahid watalkhis alfawayida (Ed) Abbas Mustafa Al-Salhi. (1st ed) Dar alkitab alearaby, 1986.
- Ibin Hisham. (1439-1440AH). Hashetan men hawashi ibn Hesham Al-Ansari ala alfeat ibn Malek, derasah watahqeeq. Jaber bin Abdullah Al-Saree. Ibrahem bin Saleh Al-Awfi.
- Ibin Jenni. (392H) Al-KhaSa'eS. M. Al Najjar (Ed). Al-Maktabah Al-'elmiyah.
-Ibin Modhaa (1979). Alrad ala alnohah. Mohammad E. El-Bana. Ed1. (W.P.P). Dar ale'tesam.
- Ibin Malik. (2006). Matn Alfeyat ibn Malek. Abd-Al-Lateef Al-Khateeb. Ed1. Kuwait. Maktabat Dar Al-Orobah.
- Ibin Malik. (1982). sharH al kafiyah al shafiyah. Hreri A. (Ed.). (1st ed.).Makkah Al Mukarramah: Daar al ma'moon lil turaath.

- Ibin Malik. (1990). sharH attasheel " tasheel al fawa'id wa takmeel al maqaSid" . Assayed A. & Al-MaKHtoon M. (Eds.). (1st ed.).Hajar.
- Ibin Sayda. (1996). Almukhasis (Ed): Khalil Ibrahim Jaffal. (1st ed), Beirut Dar 'Iihya' Alturath Alearby.
- Ibin Wallad. (1996). Alentesar lesebaweh ala almubrid. Zuhair A. Sultan. Ed1. Beirut. Mo'asasat alresalah.
- Ibin Ya'eesh. (2001). sharH al mufaSal. Ya'qoob E. (Ed.). (1st ed.).Beirut: Daar al kutub al ilmiyah.
- Nather Al-Jaish. (1428H). sharH attas heel al musamma "tamheed al qawai'd bi sharH tasheel al fawa'id" . 'FaKHer A. & et tal (Eds.). Cairo: Daar al salam.
- Seebawayh. (1988). al kitaab . Haroon A. (Ed.). (3rd t ed.).Egypt: al hai'ah al aammah lil kutub.

Research:

- Aboosh. (2018). Albuhooth almasa'el alnahaweyah alghalat almustadrakah ala ketab (alentesar) lebn Welaad Al-Masri. Kuwait.7

قراءة سعيد بن المسيِّب المخزوميّ جمعا ودراسة لغوية

د. حمد بن طالع العلوي
قسم اللغويات – كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قراءة سعيد بن المسيّب المخزوميّ جمعا ودراسة لغوية

د. حمد بن طالع العلوي

قسم اللغويات – كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تاريخ تقديم البحث: ١٦/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٣/ ١١/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول البحثُ قراءة سعيد بن المسيّب، ودراسة المسائل اللغوية فيها، من جانب الأصوات والأبنية والتراكيب؛ وما يتبع ذلك من أثرٍ في اختلاف الدّلالة، وقد قسَّمتُه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة. وقد عرضتُ في المقدّمة لأهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، والدّراسات السَّابقة حوله، ثمَّ بيَّنتُ خطَّة البحث، والمنهجَ المتَّبع في إعداده.

أمَّا التَّمهيد فجاء معرِّفا بسعيد بن المسيّب، وجاء المبحث الأوَّل لحصر المسائل الصَّوتية في قراءة ابن المسيّب ودراستها، وبيان أثرها في الدلالة. وجاء المبحث الثَّاني لحصر مسائل التَّصريف والاشتقاق ودراستها ومناقشة أثرها في اختلاف المعاني والدلالات. أمَّا المبحث الثَّالثُ فجاء لحصر المسائل النَّحوية.

ثمَّ أثبتُّ في آخر البحث خاتمةً ذكرتُ فيها النتائج التي توصَّلتُ إليها، وكان من أبرزها أنَّ قراءة سعيد بن المسيّب متَّصلة السَّند بالنَّبي ﷺ من طريق قارئَين من أشهر قرَّاء الصَّحابة، وأنها تُعدُّ في عُمومها من القراءات الشَّواذّ الَّتي يُحتجُّ بها في اللغة.

الكلمات المفتاحية: سعيد بن المسيّب، قراءة، مسألة، المسائل اللغويَّة، التَّصريف، الدّلالة.

The Reading of Sa'eed bin Al-Musayyab Al-Makhzoumi: Compilation and Grammatical Study

Dr. Hamad Talea Alalawi
Department linguistic – Faculty Arabic Language
Islamic university

Abstract:

This research deals with the reading of Sa'eed bin Al-Musayyab, and a study of the linguistic issues therein, in terms of phonology and structures and compositions, and the related difference in connotation. It was divided into an introduction, a preface, three topics, and a conclusion. In the introduction, I presented the importance of the topic, the reasons for selecting it, the literature review, and the detailed research plan and the methodology followed.

As for the preface, it introduced Sa'eed bin Al-Musayyab, and in the first topic a list of the phonological issues in the reading of Sa'eed bin Al-Musayyab was highlighted and studied, and the explanation of its impact on connotation. And in the second topic, a list of etymological and derivative issues was highlighted and studied with a discussion of its impact on difference in meanings and connotations. As for the third topic, it highlighted the grammatical issues.

At the end, a conclusion was mentioned, which contained the findings reached, the most significant of which include: that the reading of Sa'eed bin Al-Musayyab is of connected chain to the Prophet - peace and blessing upon him- through two reciters among the most popular reciters of the companions, and that it is generally regarded among the odd readings that serve as authority in grammar.

key words: Sa'eed bin Al-Musayyab, reading, issue, linguistic issues, etymology, connotation.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء وسيِّد المرسلين، وبعد.

فمن المعلوم أنَّ علوم العربيَّة بمختلف فروعها إنَّما نشأت خدمةً للقرآن الكريم؛ صَوْنا له من اللحن في قراءته أو الخطأ في تأويله، ولهذا كانت القراءاتُ القرآنية -ولا تزال- مَيدانا رحبًا للدِّراسات اللغوية بكافة جوانبها الصَّوتية والصَّرفية والنَّحوية والدّلالية؛ الأمر الَّذي يُبرز سَعة العربيَّة وتعدُّد فنونها وتنوُّع مجالاتها.

وتتمثَّل الدِّراسة اللغوية للقراءات بالنَّظر في ظاهرة لُغوية معيَّنة ومناقشتها في عموم قراءات القُرَّاء، أو بتسليط الضَّوء على قراءة قارئ مُعيَّن ودراسة قراءته على جميع المستويات اللغوية؛ لاستنطاق قواعد اللغة العربيَّة وعِللها وأسرارها وشواهدها من خلال هذه القراءة، وتُعد كُتب علوم القرآن والتَّفسير واللغة مَنبعًا خصبًا للتَّنقيب والبحث عن القراءات المتواترة والشَّاذة وعن القُرَّاء المشاهير وغيرهم.

ومن خلال قراءتي في هذه الكُتب -مع رغبةٍ ملازمة لخوض غِمار هذا الجانب- وقفتُ على أوجهٍ في القراءة تُنسب إلى أحد كبار التَّابعين، وهو سعيد بن المسيّب.

وتأتي قراءةُ هذا التابعيّ الجليل ضِمن جهوده الموفَّقة في خدمة القرآن الكريم والمحافظة على قراءاته المختلفة الواردة عن الرَّسول ﷺ، إلى جانب ما يُروى عنه

من جهود عظيمة في التَّفسير والحديث والفقه والقضاء، وقد رأيتُ حاجة القراءات المرويَّة عنه إلى الدّرس والتَّحليل اللغويّ؛ وذلك لأسباب منها:

١. أنَّ القراءات القرآنيَّة المتواترة والشاذَّة من أهمّ أصول الاحتجاج عند اللغويين.

٢. أنَّ سعيد بن المسيّب من كبار التَّابعين، كما أنَّه من عُلماء وفُقهاء القرن الهجريّ الأوَّل، وهو من أهمّ عصور الاحتجاج اللغوي، ودراسة قراءته تخدم الجانب اللغويّ.

٣. أنَّ قراءة سعيد بن المسيِّب تُعدُّ في عمومها من القراءات الشاذّة، ومن المعلوم أنَّ القراءات الشاذَّة لم تنل حظًّا وافرا من الدَّرس اللغوي، إلى جانب عناية العلماء واهتمامهم الكبير بدراسة القراءات المتواترة.

٤. ارتباط قراءة سعيد بن المسيِّب ببعض مسائل الخلاف والاختيار؛ لما اشتُهر عنه من مرويَّات في التَّفسير والفقه والأحكام.

٥. أنّي لم أقف على دراسةٍ تناولت جمعَ قراءاتِ سعيد بن المسيِّب ودراستَها من أيّ جانب علميّ، فضلًا عن دراسةِ الظَّواهر اللغوية فيها ومناقشتها وتحليلها.

ومن أجل ذلك قمت بتتبُّع قراءاته وجمعها من مظانّها، باستقراء كُتب علوم القرآن والتَّفاسير وكُتب اللغة، وقد جاءت في إحدى وعشرين قراءة، ثم قمت بتصنيفها وترتيبها، ودراستها دراسةً شاملة لجوانب اللغة؛ ليكون عنوان البحث: **(قراءة سعيد بن المسيِّب المخزوميّ جمعا ودراسة لغوية)**.

الدّراسات السَّابقة

هناك أبحاثٌ سابقة كثيرة تناولت قراءات بعض الصَّحابة والتَّابعين، ودرست أوجهها المختلفة من خلال المستويات اللغوية الأربعة، ومنها على سبيل المثال:

١. التَّوجيهات النَّحويَّة والتَّصريفيَّة في قراءة عُمر بن الخطَّاب ﷺ (ت: ٢٣هـ) للدّكتور عبدالله بن مبارك أبو دجين، بحث منشور في مجلَّة الدراسات اللغوية التَّابعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميَّة، المجلَّد ٢٣، العدد الأوَّل، سبتمبر–نوفمبر ٢٠٢٠م.

٢. قراءة مجاهد بن جَبْر المكيّ (ت: ١٠٤هـ) جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا وإحصاءً، للدكتور علي إبراهيم محمَّد، من مطبوعات دار الهاني بالقاهرة، ٢٠٠٦م.

٣. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) للدكتور صاحب أبو جناح، من مطبوعات دار الفكر بعمَّان، ١٩٩٩م.

٤. الظَّواهر اللغوية في قراءة الإمام الزُّهري (ت: ١٢٤هـ) لعبدالفتاح محمد عبوش، بحث منشور في مجلة الدّراسات الاجتماعية بجامعة العلوم والتكنولوجيا بصنعاء، المجلَّد ١١، العدد ٢٢، يونيو–ديسمبر ٢٠٠٦م.

٥. الظَّواهر الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة في قراءة محمَّد بن عبدالرَّحمن بن أبي ليلى (ت: ١٤٨هـ) للدّكتور إبراهيم بن سالم الصَّاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٨٣، ١٤٣٩هـ.

إلَّا أنّي لم أقف على دراسةٍ تناولت جمعَ قراءاتِ سعيد بن المسيّب ودراستَها من أيّ جانب علميّ، فضلًا عن دراسةِ الظَّواهر اللغوية فيها ومناقشتها وتحليلها. وجملةُ ما كُتب عن شخصيَّته وعن آثاره دراستان، **الأولى**: دراسة

شاملة لسِيرته وحياته، تُصنَّف ضِمن كُتب التَّراجم والسِّيَر، **والثَّانية**: دراسة في جمع مَروياته المتفرّقة في التَّفسير، وتفصيلها على النحو الآتي:

١. سعيد بن المسيّب سيّد التابعين، ضمن سلسلة أعلام المسلمين، تأليف: الدكتور وهبة مصطفى الزُّحيلي، من مطبوعات دار القلم في دمشق، وقد طُبع الكتابُ خمس طبعات، الأولى كانت في سنة ١٣٩٤ هـ، والخامسة في سنة ١٤١٢ هـ.

٢. تفسير سعيد بن المسيّب، جمعا ودراسة وتحقيقا، من أوَّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، رسالة ماجستير بكليَّة أصول الدّين بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرّياض، من إعداد الباحث: إبراهيم بن محمَّد الرّميح، سنة ١٤١٤ هـ.

٣. تفسير سعيد بن المسيّب، جمعا ودراسة وتحقيقا، من أوَّل سورة الكهف إلى آخر القرآن، رسالة ماجستير بكليَّة أصول الدّين بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرّياض، من إعداد الباحث: عبدالله بن عبدالعزيز العبدالكريم، سنة ١٤١٧ هـ.

خطة البحث

يتكوَّن البحثُ من مُقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدّمة: فيها أهميَّةُ الموضوع وحدوده، وسببُ اختياره، والدّراسات السَّابقة، وخطَّة البحث ومنهجه.

التَّمهيد: التعريف بسعيد بن المسيِّب بإيجاز، اسمه وكنيته ولقبه، مولده ونشأته ووفاته، مكانته العلمية.

المبحث الأوَّل: المسائل الصَّوتيَّة في قراءة سعيد بن المسيّب.

- الإبدال اللغوي بين الصَّوائت (بين الفتح والضمّ)
- الإبدال اللغوي بين الصَّوائت (بين الضمّ والكسر)
- إشباع الحركة.

المبحث الثاني: مسائل التَّصريف والاشتقاق في قراءة سعيد بن المسيّب:

- اختلاف المادَّة والدلالة.
- اختلاف أبنية الأسماء.
- اختلاف أبنية الأفعال.
- الاختلاف بين أبنية الأسماء والأفعال.
- الاختلاف في تغييرات النَّسَب.

المبحث الثالث: المسائل النَّحويَّة في قراءة سعيد بن المسيّب:

- بين ضمير المتكلّم وضمير الغائب.
- بين ضمير المتكلّم وضمير المخاطب.
- بين البناء للفاعل والبناء لغير الفاعل.

الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث.

منهج البحث

سلكتُ في هذا البحث المنهجَ الاستقرائيَّ الوصفيّ التَّحليليّ، وفق الخطوات الآتية:

أولا: جمعتُ قراءاتِ سعيد بن المسيّب وتتبَّعتُها من خلال كُتب علوم القرآن والقراءات والتَّفاسير.

ثانيا: وضعتُ العنوان المناسب لموضوع الآية، وفق المسألة اللغوية الواردة في القراءة.

ثالثا: كتبتُ الآية الكريمة التي وردت فيها القراءةُ بالنَّصّ العُثماني، وبما يوافق روايةَ حفصٍ عن عاصم، ثم بيَّنتُ قراءةَ سعيد بن المسيّب فيها.

رابعا: وثَّقتُ القراءات من مظانّها المختلفة، وذكرتُ أشهر مَن وافق سعيدَ بن المسيب في القراءة بها.

خامسا: درستُ القراءات الواردة دراسةً لغوية؛ ببيان المسألة اللغوية في كلّ قراءة، وذلك بعرضِها على كُتب اللغة المختلفة وكُتب علوم القرآن والتَّفاسير، وذكرتُ آراء العلماء وأقوالهم في تلك القراءات، ورجَّحتُ منها ما رأيتُه صوابا مع التَّعليل لذلك.

سادسا: وجَّهتُ القراءات وذكرتُ ما أورده العُلماء فيها من أقوال وأوجُه، وبيَّنتُ الوجهَ الدّلاليّ لقراءة سعيد بن المسيّب، مُعتمدا على كُتب علوم القرآن والتَّفاسير.

سابعا: لم أفرد الدّلالة بمبحث مُستقلّ منعا للتّكرار؛ فالمستوى الدّلالي لا تخلو منه قراءة، ولا ينفكُّ عنه لفظٌ لُغوي أو سِياق، ودراسةُ القراءات من الجانب الصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي تقتضي بالضرورة بيانَ الأثر في المعنى.

ثامنا: وثَّقتُ الأبيات الشّعرية بنسبتها إلى قائليها، مع ذكر بحر البيت وموضعه من ديوان قائله أو من مظانّه المختلفة.

تاسعا: راعيتُ المنهجَ العلميّ في التَّوثيق، وضبطِ ما يحتاج إلى ضبط، والالتزامِ بعلامات التَّرقيم.

عاشرا: ذيَّلتُ البحثَ بفهرس المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها.

التَّمهيد: التَّعريف بسعيد بن المسيِّب بإيجاز: اسمه وكنيته ولقبه، مولده ونشأته ووفاته، مكانته العلمية.

أوَّلًا: اسمه وكُنيته ولقبه:

هو أبو محمَّد، سعيد بن المسيِّب بن حَزْن بن أبي وَهْب بن عَمرو بن عائذ بن عِمْران بن مَخْزوم بن يَقضة، القُرشي المدنيّ، سيِّد التابعين(١). والمسيِّب: بكسر الياء، ولذلك رُوِي عن سعيد أنَّه كان يقول: «سيَّب الله مَن يُسيِّب أبي». وأهلُ المدينة يكسرون الياء، وأهل العراق يفتحونها(٢).

ثانيًا: مَولده ونشأته ووفاته:

كانت ولادة سعيد بن المسيِّب بالمدينة النَّبوية، بعد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بسنتين، أي: في سنة ١٥هـ، على المشهور والرَّاجح(٣). وقد نشأ وتربّى بالمدينة، وبقي بها طِوال سِنيّ حياته، ولَقِي فيها أصحابَ رسول الله ﷺ وعاش بينهم، ولم تذكر كُتب التَّراجم أنَّه ارتحل عنها أو سكن بلادًا غيرها؛ فكان لنشأته بها الأثرُ الكبيرُ في تكوين شخصيَّته. أمَّا وفاته فكانت في سنة ٩٤ هـ، وهي سنة الفُقهاء كما ذكر ابنُ سعد والذَّهبيُّ وابنُ كثير؛ لكثرة من مات منهم

---

(١) تنظر ترجمته في: الطَّبقات الكبرى لابن سعد ٨٩/٥، ومشاهير عُلماء الأمصار ١٠٥/١، والثِّقات لابن حبّان ٢٧٣/٤، وطبقات الفُقهاء ٥٧/١، وصفوة الصَّفوة ٣٤٦/١، ووفيات الأعيان ٣٧٥/٢، ومرآة الزَّمان ١٦/١٠، وتهذيب الكمال ٦٦/١١، وسِير أعلام النُّبلاء ٢١٧/٤، ومرآة الجنان ١٤٨/١، والبداية والنّهاية ٤٧١/١٢، وتقريب التَّهذيب ٢٤١/١، وتهذيب التَّهذيب ٨٤/٤، وشذرات الذَّهب ٣٧٠/١.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٨/٢، ومرآة الجنان ١٤٩/١، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١٢٨٧/٤.

(٣) ينظر: الطَّبقات الكبرى ٩٠/٥، ومرآة الزمان ١٧/١٠، وسِير أعلام النُّبلاء ٢١٧/٤، والبداية والنّهاية ٤٧١/١٢.

فيها، كابن المسيّب، وعلي بن الحسين، وعُروة بن الزُّبير، وأبو بكر عبدالرَّحمن بن الحارث بن هشام، وسعيد بن جُبير، ﷺ[1].

ثالثًا: مكانته العلمية:

يُعدّ ابن المسيّب من الطَّبقة الأولى من التَّابعين من أهل المدينة، وكان يُلقَّب بعالم العُلماء وفقيه الفُقهاء، وهو وأوَّل الفُقهاء السَّبعة الذين قيل فيهم[2]:

ألَا كُلُّ مَن لا يَقتدي بأئمةٍ فقِسمَتُه ضِيزَى عن الحقِّ خارِجَهْ

فخُذْهم عُبيد الله عَروةُ قاسمٌ سعيدٌ سليمانٌ أبو بكر خارِجَهْ

فقد لَقِي الصَّحابة -ﷺ أجمعين- وجالسَ كثيرا منهم، ونهل من عِلمهم وتحلَّى بأخلاقهم، وروى عنهم، كعُثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وأُبَيّ بن كعب، وعمَّار بن ياسر، ومُعاذ بن جبل، وابن عُمر، وأبي الدَّرداء، وعُقبة بن عامر، وصُهيب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخُدْري، وسلمان الفارسي، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وعمرو بن أبي سَلمة، وعائشة، وأمُّ سَلمة، وأبي هُريرة، وكان زوجَ ابنتِه وأعلمَ النَّاس بحديثه[3].

وكان مُهتمًّا بأقضيةِ النَّبيّ ﷺ وصَحابته -رضي الله عنهم- ونقلِ الآثار عنهم في ذلك، ويُروى عنه قولُه: «ما بقي أحدٌ أعلمُ بكُلّ قَضاءٍ قضاه رسولُ الله

(١) ينظر: الطَّبقات الكبرى ١٠٩/٥، وسِير أعلام النُّبلاء ٢٤٥/٤، والبداية والنّهاية ٤٧٤/١٢.

(٢) ينظر: مرآة الزمان ١٧/١٠.

(٣) ينظر: الطَّبقات الكبرى ٩١/٥، وصفوة الصَّفوة ٣٤٧/١، ومرآة الزَّمان ١٦/١٠، والبداية والنهاية ٤٧١/١٢.

وأبو بكر وعُمر منّي»[١]، وكان يُلقَّب براوية عُمر[٢]؛ لكثرة ما يتتَّبعه من آثاره في الأقضية، إلى جانب مُلازمته لأبي هريرة ﷺ وإكثاره الرّواية عنه، وحفظه المسندَ من حديثه؛ ولهذا فقد شهد له أهل المدينة في زمنه بعدالته وفضله، وآلت إليه الفتوى فيها بعد موت كبار الصَّحابة[٣]، وكانت له مَرويَّات كثيرة في التَّفسير والفقه والحديث والقراءات[٤].

ومِن أشهر مَن أخذَ عنه ابنه محمّد، وقتادة، والزُّهريّ، وعَمرو بن دينار، وسالم بن عبدالله بن عُمر، ومحمد بن علي بن الحسين. وقد أثنى عليه كثيرٌ من علماء الأمصار الَّذين لقوه وأخذوا عنه أو سمعوا بعلمه وفضله، فممَّا قيل فيه:

- رُوي عن ابن عُمر أنَّه قال لأصحابه: «لو رأى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم لسرَّه»[٥].
- وقال الزهريُّ: «جالستُه سبعَ حِجَج، وأنا لا أظنُّ عند أحدٍ عِلما غيره»[٦].
- ورُوى عن مَكحول قوله: «طُفتُ الأرضَ كُلَّها في طلبِ العِلم، فما لَقِيتُ أعلمَ من سعيد بن المسيّب»[٧].
- وقال مالكٌ: «وبلغني أنَّ ابنَ عُمر كان يُرسل إلى سعيد بن المسيّب

---

(١) ينظر: الطَّبقات الكبرى ٩١/٥، وطبقات الفُقهاء ٥٨/١، وتهذيب التهذيب ٨٦/٤.

(٢) ينظر: الطَّبقات الكبرى ٩١/٥، وطبقات الفُقهاء ٥٧/١، وتهذيب التهذيب ٨٦/٤، وتذكرة الحفَّاظ وتبصرة الأيقاظ ١٠٧/١.

(٣) ينظر: مرآة الزَّمان ١٧/١٠، والبداية والنهاية ٤٧٢/١٢.

(٤) ينظر: سِير أعلام النُّبلاء ٢١٨/٤.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٥/٢، ومرآة الجنان ١٤٨/١، وشذرات الذَّهب ٣٧٠/١.

(٦) ينظر: البداية والنّهاية ٤٧٢/١٢.

(٧) ينظر: البداية والنّهاية ٤٧٢/١٢.

يسأله عن قضايا عُمر ﷺ وأحكامه»[1].

- وقال الشَّعبيُّ: «كان ابنُ المسيِّب عالمَ الدُّنيا فِي وقته، لا يُضاهيه أحد في العلم والزُّهد والوَرَع والعبادة، وكان عبدُ الله بن عمر يُرسل إليه فيسأله ويقول: اذهبوا إلى راوية عُمر؛ لأنَّه كان يتبع آثار عُمر وأقْضِيته فيتعلَّمها»[2].

- وقال ابنُ سَعد: «كان جامعا، ثِقة، كثير الحديث، ثَبْتا، فقيها مُفتيا، مأمونا، وَرِعا، عاليا، رفيعا»[3].

(١) ينظر: البداية والنّهاية ٤٧٣/١٢.

(٢) ينظر: مرآة الزَّمان ١٨/١٠.

(٣) ينظر: الطَّبقات الكبرى ١٠٩/٥، ومرآة الزَّمان ١٧/١٠.

المبحث الأوَّل: المسائل الصَّوتيَّة في قراءة سعيد بن المسيّب

الإبدال بين الحركات الصَّوائت (بين الفتح والضمّ):

قال تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[1].

قرأ ابنُ المسيّب: ﴿ شَرْب ﴾ بفتح الشّين وإسكان الرَّاء، على وزن فَعْلٍ، ووافقه في هذه القراءة ابنُ كثير وأبو عمرو بن العلاء وابنُ عامر والكسائيُّ[2]، وقرأها باقي السَّبعة : ﴿ شُرْب ﴾ بضمّ الشّين وإسكان الرَّاء على وزن فُعْل[3].

ويرى بعضُ العلماء كالأخفش وابن السّكّيت وكُراع النَّمل وابن زنجلة والزَّمخشريّ والعُكْبَري[4] أنَّ الشَّرْب والشُّرْب -بالفتح والضَّمّ- لُغتان بمعنى واحد، قال كُراع النَّمل: «يقال شَرِبَ شَرْبا وشُرْبا وشِرْبا، ويقال الشِّرْبُ بالكسر: الحَظُّ من الماء، والشَّرْبُ والشُّرْبُ مصدران»[5]، وقال الأزهريُّ: «قال اللَّيث: يقال: شَرِبَ شَرْبا وشُرْبا، والشِّرْبُ وقتُ الشُّرْب»[6]، وعليه يكون الضَّمّ والفتح هنا من الإبدال بين الحركات الصَّوائت، والضّمّ هو الأشهرُ فيه[7]،

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٥٥.

(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز ٢٤٧/٥، والبحر المحيط ٨٧/١٠.

(٣) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٦٢٣، والمبسوط ٤٢٧، والتَّيسير ٢٠٧، والوجيز ٣٤٧، والنَّشر ١٩٣١/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٣٢/٢، وتهذيب اللغة ٢٤١/١١، والمنتخب من كلام العرب ٥١٧/١، وحجَّة القراءات ٦٩٦، والكشَّاف ٤٦٣/٤، وإعراب القراءات الشواذّ ٥٥٤/٢.

(٥) المنتخب من كلام العرب ٥١٧/١.

(٦) تهذيب اللغة ٢٤١/١١.

(٧) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٩٨٢/٣، والنّهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٤/٢، ومجمع بحار الأنوار ١٩١/٣.

وأمثلة ذلك كثيرة في لغة العرب، ومنه: الضَّعْف والضُّعْف، والْمَكْث والْمُكْث، والكَرْه والكُرْه[١].

ويرى الجمهور ومنهم أبو عُبيدة والزَّجَّاج وأبو جعفر النَّحَّاس وابن خالويه وابن فارس ومكيّ بن أبي طالب والواحدي والسُّهيلي أنَّ الشَّرْب -بالفتح- مصدر، والشُّرْب -بالضَّمّ- اسمٌ للمصدر[٢].

أمَّا الشِّرب -بكسر الشَّين- فهو اسمٌ للمشروب، أو النَّصيب والحظّ منه[٣]، وقيل بأنَّ الفتح والضَّمَّ والكسر لُغاتٌ ثلاثٌ في المصدر[٤]، يقال: شَرِبَ يَشْرَب شَرْبا وشُرْبا وشِرْبا، إلَّا أنَّ الفتح هو المصدر المقيس فيه[٥].

وأرجح القولين لديّ هو الأول، وهو أنَّ الشَّرب والشُّرب -بالفتح والضمّ- لغتان بمعنى واحد؛ لكثرة ما ورد عن العرب على هذا النَّحو من إبدال الحركة في الاسم الواحد، مما نصَّت عليه المعاجم، ومنه: الضَّعْف والضُّعْف، والْمَكْث والْمُكْث، والكَرْه والكُرْه[٦].

وعليه تتَّفق دلالة قراءة ابن المسيّب مع قراءة الجمهور، في مجيء المصدر أو اسمه -على القول الثاني- مُوضّحا لمعنى الفعل قبله ومُبيّنا له، ولهذا يعرب

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٨٠٠/٢، وتهذيب اللغة ١١/٦، والصّحاح ١٥٣/١، ٣٩٥، ومجمل اللغة ٧٨٢/١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٢٢٥/٤، والتَّفسير البسيط ٢٤٢/٢١، والحجَّة لابن خالويه ٣٤١، ومقاييس اللغة ٢٦٧/٣، ومشكل إعراب القرآن ٧١٣/٢، وتفسير البغوي ١٦/٥، ونتائج الفِكر ٣٧٢، وتاج العروس ١١١/٣.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ٣١١/١، والكشَّاف ٤٦٣/٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٤، والدّرّ المصون ٢١١/١٠.

(٤) ينظر: الأفعال ١٨٢/٢، والمحكم ٥٢/٨، والتّبيان في إعراب القرآن ١٢٠٥/٢، والدّرّ المصون ٢١١/١٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٨٩/٤، والمقتضب ١٢٤/٢، وتاج العروس ١١٠/٣.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٨٠٠/٢، وتهذيب اللغة ١١/٦، والصّحاح ١٥٣/١، ٣٩٥، ومجمل اللغة ٧٨٢/١.

﴿شرْب﴾ -بضمّ الشّين وفتحها- مفعولا مُطلقا مُبيّنا لعامله ومُفسّرا له[1]، ويستوي في ذلك كونه مصدرا أم اسم مصدر[2]، كقولهم: ضربتُه ضَرْبَ الأميرِ اللصَّ، والتقدير في ذلك: شُرْبًا مِثلَ شُربِ الهيم، وضَرْبًا مِثلَ ضَربِ الأمير، وعليه قولُ النابغة الذبيانيّ[3]:

جَزى رَبُّه عَنّي عَدِيَّ بنَ حَاتمٍ جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وَقدْ فَعَلْ

أي: جزاءً مِثلَ جَزاءِ الكِلاب العاويات، وحذفُ الموصوف والمضاف والإنابة في ذلك ظاهرة وواضحة.

الإبدال بين الحركات الصَّوائت (بين الضمّ والكسر):

قال تعالى: ﴿ فَكَفَّرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾[4].

قرأ ابنُ المسيّب "كُسْوَتهم" بضمّ الكاف، على وزن فُعْلَة، ووافق ابنُ المسيّب في هذه القراءة النَّخعيَّ والسُّلميَّ ويحيى بن يعمر[5]، وقد قرئت في المتواتر: "كِسْوَتهم" بكسر القاف، على وزن فِعْلَة[6].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للدَّعَّاس ٣/٣٠٢.

(٢) ينظر: المفصَّل ٥٥، وشرح التَّسهيل لابن مالك ٢/١٧٨، والتَّذييل والتَّكميل ٧/١٣٢، وشرح الأشمونيّ على الألفية ١/٤٧١، والتَّصريح بمضمون التَّوضيح ٢/٤٥٣، وشرح شذور الذَّهب للجوجري ٢/٤٢٧.

(٣) البيت من الطَّويل، للنابغة الذبياني في ديوانه ١٩١.

(٤) سورة المائدة، من الآية ٨٩. وقد رُوي عن ابن المسيّب في هذه الآية ثلاث قراءات، هذه إحداها، والثانية والثالثة ستأتي في مسألة "اختلاف المادة والدلالة" بين مادتي (ك س و) و (أ س و) في المبحث الثاني.

(٥) ينظر: غرائب القراءات ٣٢٣، وشواذّ القراءات ١٦٠، والمحرر الوجيز ٢/٢٣٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٧٩، والبحر المحيط ٤/٣٥٣.

(٦) ينظر: المحرَّر الوجيز ٢/٢٣٠.

والكِسْوة والكُسْوة -بكسر الكاف وضمّها- لُغتان في اسمِ اللباس، والفِعل منه كَسَا على وزن فَعَل، معتلّ الآخر، والألف أصلها واو، يقال: كَسوتُ فلانًا إذا ألبستُه ثوبًا، والمصدرُ الكَسْوُ[1]، وتُجمع على كِسَى وكُسَى المقصورين، بوزن فِعَلٍ وفُعَلٍ، ونظيرها رِشْوة ورُشْوة وجِذْوة وجُذْوة[2].

فالكِسا والكُسا -مقصورين-: جمعُ الكِسْوة والكُسْوة، والكِساءُ -ممدود على وزن فِعال-: مُفردٌ جمعُه أَكْسِية، وأصله: كِساو؛ إلَّا أنَّ الواو لما جاءت بعد الألف قُلِبت همزة[3].

ولا فرق في الاشتقاق والدّلالة على قراءة الجمهور وابن المسيّب، فالكِسْوة والكُسْوة لُغتان في كلمة واحدة، بمعنى واحد، ومعناها في الآية: ثوبٌ واحدٌ جامعٌ لكلّ مسكين، وهو رأي جمهور المفسِّرين، على اختلافٍ يسير بينهم في تحديد معنى الثَّوب، والكسوة إحدى الحالات الثَّلاث التي يُكفِّر بها الحانثُ في يمينه، سمَّاها الله تعالى في كتابه، وهي: إطعامُ عشرة مساكين من أوسط ما يُطعِم أهلَه، أو كسوة هؤلاء المساكين العشرة؛ ثوبٌ واحدٌ لكلّ مسكين، أو تحرير رقبة[4].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٨٥٧/٢، وتهذيب اللغة ١٧٠/١٠، والتَّلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٣٧، والمحكم ١٢٢/٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٦/٤، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ٢١٦، والمخصَّص ٤١٤/٤.

(٣) ينظر: شرح الكتاب للسّيرافي ٣٣٥/٤، والصّحاح ٢٤٧٤/٦، وشرح التَّصريف للثَّمانيني ٣٣٠.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٥٠٠/١، وتفسير الطَّبري ٦٤٨/٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٢، والتَّفسير الوسيط ٢٢١/٢، والبحر المحيط ٣٥٣/٤.

وتجدر الإشارةُ إلى أنَّ سعيد بن المسيّب له رأيٌ مستقلّ في تفسير دلالة الكسوة في هذه الآية، حيث يرى أنَّ لكلّ مسكين عباءةً وعِمامةً، عباءةٌ يلتحِف بها، وعِمامةٌ يَشدُّ بها رأسَه، روى ذلك الطبريُّ في تفسيره(١).

إشباع الحركة:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾(٢).

قرأ ابن المسيّب: ﴿ عَرَّافَ ﴾ بإشباع الفتحة على الرَّاء حتى نتج عنها الألف، ووافقه عِكرمةُ(٣)، وقراها الكسائيُّ: ﴿عَرَفَ﴾، بتخفيف الرَّاء، وقرأها باقي السَّبعة: ﴿عَرَّفَ﴾ بتشديد الرَّاء(٤).

فاللفظ في قراءة ابن المسيّب فرع عن قراءة الجمهور في المتواتر ﴿عَرَّفَ ﴾ بتشديد الرَّاء، فقراءتُه قراءتُهم نفسُها(٥) إلَّا أنَّه أشبع الفتحةَ على الرَّاء فنتج عن هذا الإشباع ألفٌ، ولهذا فإنَّ "عرَّافَ" فِعلٌ زيدت قبل آخره ألف؛ لغرض إشباع الحركةِ على الحرف الذي قبلها.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٦٤٣/٨، وتفسير سعيد بن المسيّب جمعا ودراسة وتحقيقا، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، ص ٧٥١-٧٥٩.

(٢) سورة التَّحريم، من الآية ٣.

(٣) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٥٩، وغرائب القراءات ٨٧٥، والمغني في القراءات ١٨٠٦/٣، والبحر المحيط ٢١٠/١٠، والدُّرّ المصون ٣٦٥/١٠.

(٤) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٦٤٠، والمبسوط ٤٤٠، والعنوان ١٩٣، وتحبير التَّيسير ٥٨٥/١.

(٥) ينظر: الدُّرّ المصون ٣٦٥/١٠.

وذكر ابنُ خالويه وغيره أنَّ إشباع الحركات لُغة يمانية[١]، وقيَّده اللغويون في ضرورة الشّعر وأنَّه ممَّا يُجبر عليه الشَّاعر[٢]، إلَّا أنَّه قد ورد في النَّثر أيضا كما سيأتي، وأفرد ابنُ جنّي بابا مُستقِلا لهذه الظَّاهرة اللغوية، قال فيه: «بابٌ في مَطْلِ الحركات»، وأشار إلى مجيء ظاهرة الإشباع في الحركات وأنَّها تكون في الفتحة والضَّمَّة والكسرة، وينتج عن ذلك زيادة الألف أو الواو أو الياء[٣]. واستشهدوا بكثير من الشَّواهد الَّتي تدلّ على وُقوع إشباع الحركات في الأسماء والأفعال والحروف، منها قولُ ابن هَرْمة يرثي ابنه[٤]:

فأنتَ مِن الغَوائلِ حِينَ تُرْمَى ومِنْ ذَمّ الرّجالِ بِمُنْتَزاح

الأصل: بمُنْتَزَح، وقد أُشبِعت الفتحةُ على الزَّاي فنتج عنها الألف، وقول الشَّاعر[٥]:

وإنَّني حَيثُ ما يَسري الهوى مِن حَيثُ ما سَلَكُوا أَدْنو فَأَنْظُورُ

الأصل: أَنظُرُ، وقد أُشبِعت الضَّمَّةُ على الظَّاء فنتج عنها الواو، وقول الرَّاجز[٦]:

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٥٩، والدُّرّ المصون ٣٦٥/١٠.

(٢) ينظر: المحتسب ٣٤٠/١، والحجَّة للقرَّاء السَّبعة ٢٤٠/٥، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧/١، والبحر المحيط ٣٧٣/٣، والدُّرّ المصون ٤٣٢/٣، ومغني اللبيب ٤٨٧/١، والمقاصد الشافية ٤٢٣/٦.

(٣) ينظر: الخصائص ١٢١/٣، وينظر أيضا: المرتجل ٣٣٠/١، وشرح الرَّضي على الشَّافية ٢٥/٤.

(٤) هذا البيت من الوافر، لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٩٢.

(٥) هذا البيت من البسيط، لم أقف على قائله، وهو من الشواهد المشهورة على جواز إشباع الحركات في ضرورة الشّعر، ورد بلا نسبة في: المنتخَب من كلام العرب ٦٩٥/١، والمخصَّص ٢٦٥/٣، والإبانة في اللغة ٢٠٥/١، وضرائر الشّعر ٣٥.

(٦) هذان البيتان من الرَّجَز، لا يُعرف قائلهما، وهما من الشواهد المشهورة على جواز إشباع الحركات في ضرورة الشّعر، وردا بلا نسبة في: الجُمل ٢٦٢، وضرائر الشّعر ٣٣، ولسان العرب ٤٦٠/١.

أَعُوذُ بالله مِنَ العَقْرابِ الشائلاتِ عُقَدَ الأذْنابِ

وعليه فإنَّ هذه الحروف تُسمَّى حروف الإشباع، فيُقال مثلًا: ألف الإشباع، وسمَّاها الزَّجَّاجيُّ ألف الإقحام(١).

كما أنَّه قد ورد الإشباعُ في النَّثر، ومن ذلك قولهم في السَّبْسب: السَّبْساب(٢)، ومنه ما أورده ابن جنّي، قال: «وحدثنا أبو علي أنَّ أحمد بن يحيى حكى: "خذه من حيثَ وليسا" وقال: هو إشباع ليس، وذهب إلى مثل ذلك في قولهم: آمين، وقال: هو إشباع فتحة الهمزة في: أَمِين»، وقال: وحكى الفرَّاء عنهم: أكلتُ لَحْما شاةٍ، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحةَ فأنشأ عنها ألفا»(٣). كما وردَ في قراءة عبدالرَّحمن بن هُرْمُز: ﴿ مُتَّكاء﴾ في قوله تعالى:﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾(٤)، وهو على وزن مُفْتَعال من الاتّكاء(٥).

ويمكن أن يلحق بهذه الظَّاهرة مذهبُ المازنيّ في الأسماء السَّتَّة وأنَّ حرفَ الإعراب هو "الباء" في مثل قولهم: جاء أبُوك ورأيت أبَاك ومررت بأبِيك، وأنَّ الألف والواو والياء نشأت عن إشباع الحركات، وقد ردَّ أبو البركات الأنباري على المازنيّ بأنَّ إشباع الحركات إنَّما يكون في ضرورة الشّعر، وأمَّا في حال اختيار الكلام فلا يجوز بالإجماع(٦).

---

(١) ينظر: الجُمل ٢٦٢، والمخصَّص ٢٦٥/٣.

(٢) ينظر: المحكم ٤٢٥/٨، ولسان العرب ٤٦٠/١.

(٣) الخصائص ١٢٣/٣، وينظر: سِفر السعادة ١٥١/١.

(٤) سورة يوسف، من الآية ٣١.

(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه ٦٨، والمحتسب ٣٣٩/١، والبحر المحيط ٢٦٧/٦، والدُّرّ المصون ٤٧٨/٦، ورَوْح المعاني ٤١٨/٦.

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧/١، وشرح المفصَّل لابن يعيش ١٢٠/١، والتَّذييل والتَّكميل ١٧٧/١، ١٨٢.

وفي رأيي أنَّ تقييدَ مجيء الإشباع بضرورة الشَّعر ومنعَه في اختيار الكلام مردودٌ بقراءة ابن المسيّب هذه وبقراءة ابن هُرْمُز، وبما أورده بعضُ العُلماء من آثار وأدلَّة وشواهد أكَّدت وقوع هذه الظاهرة في كلام العرب شِعرا ونثرا.

ويتَّضح من خلال قراءة ابن المسيّب أنَّها مطابقة في المعنى لقراءة الجمهور "عرَّف"، ولهذا فإنَّ "عرَّافَ" فِعلٌ زيدت قبل آخره ألف؛ لغرض إشباع الحركةِ على الحرف الذي قبلها، ولا فرق بين عَرَّفَ وعَرَّاف في المعنى، والكلامُ في الآية عن حفصة -رضي الله عنها- عندما أسرَّ إليها النَّبيُّ ﷺ شيئا فحدَّثت به غيرها، و"عرَّف" ينصب مفعولين اثنين حُذف الأوَّل منهما، أي: عرَّفها بعضَه، أعْلَمَها بعضَ خطئها على سبيل التَّأنيب والعَتَب، وأعرضَ عن البعض الآخر تكرُّما وتغافُلا وإحسانا(١).

كما يتَّضح من خلال الشَّواهد السَّابقة أنَّ ظاهرة الإشباع هنا لم يؤت بها للزّيادة في الدلالة والمعنى أو التَّفريق بين دلالةِ لفظٍ ولفظ آخر، وإنَّما كانت لأسباب صوتيَّة بحتة، أو لعادة نطقية معيَّنة(٢)، ولهذا يرى الدكتور أحمد علم الدّين الجندي أنَّ السَّبب في إشباع الفتحة في مثل هذه الأمثلة هو أنَّ النَّبْر قد وقع فيها على المقطع الأخير، ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصَّوت(٣).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٢/٥، والتَّفسير البسيط ١٣/٢٢، ومشكل إعراب القرآن ٧٤٢/٢، وحجَّة القراءات ٧١٣/١.

(٢) ينظر: في الأصوات اللغويَّة دراسة في أصوات المدّ ٢٩٦.

(٣) ينظر: اللهجات العربيَّة في التُّراث ٦٧٣/٢.

المبحث الثاني: مسائل التَّصريف والاشتقاق في قراءة سعيد بن المسيّب

أولًا: اختلافُ المادَّة والدلالة.

الاختلاف بين مادَّتَيَ (و ث ن) و(أ ن ث):

قال الله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾[1].

قرأ ابن المسيّب: ﴿ إِلَّا أُثُنًا﴾ بضم الهمزة والثَّاء، على وزن فُعُل، جمع وَثَن، ووافق ابنُ المسيّب في هذه القراءة ابنَ عباس -رضي الله عنهما- وابن مسعود رضي الله عنه وعائشة -رضي الله عنها- ومجاهدًا فيما رُوِي عنهم[2]، وقرئت في المتواتر: ﴿ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ جمع أُنْثى، على وزن فِعال جمع فُعْلى، كصِغار وصُغْرى.

فقراءةُ سعيد بن المسيّب -أُثُنًا على وزن فُعُل- تحتمل وجهين:

الأوَّل: أنَّ "أُثُن" على وزن فُعُل جمعُ وَثَن، وأصله: وُثُن، نحو أَسَدٍ وأُسُد، ثم قُلِبت الواو همزةً؛ لضمّها ضَمًّا لازمًا؛ بناء على القاعدة الصرفيَّة المعروفة[3]، ونظير هذا القلب قولهم في وُجُوهٍ: أُجُوه، وإلى هذا الوجه أشار الطبريُّ وابن جني وابن عطية[4].

---

(١) سورة النساء، من الآية ١١٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٢٨٦/٤، والمحتسب ١٩٨/١، والمحرَّر الوجيز ١١٣/٢، وإعراب القرآن للباقولي ٩٤٣/٣، وشواذّ القراءات ١٤٣، وتفسير القرطبي ٣٨٧/٥، والمغني في القراءات ٦٨٤، والبحر المحيط ٦٩/٤، وفتح القدير ٥٩٥/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٢، والخصائص ١٦٥/١، ١٥٠/٣، والمنصف ٢١٢/١، وشرح التَّصريف للثَّمانيني ٣٢٣، وشرح المفصَّل لابن يعيش ٣٢/٥، وشرح الرَّضي على الشَّافية ٤٢٩/٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤٨٩/٧ والمحتسب ١٩٨/١ والمحرر الوجيز ١١٣/٢،

الثاني: أنَّ "وَثَن" المفرد جُمِع على وِثان، نحو: جَمَل وجِمال، ثم جُمِع وِثان على وُثُن، نحو: حِمار وحُمُر، ثم قُلِبت الواو همزةً لِما تقدَّم، وبهذا يكون أُثُن جَمعًا للجمع[١]، وإلى هذا الوجه أشار الزَّجاجُ والقرطبي[٢].

وقد خطَّأَ ابنُ عطيَّة هذا الوجهَ؛ بحجَّة أنَّ فِعالًا جمعُ كثرة، وجموع الكثرة لا تُجمع، وإنما تُجمع جموع القلة، ويرى أنَّ "وُثُن" جمعُ "وَثَن" من غير واسطة، كأُسُد وأَسَد[٣]، وقد ردَّ أبو حيَّان[٤] على هذا بأنَّ الجموع مُطلقًا لا يجوز أن تُجمع بقياس، سواء للتَّكثير أم للتَّقليل، كما نصَّ على ذلك النَّحويُّون[٥].

وجوَّز الزَّجَّاج أن يكون أصلُ الكلمة: أُثْنا على وزن فُعْل، بإسكان العين، ثم أُتبِعت الضَّمَّة الضَّمَّة، فقيل: أُثُن على فُعُل[٦]، وقد قُرئ بإسكان العين مع

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٣٨٧/٥، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٧

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٢، وتفسير القرطبي ٣٨٧/٥،

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١١٣/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦٩/٤.

(٥) ينظر: الكتاب ٦١٩/٣، والأصول ٤٣١/٢، والجُمل ٣٨٢، والتَّبصرة والتَّذكرة ٦٨١/٢، وشرح الرَّضي على الشَّافية ٨٩/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٢/٢، والتَّذييل والتَّكميل ٦٥/٢، والمقاصد الشَّافية ٧٩/٧، ٢١١.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٢، وزاد المسير ٤٧٢/١.

قلب الواو همزة في الشاذّ: أُثْن على فُعْل[١]، كما قُرئ بالأصل الواويّ من غير قلب: وُثُن على فُعُل[٢]، كما قد قُرئ بالمفرد منه وَثَنٍ على فَعَل[٣].

ويرى ابنُ السَّراج أنَّ الجموعَ الواردة على وزن فُعُل أصلُها فُعُول، وهي مخفَّفة منه بحذف الواو؛ بحجَّة أن لفظ الجمع لا بد أن يكون أكثر وأثقل من لفظ المفرد، نحو: أَسَد وأُسُود، خُفّف الجمعُ بحذف الواو فقيل: أُسُد، على وزن فُعُل، وبهذه الحجَّة -أيضا- ردَّ على مَن يرى أنَّ فُعْلا الجمعَ أصلٌ لـ"فَعَل" المفرد أو مخفَّفٌ من فُعُل الجمع؛ وذلك على أنَّ حركة العين تقوم مقام الحرف في زيادة بنية الكلمة[٤]، واستشهد ابنُ جني[٥] لرأي ابن السَّرَّاج ببيت الأخطل[٦]:

كَلَمْعِ أيدِي مَثاكِيلٍ مُسَلِبة يَنْدُبنَ ضِرسَ بناتِ الدَّهْرِ والخُطُبِ

يريد: والخُطُوب.

---

(١) نُسبت هذه القراءة إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- وعطاء بن أبي رباح.

ينظر: معاني الفراء ٢٨٨/١، ومختصر ابن خالويه ٣٥، وغرائب القراءات ٢٩٦، والمحتسب ١٩٨/١.

(٢) نُسبت هذه القراءة إلى عائشة -رضي الله عنها- وإلى أبي أيوب السختيانيّ.

ينظر: مختصر ابن خالويه ٣٥، وزاد المسير ٤٧٢/١، والبحر المحيط ٧٠/٤.

(٣) نُسبت هذه القراءة إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- وسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه.

ينظر: المحرَّر الوجيز ١١٣/٢، وزاد المسير ٤٧٢/١، وتفسير القرطبي ٣٨٧/٥، والبحر المحيط ٦٩/٤.

(٤) ينظر: الأصول ٤٣١/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٥.

(٥) ينظر: المحتسب ١٩٩/١.

(٦) البيت من الطويل، للأخطل في ديوانه ١٨٢.

وقد تعقَّب الرَّضيُّ رأي ابن السَّرَّاج وذكر بأنَّها حُجَّة غير مُلزِمة فقد جُمِع أحمر على حُمْر وحِمار على حُمُر، وصورة الجمع فيه أقل من المفرد(١).

وأرجحُ هذه الأقوال وأسلمُها من الاعتراض الوجهُ الأوَّل؛ وذلك لكثرة ما ورد عن العرب على هذا النَّحو، وللاستغناء فيه عن الحذفِ والتقدير في الحركات والحروف، كما هو حاصل في تقديرات الوجه الثَّاني.

والمعنى في قراءة ابن المسيّب بيّنٌ ومخصَّص؛ إذ لا يخرج عن كون المراد بـ"الأُثُن" الأصنام التي كانت تعبدها العرب كاللات والعُزى ومناة، أمَّا على قراءة الجمهور فالدّلالة أعم والمعنى أشمل؛ إذ فُسّر "الإناث" على ثلاثة أوجه:

الأوَّل: أنَّ المراد بالإناث الأصنامُ كاللات والعزى ومناة وأشباهها من الآلهة المؤنَّثة، وهو تفسير مجاهد(٢) والفرَّاء(٣) وابن قتيبة(٤)، وقد ذكر الطبريُّ علَّة تسمية الأوثان بالإناث فقال: «معنى ذلك: إن يدعون من دونه إلَّا اللات والعزى ومناة، فسمَّاهن الله إناثا بتسمية المشركين إياهنَّ بتسمية الإناث»(٥)؛ فاللات –مثلًا– تأنيث الله، والعزى تأنيث العزيز.

(١) ينظر: شرح الرَّضي على الشَّافية ٩٦/٢.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٢٩٢/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٨/١.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٣٥/١.

(٥) تفسير الطَّبري ٤٨٦/٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٠٥/١٥، وتفسير ابن جزي الكلبي ٢١٠/١.

وقدر رُوي عن الحسن البصريّ قوله[١]: لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يعبدونه، يسمُّونه أنثى بني فلان، وعليه نزل قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾.

الثَّاني: أنَّ المراد بالإناث الْمَواتُ وما لا رُوحَ فيه من حَجَر أو مَدَر أو شَجَر، والحجارةُ والشَّجر ألفاظ مؤنَّثة، وهو تفسير مقاتل[٢] وقتادة[٣] وأبي عبيدة[٤].

وعلَّل الرَّازيُّ والسَّمعانيُّ تسميتَهم للمَوات بالأنثى من جهة أنَّ الإخبار عن الْمَوات يكون على صيغة الإخبار عن الأنثى، تقول: هذه الأحجار تعجبني، كما تقول: هذه المرأة تعجبني، وبأنَّ الأنثى أخسُّ من الذَّكر، والميتُ أخسُّ من الحيّ؛ فلهذه المناسبة أطلقوا اسم الأنثى على الجمادات[٥].

الثَّالث: أنَّ المراد بالإناث الملائكة، حيث زعموا أنَّ الملائكة إناث، وأنَّهم بنات الله، وكانوا يعبدونهم من دون الله، وهو تفسير الضَّحَّاك[٦]، ورُوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤٨٨/٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/١، والتفسير البسيط ٩٦/٧.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٤٠٧/١.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٧٠٣/١.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١٤٠/١.

(٥) ينظر: تفسير الرازي ٢٢١/١١، وتفسير السَّمعاني ٤٧٩/١.

(٦) ينظر: النُّكت والعيون ٥٢٩/١، والبحر المحيط ٦٨/٤.

(٧) ينظر: التَّفسير البسيط ٩٧/٧.

وبعد بيان الوجه الدلاليّ لقراءة ابن المسيب في مقابل قراءة الجمهور نجد أنَّ الدلالة متَّحدة في قراءة ابن المسيب مع الوجهين الأول والثاني؛ لأن الأصنام والأوثان جمادات مَوات مُتَّخذة من الحجر والمدر والصَّخر، وكانت العرب تسمي بعضا منها بتسمية الإناث: كاللات والعزى ومناة ونائلة، أمَّا الوجه الثالث وهو تفسير الإناث بالملائكة فهو مخالف تمامًا لتفسير قراءة ابن المسيّب التي لا تحتمل إلَّا الدّلالة على الأوثان والأصنام.

الاختلاف بين مادَّتَي (ك س و) و(أ س و):

قال تعالى: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ ﴾[1].

لابن المسيّب في هذه الآية ثلاثُ قراءات:

الأولى: مرَّت في المبحث السَّابق. الثانية: قرأ ابنُ المسيّب "كَإِسْوَتِهم" بحرف الجر الكاف، و"إسوة"، بكسر الهمزة، على وزن فِعْلة، على أنهما كلمتان: الكاف وإسوة، ووافق ابنُ المسيّب في هذه القراءة سعيد بن جُبير ومحمد بن السَّميفع اليمانيّ وأبا العالية[2]. الثالثة: قرأ ابنُ المسيّب "كَأَسْوَتِهم" بحرف الجر الكاف، و"أَسوة"، بفتح الهمزة، على وزن فَعْلة، على أنهما كلمتان: الكاف

(١) سورة المائدة، من الآية ٨٩.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ٤٠، والكشَّاف ٦٧٣/١، والتّبيان في إعراب القرآن ٤٥٨/١، وروح المعاني ١٤/٤.

وأَسوة، ووافقه فيها ابنُ السَّميفع وأبو عمران الجوني[١]، وقد قرئت في المتواتر: "كِسْوَتهم" بكسر القاف، من كِسْوة على وزن فِعْلَة، كلمة واحدة[٢].

وقد اختلفت المادَّة والدّلالة في هاتين القراءتين المرويّتين عن ابن المسيّب عمّا قرأه الجمهور في المتواتر، فالكاف هنا حرف جر، وإِسوة وأَسوة على وزن فِعْلَة وفَعْلَة اسمان بمعنى مِثل، قال الخليل: «تقولُ: هؤلاء القوم أُسْوةٌ في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة»[٣]، وقال ابن منظور: «وهو إِسْوَتُك أي: أنت مِثْلُه وهو مِثْلُك»[٤]، إلَّا أنَّ المشهور والوارد في كتب اللغة والمعاجم ضمُّ الهمزة وكسرها: أُسْوَة وإِسْوَة، وقد قرئ بهما في هذه الآية، ولم يرد في المعاجم فتحُ الهمزة، قال في الصّحاح: «الإسوة والأُسوة بالكسر والضَّمّ لغتان... ولي في فلان إِسْوَة وأُسْوَة، أي: قدوةٌ وائتمام»[٥].

وبناءً على ما ورد من قراءاتٍ ثلاث في هذه الكلمة فإنَّها تُعدُّ من الأسماء المثلَّثة التي وردت بفتح الهمزة وكسرها وضمّها، كما تُعدُّ القراءةُ بفتح الهمزة مما فات المعاجم ولم يرد فيها، ومن المعلوم أنَّ القراءات حُجَّة على كُتب اللغة والمعاجم، حتى وإن خالفت قواعد اللغة.

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ٤٠، وزاد المسير ٥٨٠/١، والمغني في القراءات ٧٣١/١، ومعجم القراءات ٣٣٦/٢.

(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز ٢٣٠/٢.

(٣) العين ٣٣٣/٧، وينظر: المخصَّص ٣٧٨/٣، والإبانة في اللغة ١٦٢/٢.

(٤) لسان العرب ٣٦/١٤. وينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٧١/١، وإعراب القراءات الشواذّ ٤٥٦/١.

(٥) الصّحاح ٢٢٦٨/٦.

والمعنى على قراءتَي ابن المسيّب هنا: أنَّ الكفارة إطعامُ عشرة مساكين، إمَّا من أوسط ما يُطعِم أهله، وإمَّا مِثله، قال الزَّمخشريُّ: «وقرأ سعيد بن المسيّب واليمانيُّ "أو كإِسْوَتِهم" بمعنى: أو مِثل ما تُطْعِمون أهليكم إسرافًا كان أو تقتيرًا، لا تُنقِصون عن مقدار نَفَقَتهم... كمِثل طعامِهم إن لم يُطعِموهُم الأوسطَ منه»[(١)]. وهذا تأويلُ جمهور المفسّرين، وهو تأويلٌ من غير حذفٍ أو تقدير[(٢)].

وذكر ابنُ جنّي تأويلًا آخر، على تقدير مضافٍ محذوف، قال: «كأنَّه – والله أعلم– قال: أو كما يكفي مثلَهم، فهو على حذف المضاف، أو كَكِفاية إسْوَتِهم، وإن شئتَ جعلتَ الإسوةَ هي الكفاية ولم تحتج إلى حذف مضاف»[(٣)].

وعليه تكون القراءتان متَّصلتين بمعنى الإطعام ولا علاقة لهما بالكِسوة، والدلالة فيهما مغايرة تمامًا لدلالة قراءة الجمهور؛ لاختلاف الاشتقاق، ولهذا قال أبو حيان: «وإذا فُسِّرت "كإِسْوَتِهم" في الطَّعام بَقِيت الآيةُ عاريةً من ذِكْر الكُسْوة، وأجْمَع العلماء على أنَّ الحانث مُخيَّر بين الإطعام والكُسْوة والعِتْق، وهي مُخالَفةٌ لِسَواد المصحف»[(٤)]، وقد أشار إلى هذا ابنُ عطيَّة وابن الجوزي[(٥)].

---

(١) الكشَّاف ٦٧٣/١.

(٢) ينظر: حاشية الشّهاب الخفاجيّ على تفسير البيضاوي ٢٧٧/٣، وفتح القدير ٨٢/٢، وروح المعاني ١٤/٤.

(٣) المحتسب ٢١٨/١.

(٤) البحر المحيط ٣٥٤/٤.

(٥) ينظر: المحرَّر الوجيز ٢٣٠/٢، وزاد المسير ٥٨٠/١.

وقال السَّمين الحلبيّ: «إلَّا أنَّ هذه القراءة -يعني كإِسْوَتهم- تنفي الكسوةَ من الكفَّارة، وقد أجمع الناس على أنَّها إحدى الخصال الثَّلاث، لكنْ لصاحب هذه القراءة أن يقول: استُفيدت الكسوةُ من السُّنَّة، أمَّا لو قام الإجماعُ على أن مُستندَ الكسوة في الكفارة من الآية فإنه يَصِحُّ الردُّ على هذا القارئ»[1].

وقد شكَّك عبدُ اللطيف الخطيب في نسبة القراءة بكسر الهمزة لسعيد ابن المسيِّب، ورجَّح نسبتها لسعيد بن جُبير[2]، استنادًا إلى ما أورده الطَّبريُّ في قوله: «قال رجُلٌ عند سَعيد بن المسيِّب: "أو كَأُسْوَتهم"، فقال سعيد: لا، إنَّما هي: أو كُسوتهم»[3]، وأشار إلى احتمال التَّصحيف عند ابن خالويه في نسبتها لابن المسيِّب.

وفي رأيي أنَّ ما ذكره الخطيب -من احتمال التَّصحيف- مدفوع باختصاص ابن خالويه في القراءات واهتمامه بها، ومدفوع أيضًا بنسبة القراءة لابن المسيِّب في الكشَّاف وغيره، ومدفوع أيضًا بأنَّه اشتهرت نسبةُ القراءة بضمّ الهمزة عن سعيد بن جبير كما اشتهرت نسبةُ القراءة بكسر الهمزة له، فاحتمالُ التَّصحيف -إن كان- يستوي فيه ابنُ جبير وابنُ المسيِّب.

(١) الدُّرّ المصون ٤/٤١٠.

(٢) ينظر: معجم القراءات ٢/٣٣٦.

(٣) تفسير الطَّبري ٨/٦٤٣.

الاختلاف بين مادَّتَي (ق ض ي) و(ق ص ص):

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾[١].

قرأ ابن المسيّب: ﴿ يَقْضِي الحقَّ ﴾ -بالضَّاد المعجمة- من القضاء[٢]، ووافقه في هذه القراءة ابنُ عامر وأبو عمرو بن العلاء وحمزةُ والكسائيُّ، وقرأها باقي السَّبعة ﴿ يَقُصُّ ﴾ -بالصَّاد المهملة- من القَصَص والحكاية[٣].

فالفِعل المضارع في قراءة ابن المسيَّب ومَن وافقه "يقضي" -بالضاد المعجمة وسكون القاف- مُشتقّ من القضاء، قضى يقضي إذا حَكَمَ وفصلَ[٤]، ويُؤيّد هذه القراءة قوله تعالى بعده ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ لأنَّ الفصل بين المختلِفين يكون في القَضاء لا في القَصَص والأخبار[٥].

وقد ذكر الزَّجَّاجُ في تخريج قراءة ابن المسيّب وتأويلها وَجْهين اثنين[٦]:

الأوَّل: أنَّ "الحقَّ" صفة للمصدر المحذوف والمعنى: يقضي القضاءَ الحقَّ.

---

(١) سورة الأنعام، من الآية ٥٧.

(٢) ينظر: تفسير الطَّبري ٢٨٠/٩، ومعاني القرآن للنَّحَّاس ٤٣٤/٢، وتفسير القرطبي ٤٣٩/٦، وفتح القدير ١٤٠/٢.

(٣) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٢٥٩، والمبسوط ١٩٥، والعنوان ٩١، والإقناع ٦٤٠/٢، والنَّشر ١٦٨٥/٥.

(٤) ينظر: المجمل في اللغة ٧٥٧/١، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٧٢٣/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٧٨/٤.

(٥) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ٣١٨/٣، وحجَّة القراءات ٢٥٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٥٦/٢، وينظر أيضًا: التفسير الوسيط ٢٧٩/٢، وتفسير الرازي ٩/١٣، وزاد المسير ٣٦/٢.

الثاني: أنَّ "يقضي" هنا بمعنى "يصنع"؛ فكلُّ ما صنعَه الله ﷻ فهو حقٌّ وحِكمةٌ، واستشهد لذلك بقول أبي ذؤيب الهذلي[١]:

وَعَلَيهِما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما داودُ أو صَنَعُ السَّوابغ تُبَّعُ

ورجَّحَ الوجهَ الأوَّل لتطابق المعنى مع قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾، وسلامته من التَّقدير والحذف، وزاد السَّمينُ الحلبيُّ وجهين آخرين في تأويل هذه القراءة[٢]:

الأوَّل: أنَّ "يقضي" ضُمّن معنى "يُنْفِذ" فلذلك تَعدَّى إلى المفعول بنفسه.

الثاني: أنَّه على إسقاط حرف الجر، أي: يقضي بالحق، فلما حُذِف الحرفُ انتصبَ مجروره، كما في قول جرير[٣]:

تَمُرُّونَ الدّيارَ ولم تَعُوجوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إذنْ حَرامُ

الاختلاف بين مادَّتَي (د ر أ) و(د ر ر):

قال تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[٤].

قرأ ابن المسيّب ﴿ دَرِّيْءٌ ﴾ بفتح الدَّال وكسر الرَّاء مع تشديدها ثم ياء ساكنة وبعدها همزة، والأصلُ "د ر أ"، ووافقه في هذه القراءة نصرُ بن عاصم

---

(١) البيت من الكامل، لأبي ذُؤيب الهذلي في ديوانه ٩٩، وفي ديوان الهذليين ١٩/١.

(٢) ينظر: الدُّرّ المصون ٦٥٨/٤، وينظر أيضا: اللباب في علوم الكتاب ١٨٣/٨.

(٣) البيت من الوافر، لجرير في ديوانه ٢٧٨/١، والرواية فيه: (أَتُمْضونَ الرسومَ ولا تُحيَّى) وهو بيت مشهور في كتب اللغة شاهدًا على حذف الخافض، وانتصاب المجرور بتعدّي الفعل.

(٤) سورة النور، من الآية ٣٥. وقد رُوي عن ابن المسيّب في هذه الآية قراءتان، هذه إحداهما، والثانية ستأتي في مسألة "الاختلاف في تغييرات النَّسب" في آخر هذا المبحث.

وأبو رجاء بن حيوة وأبان بن عُثمان وقتادة وعمرو بن فائد[١]، وقرأها ابن كثير ونافعٌ وابن عامر وحفصٌ عن عاصم ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمّ الدَّال وكسر الرَّاء مع تشديدها، ثم ياء مشدَّدة دون همز، والأصل "د ر ر".

فقراءة ابن المسيّب ومَن وافقه –بياء ساكنة ثم همزة– من الأصل الثلاثي "د ر أ"، إمَّا أنَّها من الدَّرْءِ بمعنى الدَّفع[٢]، من: درأ يدرأ، ومنه قوله تعالى:﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْعَنْأَنفُسِكُمُٱلْمَوْتَ﴾[٣] أي: ادفعوا، وقالوا: دَرَأَ فلانٌ ودَرَهَ، أَي: هَجَم[٤]، وعليه قالوا: دَرَأَ الكوكبُ إِذَا اندفع ضوؤه بقوَّة[٥]، أو درأ الكوكبُ: أي دفعَ الشياطينَ ورجمها[٦].

وإمَّا أنَّها من "درأ" بمعنى: طلع، قالوا: درأ علينا فلانٌ يدرأ دُرُوءًا، وانْدرأ، أي: طلعَ مفاجأةً[٧]، وحكى الأخفش: درأ الكوكبُ بضوئه إذا امتدَّ ضوءه وعلا[٨].

---

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٠٣، وغرائب القراءات ٦٣٠، والمحتسب ١١٠/٢، وشواذّ القراءات ٣٤٢، والمغني في القراءات ١٣٣٦/٢، وتفسير القرطبي ٢٦١/١٢، وروح المعاني ٣٦٠/٩.

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٥/١، والصّحاح ٤٨/١، والمحكم ٣٧٢/٩، وينظر أيضًا: الحجَّة لابن خالويه ٢٦٢.

(٣) سورة آل عمران، من الآية ١٦٨.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١٢/١٤، والمخصص ٤٦٧/٣، والتَّفسير البسيط ٢٦٦/١٦.

(٥) ينظر: تفسير الطَّبري ٣٠٨/١٧، ومشكل إعراب القرآن ٥١٢/٢، والتَّفسير الوسيط ٣٢٠/٣، والدّرّ المصون ٤٠٥/٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٤/٤، والتَّفسير البسيط ٢٦٦/١٦، وتفسير البغوي ٤١٥/٣.

(٧) ينظر: الصّحاح ٤٨/١، ومقاييس اللغة ٢٧١/٢، وتاج العروس ٢٢١/١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٩٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٦١/١٢.

وقد وفَّقَ الزَّمخشريُّ بين دلالة الفِعل على هذين المعنيين واقتضائه لهما، فقال: «ومن المجاز: درأ الكوكبُ: طلعَ، كأنَّه يدرأ الظَّلامَ، أي: يدفعه»[١]. وذكر ابنُ الأنباري معنى آخر له فقال: «درأ الكوكبُ: إذا جرى في أُفقِ السَّماء»[٢].

والهمزة في "دَرِّيء" أصليَّة، وهي لام الكلمة، ووزنه" فَعِّيل"[٣]، وقد ذكر ابنُ جنّى أنَّ هذا الوزن عزيزٌ، حُفِظ منه لفظُ "السَّكِّينة" بفتح السّين وكسر الكاف مع تشديدها، حكاها أبو زيد[٤]، قيل: وحكى الأخفشُ: "فعليهِ السَّكِّينةُ والوقار"[٥]، وقد خطَّأ أبو حاتم القراءةَ بهذا الوزن، ثم ذكر بأنَّها لو صحَّت عن ابن المسيّب فهو حُجَّة[٦]، وأشار العُكْبَري إلى أنَّه وزن بعيد في العربية[٧].

ودلالة القراءة واضحة؛ فكلُّ المعاني الثلاثة التي أُشِير إليها تعود إلى ضوء الكوكب ونوره، فإن كان من الدفع فالمقصود أنَّ ضوء الكوكب وقوَّةَ نوره تدرأُ الظَّلامَ وتدفعه، أو تدفعُ الشياطين وتنقضُّ عليها، ولهذا قالوا: الدَّرِّيءُ: الكوكبُ المنقضُّ يُدْرَأُ على الشَّيطان، وأنشدوا لأَوْس بن حَجَر يصف ثورا وَحْشيًّا[٨]:

---

(١) أساس البلاغة ٢٨٢/١.

(٢) الزَّاهر في معاني كلمات الناس ٣٠٩/٢.

(٣) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ٣٠.

(٤) ينظر: المحتسب ١١٠/٢، والمحرَّر الوجيز ١٨٤/٤، وروح المعاني ٣٦٠/٩.

(٥) ينظر: الدّرّ المصون ٤٠٧/٨.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢٦٢/١٢.

(٧) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٩٧٠/٢.

(٨) هذا البيت من الكامل، لأوس بن حَجَر في ديوانه ٣.

فانْقَضَّ كالدَّرِّيءِ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخالُهُ طُنُبا

وإن كان من الطلوع فالمقصود أنَّ ضوء الكوكب يطلع فجأة، ويسطع نوره بقوَّة وسُرعة، وإن كان من الجَرْي فالمقصود كذلك جريان ضوء الكواكب وسريان نورها في أُفق السماء.

وأمَّا قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ -بياء مشدَّدة دون همز- فهو من الأصل الثلاثي "د ر ر" نسبةً إلى الدُّرّ، وتشبيها للكوكب به في بياضه وصفائه ولمعانه[١]، والياء فيه للنَّسَب، ووزنُه "فُعْلِيّ".

وقد ذكر بعضُ العلماء[٢] أنَّ الكوكب الدُّرّيَّ هو أحدُ الكواكب الخمسة العِظام الضَّخمة: زُحَل والمرّيخ والمشتري والزُّهرة وعطارد، وذكر ابنُ أبي حاتم عن الضَّحَّاك[٣] أنَّ الدُّرّيَّ هو كوكب الزُّهْرة تحديدا. والمعنى العام والمشهور لتفسير العلماء لهذا اللفظ -بعيدا عن اختلاف بعضهم في اشتقاقه- أنَّ الكوكب الدُّرّيّ هو الضَّخم المنير المضيء[٤].

ويتضح من خلال مقارنة قراءة ابن المسيِّب مع قراءة الجمهور في المتواتر أنَّه قد حدث بينهما ما يُسمى بتداخُل الأصول الثلاثيَّة: "د ر أ" و"د ر ر"، وما

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٥/١، وحُجَّة القراءات ٤٩٩/١، ومُشكل إعراب القرآن ٥١٢/٢، والحجَّة لابن خالويه ٢٦٢، الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ٣٢٣/٥.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٤١٦/٣، والكشَّاف ٢٤١/٣، وتفسير ابن جزي الكلبي ٧٠/٢، والبحر المحيط ٤٥/٨.

(٣) ينظر: تفسير أبي حاتم ٢٥٩٨/٨، والمحرَّر الوجيز ١٨٤/٤.

(٤) ينظر معاني القرآن للفرَّاء ٢٥٢/٢، وتفسير الرَّازي ٣٨٩/٢٣.

أوجده هذه الأمر من اختلاف في وزن القراءتين ودلالتهما، مع انحسار مدلولهما في بيان حال ضوء الكوكب وهيئة نوره[١].

ثانيًا: اختلافُ أبنيةِ الأسماء

الاختلاف بين فَعَالٍ وفِعْلٍ:

قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢].

قرأ ابن المسيّب ﴿ وِحِرْمٌ ﴾، على وزن فِعْلٍ، ووافقه في هذه القراءة الكسائيُّ وحمزةُ وأبو بكر عن عاصم[٣]، وقرأها باقي السَّبعة: ﴿وَحَرَامٌ﴾، على وزن فَعَالٍ[٤].

والحِرْمُ والحَرام لغتان لاسمٍ واحد، كما ذكر الأزهريُّ وأبو علي الفارسي وابن فارس وابن منظور[٥]، كالسِّلْم والسَّلام، والحِلّ والحَلال، وهما مُشتقَّان من الحَرْم بمعنى المنع[٦]، ويذكر ابنُ حَسنون أنَّ "حَرام" على وزن فَعال لغةُ قريش، و"حِرْم" على وزن فِعْل لغة هذيل[٧].

---

(١) ينظر: تداخل الأصول وأثره في بناء المعجم العربي ٦٧٢/٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٥.

(٣) ينظر: معاني القراءات ١٧٢/٢. وقد رُوي عن ابن المسيّب في هذه الآية ثلاث قراءات، هذه إحداها، والثانية والثالثة ستأتي في مسألة "الاختلاف بين أبنية الأسماء والأفعال" من هذا المبحث.

(٤) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٤٣١، والمبسوط ٣٠٣، والتَّيسير ١٥٥/١، والنَّشر ١٨١١/٥.

(٥) ينظر: معاني القراءات ١٧١/٢، والحجَّة للقرَّاء السَّبعة ٢٦١/٥، ومجمل اللغة ٢٢٨/١، ولسان العرب ١٦٧/١١.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٢٨٢/٣، والمخصَّص ٤٠٩/٤، والإبانة في اللغة ٤٠٢/٢، ٢١١/٣.

(٧) ينظر: اللغات في القرآن ٣٧.

كما أنَّ دلالتهما واحدة، بمعنى الممنوع المحرَّم، وهما نقيضا الحِلُّ والحَلال أي المباحُ المحلَّل، وقد نصَّ على ذلك الفرَّاء والسّجستاني[1]، وعليه فإنَّه لا فرق في المعنى بين القراءتين في المتواتر، قالوا في معنى الآية: وحَرامٌ على أهل قريةٍ أهلكناها أن يرجعوا إلى الدُّنيا، أو حرام عليهم أن يتوبوا، أي ممنوع عليهم ذلك، على أنَّ "لا" في الآية أُدخِلتْ صِلةً، كما أُدخِلتْ في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[2]، ورُوي هذا التَّفسير عن عِكرمة[3]، وهو رأي الفرَّاء وأبي عُبيد[4].

وقد ردَّ أبو جعفر النَّحاس هذا التأويل في "لا"، وذكر بأنَّها لا تُزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال، ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيدا؛ لأنه إنْ أراد "وحرامٌ على قرية أهلكناها أنَّهم يرجعون إلى الدنيا" فهذا ما لا فائدة فيه، وإنْ أراد التَّوبة فالتوبة لا تُحرَّم[5].

وقيل: "حَرام" هنا بمعنى واجِبٌ وعَزْمٌ وحَتْمٌ، و"لا" نافية، والمعنى: وعَزْمٌ منَّا وواجب علينا وحَتْمٌ على قريةٍ أهلكناها ألَّا يرجعوا عن كُفرهم، بعد أن طبعنا على قُلوبهم، وختمنا على أسماعهم وأبصارهم؛ إذ صدُّوا عن سبيلنا، وكفروا بآياتنا، ورُوي هذا التَّفسير عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وسعيد بن جبير وقتادة،

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١١، وغريب القرآن للسّجستاني ٢٠٢.

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٢.

(٣) ينظر: تفسير الطَّبري ١٦/٣٩٥-٣٩٦، وزاد المسير ٣/٢١٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ١/٣٥٠، ٤١٥.

وينظر رأي أبي عبيد في: تفسير الطَّبري ١٦/٣٩٥-٣٩٧، وتفسير السَّمعاني ٣/٤٠٨.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٣/٥٦.

وهو رأي ابن قتيبة وأبي جعفر النَّحَّاس والواحديّ[1]، واستدلوا لهذا المعنى بقول الشَّاعر[2]:

فإنَّ حَرامًا لا أرى الدهرَ باكيًا على شَجْوِهِ إلَّا بَكيتُ على صَخْرِ

أي: واجبا.

الاختلاف بين فَعَلان وفَعْلان –بفتح العين وتسكينها–:

قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾[3].

قرأ ابن المسيّب: ﴿ صَفَوان ﴾ بفتح الصَّاد والفاء، على وزن فَعَلان، ووافقه الزُّهْريُّ[4]، وقرأها الجمهور في المتواتر: "صَفْوان" بفتح الصَّاد وسكون الفاء، على وزن فَعْلان.

---

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٤/٣، وإعراب القرآن للنَّحَّاس ٥٦/٣، ومعاني القراءات ١٧١/٢، والتَّفسير الوسيط ٢٥١/٣، والتَّفسير البسيط ١٩١/١٥، وتفسير السَّمعاني ٤٠٧/٣.

ويرى تاجُ القراء الكرماني أنَّ تأويل الحرام هنا بالعزم من غريب التفسير، ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٧٤٨/٢.

(٢) البيت من الطَّويل، للخنساء في التَّفسير البسيط ١٩٣/١٥، وتفسير القرطبي ٣٤٠/١١، والبحر المحيط ٤٦٦/٧، وليس في ديوانها، ونُسِب لعبد الرحمن بن جُمانة المحاربي في لسان العرب ١٢٧/١٢، وفيه: "إلَّا بكيتُ على عَمرو".

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٦٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ١٢٩/١، ومختصر ابن خالويه ٢٣، وغرائب القراءات ٢١٥، والمحتسب ١٣٨/١، والكشَّاف ٣١٢/١، وشواذ القراءات للكرماني ٩٩، والمغني في القراءات ٥٤٠/١، وإعراب القراءات الشواذّ ٢٧٦/١، والبحر المحيط ٦٦٤/٢.

وذكر ابنُ عطيَّة والقرطبيُّ وأبو حيَّان أنَّ "صَفَوان" بفتح الصَّاد والفاء على وزن فَعَلان لغةٌ أخرى في "صَفْوان" بسكون الفاء، قد حُكِيت عن العرب(١)، وأوردها الصَّغانيُّ في الشَّوارد، وأشار لقراءة ابن المسيّب(٢)، ونصَّ ابنُ حَجَر العسقلاني على أنَّ "صَفْوان" بسكون الفاء، وحكم على مَن فتحها بالوَهْم(٣)، وحكى قُطْرب: "صِفْوان" بكسر الصَّاد وسكون الفاء(٤)، و"الصَّفَوان" اسمٌ للحَجَر الكبير الأملس، على وزن كَرَوان(٥).

وقد اختلف العلماء في مجيء الأسماء على وزن "فَعَلان"، فيرى سيبويه أنَّ "فَعَلان" يجيء في الأسماء والصِّفات على حدّ سواء(٦)، ووافقه ابن القطَّاع(٧)، وضعَّف ابنُ جنّي مجيءَ الأسماء في العربيَّة على هذا الوزن، وذكر بأنَّه قليل فيها، وأنَّه وزن يكثُر في الصِّفات والمصادر، فالصِّفات كقولهم: رجل شَقَذَان للخفيف، ويومٌ صَخَدان ولَهَبَان لِشدَّة الحر، والمصادر نحو: الوَهَجان والغَلَيان والغَثَيان، وممَّا جاء من الأسماء عليه قولهم: الوَرَشان والكَرَوان والشَّبَهان(٨)، وعبَّر

---

(١) ينظر: المحرَّر الوجيز ٣٥٨/١، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣، والبحر المحيط ٦٥١/٢.
ولم أجد في كُتب اللغة ما يشير إلى أنَّ صَفَوان -بالفتح- لغة أخرى في صَفْوان -بالسكون-.

(٢) ينظر: الشَّوارد ١٢.

(٣) ينظر: فتح الباري ١٤٥/١، وينظر رأيه أيضًا في: تاج العروس ٤٢٩/٣٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ١٢٩/١، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٠٧/١، والكشَّاف ٣١٢/١. وينظر أيضًا: الصَّحاح ٢٤٠١/٦، ومجمل اللغة ٥٣٥/١.

(٦) ينظر: الكتاب ٢٥٩/٤.

(٧) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨١.

(٨) ينظر: المحتسب ١٣٨/١.

العُكبَريُّ وأبو حيَّان عمَّا ورد من الأسماء على هذا الوزن بأنَّه شاذّ لا يُقاس عليه(١).

وقد اختلفوا أيضًا في نوع كلمة "الصَّفْوان" و"الصِّفْوان" و"الصَّفَوان" على وجه التَّحديد، بين الإفراد والتثنية والجمع واسم الجنس، وذكروا فيها عِدَّة آراء:

الرَّأي الأوَّل: يرى الكِسائيُّ أنَّ "صَفْوان" مفردٌ، ويُجمَع على "صُفِيّ"(٢)، وأنكر المبرّد هذا القول، وعلَّل بأنَّ "صُفِيًّا" جمعُ "صَفا" نحو: عُصِيّ في عَصَا، وقُفِيّ في قَفَا(٣). كما نُقل عن الكِسائيّ أيضًا بأنَّ "صَفْوان" مفرد، ويُجمَع على "صِفْوان"(٤)، وردَّ أبو جعفر النَّحَّاس هذا القول، وذكر بأنَّ "صِفْوان" – بالكسر– إمَّا أنَّه مفرد، وإمَّا أنَّه جمعُ "صَفا"، كـ"وَرَل" و"وِرْلان"، و"كَرَى" و"كِرْوَان"، إلَّا أنَّ الأولى به أن يكون واحدا؛ لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ﴾، وإن كان يجوز تذكير الجمع إلَّا أنَّ الشَّيء لا يخرج عن بابه إلَّا بدليل قاطع(٥).

(١) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٢١٥/١، والبحر المحيط ٦٦٤/٢.

(٢) ينظر رأي الكسائي في: تفسير الطَّبري ٦٦٠/٤، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣، والبحر المحيط ٦٥١/٢، والدُّرّ المصون ٥٨٧/٢.

(٣) ينظر رأي المبرّد في: تفسير القرطبي ٣١٣/٣، والبحر المحيط ٦٥١/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦٦٠/٤، وإعراب القرآن للنَّحَّاس ١٢٩/١، ومشكل إعراب القرآن ١٤٠/١، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣، والبحر المحيط ٦٥١/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ١٢٩/١، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣، والبحر المحيط ٦٥١/٢.

الرَّأي الثَّاني: يرى الأخفشُ والجوهريُّ وابنُ فارس وابنُ سِيدة ومَكّيّ بن أبي طالب والعُكْبَريُّ والقُرطبيُّ أنَّ "صَفْوان" اسمُ جنس، والواحدة "صَفْوانة"، وهو بمنزلة تمر وتمرة ونخل ونخلة ومرجان ومرجانة(١).

الرَّأي الثَّالث: روى الأزهريُّ عن ابن السّكّيت أنَّ "الصَّفَوان" مثنى "الصَّفاة"، وتُجمَع "الصَّفاة" على "الصَّفا" مقصورا(٢).

الرَّأي الرَّابع: أنَّ "صَفْوان" جمعٌ مفردُهُ "صَفا"، وضعَّف العُكبَريُّ هذا القول، وعلَّل بأنَّ جَمْعَ "فَعَل" على "فَعْلان" قليل(٣)، ولكنَّ القياس في باب الجمع غالبيٌّ غير مُطّرد؛ لكثرة المسموعات فيه.

ولا فرق في الدّلالة بين قراءة ابن المسيّب والجمهور في المتواتر؛ فالأرجح أنَّ "صَفَوان" لغة أخرى في "صَفْوان" كما قيل، ولا يترتَّب على الاختلاف في البنية هنا تغيُّر في المعنى والدلالة، وفي هذه الآية مثلٌ ضربه الله تعالى لعملِ المنافقين، فإنَّ النَّاس يرون في الظَّاهر أنَّ لهم أعمالا، كما يُرى التُّراب على الصَّفْوان، فإذا كان يوم القيامة اضْمَحَلَّ عَملُهم كلُّه وبطلَ؛ لأنَّه تبيَّن أنَّ تلك الأعمالَ لم تكن لله تعالى، كما أَذهبَ الوابلُ ما كان على الصَّفْوان من التُّراب(٤).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٩٩/١، وإعراب القرآن للنَّحَّاس ١٢٩/١، والصَّحاح ٢٤٠١/٦، ومقاييس اللغة ٢٩٢/٣، ومشكل إعراب القرآن ١٤٠/١، والمحكم ٣٨٢/٨، والتّبيان في إعراب القرآن ٢١٥/١، وتفسير القرطبي ٣١٣/٣، والدّرّ المصون ٥٨٦/٢، وروح المعاني ٣٥/٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٧٥/١٢.

(٣) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٢١٥/١، والدّرّ المصون ٥٨٦/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطَّبري ٦٦٢/٤، وتفسير الرَّازي ٤٧/٧، والتَّحرير والتَّنوير ٤٨/٣.

الاختلاف بين الجمع واسم الجنس الجمعيّ:

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[1].

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿خَشَبٌ﴾ بفتح الخاء والشّين، ووافقَ في هذه القراءة سعيد بن جبير وابنَ سيرين، ورُويت عن أبي بكر الصّدّيق وابن عبَّاس -رضي الله عنهم-[2]، وقرأها ابنُ كثير وأبو عَمرو بن العلاء والكسائيُّ: ﴿خُشْب﴾ بضمّ الخاء وإسكان الشّين، وقرأها نافعٌ وعاصم وابنُ عامر وحمزة: ﴿خُشُب﴾ بضمّ الخاء والشّين[3].

فاللفظُ في قراءة ابن المسيّب "خَشَب" -بفتحتين على وزن فَعَلٍ- اسمُ جنس، ومُفرده خَشَبة على وزن فَعَلَة[4]، واسمُ الجِنس هو ما يُفرَّق بينه وبين مُفرده إمَّا بالتَّاء أو بالياء، وأمثلته كثيرة في اللغة، منها: شَجَرة وشَجَر، ومَدَرة ومَدَر، ورُوم ورُوميّ، ومَجُوس ومَجوسيّ[5]، وقد ميَّزه اللغويون عن ألفاظ الجموع وعن اسم الجمع بثلاثة أوجه: الأوَّل: أنَّ اسم الجنس لا يكون على وزن من

---

(١) سورة المنافقون، من الآية ٤.

(٢) ينظر: غرائب القراءات ٨٦٦، والكشّاف ٥٤٠/٤، والمحرَّر الوجيز ٣١٢/٥، وزاد المسير ٢٨٨/٤، والمغني في القراءات ١٧٩٤/٢، وتفسير القرطبي ١٢٥/١٨، والبحر المحيط ١٨٠/١٠، والدُّرّ المصون ٣٣٧/١٠، وفتح القدير ٢٧٥/٥.

(٣) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٦٣٦، والمبسوط ٤٣٦، والعنوان ١٩١، والتَّيسير ٢١١، والإقناع ٧٨٧/٢، وتحبير التَّيسير ٥٨٢.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٤٦٧/١، وغرائب القراءات ٨٦٦، والبحر المحيط ١٨٠/١٠، والدّرّ المصون ٣٣٨/١٠.

(٥) ينظر: الأصول ٤٠٧/٢، وفقه اللغة وسرّ العربية ٢٧١، وشرح المفصَّل لابن يعيش ١٢٧/٥، وتوضيح المقاصد ١٤١٦/٣، والتَّصريح بمضمون التَّوضيح ١٢٦/١.

أوزان الجموع غالبا. والثَّاني: أنَّه لا يأتي إلَّا على صيغة المذكَّر. والثَّالث: أنَّه يدلُّ على القليل والكثير، فالشَّجَر يقع على الشَّجرة الواحدة وعلى الشَّجرتين وعلى الشَّجرات(١).

أمَّا لفظُ "خُشْب" -بضم الخاء وإسكان الشّين على وزن فُعْلٍ- فقد اتفق العُلماء على أنَّه جَمعٌ، وذكروا أنَّه القياس والأكثر في جمع "فَعَلَة"، كأَكَمَة وأُكْم، وأَجَمة وأُجْم، وعليه قراءة العشرة في المواتر: "البُدْن" في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾(٢) جمعُ بَدَنة، واختار أبو عُبيد هذه القراءة -أعني خُشْب- وعلَّل بأنَّه لا يُعرف في لغة العرب أنَّ "فَعَلة" تجمع على "فُعُل" بضمَّتين(٣).

وأمَّا لفظ "خُشُب" -بضمَّتين على وزن فُعُلٍ- ففيه قولان:

الأوَّل: أنَّه جمع؛ وذلك على أنَّ الأصل في "فُعْل" أنْ يكون على "فُعُل"، ثم خُفّف بإسكان عينه، فجمعُ "خَشَبة": خُشُب، ثم خُفّف فقيل: خُشْب، وقد رجَّح أبو علي الفارسيّ هذا القول(٤)، ومثلُ ذلك قولهم: بَدَنة وبُدُن، وأَكَمة وأُكُم، ويرى بعض العلماء بأنَّه جمع نادر في خَشَبة، يُحفظ ولا يُقاس

(١) ينظر: شرح الرَّضي على الشَّافية ١٩٣/٢.

(٢) سورة الحجّ، من الآية ٣٦.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٢٨٥/٤، وتفسير الثَّعلبي ٣٢٠/٩، والمحرَّر الوجيز ٣١٢/٥، وتفسير القرطبي ١٢٥/١٨.

(٤) ينظر: الحجة للقرَّاء السَّبعة ٣٦٧/٣.

عليه[١]، ومثلُه ما رواه الأزهريُّ من قولهم في جَمع ثَمَرة: ثُمُر[٢]، وقد مرَّ الخلاف في هذا الوزن من الجموع، في مثل قولهم في جمع أَسَد: أُسُد، ثم خُفّف فقيل: أُسْد[٣].

الثاني: أنَّ "خُشُب" -بضمَّتين على وزن فُعُل- جمعٌ للجمع؛ وذلك على أنَّ "خَشَبة" تُجمَع على خِشَاب، وجمعُ خِشَاب: خُشُب[٤]، كثَمَرة وثِمَار وثُمُر، وقد مرَّ الخلاف في هذا الوزن، وقولهم في جمع وَثَن: وِثَان، ثم جُمِع وِثَان على: وُثُن، جمعًا للجمع[٥]. وقد ردَّ أبو جعفر النَّحَّاس على أبي عُبيد وذكر بأنَّه قد طعنَ على ما رَوَته الجماعة في المتواتر، ثمَّ فصَّل في لفظ "خُشُب" -بضمَّتين- وأنه ليس يخلو من إحدى جهتين: إمّا أن يكون جمعا لـ"خَشَبة"، كقولهم: ثَمَرة وثُمُر، أو يكون جمعا للجمع، فتُجمع خَشَبة على خِشاب، ثمَّ قيل في جَمع خِشاب خُشُب[٦].

أمَّا من جهة دلالة القراءة فإنَّه ﷻ عندما تحدَّث عن المنافقين وذكر بأنَّ أجسامهم تُعجِب الرَّائي وأنَّ كلامهم يُدهِش السَّامع بلاغةً وفصاحة؛ شبَّههم في جلوسهم عند رسول الله ﷺ بالخُشب المنصوبة المسندة إلى الحائط الَّتي لا

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير ٢٤٠/٢٨.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤٤/٧، ٦٢/١٥.

(٣) ينظر: مسألة اختلاف المادة والدلالة، بين مادتي (و ث ن) و (أ ن ث) في هذا المبحث.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ١٥٩/٣، والحجَّة لابن خالويه ٣٤٦، وتفسير القرطبي ١٢٥/١٨، والتَّحرير والتَّنوير ٢٤٠/٢٨.

(٥) ينظر: مسألة اختلاف المادة والدلالة، بين مادتي (و ث ن) و (أ ن ث) في هذا المبحث.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٢٨٥/٤.

تَفهمُ ولا تَعلمُ، فهي غليظة طويلة قويَّة لكنَّها غير مُنتفَع بها في سَقْف ولاجِدارٌ، وذلك من تشبيه التَّمثيل في حُسْن المرأى وعدم الجدوى[١]، ولم يكن للاختلاف بين ما قرأه ابن المسيّب والجمهور أيُّ أثر في المعنى الدّلالة؛ إذ تتَّفق كلُّها على دلالة الجمع خَشَب وخُشْب وخُشُب.

ثالثًا: اختلافُ أبنيةِ الأفعال

الاختلاف بين فَعَلَ وأَفْعَلَ:

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾[٢].

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿يُظۡهِرَ﴾ فِعلٌ مضارع مضموم الياء، على وزن يُفْعِل، و﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ منصوبا، ووافقه في هذه القراءة أنس بن مالك ومجاهد وقتادة ونافعٌ وأبو عمرو بن العلاء وعاصمٌ في رواية حفص[٣]، وقرأها باقي السَّبعة: ﴿يَظْهَرَ﴾فِعلٌ مضارع مفتوح الياء، على وزن يَفْعَل، و﴿الفساد﴾ مرفوعا[٤].

فالفِعل في قراءة ابن المسيّب مضارعُ الرُّباعيّ: "أَظْهرَ"، بخلاف الفعل في قراءة باقي السَّبعة فإنَّه مضارعُ الثُّلاثيّ: "ظَهَرَ"، يُقال: ظهرَ الحقُّ يَظْهَر، على مثال: فتحَ يَفْتَح، فِعل ثلاثيٌّ مجرد لازم، ويُقال: أظهرَ اللهُ الحقَّ يُظْهِره، فِعل ثلاثيٌّ مَزيد بحرف الهمزة، وهي فيه للتَّعدية، وعليه فإنَّ القراءتين مما تردَّد أصلُه بين فَعَلَ وأَفْعَل الماضيين.

---

(١) ينظر: التَّفسير البسيط ٤٧١/٢١، وأمالي ابن الحاجب ٢٦١/١، وفتح القدير ٢٧٥/٥، والتَّحرير والتَّنوير ٢٤٠/٢٨.

(٢) سورة غافر، من الآية ٢٦.

(٣) ينظر: المحرَّر الوجيز ٥٥٥/٤، والبحر المحيط ٢٥١/٩.

(٤) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٥٦٩، والمبسوط ٣٨٩، والتَّيسير ١٩١، والإقناع ٧٥٣/٢.

أمَّا من جهة الدّلالة فالفِعل المضارع في قراءة ابن المسيّب معطوف بـ"أو" على الفِعل المضارع قبله: ﴿أَن يُبَدِّلَ﴾، وهما على نَسَقٍ واحد، متَّحدان في الإعراب نصبًا بـ"أنْ" الداخلة عليهما، ومتَّحدان في الفاعل، وهو الضَّمير العائد لموسى عليه السلام على زَعْمِ فرعون[1]، والكلامُ على لسانه: إني أخافُ أنْ يُبدّلَ موسى دينَكم ويُبطِلَه بعبادة غيري، أو يُظْهِرَ الفسادَ في الأرض ويُوقِعَه فيها، ويقصد به إرشادهم إلى طاعة الله تعالى وحده[2]. أمَّا على قراءة باقي السَّبعة فإنَّ الفِعل المضارع لازم، والمعنى: يَظْهَرُ الفسادُ في الأرض؛ نتيجةً لتبديل موسى دينَهم[3].

قال ابنُ خالويه: «والحُجَّة لِمَن ضَمَّ الياءَ أنَّه ردَّ الكلامَ على أوَّله وأتى به على سياقه، فأضمر الفاعل فيه كما أضمره في قوله: ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ فنصب "الفسادَ" بتعدّي الفِعل إليه، والحُجَّة لِمَن فتح الياء أنَّه قطعَ الفسادَ وظُهورَه من التَّبديل، فأفرده بفِعله، ورفعه به، ومعناه: فإنْ يُبدّل دينَكم ظهرَ في الأرض الفسادُ»[4].

(١) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ١٠٨/٦، وتفسير السَّمعاني ١٥/٥، وتفسير البغوي ١٠٩/٤، والدُّرّ المصون ٤٧١/٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٣٧١/٤، وحجَّة القراءات ٦٢٩.

(٣) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ١٠٨/٦، وزاد المسير ٣٥/٤، والتَّحرير والتَّنوير ١٢٤/٢٤.

(٤) الحجَّة لابن خالويه ٣١٣.

وقد صحَّح الطَّبريُّ القراءتين ووفَّق بين دلالتيهما؛ وذكر أنَّ القراءة بإحداهما دليلٌ واضحٌ على صِحَّة الأخرى؛ وعلل بأنَّ الفسادَ إذا أَظْهَرَه مُظهِرٌ كان ظاهرا، وإذا ظَهَرَ فبإظْهارِ مُظْهِرٍ يَظْهَرُ[1].

الاختلاف بين فَعَّلَ وأَفْعَلَ:

١. قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم﴾[3].

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿ لِيُطْهِركم ﴾ بالياء وإسكان الطَّاء وكسر الهاء مع تخفيفها، على وزن "يُفْعِل" في الموضعين[4]، وقرأها الجمهور: ﴿لِّيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالياء وفتح الطَّاء وكسر الهاء مع تشديدها، على وزن "يُفَعِّل" في الموضعين.

فالفِعل في قراءة ابن المسيّب مضارعُ الماضي أَطْهَر على وزن أَفْعَلَ، والهمزة فيه للتَّعدية، أمَّا في قراءة الجمهور فهو مضارعُ الماضي طَهَّر على وزن فعَّل، والتَّضعيف فيه دالٌّ على التَّعدية كذلك، وقائمٌ مقام الهمزة في أَفْعَل؛ ولذلك فدلالتهما في القراءتين واحدة[5].

---

(١) ينظر: تفسير الطَّبري ٣٠٩/٢٠.

(٢) سورة المائدة، من الآية ٦.

(٣) سورة الأنفال، من الآية ١١.

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه ٣٧، ٥٤، وغرائب القراءات ٣١٠، ٤٠٧، وتفسير الثَّعلبي ٣٣٣/٤، والمحرَّر الوجيز ١٦٥/٢، ٥٠٧، وشواذ القراءات ١٥١، ٢٠٣، والمغني في القراءات ٧٠٨/٢، ٨٨٠، والبحر المحيط ١٩٤/٤، ٢٨٣/٥، والدّرّ المصون ٢١٧/٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنَّحَّاس ٢٧٦/٢، والمحتسب ٣٠١/١، وتفسير القرطبي ١٠٨/٦، ودراسات لأسلوب القرآن ٤٢٨/٤.

وكما أنَّ هذين الفِعلين أَفْعَل وفَعَّل اشتركا هنا في الدّلالة على التَّعدية فإنهما -أيضًا- كثيرا ما يشتركان في معان أخرى، ومن ذلك اشتراكهما في الدّلالة على الدُّعاء، والدّلالة على معنى السَّلب، ومجيئهما بمعنى الصيرورة، ودلالتهما على الماضي المجرد فَعَلَ[1].

والتَّطهير في الموضعين -في آية المائدة والأنفال- عائد إلى الوضوء عن الحدث أو الاغتسال عن الجنابة أو التَّيمُّم عند عدم الماء، وذلك أنَّ الله تعالى يُطهّر به العباد تطهيرا حسّيًّا ونفسيًّا، فالحسيُّ الطهارة من الحدث والجنابة، والنَّفسيُّ الطهارة من الذنوب والمعاصي[2].

وقد أضاف سعيد بن المسيّب والشَّعبي ومجاهدٌ زيادةً في المعنى على دلالة التَّطهير -في آية الأنفال- وذكروا بأنَّ ماء المطر أطفأ الغُبارَ، فالْتبَدَتْ به الأرضُ، وطابتْ به أنفُس المسلمين، وثَبَتَت أقدامُهم، تبعا لسبب نزولها وما حدثَ للمسلمين يوم بدر[3].

٢. قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾[4].

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿ يُطَوَّقُونَه ﴾ بياء مضمومة وطاء مفتوحة وواو مُشدَّدة مفتوحة، فِعل مضارعٌ مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلُه، من طُوِّقَ، ووافق ابنُ المسيّب في هذه القراءة عبدَالله بن عباس -رضي الله عنهما- وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه

(١) ينظر: الكتاب ٥٨/٤، ٦٢، والشَّافية ٦٣، والمغني في تصريف الأفعال ١٠٨، ١١٤.
(٢) ينظر: التَّفسير البسيط ٢٨٦/٧، وزاد المسير ٥٢٣/١، وفتح القدير ٢٣/٢، والتحرير والتنوير ١٣٢/٦.
(٣) ينظر: تفسير الطَّبري ٦٣/١١، وتفسير البغوي ٢٧٤/٢، والكشَّاف ٢٠٣/٢، والبحر المحيط ٢٨٣/٥.
(٤) سورة البقرة، من الآية ١٨٤.

وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن أبي رباح[١]، وقرأها الجمهور في المتواتر: ﴿ يُطِيقُونَهُۥ﴾ بياء مضمومة وطاء مكسورة وبعدها ياء ساكنة، فِعل مضارعٌ مبنيٌّ للفاعل، من أطاقَ.

وتتَّفق قراءة ابن المسيّب مع قراءة الجمهور في أصل الاشتقاق، وهو الطَّوْق الذي هو الاستطاعةُ وقَدْرُ الوُسْع[٢]، وتختلف معها في المصدر المأخوذ منه الفعل وفي الإسناد؛ فقراءة ابن المسيّب مشتقَّة من التَّفعيل، طَوَّق يُطوّق تَطويقًا[٣]، وبناءُ الفِعل المضارع في القراءة للمفعول، والواو أصليةٌ عينُ الكلمة، ووزن يُطَوَّقونه: يُفَعَّلونه، وقراءةُ الجمهور مشتقَّة من الإفْعال، أَطْوَق يُطْوِق إِطْواقا، ثم دخلَ في المصدر ومُشتقَّاته أكثرُ من إعلال، فقيل: أطاقَ يُطِيق إطاقةً، وبناء الفعل المضارع في قراءتهم للفاعل[٤].

والطَّاقة في أصل اللغة هي غايةُ مقدرة القادر واستفراغُ جَهْده في المقدور، يقال: هذه طاقتي، أي: قَدْر إمكاني[٥]، ويقال فيما فوق الطَّاقة: هذا ما لا يُطاق، فهي أقربُ درجات القُدرة إلى مرتبة العَجْز، والمطيقُ هو الَّذي أطاقَ

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٩، وغرائب القراءات ١٧٥، والمحتسب ١١٨/١، وتفسير السَّمعاني ١٨٠/١، وإعراب القراءات الشواذّ ٢٣١/١، وقُرَّة عين القُرّاء ٤٨١، والمغني في القراءات ٤٨٨/١.

(٢) ينظر: الصّحاح ١٥١٩/٤، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣٧٢/٢.

(٣) ينظر: الكشَّاف ٢٢٦/١، وروح المعاني ٤٥٦/١.

(٤) ينظر: التَّفسير الوسيط ٢٧٤/١، والدّرّ المصون ٢٧٢/٢.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة ٩٢٥/٢، والصّحاح ١٥١٩/٤، ومعجم الفروق اللغوية ٣٣٦.

الفِعلَ، أي: كان في طَوْقه أن يَفْعله[١]، وفسَّر الفرَّاء الطَّاقة بالجَهْد -بفتح الجيم- وهو المشقَّة[٢]، وقد تكون الطَّاقة بمعنى الاستطاعة والقُدرة مطلقا[٣].

وتتناسب قراءة ابن المسيّب مع تفسير الطَّاقة بالجهد والمشقَّة، فـ"يُطَوَّقُونه" بمعنى: يُكَلَّفُونه ويُجَشَّمُونه على شِدَّة ومشقَّة عليهم، وذلك على أنَّ الآية نزلت في حقّ الشَّيخ الهَرِم والعجوز العاجزين عن الصَّوم، فهؤلاء لهم الرُّخصة، يُفطرون ويُطعمون عن كلّ يوم يُفطرونه، وهذا الرَّأيُ المشهورُ عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-، وهو كذلك رأيُ أنس بن مالك والنَّخَعيّ، وتفسيرُ ابن المسيّب للآية، كما قال الطبريُّ[٤].

وتتناسب قراءته -أيضا- على اعتبار المجاز في اللفظ، وذلك أن يكونَ من الطَّوْق بمعنى القِلادة، فكأنَّه قيل: مُقَلَّدون ذلك، أي: يُجعَل في أعناقهم[٥]، ويكون كِناية عن التَّكليف والمشقَّة، وبهذا التَّفسير تكون الآية على قراءة ابن المسيّب ومَن وافقه مُحكَمة لا منسوخة.

أمَّا كون الطَّاقة بمعنى القُدرة والاستطاعة مطلقا فيتناسب مع قراءة الجمهور، وذلك لأنَّهم فَسَّروا المطِيق في الآية بأنَّه الذي يَقدِر على الصَّوم ولا عذرَ له في

---

(١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير ١٦٦/٢.

(٢) ينظر تفسير الفرَّاء في: تهذيب اللغة ٢٦/٦، والتَّحرير والتَّنوير ١٦٦/٢.

(٣) ينظر: تفسير الرَّازي ٢٤٨/٥، والتَّحرير والتَّنوير ١٦٦/٢.

(٤) ينظر: صحيح البخاري ٢٥/٦، وتفسير الطَّبري ١٧١/٣، وتفسير الرَّازي ٢٤٨/٥، وتفسير القرطبي ٢٨٨/٢، والبحر المحيط ١٨٩/٢، وتفسير سعيد بن المسيّب جمعا ودراسة وتحقيقا، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، ص ٢٦٣/١.

(٥) ينظر: التَّفسير البسيط ٢٢١/٦، والكشَّاف ٢٢٦/١، والبحر المحيط ١٨٨/٢، وبصائر ذوي التَّمييز ٥٢٥/٣، وروح المعاني ٤٥٦/١.

الإفطار، فيحقُّ له الإفطار على أن يفدي بالإطعام؛ لأنَّه في بدء الإسلام قد فُرِض الصَّوم على النَّاس ولم يتعوَّدوه، فرُخِّص لهم في الإفطار والفدية، ثم نُسِخت هذه الآية[1] بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[2].

قال القرطبيُّ: «روى البخاريُّ:... حدَّثنا أصحابُ محمَّد ﷺ: نزل رمضان فشقَّ عليهم فكان مَن أطعم كلَّ يوم مسكينا تركَ الصَّومَ ممَّن يُطِيقه ورُخِّص لهم في ذلك، فنسختْها: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾، وعلى هذا قراءة الجمهور: ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يَقدرون عليه؛ لأنَّ فرضَ الصّيام هكذا: مَن أراد صام ومَن أراد أطعمَ مسكينا»[3].

ورجَّح الطَّاهر ابنُ عاشور هذا التَّفسير والتَّأويل، وأيَّد صِحَّة النَّسخ في الآية، وذكر بأنَّ ذلك على الأقرب مِن عادة الشَّارع في تدرُّج تشريع التَّكاليف التي فيها مشقَّة على النَّاس مِن تغيير مُعْتادهم[4].

ورُوي عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- وهو غير المشهور عنه: أنَّ معنى الآية لا زال متَّصلا بالمريض أو المسافر الذي رُخِّص له بالإفطار والقضاء في بداية الآية، فقد يُطِيق الصَّوم مع المرض أو السَّفر، فخُيِّر بين أن يصوم وبين أن يُفطِر

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٧٣، تفسير الطَّبري ١٦١/٣، والنَّاسخ والمنسوخ للنَّحَّاس ٩٤/١، والتَّفسير البسيط ٥٦٧/٣.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١٨٥.

(٣) تفسير القرطبي ٢٨٧/٢، وينظر: إعراب القرآن للأصبهاني ٥٥/١، والبحر المحيط ١٨٩/٢.

(٤) ينظر: التَّحرير والتَّنوير ١٦٧/٢.

ويَفدي، ثم نُسِخ ذلك بقوله:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾فزالت الرُّخصة إلَّا لمن عَجَز أو لم يستطع منهم(١).

كما رُوي عن ابن المسيّب والسُّدِّيّ رأيٌ مخالف لِما سبقَ، يتناسبُ مع تفسير الطَّاقة بمعنى القُدرة، وذلك على تقدير محذوفٍ معطوفٍ، والتقدير: وعلى الذين يُطِيقون الصَّوم -لكونهم كانوا شبابا، ثم عَجَزوا عنه بالشَّيخوخة- فديةٌ طعام مسكين(٢)، وهي بهذا التأويل مُحكَمة لا منسوخة.

ورُوي عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- رأيٌ ثالث، وعن وعكرمة وقتادة: بأنَّ هذا الحكم خاص بالشَّيخ الكبير والعجوز اللذَين يُطيقان الصَّوم، كان قد رُخّص لهما أن يفديا صومهما بإطعام مسكين، ثم نُسِخ بقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾فلزمهما من الصَّوم مثل الذي لزمَ الشَّباب، إلَّا أن يَعْجَزا عن الصَّوم فيكون ذلك الحكم -الذي كان لهما قبل النَّسخ- ثابتا لهما حينئذ(٣).

فالحكم هنا مُوجَّه للكبير وكذا في التَّفسير الأول، والفرق بينهما أنَّ التَّفسير الأوَّل للشَّيخ الكبير والعجوز العاجزين عن الصَّوم، والآية على تفسيرهم مُحكمة لا منسوخة، والتَّفسير هنا للشَّيخ والعجوز القادرين على الصَّوم، والآية على تفسيرهم منسوخة لا مُحكَمة.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١٨٩/٢.

(٢) ينظر: تفسير الطَّبري ١٦٩/٣، ١٧١/٣، والنُّكت والعيون ٢٣٩/١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٤٤، والبحر المحيط ١٨٩/٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٦٧/٣-١٦٩.

رابعًا: الاختلاف بين أبنية الأسماء والأفعال

الاختلاف بين "فَعَال" اسمًا و"فَعِلَ" فِعلًا:

قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(١).

قرأ ابن المسيّب ﴿ وحَرِمَ ﴾ بفتح الحاء والميم وكسر الرَّاء، على وزن "فَعِلَ"، وهي القراءة الأشهرُ عنه، ووافق فيها ابنَ عباس –رضي الله عنهما– وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير(٢)، وقُرئت في المتواتر: ﴿ وحَرَامٌ ﴾ اسمٌ على وزن فَعَالٍ، كما سبق تحقيقُه في قراءة ابن المسيّب الأولى لهذه الآية(٣).

فـ"حَرِمَ" فِعلٌ ثلاثي مجرَّد على وزن "فَعِلَ"، المضارع منه يَحْرَم على وزن يَفْعَل، على مثال: قَلِقَ يَقْلَق وبَطِرَ يَبْطَر(٤)، وهو مطاوع أَحْرَمَ، قالوا: أَحْرَمْتُه فحَرِمَ، أي: مَنعتُه فمُنِع أو سُلِب أو خَسِرَ، وهو حَرِمٌ وحَارم، أي: مسلوبٌ ما له وخاسر(٥)، وعلى هذا المعنى استدلوا بقول زهير(٦):

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مَسألةٍ يَقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

أي: لا يتعذَّر بغياب إبله وبحثها عن الكلأ، ولا بكون ماله مسلوبا منه، أو ممنوعا على أهل الحاجة والسُّؤال.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٥.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ٩٥، وغرائب القراءات ٥٩٨، والمحتسب ٦٥/٢، وشواذ القراءات للكرماني ٣٢١، والمغني في القراءات ١٢٧٠/٣، والبحر المحيط ٤٦٥/٧، وروح المعاني ٨٦/٩.

(٣) ينظر: مسألة "اختلاف أبنية الأسماء" بين (فَعَالٍ وفِعْلٍ) في هذا المبحث.

(٤) ينظر: المحتسب ٦٥/٢، ومقاييس اللغة ٤٥/٢.

(٥) ينظر: ديوان الأدب ٢٥٠/٢، والمحتسب ٦٥/٢، والصَّحاح ١٨٩٧/٥، والمحكم ٣٢٩/٣، وتاج العروس ٤٥٨/٣١.

(٦) البيت من البسيط، لزهير بن أبي سُلمى، في ديوانه بشرح ثعلب ١٢٩.

ودلالة الفِعل في قراءة ابن المسيّب هنا تنصُّ على معنى المنع والسَّلب والخُسران، وعليه تكون "لا" في الآية صِلة، بمعنى أنَّهم مُنِعوا وسُلِبوا أو خَسِروا أحقيَّة الرُّجوع إلى الدُّنيا أو التَّوبة، وتختلف هذه القراءة عن القراءة الأولى من جهة اللفظ؛ فهو اسمٌ في القراءة الأولى، وفِعْلٌ في هذه القراءة، وأمَّا من جهة الدّلالة فإنَّها واحدة فيهما، إلَّا أنَّ القراءة الأولى تدلُّ على المنع فقط، والمنعُ يكون من الفاعل أو صاحب الشَّأن، وهذه القراءة تدلُّ على المنع والسَّلب والخُسران، والسَّلبُ خارجٌ عن قُدرة الفاعل وحاصلٌ من غيره وناتجٌ عن المنع؛ تحقيقا لمعنى المطاوعة، مَنعتُه فسُلِب.

الاختلاف بين "فَعَال" اسمًا و"فَعُلَ" فِعلًا:

قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(١).

قرأ ابن المسيّب ﴿ وحَرُمَ ﴾ بفتح الحاء والميم وضمّ الرَّاء، على وزن "فَعُلَ"، ووافقه فيها أبو مجلز وأبو رجاء بن حيوة وأبو العالية وزيد بن عليّ ﷺ(٢)، وقُرئت في المتواتر: ﴿ وحَرَامٌ ﴾ اسمٌ على وزن فَعَالٍ، كما سبق تحقيقُه.

فـ"حَرُمَ" فِعلٌ ثلاثي مجرَّد على وزن "فَعُلَ"، المضارع منه يَحْرُم على وزن يَفْعُل، على مثال: كَرُمَ يَكْرُم، من الحَرْم وهو المنع، وحَرُمَ هنا بمعنى امْتَنعَ(٣).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٥.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢١٢/٣.

(٣) ينظر: المصباح المنير ١٣١/١.

ويدلّ الفِعل في هذه القراءة على ما دلَّ عليه الاسمان "حَرامٌ" و"حِرْمٌ"، فحَرُمَ الأمرُ يَحْرُم بمعنى امتنعَ، وحَرُمَ عليه: مُنِعَ منه ولم يَحِلّ له، وتكون دلالته كذلك بمعنى واجبٌ وحَتْمٌ، فكأنَّه قال: امتناعُ رجوعهم واجبٌ وحَتْمٌ ثابت.

وخلاصةُ ما في القراءات الثَّلاث المنسوبة لسعيد ابن المسيّب في هذه الآية أنَّ دلالتهنَّ واحدة في العُموم، وهي المنع والتَّحريم، على اختلافهم فيما يعود إليه، سواء المنع من الرجوع إلى الإيمان أو المنع من التَّوبة، أو غير ذلك، إلَّا أنَّ في كلّ قراءة منها زيادةً في المعنى والدّلالة بحسب ما يقتضيه لفظُها من معانٍ في اللغة.

فالاسمان "حَرامٌ" و"حِرْمٌ" وكذا الفِعل "حَرُمَ" -بضم العين- اقتضت دلالتُهنَّ تفسيرَ الحرام بمعنى الواجب أو الحَتْم أو العَزْم، وهو ما لم يتحقَّق في دلالة الفِعل "حَرِمَ" -بكسر العين-.

على أنَّ المكسور العين اقتضت دلالتُه معنى الخسران والسَّلب وهو ما لم يتحقَّق في قراءة "وحَرامٌ" و"وحِرْمٌ" و"وحَرُمَ"؛ لأنَّ "حَرِمَ" في اللغة تأتي بمعنى قَمِرَ أي خَسِرَ، قالوا: أحْرَمَ الرَّجُلَ: قَمَرَه، وحَرِمَ هو في اللعبة: قَمِرَ أي خَسِرَ(١).

(١) ينظر: ديوان الأدب ٢/٢٥٠، والمحكم ٣/٣٢٩.

خامسًا: الاختلاف في تغييرات النَّسَب

اختلافُ النّسبة والإضافة بين دُرِّيّ ودَرِّيّ:

قال تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾[1].

قرأ ابن المسيّب ﴿ دَرِّيٌّ ﴾ بفتح الدَّال وكسر الرَّاء مع تشديدها ثم ياء مشددة، دون همز، ووافقه في هذه القراءة زيد بن عليّ ومجاهدٌ والأعمشُ والحسن البصريّ والضَّحَّاك بن مزاحم[2]، وقرأها ابن كثير ونافعٌ وابن عامر وحفصٌ عن عاصم ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمّ الدَّال وكسر الرَّاء مع تشديدها، ثم ياء مشدَّدة دون همز[3].

فقراءة ابن المسيّب ومَن وافقه –بياء مشدَّدة دون همز– من الأصل الثلاثي "د ر ر" نسبةً إلى الدُّرّ، وتشبيها للكوكب به في بياضه وصفائه ولمعانه[4]، والياء للنَّسَب ووزنُه "فَعْلِيّ"[5]، والأصل في النّسبة إلى الدُّرّ أن يُقال: "دُرّي" بضم الدَّال على وزن "فُعْلِيّ"، إلَّا أنَّه كثيرا ما يطرأ التَّغييرُ في الإضافة أو النَّسب عند

---

(١) سورة النور، من الآية ٣٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٩٥/٣، والمحرَّر الوجيز ١٨٤/٤، والبحر المحيط ٤٥/٨، وروح المعاني ٣٦٠/٩.

(٣) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٤٥٥، والمبسوط ٣١٨، والتيسير ١٦٢.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٣٠٥/١، وحُجَّة القراءات ٤٩٩/١، ومُشكل إعراب القرآن ٥١٢/٢، والحجَّة لابن خالويه ٢٦٢، الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ٣٢٣/٥.

(٥) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ٣٠، وروح المعاني ٣٥٩/٩.

العرب، ومن ذلك قولهم في الإضافة إلى "أُمَيَّة": أَمَوِيّ[1]، وقد قرأ بالأصل – مضموم الدَّال– ابنُ كثير ونافعٌ وابنُ عامر وحفصٌ عن عاصم.

وقد أجمع العلماءُ على أنَّ قراءة ابن المسيّب هنا منسوبة إلى "الدُّرّ" مع تغيير خفيف في اللفظ عند إضافته وذلك بفتح الدَّال في أوله بدلًا عن ضمّها، والقصدُ بهذه النّسبة بيانُ صفاء ضوء الكوكب ولمعانه وشِدَّة بياضه، كما هو حال الدُّرّ في صفائه وحُسْنه ولمعانه.

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/٢٥٢، وإعراب القرآن للنَّحَّاس ٣/٩٥، والإغفال ٢/٤٩٢، والتَّفسير البسيط ١٦/٢٧١، والدُّرّ المصون ٨/٤٠٦.

المبحث الثالث: المسائل النَّحويَّة في قراءة سعيد بن المسيّب

بين ضمير المتكلّم وضمير الغائب:

قال تعالى: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾(١).

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿ ويُعلَمَ ﴾بياء مضمومة مع فتح اللام(٢)، وقرأها السَّبعة في المتواتر: ﴿وَنَعْلَمَ﴾ بنون مفتوحة مع فتح اللام.

فالفِعل في قراءة ابن المسيّب مضارعُ الفِعل عَلِمَ، على مثال: فَرِحَ يَفْرَح، وهو في هذه القراءة مُسند للغائب، مَبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله(٣)، ونُصِبَ لعطفه على الفعل ﴿نَّأْكُلَ﴾ قبله المنصوب بـ"أن"(٤).

أمَّا في قراءة السَّبعة في المتواتر فإنَّه مضارع الفِعل عَلِمَ كذلك، ومنصوب للعِلَّة السَّابقة نفسها، إلَّا أنَّه مسند للمتكلم ومبنيٌّ للفاعل. والفعل على القراءتين مُتعدّ إلى مفعولين.

وتتَّحدث الآيةُ الكريمة عن استفهام الحواريين وسؤالهم عيسى عليه السلام أنْ يَسأل ربَّه ويطلبه إنزالَ مائدةٍ من السَّماء، حيث نهاهم عيسى عليه السلام عن مثل

---

(١) سورة المائدة، من الآية ١١٣.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ٤٢، وغرائب القراءات ٣٢٩، وشواذّ القراءات ١٦٣، والمغني في القراءات ٧٤٣/١.

وقراءةُ ابن المسيّب هنا فيها جانبان نحويَّان: جانب اختلاف الضَّمائر وجانب البناء للفاعل ولغير الفاعل، وقد عنونتُ للقراءة في جانب الضَّمائر لأنَّه الجانب الأكثر تأثيرا في الدّلالة والتَّوجيه، ويتبعُ ذلك الحديث عن البناء للفاعل ولغير الفاعل؛ إتماما للفائدة في موضع واحد، وتجنُّبا للتّكرار.

(٣) ينظر: المحرَّر الوجيز ٢٦٠/٢، والكشَّاف ٦٩٣/١، والبحر المحيط ٤١٢/٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنَّحَّاس ٢٨٩/١، وتفسير القرطبي ٣٦٦/٦.

هذا السَّؤال، لكنَّهم بيَّنوا سببه بعده فقالوا[1]: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾.

وتتَّفق قراءةُ ابن المسيّب مع قراءة السَّبعة في المتواتر في أصل اشتقاق الفِعل وفي موقعه الإعرابيّ كذلك، إلَّا أنَّ الاختلاف بينهما في الإسناد بين التَّكلُّم والغيبة والاختلاف في بنائه للفاعل أو لغير الفاعل؛ أدَّى إلى اختلاف المعنى بين القراءتين.

فعلى قراءة السَّبعة في المتواتر أُسنِد الفِعل إلى ضمير المتكلّمين أنفسهم؛ لعطفِ الفِعل "نعلم" على الفعل "نأكل"، وعليه تؤوَّل "أنْ" المخفَّفة من الثَّقيلة وما دخلت عليه بمصدر في محل نصب مفعول به أوَّل، وذلك على تقدير: ونعلم نحنُ صِدْقَك إيَّانا، أو صِدْقَك معنا.

أمَّا على قراءة ابن المسيّب فقد تحوَّل إسنادُ الفِعل من التَّكلُّم في "نأكل" إلى الغيبة في "يُعلَم"، وحُذِفَ الفاعل فتغيَّر بناءُ الفِعل إلى ما لم يُسمَّ فاعله بعد أنْ كان معطوفا على مَبنيٍّ للفاعل، وعليه تؤوَّل "أنْ" المخفَّفة من الثَّقيلة وما دخلت عليه بمصدر في محل رفع نائب فاعل هو المفعول الأوَّل، وذلك على تقدير: ويُعْلَم صِدْقُك إيَّانا، أو صِدْقُك معنا. وكان الأصل على تقدير: ويعلم الناسُ ويعرفون صِدْقَك إيَّانا أو صِدْقَك معنا[2].

(١) ينظر: زاد المسير ٦٠١/١، وتفسير القرطبي ٣٦٦/٦، وفتح القدير ١٠٥/٢.

(٢) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٤٧٣/١، والدُّرّ المصون ٥٠٨/٤، وتفسير أبي السُّعود ٩٧/٣.

بين ضمير المتكلّم وضمير المخاطب:

قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾(١).

قرأ ابن المسيّب: ﴿ أو تُنْسَها ﴾ بتاء مضمومة ونون ساكنة مع فتح السّين، من النّسيان، ووافق ابنَ المسيّب الضَّحَّاكُ بن مزاحم ورجاء بن حيوة وعبدالرحمن بن هُرمز وقتادةُ(٢)، وقرأها الجمهور في المتواتر: ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾بنون مضمومة وأخرى بعدها ساكنة مع كسر السّين، من النّسيان كذلك(٣).

فقراءةُ ابن المسيّب مُشتقَّة من النّسيان، وهو ضدّ الذكر، و"تُنْسَ" فِعلٌ مضارع مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله(٤)، على وزن "تُفْعَ" من نَسِيَ يَنْسى، والتاء حرف المضارعة لخطاب الواحد، أي: تُنْسَها أنت يا محمدُ(٥)، وقراءة الجمهور مُشتقَّة النّسيان كذلك، إلّا أنَّ الفِعل المضارع فيها مبنيٌّ للفاعل، على وزن "نُفْعِ" والنون حرف المضارعة لجمع المتكلمين.

وقد ذكر العُلماء رأيين في دلالة الفِعل "تُنْسَها" بناءً على دلالة الفِعل المعطوف عليه وهو ﴿نَنسَخۡ ﴾؛ لأنَّ النَّسخَ يأتي في اللغة بمعنى الرَّفع وإبطالِ

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٠٦.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ١٦، والمحتسب ١٠٣/١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٥٩/١، والمحرَّر الوجيز ١٩٢/١، والمغني في القراءات ٤٥١/١، والبحر المحيط ٥٥٠/١.

وكذلك قراءةُ ابن المسيّب هنا فيها جانبان نحويَّان: جانب اختلاف الضَّمائر وجانب البناء للفاعل ولغير الفاعل، وقد عنونتُ للقراءة في جانب الضَّمائر لأنَّه الجانب الأكثر تأثيرا في الدّلالة والتَّوجيه، ويتبعُ ذلك الحديث عن البناء للفاعل ولغير الفاعل؛ إتماما للفائدة في موضع واحد، وتجنُّبا للتّكرار.

(٣) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ١٦٨، والتَّيسير ٧٦، والعنوان ٧١، والإقناع ٦٠١/٢.

(٤) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١٩٨/١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣٩١/١، والمحتسب ١٠٤/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٣/١.

شيء وإقامة آخرَ مقامه، ومنه قولهم: نَسَختِ الشَّمسُ الظلَّ، أي أذهبتْه وحلَّت محلَّه[١]، وعليه يكون بعضُ القرآن ناسخًا وبعضه منسوخًا، وهذان الرَّأيان هما:

الرَّأي الأوَّل: أنَّ الفعل "تُنْسَ" على دلالته الأصلية من النّسيان ضدّ الذّكر، أي: ما ننسخْ من آيةٍ برفعِ حُكمِها أو تلاوتها، أو يُنْسِكَها اللهُ؛ نأتِ بخير منها[٢]، و"تُنْسَ" هنا فِعل مُتعدّ لمفعولين، الأوَّل محذوفٌ وأصبح نائبَ الفاعل بعد أن بُني الفِعل لِما لم يُسمَّ فاعله، ويعود إلى النَّبي ﷺ، والثاني الهاء[٣]، ويُروى هذا التَّفسير عن مُجاهد وقتادة[٤]، وبه قال الفرَّاء[٥]، واستدلَّ أصحابُ هذا الرَّأي بقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٦].

الرَّأي الثَّاني: أن النّسيان هنا بمعنى التَّرك، أي: نأمُرُك بتركِها، أو نُبيحُ لك تركَها[٧]، وعليه تكون الآية منسوخةً في الحكم ولكنَّها باقيةٌ في التلاوة، وهو مأخوذ من قولهم: أَنْسَيْتُه الشَّيء، أي: أمرتُه بتَركِه، ونَسِيتُه تركتُه، ومنه قول الشَّاعر[٨]:

إِنَّ عَلَيَّ عُقْبَةً أَقْضِيها ... لَسْتُ بناسِيها ولا مُنْسِيها

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٨٤/٧، والصّحاح ٤٣٣/١، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٤١٧.

(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز ١٩٣/١، والتَّفسير الوسيط ١٨٨/١، وتفسير السَّمعاني ١٢٢/١.

(٣) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة ١٩٥/٢، وتفسير القرطبي ٦٨/٢، والتَّحرير والتَّنوير ٦٥٨/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥٥١/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ٦٤/١.

(٦) سورة الكهف، من الآية ٢٤.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة ٤٢١/٥، والمحكم ٥٨١/٨، وتاج العروس ٧٥/٤٠. وينظر أيضًا: النَّاسخ والمنسوخ للنَّحَّاس ٢٦٩، والتَّفسير البسيط ٢٣١/٣.

(٨) هذا البيت من الرَّجز، لم يُنسب لقائل معيَّن، وقد أنشده ابنُ الأعرابي كما ورد في كُتب اللغة، ينظر: تهذيب اللغة ٥٦/١٣، والمحكم ٢٤٢/١، وتاج العروس ٧٨/٤٠.

أي: لا آمرُ بتركِها، ويُروى هذا التَّفسير عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- والسُّدّي[1]، وبه قال الرَّازي[2]، واستدلَّ أصحابُ هذا الرَّأي بقوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾[3]، أي: تركوا عِبادتَه فتركهم في العذاب.

وقد ذكر ابنُ جنّي أنَّ الفاعل في المعنى هنا يحتمل أمرين:

الأوَّل: أن يكون الْمُنسِي هو الله تعالى، ويُؤيّد هذا القولَ قراءةُ ابن مسعود رضي الله عنه للآية: ﴿نُنْسِكْ﴾[4].

والثَّاني: أن يكون الْمُنسِي هو ما يَعترض بني آدم من أعراض الدنيا، همًّا أو غمًّا أو وسوسةً من شيطان أو غيره[5].

واعترض الزَّجَّاجُ على نسبة النّسيان للنَّبيّ ﷺ، وذكر بأنَّه لم يكن له أنْ يَنسى، مُستَدِلًّا بقول الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[6]، أي: لستَ تتركُ إلَّا ما شاءَ اللَّهُ أنْ تتركَ، وبأنَّه تعالى قد أنبأ النَّبيَّ ﷺ في قوله: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[7]: إنَّه لَيَشاء أنْ يَذهب بالَّذي أوحَى به إليه ﷺ.

---

(١) ينظر: النَّاسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ١٣، وتفسير القرطبي ٦٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير الرَّازي ٦٤١/٣.

(٣) سورة التوبة، من الآية ٦٧.

(٤) ينظر: غرائب القراءات ١٥٤، وتفسير السَّمعاني ١٢٢/١، والمغني في القراءات ٤٥٢/١.

(٥) ينظر: المحتسب ١٠٣/١-١٠٤.

(٦) سورة الأعلى، الآيتان ٦-٧.

(٧) سورة الإسراء، من الآية ٨٦.

كما ردَّ أيضًا تفسيرَ ﴿ نُنسِهَا ﴾ بـ: نتركها، لأنَّه من أَنْسَى، على وزن أَفْعل، والهمزة للتعدية، ومعناه: نأمر بتركها، وليس نتركها؛ فنسيتُ الشَّيءَ تركتُه، وأُنْسِيتُه أُمِرْتُ بتركِه(١).

وهذا التَّفصيل من الزَّجَّاج يأتي في معرِض تأكيده على أنَّ الله تعالى هو الرَّافع والْمُنْسِي والآمِر بالتَّرك، وعدم تجويز نسبة النّسيان أو التَّرك إلى النَّبيّ ﷺ.

وأجاب أبو علي الفارسيّ(٢) عن اعتراض الزَّجَّاج بأنَّ قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ إنَّما هو على ما لا يجوز عليه النَّسخ والتَّبديل من الأخبار وأقاصيص الأمم، والذي ينساه النَّبي ﷺ هو ما يجوز أنْ يُنسَخ من الأوامر والنَّواهي الموقوفة على المصلحة في الأوقات التي يكون ذلك فيها أصلح.

كما أجاب أيضًا(٣) عن رأي الزَّجَّاج في منعِه نسبةَ النّسيان إلى النَّبيّ ﷺ استدلالًا بقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ بأنَّ حملها على النّسيان الذي يقابل الذّكر أشبهُ من حملها على معنى الترك، وذلك لأنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا نزل عليه القرآنُ أسرع القراءةَ وأكثرها، مخافة النّسيان ويُؤكّد ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾(٥).

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٩/١-١٩٠، والمحرَّر الوجيز ١٩٣/١، والبحر المحيط ٥٥١/١.

(٢) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة ١٩٢/٣.

(٣) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السبعة ١٩٦/٣.

(٤) سورة القيامة، الآيتان ١٦- ١٧.

(٥) سورة طه، من الآية ١١٤.

ووُفِّقَ أبو عُبيد في الجمع بين الرَّأيين وتَسويغِ جريان معنى النّسيان عليهما؛ فذكر أنَّه لا اختلافَ بين القولين، وذلك بإضافة النّسيان إلى النَّبيّ ﷺ حقيقةً، أو أنَّ الله ﷻ فعلَ ذلك به بعروض ما يُنسيه؛ لأنَّه ليس يفعلُ النَّبيُّ ﷺ إلَّا ما وفَّقه الله ﷻ له، فإذا أنساهُ نَسِي[1].

ثم إنَّ ما سبق كلَّه مُتَّسقٌ مع دلالة الفعل ﴿ نَنسَخۡ ﴾ على الرَّفع والإزالة، وقد ذكروا معنى آخر للنَّسخ، وهو نقل الكُتب وتحويلها، ومعناه في الآية نسخُ القرآنِ من اللوح المحفوظ[2]، وعليه يكون جميع القرآن منسوخًا، وقد نصَّ الرَّازي[3] على أنَّ هذا المعنى هو تفسير سعيد بن المسيب لمعنى النَّسخ في الآية، وفي نظري أنَّ تفسير الفِعل بمعنى الرَّفع والإزالة هو الأقرب والأكثر اتّساقا مع قراءة سعيد بن المسيّب.

قال أبو عُبيد: «وأمَّا الذي نذهبُ إليه ونختاره أن يكون المنسوخ ما تعرفُه الأمَّة من ناسخ القرآن ومنسوخه، وتكون القراءة بمعنى النّسيان، وهي قراءة الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عباس، وقرأ بها من التَّابعين سعيد بن المسيّب والضحاك بن مزاحم وأهل المدينة وأهل الكوفة»[4].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ١٣.

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ١٣.

(٣) ينظر: تفسير الرَّازي ٣/٦٤٠.

(٤) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ١١.

بين البناء للفاعل والبناء لغير الفاعل:

١. قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١).

قرأ سعيد بن المسيّب: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ بفتح الظَّاء واللام والميم، ووافق في هذه القراءة ابنَ عباس وابن عمر -رضي الله عنهم- وسعيد بن جبير وعطاء بن السَّائب والضَّحَّاك بن مُزاحم وقتادة(٢)، وقرأها الجمهور في المتواتر: ﴿إلا مَن ظُلِمَ﴾ بضم الظَّاء وكسر اللام وفتح الميم.

فالفِعل في قراءة ابن المسيّب ومَن وافقه مبنيٌّ للفاعل، والاستثناء فيها منقطع بإجماع العلماء، ومنهم الفرَّاء والطَّبريّ وأبي جعفر النَّحَّاس وابن جنّي ومكيّ بن أبي طالب والواحِديّ وغيرهم(٣)، وقد تأوَّلوا فيه ثلاثة تقديرات:

الأوَّل: أنَّ الاستثناء المنقطع راجع للجملة الأولى وهي لا يُحبُّ، كأنَّه قِيل: لكنَّ الظَّالمَ يُحبُّ الجهرَ بالسُّوء فهو يَفعلُه.

الثَّاني: أنَّه راجع إلى فاعل الجهر أي: لا يُحبُّ الله أن يَجهرَ أحدٌ بالسُّوء، لكنَّ الظَّالمَ يَجهرُ بالسُّوء.

---

(١) سورة النساء، من الآية ١٤٨.

(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ٣٦، وغرائب القراءات ٣٠١، والمحتسب ٢٠٣/١، والتفسير البسيط ١٧١/٧، وشواذ القراءات ١٤٦، وقرة عين القراء ٦٤٠، وزاد المسير ٤٩١/١، والبحر المحيط ١١٦/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ٢٩٣/١، وتفسير الطبري ٦٣١/٧، ومعاني القرآن للنَّحَّاس ٢٢٦/٢، والمحتسب ٢٠٣/١، والتفسير البسيط ١٧١/٧، ومُشكِل إعراب القرآن ٢١١/١.

الثَّالث: أنَّه راجع إلى مُتعلّق الجهر الفضلة المحذوفة أي: لا يُحبُّ الله أن يَجهَرْ أحدكم لأحدٍ بالسُّوء، لكنْ مَن ظَلَمَ فاجهروا له بالسُّوء، وعليه فقد اتفقوا بأنَّ "مَن" -على هذه القراءة- في محل نصب على أصل الاستثناء المنقطع(١).

ويرى ابنُ عطية والزَّمخشريُّ جواز وقوع "مَن" في محل رفع، مع اختلافهم في تقديره، فذكر ابنُ عطيَّة(٢) بأنَّها قد تكون على البدل من "أحد" المقدَّر المرفوع، وذلك على تأويل المصدر بـ"أنْ" وما بعدها، فكأنَّه قيل: لا يُحبُّ الله أن يَجهرَ أحدٌ بالسُّوء إلَّا الظَّالمُ، وذكر الزَّمخشريُّ(٣) بأنَّها قد تكون على البدل من لفظ الجلالة المرفوع، فكأنَّه قيل: لا يحبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسُّوء إلَّا الظَّالمُ، على لغةِ مَن يقول: "ما جاءني زيدٌ إلَّا عمروٌ"، بمعنى: ما جاءني إلَّا عمرو، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٤).

وردَّ أبو حيان على ابن عطية بأنَّ ما ذكره من جواز الرَّفع على البدل لا يصحّ، وعلَّل بقوله: «وذلك لأنَّ الاستثناء المنقطع على قسمين: قِسم يسوغ فيه البدل وهو ما يمكن توجُّه العامل عليه نحو: ما في الدار أحدٌ إلَّا حمارٌ، فهذا فيه البدل في لغة تميم، والنَّصب على الاستثناء المنقطع في لغة الحجاز؛ وإنَّما جاز فيه البدل، لأنَّك لو قلت: ما في الدار إلَّا حمار صحَّ المعنى، وقسم يتحتّم فيه النَّصب على الاستثناء ولا يسوغ فيه البدل، وهو ما لا يمكن توجُّه العامل عليه نحو: المالُ ما زاد إلَّا النَّقصُ، التّقْدير: لكنَّ النَّقص حصل له، ولا

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/١١٦.
(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز ٣/١٣٠.
(٣) ينظر: الكشاف ١/٥٨٢.
(٤) سورة النَّمل، من الآية ٦٥.

يمكن أن يتوجَّه "زاد" على النَّقص، لأنَّك لو قلت: ما زاد إلَّا النَّقص لم يصحّ المعنى، والآية من هذا القسم؛ لأنَّك لو قلت: لا يحبُّ اللهُ أنْ يجْهرَ بالسُّوء إلَّا الظَّالمُ، فيُفرَّغُ "يجهر" لأنْ يعمل في "الظَّالم" لم يصحّ المعنى»(١).

كما ردَّ -أيضا- على الزَّمخشريّ بأنَّه لا يمكن أن يكون الفاعل يُذكَر لغوا زائدا، فقال: «ولا يمكن أن يكون "الظَّالمُ" بدلًا من "الله"، ولا "عمرو" بدلًا من "زيد"؛ لأنَّ البدل في هذا الباب راجع في المعنى إلى كونه بدل بعض من كلّ، إمَّا على سبيل الحقيقة نحو: ما قام القومُ إلَّا زيدٌ، وإمَّا على سبيل المجاز نحو: ما في الدار أحدٌ إلَّا حمارٌ، وهذا لا يمكن فيه البدل المذكور لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز؛ لأنَّ "الله" عَلَم وكذا "زيد"، فلا يمكن أنْ يُتخيَّل فيه عموم، فيكون "الظَّالم" بدلا من "الله" و"عمرو" بدلًا من "زيد"، وأمَّا ما يجوزُ فيه البدلُ من الاستثناء المنقطع فإنَّه يُتخيَّل فيما قبله عُمومٌ، ولذلك صحَّ البدلُ منه على طريق المجاز، وإن لم يكُن بعضا من المستثنى منه حقيقة»(٢).

وأمَّا على قراءة الجمهور فإنَّ الفِعل مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعِلُه، والاستثناء فيها قد يكون مُتَّصلا أو مُنقطعا وقد يكون مُفرَّغا، فالمتصل على تقدير: لا يحبُّ اللهُ أن يَجْهَر أحدٌ بالسُّوء إلَّا المظلومُ أو المظلومَ -رفعا ونصبا-، وهو رأي الفرَّاء

(١) البحر المحيط ٤/١١٦-١١٧.

(٢) البحر المحيط ٤/١١٧.

واختيار السَّمين الحلبيّ[1]، وفيه تأويل آخر، وذلك على تقدير حذفِ مُضاف، أي: إلَّا جهرَ مَن ظُلِمَ[2].

والمنقطع على تقدير: لكنْ مَنْ ظُلِم فله أنْ يَنتصِف مِن ظالِمه بما يُوازي ظلامتَه، فتكون "مَن" في محل نصب فقط على أصل الاستثناء المنقطع[3].

وأمَّا المفرَّغ فعلى تقدير: لا يجهرُ بالسُّوء من القولِ إلَّا المظلومُ، وقد فُرّغ "يجهر" الذي تضمَّنه المصدر ليكون "مَن" مرفوعه على الفاعلية، وحَسَّنَ ذلك كونُ "الجهر" مسبوقا بأداة النَّفي[4].

وكلُّ ما ورد من أقوال وآراء في وجوه الاستثناء بأنواعه على القراءتين فإنَّه على رأي البصريّين، أمَّا جمهور الكوفيّين فإنَّهم يرون أنَّ "إلَّا" تأتي على معنى الواو، وتأوّلوا هذا المعنى في هذه الآية، واحتجُّوا بكثرة وُرود "إلَّا" على هذا المعنى في القرآن الكريم، واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ٢٩٣/١، والدُّرّ المصون ١٣٤/٤. وينظر أيضا: تفسير الرَّازي ٢٥٣/١١، والتبيان في إعراب القرآن ٤٠٢/١.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٨٢/١، والتَّحرير والتَّنوير ٦/٦، وروح المعاني ١٧٧/٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٣٤٤/١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١/٦، والبحر المحيط ١١٦/٤، والدُّرّ المصون ١٣٥/٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١١٦/٤، والدُّرّ المصون ١٣٤/٤.

ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[1]، أي: ولا الذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حُجَّة، وبقول الشاعر[2]:

وَكُلُّ أخ مُفارِقُه أَخُوهُ لَعَمْرُ أبيكَ إلَّا الفَرْقَدانِ

أي: والفرقدان أيضًا.

وقد أجاب البصريُّون بعدم صحَّة ما أورده الكوفيُّون؛ وأنَّ "إلَّا" لا تكون بمعنى الواو بل هي للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول؛ فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، كما أنَّ الاستثناء المنقطع كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب[3].

وقد تعدَّدت عبارات العلماء في معنى الآية بعد تقدير الاستثناء المنقطع فيها على قراءة ابن المسيّب، فقدَّره الفرَّاء بقوله: «لكنْ مَن ظَلَمَ فدعوه وخَلُّوه»[4]، وقدَّره الزَّجَّاج بقوله: «لكنْ مَن ظَلَمَ فإنَّه يجهرُ بالسُّوء من القول ظُلما واعتداء»[5]، وقدَّره ابن جني بقوله: «أي: لكنْ مَن ظَلَمَ فإنَّ الله لا يخفى عليه أمرُه، ودلَّ على ذلك قوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾»[6] وقدَّره

(١) سورة البقرة، من الآية ١٥٠.

(٢) البيت من الوافر، لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٧٨، والكتاب ٣٣٤/٢، وجمهرة أشعار العرب ١٤/١، والبيان والتَّبيين ١٩٤/١. والفرقدان نجمان مضيئان قريبان من القُطب لا يفترقان، ينظر: الأنواء ١٤٦، ولسان العرب ٣٣٤/٣.

(٣) ينظر تفصيل هذه المسألة في: معاني القرآن للفرَّاء ٢٩٣/١، ٢٨٧/٢، والجمل للزَّجَّاجي ٣١٧، والإنصاف ٢١٦/١، والتَّبيين ٤٠٣، وشرح التَّسهيل لابن مالك ٣٤٥/٣، ومغني اللبيب ١٠١/١، وهمع الهوامع ٢٧١/٢.

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢٩٣/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٢٥/٢.

(٦) المحتسب ٢٠٣/١.

الزَّمخشريُّ بقوله: «لأنَّ الظالم راكبٌ ما لَمْ يُحِبه الله فيَجْهَرُ بالسُّوء»[١]، وقدَّره العُكبَريُّ بقوله: «لكنَّ الظالم فإنَّه مفسوح لِمَن ظلمه أنْ يَنْتَصِف منه»[٢].

وقراءة الجمهور أعلى عند اللغويين وأضبط على قواعدهم وألطف في تحصيل المعنى المراد من الآية؛ تبعًا لسبب نزولها[٣]؛ ولهذا حكم الطَّبريُّ على قراءة ابن المسيّب بالشُّذوذ[٤]، وضعَّفها العُكبريُّ[٥].

٢. قال تعالى: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾[٦].

قرأ سعيد بن المسيّب[٧]: ﴿ لَا يَهَدِّي﴾ بفتح الياء وكسر الدَّال، ووافقه عاصمٌ وحمزة والكسائيُّ، وقرأها باقي السَّبعة ﴿ لا يُهدَى ﴾ بضمّ الياء وفتح الدَّال[٨].

فالفِعل في قراءة ابن المسيّب ومَن وافقه مضارعٌ مبنيٌّ للفاعل، وقد أورد العُلماء في تخريج هذه القراءة وتأويل معناها وجهين اثنين:

الوجه الأوَّل: أنَّ الفِعل المضارع مبنيٌّ للفاعل والاسم الموصول بعده في موضع نصبٍ على المفعول به، وذلك على تقدير: لا يَهدِي اللهُ مَن يُضِلُّه هو،

---

(١) الكشَّاف ٥٨٢/١.

(٢) التّبيان في إعراب القرآن ٤٠٢/١.

(٣) ينظر: زاد المسير ٤٩١/١، وتفسير القرطبي ٢/٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٦٣١/٧.

(٥) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن ٤٠٢/١.

(٦) سورة النَّحل، من الآية ٣٧.

(٧) ينظر: المحرَّر الوجيز ٣٩٢/٣، والبحر المحيط ٥٢٩/٦.

(٨) ينظر: السَّبعة لابن مجاهد ٣٧٢، والمبسوط ٢٦٣، والعنوان ١١٧، وتحبير التَّيسير ٤٣١/١.

وبمعنى: أنَّ الله لا يَهدِي مَن أضلَّه في سابق عِلمه، أو قضى سبحانه بإضلاله، ويُروى هذا التَّفسير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-(١).

الوجه الثَّاني: أنَّ الفِعل المضارع مبنيٌّ للفاعل والاسم الموصول بعده في موضع رفعٍ على الفاعليَّة، وذلك على أنَّ الفِعل هَدَى يأتي بمعنى اهْتَدى عند العرب كما ذكر الفرَّاء(٢)، وهو فعل لازم، قالوا: هداه الله فهدى واهتدى، لُغتان بمعنى واحد(٣)، وعليه يكون المعنى: أنَّ الله لا يَهتَدِي مَن يُضِلُّه.

أمَّا في قراءة باقي السَّبعة فالفعل مضارعٌ مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعله، والاسمُ الموصول في موضع رفعٍ على النّيابة عن الفاعل(٤)، على تقدير: لا يُهدَى مَن يُضِلُّه اللهُ، وبمعنى: أنَّ مَن أضلَّه الله لا يُهدَى، أو مَن كتبَ الله عليه الضَّلالة فلا هادي له، ويؤيّد هذا المعنى قولُه تعالى: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾(٥)، وقراءةُأبيّ بن كَعْب في الآية نفسها:﴿ إنَّ الله لا هادي لِمَن أضلَّ ﴾(٦).

وتتَّفق قراءة ابن المسيّب ومَن وافقه مع قراءة باقي السَّبعة في اشتقاق الفِعل المضارع، إلَّا أنَّ إسناد الفعل إلى الفاعل تارةً وإسناده إلى ما لم يُسَمَّ فاعله تارةً

---

(١) ينظر: التَّفسير البسيط ٥٧/١٣، والمحرَّر الوجيز ٣٩٢/٣، وتفسير الرَّازي ٢٠٦/٢٠، وتفسير القرطبي ١٠٤/١٠،

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ٩٩/٢، والتَّفسير البسيط ٥٧/١٣، وتفسير القرطبي ١٠٤/١٠، والدُّرّ المصون ٢١٨/٧.

(٣) ينظر: ديوان الأدب ٨٢/٤، وتهذيب اللغة ٢٠١/٦، والصّحاح ٢٥٣٣/٦، والمحكم ٣٧٢/٤، والإبانة في اللغة ٥٨٥/٤.

(٤) ينظر: الحجَّة لابن خالويه ٢١٠، وإبراز المعاني ٥٥٨/١، والتّبيان في إعراب القرآن ٧٩٥/٢.

(٥) سورة الأعراف، من الآية ١٨٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٨/٣.

(٦) ينظر: المحرَّر الوجيز ٣٩٢/٣، والدُّرّ المصون ٢١٨/٧.

أخرى أدَّى إلى تغيير مدلوله في سياق الجملة، فعلى الوجه الأوَّل في تأويل قراءة ابن المسيب أُسند الفِعل إلى ضمير يعود إلى لفظ الجلالة والاسم الموصول في محل نصب مفعول، والمعنى: إنَّ اللهَ لا يهدي مَن قد أضلَّه في سابق علمه وقضائه. وعلى الوجه الثاني –وهو كون هدى بمعنى اهتدى– فقد أُسند الفعل إلى الاسم الموصول وهو في محل رفع على الفاعلية، والمعنى: إنَّ الله لا يهتدي مَن قد أضلَّه.

أمَّا على قراءة باقي السَّبعة فقد أُسند الفِعل فيها لما لم يُسمَّ فاعله، والاسم الموصول في محل رفع على النيابة عن الفاعل، وأصله مفعول به، والمعنى: أنَّ الله لا يُهدَى مَن قد أضلَّه الله، أو مَن قد كتبَ الله عليه الضَّلالة، وقد ذكر الطبريُّ والألوسيُّ أنَّ هذه القراءة –بإسناد الفِعل لما لم يُسمَّ فاعله– أبلغُ وأولى من قراءة ابن المسيّب ومَن وافقه.

وعلَّل الطبريُّ بأنَّ "يهدي" بمعنى "يهتدي" قليل في كلام العرب، وأنَّه لا فائدة في قول قائل: مَن أضلَّه الله فلا يَهدِيه؛ لأنَّ ذلك ممَّا لا يَجهله أحدٌ، وعليه فالقراءةُ بما كان مُستفيضا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى(١).

وعلَّل الألوسي بأنَّ قراءة ﴿ لا يُهدَي ﴾ بالبناء للمفعول، تدلُّ على أنَّ مَن أضلَّه الله تعالى لا يَهدِيه كلُّ أحدٍ، بخلاف الأولى فإنَّها تدلُّ على أنَّ الله تعالى لا يَهدِيه فقط، وإنْ كان مَن لم يَهدِ الله فلا هادي له(٢).

---

(١) ينظر: تفسير الطَّبري ٢١٨/١٤.

(٢) ينظر: روح المعاني ٣٧٩/٧.

الخاتمة

أحمدُ الله -تعالى- على ما مَنَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث على هذه الصَّورة، وفيما يلي أبرز النَّتائج الَّتي توصَّلتُ إليها:

١. أنَّ سعيد بن المسيِّب من كبار التَّابعين، ومن أبرز عُلماء المدينة النَّبويَّة وفُقهائها خاصَّة، أخذ عن جمّ غفير من الصَّحابة -رضوان الله عليهم- وبرّز في علوم عصره، كالتَّفسير والحديث والفِقه والقضاء، وقد تواترت أقوال العُلماء في الثَّناء عليه والتَّنويه بمنزلته وعِلمه وفضله.

٢. أنَّ قراءة سعيد بن المسيِّب متَّصلة السَّند بالنَّبي ﷺ من طريق قارئَين من أشهر قرَّاء الصَّحابة، وهم: ابن عبَّاس وابن مسعود -رضي الله عنهم-.

٣. من خلال هذا البحث تبيَّن أنَّ القراءات المنسوبة لسعيد بن المسيِّب في كُتُب علوم القرآن والتَّفاسير واللغة جاءت في إحدى وعشرين قراءة، تُعدُّ في عُمومها من القراءات الشَّواذّ الَّتي يُحتجُّ بها في اللغة؛ وقد وافقه بعض القرَّاءُ السَّبعةُ في البعض القليل منها.

٤. كان التَّصريف والاشتقاق -في جانب الأسماء والأفعال- هو المستوى اللغوي الأكثر تداولًا في قراءة ابن المسيِّب فقد بلغت قراءاته فيه أربع عشرة قراءة، تردَّدت بين اختلاف المادة اللغوية، والاختلاف في أبنية الأسماء، والاختلاف بين أبنية الأسماء والأفعال، والاختلاف في تغييرات النَّسب.

٥. بلغت قراءات ابن المسيِّب في المستوى الصَّوتي ثلاث قراءات، شملت ظاهرة الإبدال اللغوي بين الصوائت على اختلافها، وظاهرة الإشباع في الحركات.

٦. بلغت قراءات ابن المسيِّب في المستوى النَّحوي أربع قراءات كذلك، تردَّدت بين قضيَّة الضَّمائر وتحوُّلها بين التَّكلُّم والخطاب والغيبة، وقضيَّة بناء الأفعال للفاعل ولغير الفاعل.

٧. يتَّضح من خلال هذا البحث تنوُّعُ توجيهِ قراءات سعيد بن المسيِّب بين المستوى الصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي والدّلاليّ، فجاءت دراسةُ قراءاته شاملةً مستوياتِ اللغة الأربعة، وقد أفدتُ من ذلك، ولله الحمد.

٨. تبيَّن من خلال هذا البحث أنَّ كتاب "المحرَّر الوجيز" و"البحر المحيط" و"زاد المسير" تزخرُ بتوثيق القراءات الشَّاذة وبنسبتها إلى قارئيها وأصحابها، وقد انفرد كلُّ واحد من هذه الكتب الثلاثة بنسبة بعض القراءات إلى سعيد بن المسيِّب، ولم أقف على نسبتها له إلَّا فيها.

والله وليُّ التَّوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالَمين

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة في اللغة، لسَلَمة بن مُسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق: الدكتور عبدالكريم خليفة وآخرين، من مطبوعات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، د. ت.

٣. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القَطَّاع، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، من مطبوعات: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٤. الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقُطرب، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥. أساس البلاغة، للزَّمخشريّ، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

٦. الأصول في النَّحو، لابن السَّراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧. إعراب القراءات الشَّواذّ، لأبي البقاء العُكبَري، دراسة وتحقيق: محمَّد السّيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٩. إعراب القرآن، لجامع العلوم الأصفهاني الباقولي، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ.

١٠. إعراب القرآن، للأصبهاني الملقَّب بقوام السُّنَّة (ت: ٥٣٥هـ) قدَّمت له ووثَّقت نصوصه: د. فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. الإغفال، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق وتعليق: د. عبد الله بن عمر الحاجّ إبراهيم، المجمع الثَّقافيّ، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

١٢. كتاب الأفعال، لابن القطَّاع، طبعة عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣. الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، حقَّقه وقدَّم له: د. عبدالمجيد قطامش، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٤. أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، عمَّان- الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين البصريّين والكوفِيّين، لأبي البَرَكات الأنباريّ، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٦. الأنواء في مواسم العرب، لابن قُتيبة، د. ط. د. ت. (نسخة المكتبة الشاملة).
١٧. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨هـ.
١٨. بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، من مطبوعات لجنة إحياء التُّراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، بتواريخ متفرقة، ١٩٧٣م، ١٩٩٢م، ١٩٩٦م.
١٩. البيان والتَّبيين، لعمرو بن بحر، الجاحظ، قدَّم له وبوَّبه وشرحه: د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
٢٠. تاج العروس، للزَّبيدي، تحقيق: عبد السَّتَّار فراج وآخرين، طبعة وزارة الإعلام بدولة الكويت، بتواريخ مختلفة.
٢١. التَّبصرة والتَّذكرة، للصَّيْمري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ، بجامعة ام القرى بمكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ.
٢٢. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النَّجَّار، مراجعة: علي محمَّد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٣. التّبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٤. التَّبيين عن مذاهب النَّحويين البصريّين والكوفيّين، للعكبريّ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٥. تحبير التَّيسير في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عمّان–الأردن، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٦. التَّحرير والتَّنوير، لمحمد الطَّاهر بن عاشور، الدَّار التَّونسيَّة للنَّشر، تونس، ١٩٨٤م.
٢٧. تداخُل الأصول اللغوية وأثرها في بناء المعجم العربيّ، تأليف: أ.د. عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّاعدي، من مطبوعات عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، ط ٢، ١٤٢٩هـ.
٢٨. تذكرة الحُفَّاظ وتبصرة الأيقاظ، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحي، ابن المِبْرَد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ) عناية: لجنة مختصَّة من المحقّقين بإشراف: نور الدّين طالب، دار النَّوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٩. التَّذييل والتَّكميل، لأبي حيَّان، تحقيق: د.حسن هنداوي، الأجزاء من (١–٥) طبعة دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٧م وما بعدها، وباقي الأجزاء طبعة دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م وما بعدها.
٣٠. التَّصريح بمضمون التَّوضيح، للأزهريّ، دراسة وتحقيق: د. عبد الفتَّاح بحيري إبراهيم، الزَّهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ.
٣١. تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطَّيِّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرّياض، ط٣، ١٤١٩هـ.
٣٢. تفسير ابن جزي = التَّسهيل لعلوم التَّنزيل، لابن جزي الكلبي، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٣. تفسير أبي السُّعود = إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضي القُضاة أبي السُّعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٣٤. التَّفسير البسيط، للواحدي، النيسابوري، من مطبوعات عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٥. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، حقَّقه: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٦. تفسير الثَّعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثَّعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير السَّاعدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧. تفسير الرَّازي = مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرَّازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣٨. تفسير السَّمعاني = تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٩. تفسير الطَّبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٠. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٤١. التَّفسير الوجيز = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٢. التَّفسير الوسيط = الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدَّمه وقرَّظه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣. تفسير سعيد بن المسيّب، جمعا ودراسة وتحقيقا، من أوَّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، رسالة ماجستير بكليَّة أصول الدّين بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرّياض، من إعداد الباحث: إبراهيم بن محمَّد الرّميح، ١٤١٤ هـ.
٤٤. تفسير سعيد بن المسيّب، جمعا ودراسة وتحقيقا، من أوَّل سورة الكهف إلى آخر القرآن، رسالة ماجستير بكليَّة أصول الدّين بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية بالرّياض، من إعداد الباحث: عبدالله بن عبدالعزيز العبدالكريم، ١٤١٧ هـ.

٤٥. تفسير مجاهد، التَّابعي المكي القرشي (ت: ١٠٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد السَّلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
٤٦. تفسير مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٧. تقريب التَّهذيب، لابن حَجَر العسقلاني، تحقيق: محمَّد عوامة، دار الرَّشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
٤٨. التَّلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هِلال العسكري، تحقيق: د. عزَّة حسن، دار طِلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
٤٩. تهذيب التَّهذيب، لابن حَجَر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النّظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٥٠. تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، لأبي الحجَّاج، يوسف بن عبد الرحمن القُضاعي الكلبيّ، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٥١. تهذيب اللغة، للأزهريّ، حقَّقه: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٥٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
٥٣. التَّيسير في القراءات السَّبع، للداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٥٤. الثِّقات، لابن حبَّان، طُبع بإعانة وزارة المعارف بالحكومة الهندية، بعناية: د. محمد عبد المعيد خان، مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٢هـ.
٥٥. الجمل في النَّحو، للزَّجّاجي، حقَّقه وقدَّم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

٥٦. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ) حقَّقه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمَّد البجاوي، دار نهضة مصر للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
٥٧. جَمْهَرة اللُّغة، لابن دُرَيد، حقَّقه وقدَّم له: د. رمزي منير بَعلبكيّ، دار العِلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٥٨. جمهرة أنساب العرب، لابن حَزْم الأندلسيّ، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٥٩. حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي، المسمَّاة: عناية القاضى وكفاية الرَّاضى على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، د. ت.
٦٠. حُجَّة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ.
٦١. الحجَّة في القراءات السَّبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
٦٢. الحجَّة للقُرَّاء السَّبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق-بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
٦٣. الخصائص، لابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجّار، طبعة دار الكتب والوثائق القومية المصرية بالقاهرة ط٤، د. ت.
٦٤. الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د. ت.
٦٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عُضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
٦٦. ديوان إبراهيم بن هرمة القرشيّ، تحقيق: محمَّد نفَّاع وحسين عطوان، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٩هـ.
٦٧. ديوان أبي ذؤيب الهذلي = أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره، إعداد: نورة الشَّملان، من منشورات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرّياض، الرّياض، ط١، ١٤٠٠هـ.

٦٨. ديوان الأخطل = شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعة: أبي سعيد السُّكَّري، رواية: أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: فخرالدين قباوة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ.
٦٩. ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور إبراهيم أنيس، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مؤسَّسة دار الشَّعب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧٠. ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث، بشرح أبي العبَّاس ثعلب، حقَّقه: د. أنور أبو سويلم، نُشر بدعم من جامعة مؤتة، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ١٤٠٩هـ.
٧١. ديوان النَّابغة الذّبياني، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
٧٢. ديوان الهُذليّين، تحقيق: العلَّامة محمَّد محمود الشّنقيطيّ، نُسخة مُصوَّرة عن طبعة دار الكُتب، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
٧٣. ديوان أَوس بن حَجَر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٠م.
٧٤. ديوان جَرير، بشرح محمَّد بن حبيب، تحقيق: د. نُعمان محمَّد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٦م.
٧٥. ديوان زهير = شرح شعر زهير بن أبي سُلمى، صنعة: أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ط٣، ١٤٢٨هـ.
٧٦. ديوان عمرو بن معد يكرب، جمعه ونسَّقه: مطاع الطَّرابيشي، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٧٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، للألوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٧٨. زاد المسير في علم التَّفسير، لجمال الدّين ابن الجوزيّ، تحقيق: عبد الرَّزَّاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٩. الزَّاهر في معاني كلمات النّاس، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٠. السَّبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٨١. سعيد بن المسيّب سيّد التابعين، ضمن سلسلة أعلام المسلمين، تأليف: الدكتور وهبة مصطفى الزُّحيلي، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤١٢ هـ.
٨٢. سِفر السَّعادة وسفير الإفادة، للسَّخاوي، تحقيق: د. محمد محمود الدَّالي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
٨٣. سير أعلام النُّبلاء، للذَّهبي، بعناية مجموعة من المحقّقين بإشراف الشَّيخ شُعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٨٤. الشَّافية في عِلمَي التَّصريف والخط، لابن الحاجب، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشَّاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٨٥. شَذرات الذَّهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد العَكري الحنبلي، حقَّقه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
٨٦. شرح الأُشموني على ألفية ابن مالك = منهج السَّالك إلى ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٨٧. شرح التَّسهيل، لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرَّحمن السَّيّد، د. محمَّد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشَّر، ط ١، ١٤١٠هـ.
٨٨. شرح التَّصريف، لأبي القاسم عُمر بن ثابت الثَّمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرُّشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٨٩. شرح المفصَّل لابن يعيش، تحقيق: أ.د. إبراهيم محمد عبدالله، دار سعدالدين، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ.
٩٠. شرح جمل الزَّجَّاجي، لابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩١. شرح شافية ابن الحاجب، للرَّضي، ومعه شرح شواهد الشَّافية لعبدالقادر البغدادي، حقَّقهما وضبط غريبهما: محمد نور الحسن، محمد الزَّفزاف، محمَّد محيي الدّين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
٩٢. شرح شُذُور الذَّهب للجَوْجَري، دراسة وتحقيق: د. نوَّاف بن جزاء الحارثي، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٩٣. شرح كتاب سيبويه، للسّيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٩٤. شواذّ القراءات، لأبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسَّسة البلاغ، بيروت، د. ت.
٩٥. الشوارد = ما تفرَّد به بعض أئمة اللغة، للصَّغاني، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، المدير العام للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، من مطبوعات: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ.
٩٦. الصِّحاح، للجَوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العِلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٩٧. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دار طوق النَّجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. (مصوَّرة عن السُّلطانية بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي).
٩٨. صفوة الصَّفوة، لابن الجوزيّ، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.
٩٩. ضرائر الشِّعْر، لابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
١٠٠. طبقات الفُقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشّيرازي، هذَّبه: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار الرَّائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

١٠١. الطَّبقات الكبرى، لابن سعد البغدادي، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٠٢. العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، تحقيق: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٠٣. غرائب التَّفسير وعجائب التَّأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المعروف بتاج القُرّاء، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسَّسة علوم القرآن، بيروت، د. ت.
١٠٤. غرائب القراءات، وما جاء فيها من اختلاف الرّواية عن الصَّحابة والتَّابعين والأئمَّة المتقدّمين، لابن مَهْران، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدّكتوراة في قسم القراءات بكلية الدَّعوة وأصول الدّين بجامعة أمّ القُرى، من إعداد الباحث: براء هاشم الأهدل، عام ١٤٣٨-١٤٣٩هـ.
١٠٥. غريب القرآن، لابن قُتيبة، تحقيق: السَّيّد أحمد صقر، دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة المصريَّة) ١٣٩٨هـ.
١٠٦. غريب القرآن، لمحمد بن عُزير السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.
١٠٧. الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عُبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدَّم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربيَّة السُّعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حَجَر العسقلاني، رقَّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٠٩. فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١١٠. فقه اللغة وسِرّ العربية، للثَّعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١١١. في الأصوات اللغويَّة، دراسة في أصوات المدّ العربيَّة، تأليف: د. غالب فضل المطلبي، من منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام العراقيَّة، ط١، ١٩٨٤م.

١١٢. قُرَّة عين القرَّاء في القراءات، لأبي إسحاق المرندي، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدّكتوراة في قسم القرآن وعلومه بكلية الدَّعوة وأصول الدّين بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، من إعداد الباحثة: نسيبة بن عبدالعزيز الراشد، عام ١٤٣٨-١٤٣٩هـ.
١١٣. الكِتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ.
١١٤. الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١١٥. الكشف عن وُجوه القراءات السَّبع، لمكّي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.
١١٦. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١١٧. لِسان العَرب، لابن مَنْظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١١٨. اللغات في القرآن، لعبد الله بن الحسين بن حسنون (ت: ٣٨٦هـ) بإسناده: إلى ابن عبَّاس، حقَّقه ونشره: صلاح الدّين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ.
١١٩. اللهجات العربيَّة في التُّراث، تأليف: د. أحمد علم الدين الجندي، الدَّار العربيَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٢٠. المبسوط في القراءات العشر، لابن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
١٢١. مَجاز القرآن، لأبي عُبيدة معمر بن المثنَّى، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: د. محمَّد فؤاد سِزكين، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٣٨١هـ.
١٢٢. مجمع بحار الأنوار في غرائب التَّنزيل ولطائف الأخبار، لمحمَّد طاهر بن علي الصّديقي الهندي الفَتَّنِي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العُثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ.
١٢٣. مجمل اللغة، لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٢٤. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦-١٤٠٨هـ.
١٢٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود.عبدالحليم النجار، ود.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، من مطبوعات لجنة إحياء كُتب السُّنَّة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة بجمهورية مصر العربيَّة، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
١٢٦. المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢٧. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيدة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٢١هـ.
١٢٨. مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.
١٢٩. المخصَّص، لابن سِيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٧هـ.
١٣٠. مرآة الجنان وعِبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان، لأبي محمَّد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعيّ وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٣١. مرآة الزَّمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدّين أبو المظفَّر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله، المعروف بـ "سِبط ابن الجوزي"، حقَّقه مجموعة من المهتمّين، منهم محمد رضوان عرقسوسي ومحمد بركات وكامل محمد الخرَّاط، دار الرّسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ.
١٣٢. المرتجل في شرح الجُمل، لابن الخشَّاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق ١٩٧٢م.
١٣٣. مشاهير عُلماء الأمصار وأعلام فُقهاء الأقطار، لابن حبَّان، حقَّقه ووثَّقه وعلَّق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.
١٣٤. مشكل إعراب القرآن، لمكيّ بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، دار المعارف، القاهرة، ط٢. د. ت.
١٣٦. معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، من منشورات مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
١٣٧. معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٣٨. معاني القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، من منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٣٩. مَعاني القرآن، للأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.
١٤٠. مَعاني القرآن، للفرَّاء، تحقيق ومراجعة: أحمد يوسف نجاتي، ومحمَّد علي النَّجّار، مطبعة الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠م.
١٤١. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: الشَّيخ بيت الله بيات، مؤسَّسة النَّشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
١٤٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥هـ.
١٤٣. المغني في القراءات، للنَّوزاوازي، تحقيق: د. محمود كابر عيسى الشنقيطي، من مطبوعات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ضمن سلسلة الرسائل العلمية، ط١، ١٤٣٩هـ.
١٤٤. المغني في تصريف الأفعال، تأليف: د. محمَّد عبد الخالق عُضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
١٤٥. المفصَّل في عِلم العربية، للزَّمخشري، دراسة وتحقيق: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٤٦. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، من مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤٧. مقاييس اللغة، لابن فارس، بتحقيق وضبط: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
١٤٨. المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
١٤٩. المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق ودراسة: د. أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
١٥٠. المنتخَب من غريب كلام العرب، لعليّ بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب بـ "كُراع النَّمل"، تحقيق: د محمَّد بن أحمد العمري، من مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التُّراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٥١. المنصِف، لابن جنّي، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، من منشورات إدارة إحياء التُّراث القديم بوزارة المعارف العمومية، القاهرة، ط١، ١٣٧٣هـ.
١٥٢. النَّاسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسُّنن، لأبي عُبيد القاسم بن سلام، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرُّشد، الرّياض، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٥٣. النَّاسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النَّحَّاس، تحقيق: د. محمَّد عبد السَّلام محمَّد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٥٤. نتائج الفِكر في النَّحو، للسُّهَيلي، تحقيق: محمَّد إبراهيم البنا، دار الرّياض للنَّشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٤م.
١٥٥. النَّشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دراسة وتحقيق: د. السالم محمد الشنقيطي، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.
١٥٦. النُّكت والعُيون، للمَاوَرْدي، راجعه وعلَّق عليه: السَّيّد بن عبد المقصود ابن عبدالرَّحيم، دار الكتب العلميَّة، مؤسَّسة الكتب الثَّقافيَّة، بيروت، د.ت.
١٥٧. النِّهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدِّين بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، ود.محمود محمَّد الطّناحي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، د. ت.
١٥٨. نواسخ القرآن، لابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٥٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدّين السيوطيّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التَّوفيقية، القاهرة، د. ت.
١٦٠. الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، لابن يزداد الأَهْوازي (ت: ٤٤٦هـ) تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
١٦١. وَفَيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç
١. AlĂbAnħ fy Allγħ، lslḿħ bn mś̀lm Alçwtby AlSĤAry، tHqyq: Aldktwr çbdAlkrym xlyfħ wĀxryn، mn mTbwçAt wzArħ AltrAθ Alqwmy wAlθqAfħ bslTnħ çḿAn، T١، ١٤٢٠h-.
٢. ĂbrAz AlmçAny mn Hrz AlÂmAny، lÂby ŝAmħ Almqdsy (t: ٦٦٥h-)، dAr Alktb Alçlmyħ، d. t.
٣. Âbnyħ AlÂsmA' wAlÂfçAl wAlmSAdr، lAbn AlqŤĂç، tHqyq wdrAsħ: Â. d. ÂHmd mHmd çbd AldAym، mn mTbwçAt: dAr Alktb wAlwθAŶq Alqwmyħ، AlqAhrħ، ١٩٩٩m.
٤. AlÂzmnħ wtlbyħ AljAhlyħ، lqŤrb، tHqyq: d. HAtm SAlH AlDĂmn، mŵsś̌ħ AlrśAlħ، byrwt، T٢، ١٤٠٥h-.
٥. ÂsAs AlblAγħ، llźmxŝryź، tHqyq: mHmd bAsl çywn Alsẃd، dAr Alktb Alçlmyħ، T١، ١٤١٩h-.
٦. AlÂSwl fy AlnĤw، lAbn Alsŕ̆Aj، tHqyq: d. çbd AlHsyn Alftly، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt، T١، ١٤٠٥h-.
٧. ĂçrAb AlqrA'At Alŝ̆wAðź، lÂby AlbqA' Alçḱbŕy، drAsħ wtHqyq: mHmd̆ Alsў̆d ÂHmd çzwz، çAlm Alktb، byrwt، T١، ١٤١٧h-.
٨. ĂçrAb AlqrĀn، lÂby jçfr AlnĤĂs، wDç HwAŝyh wçlq çlyh: çbd Almnçm xlyl ĂbrAhym، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، T١، ١٤٢١h-.
٩. ĂçrAb AlqrĀn، ljAmç Alçlwm AlÂSfhAny AlbAqwly، tHqyq wdrAsħ: ĂbrAhym AlĂbyAry، dAr AlktAb AlmSry، AlqAhrħ، wdAr Alktb AllbnAnyħ، byrwt، T٤، ١٤٢٠h-.
١٠. ĂçrAb AlqrĀn، llÂSbhAny Almlqb̆ bqwAm Alsńħ (t: ٥٣٥h-) qd̆mt lh wwθq̆t nSwSh: d. fAŶzħ bnt çmr Almŵyd، fhrsħ mktbħ Almlk fhd AlwTnyħ، AlryAD، T١، ١٤١٥h-.
١١. AlĂγfAl، lÂby çly˝ AlfArsy˝، tHqyq wtçlyq: d. çbd Allh bn çmr AlHAj˝ ĂbrAhym، Almjmç Alθq̆Afy˝، Âbw Ďby، ١٤٢٤h-.
١٢. ktAb AlÂfçAl، lAbn AlqŤĂç، Tbçħ çAlm Alktb، byrwt، T١، ١٤٠٣h-.
١٣. AlĂqnAç fy AlqrA'At Alsbç، lAbn AlbAðŝ، Hq̆q̆h wqd̆m lh: d. çbdAlmjyd qTAmŝ، mn mTbwçAt mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy، bjAmçħ Âm AlqrŶ bmkħ Almkrmħ، T١، ١٤٠٣h-.
١٤. ÂmAly Abn AlHAjb، drAsħ wtHqyq: d. fxr SAlH slymAn qdArħ، dAr çmAr، çmḿAn-AlÂrdn، dAr Aljyl، byrwt، ١٤٠٩h-.
١٥. AlĂnSAf fy msAŶl AlxlAf byn AlnĤwyyn AlbSryў̆n wAlkwfyў̆n، lÂby Albŕ̆kAt AlÂnbAryź، tHqyq: mHmd̆ mHyy Aldў̆n çbd AlHmyd، Almktbħ AlçSryħ، byrwt، ١٤٠٧h-.
١٦. AlÂnwA' fy mwAsm Alçrb، lAbn qťybħ، d. T. d. t. (nsxħ Almktbħ AlŝAmlħ).
١٧. AlbHr AlmHyT fy Altfsyr، lÂby HyAn AlÂndlsy، tHqyq: Sdqy mHmd jmyl، dAr Alfkr، byrwt، ١٤٢٠h-. AlbdAyħ wAlnhAyħ، lAbn kθyr، tHqyq: çbdAllh bn çbd AlmHsn Altrky، dAr hjr llTbAçħ wAlnŝr، T١، ١٤١٨h-.
١٨. bSAŶr ðwy Altḿyyz fy lTAŶf AlktAb Alçzyz، llfyrwzĀbAdŶ، tHqyq: mHmd̆ çly AlnjĂr، mn mTbwçAt ljnħ ĂHyA' Altŕ̆Aθ AlĂslAmy bAlmjls AlÂçlŶ llŝŶwn AlĂslAmyħ، AlqAhrħ، btwAryx mtfrqħ، ١٩٧٣m، ١٩٩٢m، ١٩٩٦m.

١٩. AlbyAn wAltbyyn، lçmrw bn bHr، AljAHĎ، qdm lh wbwbh wŝrHh: d. çly bwmlHm، dAr wmktbh AlhlAl، byrwt، ١٤٢٣h-.
٢٠. tAj Alçrws، llzbydy، tHqyq: çbd AlsťAr frAj wĀxryn، Tbçh wzArh AlĂçlAm bdwlh Alkwyt، btwAryx mxtlfh.
٢١. AltbSrh wAltŏkrh، llSẏmry، tHqyq: ftHy ÂHmd mSTfŶ çly Aldyn، mn mTbwçAt mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy، bjAmçh Am AlqrŶ bmkh Almkrmh، T١، ١٤٠٢h-.
٢٢. tbSyr Almntbh btHryr Almŝtbh، lAbn Hjr Alçsqlany، tHqyq: mHmd çly Alnjar، mrAjçh: çly mHmd AlbjAwy، Almktbh Alçlmyh، byrwt، T١، ١٩٩٦m.
٢٣. AltbyAn fy ĂçrAb AlqrĀn، lÂby AlbqA' Alçkbry، tHqyq: çly mHmd AlbjAwy، mTbçh çysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAh.
٢٤. Altbyyn çn mðAhb Alnhwyyn AlbSryyn wAlkwfyyn، llçkbry، tHqyq: d. çbd AlrHmn bn slymAn Alçθymyn، dAr Alγrb AlĂslAmy، byrwt، T١، ١٤٠٦h-.
٢٥. tHbyr Altysyr fy AlqrA'At Alçŝr، lAbn Aljzry، tHqyq: d. ÂHmd mHmd mflH AlqDAh، dAr AlfrqAn، çmAn-AlÂrdn، T١، ١٤٢١h-.
٢٦. AltHryr wAltnwyr، lmHmd AlTAhr bn çAŝwr، AldAr Altwnsyh llnŝr، twns، ١٩٨٤m.
٢٧. tdAxl AlÂSwl Allγwyh wÂθrhA fy bnA' Almçjm Alçrby، tÂlyf: Â.d. çbd AlrzAq bn frAj AlSAçdy، mn mTbwçAt çmAdh AlbHθ Alçlmy fy AljAmçh AlĂslAmyh bAlmdynh Almnwrh، T ٢، ١٤٢٩h-.
٢٨. tŏkrh AlHfAĎ wtbSrh AlÂyqAĎ، lywsf bn Hsn bn çbd AlhAdy AlSAlHy، Abn Almbrd AlHnbly (t: ٩٠٩ h-) çnAyh: ljnh mxtSh mn AlmHqqyn bĂŝrAf: nwr Aldyn TAlb، dAr Alnwadr، swryA، T١، ١٤٣٢h-.
٢٩. Altŏyyl wAltkmyl، lÂby HyAn، tHqyq: d.Hsn hndAwy، AlÂjzA' mn (١-٥) Tbçh dAr Alqlm، dmŝq، T١، ١٩٩٧m wmA bçdhA، wbAqy AlÂjzA' Tbçh dAr knwz Ăŝbylya، AlryAD، T١، ٢٠٠٥m wmA bçdhA.
٣٠. AltSryH bmDmwn Altwdyh، llÂzhry، drAsh wtHqyq: d. çbd Alftah bHyry ĂbrAhym، AlzhrA' llĂçlAm Alçrby، AlqAhrh، T ١، ١٤١٣h-.
٣١. tfsyr Abn Âby HAtm = tfsyr AlqrĀn AlçĎym، lAbn Âby HAtm (t: ٣٢٧h-) tHqyq: Âsçd mHmd AlTyb، mktbh nzAr mSTfŶ AlbAz، Alrγad، T٣، ١٤١٩h-.
٣٢. tfsyr Abn jzy = Altshyl lçlwm Altnzyl، lAbn jzy Alklby، tHqyq: d.çbdAllh AlxAldy، ŝrkh dAr AlÂrqm Abn Âby AlÂrqm، byrwt، T١، ١٤١٦h-.
٣٣. tfsyr Âby Alsçwd = ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym، lqADy AlqĎAh Âby Alsçwd، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، d. t.
٣٤. Altfsyr AlbsyT، llwAHdy، AlnysAbwry، mn mTbwçAt çmAdh AlbHθ Alçlmy، bjAmçh AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyh bAlryAD، T١، ١٤٣٠h-.
٣٥. tfsyr Albγwy = mçAlm Altnzyl fy tfsyr AlqrĀn، Hqqh: çbd AlrzAq Almhdy، dAr ĂHyA' Altrath Alçrby، byrwt، T١، ١٤٢٠h-.
٣٦. tfsyr Alθçlby = Alkŝf wAlbyAn çn tfsyr AlqrĀn، lÂby ĂsHAq Alθçlby، tHqyq: AlĂmAm Âby mHmd bn çAŝwr، mrAjçh wtdqyq: AlÂstAð nĎyr AlsAçdy، dAr ĂHyA' Altrath Alçrby، byrwt، T١، ١٤٢٢h-.
٣٧. tfsyr Alrazy = mfAtyH Alγyb، lfxr Aldyn Alrazy، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، T٣، ١٤٢٠h-.

٣٨. tfsyr Alsḿçany = tfsyr Alqrān، tHqyq: yAsr bn ĂbrAhym wγnym bn çbAs bn γnym، dAr AlwTn، AlryAD، T١، ١٤١٨h-.
٣٩. tfsyr AlTḃry = jAmç AlbyAn çn tÂwyl Āy Alqrān، tHqyq: Aldktwr çbd Allh Abn çbdAlmHsn Altrky، bAltçAwn mç mrkz AlbHwθ wAldrAsAt AlĂslAmyħ bdAr hjr llTbAçħ wAlnŝr، T١، ١٤٢٢h-.
٤٠. tfsyr AlqrTby = AljAmç lÂHkAm Alqrān، tHqyq: ÂHmd Albrdwny wĂbrAhym ÂTfyŝ، dAr Alktb AlmSryħ، AlqAhrħ، T٢، ١٣٨٤h-.
٤١. Altf̈syr Alwjyz = Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz، llwAHdy، tHqyq: SfwAn çdnAn dAwwdy، dAr Alqlm، dmŝq، AldAr AlŝAmyħ، byrwt، T١، ١٤١٥h-.
٤٢. Altf̈syr AlwsyT = AlwsyT fy tfsyr Alqrān Almjyd، llwAHdy، tHqyq wtçlyq: çAdl ÂHmd çbd Almwjwd، wĂxryn، qdḿh wqrĎh: Â.d. çbd AlHy AlfrmAwy، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، T١، ١٤١٥h-.
٤٣. tfsyr sçyd bn Almsyb، jmçA wdrAsħ wtHqyqA، mn Âwl̈ swrħ AlfAtHħ ĂlŶ Āxr swrħ AlĂsrA'، rsAlħ mAjstyr bklyħ ÂSwl Aldy̌n bjAmçħ AlĂmAm mHmd̈ bn sçwd AlĂslAmyħ bAlr̆yAD، mn ĂçdAd AlbAHθ: ĂbrAhym bn mHmd̈ Alr̆myH، ١٤١٤ ç.
٤٤. tfsyr sçyd bn Almsyb، jmçA wdrAsħ wtHqyqA، mn Âwl̈ swrħ Alkhf ĂlŶ Āxr AlqrĀn، rsAlħ mAjstyr bklyħ ÂSwl Aldy̌n bjAmçħ AlĂmAm mHmd̈ bn sçwd AlĂslAmyħ bAlr̆yAD، mn ĂçdAd AlbAHθ: çbdAllh bn çbdAlçzyz AlçbdAlkrym، ١٤١٧ ç.
٤٥. tfsyr mjAhd، Altd̈Abçy Almky Alqrŝy (t: ١٠٤h-) tHqyq: d. mHmd çbd Alsl̈Am Âbw Alnyl، dAr Alfkr AlĂslAmy AlHdyθħ، AlqAhrħ، T١، ١٤١٠h-.
٤٦. tfsyr mqAtl bn slymAn (t: ١٥٠h-) tHqyq: çbd Allh mHmwd ŝHAth، dAr ĂHyA' AltrAθ، byrwt، T١، ١٤٢٣h-.
٤٧. tqryb Altḥðyb، lAbn Hj̈r Alçsqlany، tHqyq: mHmd̈ çwAmħ، dAr Alr̂syd، swryA، T١، ١٤٠٦h-.
٤٨. Altl̈xyS fy mçrfħ ÂsmA' AlÂŝyA'، lÂby hlAl Alçskry، tHqyq: d. çzḥ Hsn، dAr TlAs، dmŝq، T٢، ١٩٩٦m.
٤٩. thðyb Altḥðyb، lAbn Hj̈r Alçsqlany، mTbçħ dAŶrħ AlmçArf AlnĎAmyħ، Alhnd، T١، ١٣٢٦h-.
٥٠. thðyb AlkmAl fy ÂsmA' Alr̆jAl، lÂby AlHj̈Aj، ywsf bn çbd AlrHmn AlqĎAçy Alklby̌، tHqyq: d. bŝĂr çwĂd mçrwf، mŵsŝħ Alr̂sAlħ، byrwt، T١، ١٤٠٠h-.
٥١. thðyb Allγħ، llÂzhry̌، Hqq̈h: mHmd̈ çwD mrçb، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، T١، ٢٠٠١m.
٥٢. twDyH AlmqASd wAlmsAlk bŝrH Âlfyħ Abn mAlk، llmrAdy، ŝrH wtHqyq: çbd AlrHmn çly slymAn، dAr Alfkr Alçrby، AlqAhrħ، T١، ١٤٢٨h-.
٥٣. Altf̆ysyr fy AlqrA'At Alsḃç، lldAny، tHqyq: Âwtw tryzl، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، T٢، ١٤٠٤h-.
٥٤. Alθq̈At، lAbn HbĂn، Tḃç bĂçAnħ wzArħ AlmçArf bAlHkwmħ Alhndyħ، bçnAyħ: d. mHmd çbd Almçyd xAn، mdyr dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ، dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ bHydr ĀbAd Aldkn Alhnd، T١، ١٣٩٢h-.
٥٥. Aljml fy Alnĥw، llzj̈Ajy، Hqq̈h wqdḿ lh: d. çly twfyq AlHmd، mŵsŝħ Alr̂sAlħ، byrwt، dAr AlÂml، Ărbd، T ٢، ١٤٠٥h-.

٥٦. jmhrħ ÂŝçAr Alçrb، lÂby zyd mHmd bn Âby AlxTAb Alqrŝy (t: ١٧٠h-) Hqq̃h wDbTh wzAd fy ŝrHh: çly mHmd̃ AlbjAwy، dAr nhDħ mSr llTbAçħ wAlnŝr wAltẁzyç، AlqAhrħ، T١، ١٩٨١m.
٥٧. jmhr̃ħ Allʹ̃ħ، lAbn dr̃yd، Hqq̃h wqdm̃ lh: d. rmzy mnyr bçlbky̆، dAr Alçlm llmlAyyn، byrwt، T١، ١٩٨٧m.
٥٨. jmhrħ ÂnsAb Alçrb، lAbn Hźm̀ AlÂndlsy̆، tHqyq: ljnħ mn AlçlmA'، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، T١، ١٤٠٣h-.
٥٩. HAŝyħ AlŝhAb çlŶ tfsyr AlbyDAwy، AlmsmʹAħ: çnAyħ AlqADŶ wkfAyħ AlrʹADŶ çlŶ tfsyr AlbyDAwy، lŝhAb Aldyn AlxfAjy، dAr SAdr، byrwt، d. t.
٦٠. Hjʹħ AlqrA'At، lAbn znjlħ، tHqyq wtçlyq: sçyd AlÂfγAny، dAr AlrsAlħ، byrwt، T٤، ١٤٠٤h-.
٦١. AlHjħ fy AlqrA'At Alsb̆ç، lAbn xAlwyh، tHqyq: d. çbd AlçAl sAlm mkrm، dAr Alŝrwq، byrwt، T٤، ١٤٠١h-.
٦٢. AlHjħ llqʹ̃A' Alsb̆ḥ، lÂby çly AlfArsy، tHqyq: bdr Aldyn qhwjy wbŝyr jwyjAby، dAr AlmÂmwn lltrAθ، dmŝq-byrwt، T٢، ١٤١٣h-.
٦٣. AlxSAŶS، lAbn jnў، tHqyq: mHmd çly AlnjʹAr، Tbçħ dAr Alktb wAlwθAŶq Alqwmyħ AlmSryħ bAlqAhrħ T٤، d. t.
٦٤. Aldʹ̃ AlmSwn fy çlwm AlktAb Almknwn، llsmyn AlHlby، tHqyq: d. ÂHmd mHmd Alxr̃AT، dAr Alqlm، dmŝq، d. t.
٦٥. drAsAt lÂslwb AlqrĀn Alkrym، lmHmd çbd AlxAlq çDymħ، tSdyr: mHmwd mHmd ŝAkr، dAr AlHdyθ، AlqAhrħ.
٦٦. dywAn ĂbrAhym bn hrmħ Alqrŝy̆، tHqyq: mHmd̃ nf̃Aç wHsyn çTwAn، mn mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq، ١٣٨٩h-.
٦٧. dywAn Âby ðŵyb Alhðly = Âbw ðŵyb Alhðly HyAth wŝçrh، ĂçdAd: nwrħ Alŝm̃lAn، mn mnŝwrAt çmAdħ ŝŵwn AlmktbAt bjAmçħ Alrў̃AD، Alrў̃AD، T١، ١٤٠٠h-.
٦٨. dywAn AlÂxTl = ŝçr AlÂxTl Âby mAlk γyAθ bn γwθ Altγlby، Snçħ: Âby sçyd Alsk̃ry، rwAyħ: Âby jçfr mHmd bn Hbyb، tHqyq: fxrAldyn qbAwħ، dAr Alfkr، dmŝq، dAr Alfkr AlmçASr، byrwt، T٤، ١٤١٦h-.
٦٩. dywAn AlÂdb، llfArAby، tHqyq: Aldktwr ÂHmd mxtAr çmr wAldktwr ĂbrAhym Ânys، mn mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bAlqAhrħ، mŵsŝħ dAr Alŝ̆çb، AlqAhrħ، T١، ١٤٢٤h-.
٧٠. dywAn AlxnsA'، tmADr bnt çmrw bn AlHArθ، bŝrH Âby Alçb̃As θçlb، Hqq̃h: d. Ânwr Âbw swylm، nŝr bdçm mn jAmçħ mŵtħ، dAr çmʹAr، çmʹAn، T١، ١٤٠٩h-.
٧١. dywAn Alnʹ̃Abγħ AlðbyAny، tHqyq: mHmd̃ Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr AlmçArf، AlqAhrħ، T٢، ١٩٨٥m.
٧٢. dywAn Alhðlyўn، tHqyq: Alçlʹ̃Amħ mHmd̃ mHmwd Alŝ̃nqyTy̆، nśxħ mŚwr̃ħ çn Tbçħ dAr Alkt̀b، AlqAhrħ، ١٣٨٥h-.
٧٣. dywAn Âẃs bn Hjr̃، tHqyq wŝrH: Aldktwr mHmd ywsf njm، dAr byrwt، byrwt، ١٩٨٠m.
٧٤. dywAn jr̃yr، bŝrH mHmd̃ bn Hbyb، tHqyq: d. nçmAn mHmd̃ Âmyn Th، dAr AlmçArf، AlqAhrħ، T ٤، ٢٠٠٦m.
٧٥. dywAn zhyr = ŝrH ŝçr zhyr bn Âby slmŶ، Snçħ: Âby Alçbas θçlb، tHqyq: d. fxr Aldyn qbAwħ، mktbħ hArwn Alrŝyd، dmŝq، T٣، ١٤٢٨h-.

٧٦. dywAn ςmrw bn mςd ykrb، jmςh wnsq̊h: mTAς AlTr̊Abyŝy، mn mTbwςAt mjmς Allγh Alςrbyh bdmŝq، T٢، ١٤٠٥h-.
٧٧. rwH AlmςAny fy tfsyr AlqrĀn AlςĎym wAlsbς Almθany، llÂlwsy، tHqyq: ςly ςbdAlbAry ςTyh، dAr Alktb Alςlmyh، byrwt، T١، ١٤١٥h-.
٧٨. zAd Almsyr fy ςlm Altf̊syr، ljmAl Aldẙn Abn Aljwzẙ، tHqyq: ςbd Alrz̊Aq Almhdy، dAr AlktAb Alςrby، byrwt، T١، ١٤٢٢h-.
٧٩. Alz̊Ahr fy mςAny klmAt Aln̊As، lÂby bkr bn AlÂnbAry، tHqyq: d. HAtm SAlH Al̊D̊Amn، mŵs̊h Alr̊šAlh، byrwt، T١، ١٤١٢h-.
٨٠. Alsbςh fy AlqrA'At، lÂby bkr bn mjAhd، tHqyq: ŝwqy Dyf، dAr AlmςArf، AlqAhrh، T٢، ١٤٠٠h-.
٨١. sςyd bn Almsyb sẙd AltAbςyn، Dmn slslh ÂςlAm Almslmyn، tÂlyf: Aldktwr whbh mSTfŶ Alz̊Hyly، dAr Alqlm، dmŝq، T٥، ١٤١٢ ç.
٨٢. sfr Als̊çAdh wsfyr Al̊ĂfAdh، llsx̊Awy، tHqyq: d. mHmd mHmwd Ald̊Aly، dAr SAdr، byrwt، T٢، ١٤١٥h-.
٨٣. syr ÂςlAm Aln̊blA'، llδ̊hby، bςnAyh mjmwςh mn AlmHq̊qyn bĂŝrAf Alŝ̊yx ŝ̊ςyb AlÂrnAŵwT، mŵs̊h Alr̊šAlh، byrwt، T٣، ١٤٠٥h-.
٨٤. Alŝ̊Afyh fy ςlmẙ Altš̊ryf wAlxT، lAbn AlHAjb، tHqyq: d. SAlH ςbd AlςĎym Alŝ̊Aςr، mktbh AlĀdAb، AlqAhrh، T١، ٢٠١٠m.
٨٥. ŝδrAt Alδ̊hb fy ÂxbAr mn̊ δhb، lAbn AlςmAd Alς̊kry AlHnbly، Hq̊qh: mHmwd AlÂrnAŵwT، xr̊j ÂHAdyθh: ςbd AlqAdr AlÂrnAŵwT: dAr Abn kθyr، dmŝq، T١، ١٤٠٦h-.
٨٦. ŝrH AlÂš̊mwny ςlŶ Âlfyh Abn mAlk = mnhj Als̊Alk ĂlŶ Âlfyh Abn mAlk، dAr Alktb Alςlmyh، byrwt، T١، ١٤١٩h-.
٨٧. ŝrH Altš̊hyl، lAbn mAlk، tHqyq: d. ςbd Alr̊Hmn Alsẙd، d. mHm̊d bdwy Almxtwn، dAr hjr llTbAςh wAlnŝr̊، T ١، ١٤١٠h-.
٨٨. ŝrH Altš̊ryf، lÂby AlqAsm ς́mr bn θAbt Alθ́mAnyny، tHqyq: d. ĂbrAhym bn slymAn Albςymy، mktbh Alr̊šd، AlryAD، T١، ١٤١٩h-.
٨٩. ŝrH AlmfSl̊ lAbn yçyŝ، tHqyq: Â.d. ĂbrAhym mHmd ςbdAllh، dAr sçdAldyn، dmŝq، T١، ١٤٣٤h-.
٩٠. ŝrH jml Alzj̊Ajy، lAbn çSfwr، tHqyq: d. SAHb Âbw jnAH، çAlm Alktb، byrwt، T١، ١٤١٩h-.
٩١. ŝrH ŝAfyh Abn AlHAjb، llrĎy، wmςh ŝrH ŝwAhd Alŝ̊Afyh lςbdAlqAdr Albγ́dAdy، Hq̊qhmA wDbT γrybhmA: mHmd nwr AlHsn، mHmd Alzf̊zAf، mHm̊d mHyy Aldẙn ςbdAlHmyd، dAr Alktb Alςlmyh، byrwt، ١٩٧٥m.
٩٢. ŝrH ŝδ́wr Alδ̊hb lljẘjry، drAsh wtHqyq: d. nẘAf bn jzA' AlHArθy، mn mTbwçAt ςmAdh AlbHθ Alςlmy bAljAmςh AlĂslAmyh bAlmdynh Almnẘrh، T٢، ١٤٢٩h-.
٩٣. ŝrH ktAb sybwyh، llsẙrAfy، tHqyq: ÂHmd Hsn mhdly، wçly sẙd çly، dAr Alktb Alςlmyh، byrwt، T١، ٢٠٠٨m.
٩٤. ŝwAδ́ AlqrA'At، lÂby nSr AlkrmAny، tHqyq: d. ŝmrAn Alçjly، mŵs̊h AlblAγ، byrwt، d. t.
٩٥. AlŝwArd = mA tfr̊d bh bçD ÂŶmh Allγh، llSγ́Any، tHqyq wtqdym: mSTfŶ HjAzy، Almdyr AlçAm llmçjmAt wĂHyA' AltrAθ bmjmς Allγh Alçrbyh bAlqAhrh، mrAjçh: Aldktwr mHmd mhdy çlAm، AlÂmyn AlçAm lmjmς

Allγh Alçrbyh bAlqAhrh، mn mTbwçAt: AlhyŶh AlçAmh lŝŶwn AlmTAbç AlÂmyryh، AlqAhrh، T١، ١٤٠٣h-.
٩٦. AlSHAH، lljwhry، tHqyq: ÂHmd çbd Alγfwr çTAr، dAr Alçlm llmlAyyn، byrwt، T٤، ١٩٩٠m.
٩٧. SHyH AlbxAry = AljAmç Almsnd AlSHyH AlmxtSr mn Âmwr rswl Allh ‘ wsnnh wÂyAmh، dAr Twq AlnjAh، byrwt، T١، ١٤٢٢h-. (mSwrh çn AlslTAnyh bĂDAfh trqym mHmd fŵAd çbd AlbAqy).
٩٨. Sfwh AlSfwh، lAbn Aljwzy، tHqyq: ÂHmd bn çly، dAr AlHdyθ، AlqAhrh، T١، ١٤٢١h-.
٩٩. DrAŶr Alŝçr، lAbn çSfwr، tHqyq: Alsyd ĂbrAhym mHmd، dAr AlÂndls llTbAçh wAlnŝr، T١، ١٩٨٠m.
١٠٠. TbqAt Alfqha'، lÂby ĂsHAq ĂbrAhym bn çly Alŝyrazy، hŏbh: mHmd bn mkrm Abn mnĎwr، tHqyq: ĂHsAn çbAs، dAr AlrAŶd Alçrby، byrwt، T١، ١٩٧٠m.
١٠١. AlTbqAt Alkbrŷ، lAbn sçd Albγdady، tHqyq: mHmd çbdAlqAdr çTA، dAr Alktb Alçlmyh، byrwt، T١، ١٤١٠h-.
١٠٢. Alçnwan fy AlqrA'At Alsbç، lÂby TAhr ĂsmAçyl bn xlf AlÂnSAry، tHqyq: d. zhyr zAhd wd. xlyl AlçTyh، çAlm Alktb، byrwt، ١٤٠٥h-.
١٠٣. γrAŶb Altfsyr wçjAŶb Altfwyl، lmHmwd bn Hmzh bn nSr AlkrmAny، Almçrwf btAj Alqra'، dAr Alqblh llθqAfh AlĂslAmyh، jdh، mŵssh çlwm AlqrĀn، byrwt، d. t.
١٠٤. γrAŶb AlqrA'At، wmA jA' fyhA mn AxtlAf Alrwayh çn AlSHAbh wAltAbçyn wAlÂŶmh Almtqdmyn، lAbn mhrAn، rsAlh çlmyh mqdmh lnyl drjh AldktwrAh fy qsm AlqrA'At bklyh Aldçwh wÂSwl Aldyn bjAmçh Âm Alqrŷ، mn ĂçdAd AlbAHθ: brA' hAŝm AlÂhdl، çAm ١٤٣٨-١٤٣٩h-.
١٠٥. γryb AlqrĀn، lAbn qtybh، tHqyq: Alsyd ÂHmd Sqr، dAr Alktb Alçlmyh (mSwrh çn AlTbçh AlmSryh) ١٣٩٨h-.
١٠٦. γryb AlqrĀn، lmHmd bn çzyr AlsjstAny، tHqyq: mHmd Âdyb çbd AlwAHd jmrAn، dAr qtybh، dmŝq، T١، ١٤١٦h-.
١٠٧. Alγrybyn fy AlqrĀn wAlHdyθ، lÂby çbyd ÂHmd bn mHmd Alhrwy (t: ٤٠١h-) tHqyq wdrAsh: ÂHmd fryd Almzydy، qdm lh wrAjçh: Â. d. ftHy HjAzy، mktbh nzAr mSTfŶ AlbAz، Almmlkh Alçrbyh Alsçwdyh، T١، ١٤١٩h-.
١٠٨. ftH AlbAry ŝrH SHyH AlbxAry، lAbn Hjr Alçsqlany، rqm ktbh wÂbwAbh wÂHAdyθh: mHmd fŵAd çbd AlbAqy، qAm bĂxrAjh wSHHh wÂŝrf çlŶ Tbçh: mHb Aldyn AlxTyb، dAr Almçrfh، byrwt، ١٣٧٩h-.
١٠٩. ftH Alqdyr، llŝwkAny، dAr Abn kθyr، dAr Alklm AlTyb، dmŝq-byrwt، T١، ١٤١٤h-.
١١٠. fqh Allγh wsr Alçrbyh، llθçAlby، tHqyq: çbd AlrzAq Almhdy، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، T١، ١٤٢٢h-.
١١١. fy AlÂSwAt Allγwyh، drAsh fy ÂSwAt Almd Alçrbyh، tÂlyf: d. γAlb fDl AlmTlby، mn mnŝwrAt wzArh AlθqAfh wAlĂçlAm AlçrAqyh، T١، ١٩٨٤m.
١١٢. qrh çyn AlqrA' fy AlqrA'At، lÂby ĂsHAq Almrndy، rsAlh çlmyh mqdmh lnyl drjh AldktwrAh fy qsm AlqrĀn wçlwmh bklyh Aldçwh wÂSwl Aldyn

bjAmçẖ AlĂmAm mHmḋ bn sçwd AlĂslAmyẖ، mn ĂçdAd AlbAHθẖ: nsybẖ bn çbdAlçzyz AlrAŝd، çAm ١٤٣٨-١٤٣٩h-.
١١٣. AlktAb، lsybwyh، tHqyq wŝrH: çbd AlsḷAm mHmḋ hArwn، mktbẖ AlxAnjy، AlqAhrẖ، T٣، ١٤٢٧h-.
١١٤. AlkŝẴf çn HqAŶq γwAmD Altnzyl، llzmxŝry، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، T٣، ١٤٠٧h-.
١١٥. Alkŝf çn wj́wh AlqrA'At Alsbç، lmkў bn Âby TAlb، tHqyq: d. mHyy Aldў́n rmDAn، mTbwçAt mjmç Allγẖ Alçrbyẖ bdmŝq، ١٣٩٤h-.
١١٦. AllbAb fy çlwm AlktAb، lAbn çAdl، tHqyq: çAdl ÂHmd çbd Almwjwd wçly mHmd mçwD، dAr Alktb Alçlmyẖ، byrwt، T١، ١٤١٩h-.
١١٧. lsAn Alçŕb، lAbn mńĎwr، dAr SAdr، byrwt، T٣، ١٤١٤h-.
١١٨. AllγAt fy AlqrĀn، lçbd Allh bn AlHsyn bn Hsnwn (t: ٣٨٦h-) bĂsnAdh: ĂlŶ Abn çb́As، Hqq́h wnŝrh: SlAH Aldў́n Almnjd، mTbçẖ AlrsAlẖ، AlqAhrẖ، T١، ١٣٦٥h-.
١١٩. AllhjAt Alçrbyẖ fy Altŕ́Aθ، tÂlyf: d. ÂHmd çlm Aldyn Aljndy، Aldˊ́Ar Alçrbyẖ llktAb، AlqAhrẖ، ١٩٨٣m.
١٢٠. AlmbswT fy AlqrA'At Alçŝr، lAbn mhŕAn، tHqyq: sbyç Hmzẖ HAkmy، mjmç Allγẖ Alçrbyẖ، dmŝq، ١٩٨١m.
١٢١. mj́Az AlqrĀn، lÂby çbydẖ mçmr bn AlmθnŶ، çArDh bÂSwlh wçĺq çlyh: d. mHmḋ fŵAd szkyn، mktbẖ AlxAnjy، AlqAhrẖ، ١٣٨١h-.
١٢٢. mjmç bHAr AlÂnwAr fy γrAŶb Altńzyl wlTAŶf AlÂxbAr، lmHmḋ TAhr bn çly AlSd̈yqy Alhndy Alftńy، mTbçẖ mjls dAŶrẖ AlmçArf Alçθ́mAnyẖ، T٣، ١٣٨٧h-.
١٢٣. mjml Allγẖ، lAbn fArs، drAsẖ wtHqyq: zhyr çbd AlmHsn slTAn، mŵsśẖ Alrśalẖ، byrwt، T٢، ١٤٠٦h-.
١٢٤. Almjmwç Almγyθ fy γryby AlqrĀn wAlHdyθ، lmHmd bn çmr AlÂSbhAny، tHqyq: çbd Alkrym AlçzbAwy، mn mTbwçAt mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy bjAmçẖ Âm AlqrŶ، mkẖ Almkrmẖ، dAr Almdny llTbAçẖ wAlnŝr wAltwzyç، jdẖ، T١، ١٤٠٦-١٤٠٨h-.
١٢٥. AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð˝ AlqrA'At wAlĂyDAH çnhA، lÂby AlftH çθmAn bn jnў، tHqyq: çly Alnjdy nASf، wd.çbdAlHlym AlnjAr، wd.çbdAlftAH ĂsmAçyl ŝlby، mn mTbwçAt ljnẖ ĂHyA' kt̂b Alsńẖ bAlmjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyẖ bjmhwryẖ mSr Alçrbyẖ، AlqAhrẖ، ١٤٢٠h-.
١٢٦. AlmHrŕ Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz، lAbn çTyẖ، tHqyq: çbd AlslAm çbd AlŝAfy mHmd، dAr Alktb Alçlmyẖ، byrwt، T١، ١٤٢٢h-.
١٢٧. AlmHkm wAlmHyT AlÂçĎm، lAbn sydẖ، tHqyq: çbd AlHmyd hndAwy، dAr Alktb Alçlmyẖ، byrwt، T١، çAm ١٤٢١h-.
١٢٨. mxtSr fy ŝwAð˝ AlqrĀn mn ktAb Albdyç، lAbn xAlwyh، mktbẖ Almtnby، AlqAhrẖ، d. t.
١٢٩. AlmxSs̈، lAbn sydẖ، tHqyq: xlyl ĂbrAhym jfAl، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt T١، ١٤١٧h-.
١٣٠. mrĀẖ AljnAn wçbrẖ AlyqĎAn fy mçrfẖ mA yçtbr mn HwAdθ Alzḿ́An، lÂby mHmḋ، çbd Allh bn Âsçd bn çly bn slymAn AlyAfçy˝wDç HwAŝyh: xlyl AlmnSwr، dAr Alktb Alçlmyẖ، byrwt، T١، ١٤١٧h-.

١٣١. mrĀħ AlzmAn fy twAryx AlÂçyAn، lŝms Aldyn Âbw AlmĎfr ywsf bn qzÂẃγly bn çbd Allh، Almçrwf b- "sbT Abn Aljwzy"، Hqq̃h mjmwçħ mn Almhtmỹn، mnhm mHmd rDwAn çrqswsy wmHmd brkAt wkAml mHmd AlxrfAT، dAr AlrŝAlħ AlçAlmyħ، dmŝq، T١، ١٤٣٤h-.
١٣٢. Almrtjl fy ŝrH Aljml، lAbn AlxŝAb، tHqyq wdrAsħ: çly Hydr، dmŝq ١٩٧٢m.
١٣٣. mŝAhyr çlmA' AlÂmSAr wÂçlAm fqhA' AlÂqTAr، lAbn Hbn، Hqq̃h wwθq̃h wçlq̃ çlyh: mrzwq çly ĂbrAhym، dAr AlwfA' llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç، AlmnSwrħ، T١، ١٤١١h-.
١٣٤. mŝkl ĂçrAb AlqrĀn، lmky bn Âby TAlb، tHqyq: d. HAtm SAlH AlDAmn، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt، T٢، ١٤٠٥h-.
١٣٥. AlmSbAH Almnyr fy γryb AlŝrH Alkbyr، llfywmy، dAr AlmçArf، AlqAhrħ، T٢. d. t.
١٣٦. mçAny AlqrA'At، lÂby mnSwr AlÂzhry، mn mnŝwrAt mrkz AlbHwθ fy klyħ AlĀdAb bjAmçħ Almlk scwd، AlryAD، T١، ١٤١٢h-.
١٣٧. mçAny AlqrĀn wĂçrAbh، llzfj Aj، tHqyq: çbd Aljlyl çbdh ŝlby، çAlm Alktb، byrwt، T١، ١٤٠٨h-.
١٣٨. mçAny AlqrĀn، lÂby jçfr AlnĦAs، tHqyq: mHmd çly AlSAbwny، mn mnŝwrAt jAmçħ Âm AlqrŶ bmkħ Almkrmħ، T١، ١٤٠٩h-.
١٣٩. mçAny AlqrĀn، llÂxfs، tHqyq: d. hdŶ mHmwd qrAçħ، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، T١، ١٤١١ه.
١٤٠. mçAny AlqrĀn، llfrA'، tHqyq wmrAjçħ: ÂHmd ywsf njAty، wmHmd çly Alnjr، mTbçħ AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb، AlqAhrħ، T ٢، ١٩٨٠m.
١٤١. mçjm Alfrwq Allγwyħ lÂby hlAl Alçskry، tHqyq: Alsỹx byt Allh byAt، mŵssħ Alnŝr AlĂslAmy، T١، ١٤١٢h-.
١٤٢. mγny Allbyb çn ktb AlÂçAryb، lAbn hŝAm، tHqyq: d. mAzn AlmbArk، wmHmd çly Hmd Allh، dAr Alfkr، dmŝq، T٦، ١٩٨٥h-.
١٤٣. Almγny fy AlqrA'At، llnwzAwAzy، tHqyq: d. mHmwd kAbr çysŶ AlŝnqyTy، mn mTbwçAt Aljmçyħ Alçlmyħ Alsçwdyħ llqrĀn Alkrym wçlwmh، Dmn slslħ AlrsAŶl Alçlmyħ، T١، ١٤٣٩h-.
١٤٤. Almγny fy tSryf AlÂfçAl، tÂlyf: d. mHmd çbd AlxAlq çDymħ، dAr AlHdyθ، AlqAhrħ، T ٢، ١٤٢٠h-.
١٤٥. AlmfSl fy çlm Alçrbyħ، llzmxŝry، drAsħ wtHqyq: d. çly bwmlHm، mktbħ AlhlAl، byrwt، T١، ١٩٩٣m.
١٤٦. AlmqASd AlŝAfyħ fy ŝrH AlxlASħ AlkAfyħ، llŝATby، tHqyq: d. çbd AlrHmn bn slymAn Alçθymyn wĀxryn، mn mTbwçAt mçhd AlbHwθ Alçlmyħ wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy، bjAmçħ Âm AlqrŶ bmkħ Almkrmħ، T١، ١٤٢٨h-.
١٤٧. mqAyys Allγħ، lAbn fArs، btHqyq wDbT: çbd Alslam mHmd hArwn، dAr Aljyl، byrwt، T١، ١٤١١h-.
١٤٨. AlmqtDb، llmbrd، tHqyq: mHmd çbdAlxAlq çDymħ، çAlm Alktb، byrwt، d. t.
١٤٩. AlmqSwr wAlmmdwd، lÂby çly AlqAly، tHqyq wdrAsħ: d. ÂHmd çbdAlmjyd hrdy، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، T١، ١٤١٩h-.
١٥٠. Almntxb mn γryb klAm Alçrb، lçly bn AlHsn Alhn AŶy AlÂzdy، Almlqb b- "krAç Alnml"، tHqyq: d mHmd bn ÂHmd Alçmry، mn mTbwçAt mçhd

AlbHwθ Alçlmyħ wĂHyA' AltŕAθ AlĂslAmy bjAmçħ Âm˝ AlqrŶ، T١٠ ١٤٠٩h-.
١٥١. AlmnSf، lAbn jnў، tHqyq: ĂbrAhym mSTfŶ، wçbd Allh Âmyn، mn mnŝwrAt ĂdArħ ĂHyA' AltŕAθ Alqdym bwzArħ AlmçArf Alçmwmyħ، AlqAhrħ، T١، ١٣٧٣h-.
١٥٢. AlnĆAsx wAlmnswx fy AlqrĀn Alçzyz wmA fyh mn AlfrAŶD wAlsńn، lÂby çbyd AlqAsm bn slAm، drAsħ wtHqyq: mHmd bn SAlH Almdyfr، mktbh Alrŝd، AlrўAD، T٢، ١٤١٨h-.
١٥٣. AlnĆAsx wAlmnswx، lÂby jçfr AlnĦĆAs، tHqyq: d. mHmđ çbd AlsĺAm mHmđ، mktbħ AlflAH، Alkwyt، T١، ١٤٠٨h-.
١٥٤. ntAŶj Alfkr fy AlnĦw، llsĥўly، tHqyq: mHmđ ĂbrAhym AlbnA، dAr AlrўAD llnŝr wAltwzyç، T٢، ١٩٨٤m.
١٥٥. Alnŝr fy AlqrA'At Alçŝr، lAbn Aljzry، drAsħ wtHqyq: d. AlsAlm mHmd AlŝnqyTy، mn mTbwçAt mjmç Almlk fhd lTbAçħ AlmSHf Alŝryf bAlmdynħ Almnwrħ، ١٤٣٥h-.
١٥٦. AlnĶt wAlçўwn، llmĆAwŕđy، rAjçh wçlq̆ çlyh: Alsўđ bn çbd AlmqSwd Abn çbdAlrĦym، dAr Alktb Alçlmyħ، mŵssħ Alktb Alθq̆Afyħ، byrwt، d.t.
١٥٧. AlnhAyħ fy γryb AlHdyθ wAlÂθr، lmjd Aldўn bn AlÂθyr، tHqyq: TAhr ÂHmd AlzĆAwy، wd.mHmwd mHmđ AlTńAHy، dAr ĂHyA' AltŕAθ Alçrby، byrwt، d. t.
١٥٨. nwAsx AlqrĀn، lAbn Aljwzy، tHqyq: mHmd Âŝrf çly AlmlybAry، mn mTbwçAt çmAdħ AlbHθ Alçlmy bAljAmçħ AlĂslAmyħ، bAlmdynħ Almnwrħ، T٢، ١٤٢٣h-.
١٥٩. hmç AlhwAmç fy ŝrH jmç AljwAmç، ljlAl Aldўn AlsywTy̆، tHqyq: çbd AlHmyd hndAwy، Almktbħ Altŵfyqyħ، AlqAhrħ، d. t.
١٦٠. Alwjyz fy ŝrH qrA'At AlqrA' AlθmAnyħ ÂŶmħ AlÂmSAr Alxmsħ، lAbn yzdAd AlÂĥẁAzy (t: ٤٤٦h١٦١ -. wafayat al'aeyan, liabn khalkan, tahqiqi: 'iihsan ebbas, dar sadr, birut.
١٦١. wfўAt AlÂçyAn، lAbn xlkAn، tHqyq: ĂHsAn çbĆAs، dAr SAdr، byrwt.

زيدُ بنُ كَثْوةَ الأعرابيُّ
دراسةٌ لغويّةٌ للمأثورِ عنه والأثرِ

د. علي بن موسى بن محمد شبير
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

زيدُ بنُ كَثْوةَ الأعرابيُّ -دراسةٌ لغويّةٌ للمأثورِ عنه والأثرِ-

د. علي بن موسى بن محمد شبير

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٩/ ١/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

هذا بحث يتناول بعض مصادر اللغة، وهم الأعراب الفصحاء، وخصصتُ منهم زيدَ بن كَثْوة الأعرابي، فجمعتُ ما وقفتُ عليه من مأثوره، فكان ستة وأربعين مأثورًا، قدّمت له بتمهيد يتناول زيد بن كَثْوة حياتَه وأخبارَه، ثم حديث عن فصاحة زيدِ بنِ كَثْوة، ثم عرضتُ لهذا المأثور ووثّقته، ثم درسته دراسة لغوية فتناولت مضامينَ المأثور ومسائلَ اللغة فيها من التصريف والاشتقاق والعلائق الدلالية لألفاظها وحقولها الدلالية، ثم تناولتُ بالنقد والتحليل ما وقفتُ عليه من إشكال في سند المأثور ومتنه، ثم الخاتمة التي تضمّنت أهمَّ النتائج، ومنها: فصاحةُ زيد بن كَثْوة، وأنّ له نثرًا وشعرًا، وثراءُ ما أُثر عنه.

الكلمات المفتاحية: الأعراب الرواة، البصرة، معجمات، علم لغة، تصريف.

Zaid Bin Kathwah Al-Ara 'abi Linguistic Study for Aphorisms and Effects

Dr. Ali Mossa Muhammed Shbeer
Department Grammar, Syntax and Philology – Faculty Arabic Language
AL-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

This research deals with some sources of language, that is, the eloquent Bedouins. And I devoted Zaid Bin Kathwah, so I gathered what I stood on them from their aphorism, which is forty-five aphorisms, and then showed their time and then displayed this dictum and documented, then studied it as a linguistic study. Then I dealt with the contents of the dictum, the language issues in it from the conjugation and the derivation and semantic relationships of its semantic words and semantic fields, and languages, then I dealt with criticism of what I stood on the problem in the deed of the dictum and its body. Then the conclusion that included the most important results, including: eloquence of Zaid Bin Kathwah, and the richness of their impact.

key words: The Bedouins, Al-Basra, Dictionary, Linguistic Study, second century.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله، وبعد:

فهذا بحثٌ يتناول أحد الأعراب الفصحاء، مصادرِ اللغة، ممن عاش أواخر القرن الثاني الهجري إلى القرن الثالث الهجري، وهو زيد بن كَثْوة الأعرابيّ، ممن فات جِلّةً ممن عُني بالرواة والفصحاء[(١)]، فغاب ذكره والتعريف به، إلّا إشارةً مقتضبةً عند الدكتور عبد الحميد الشلقاني يذكر فيها ثلاثة أخبار لابن كَثْوة مما نقله عنه أبو عثمان الجاحظ[(٢)]، وإشارةً من الدكتور عبد العزيز العبد الله ترجم له في أعلام بني العَنْبر؛ فذكر ما ترجّح له في نسَبه ونقل بعضَ شعره[(٣)].

طفقتُ ألتمس شيئًا عنه في المعجمات ومصادر اللغة وغريبها، فجمعتُ مادةً من المأثور عنه صالحةً للبحثِ، وزّعتها على قسمين يسبقهما تمهيد، وتتلوهما خاتمة.

أمّا **التمهيد** ففيه ترجمة لزيد بن كَثْوة حياتِه وأخبارِه، ثم حديثٌ عن فصاحة زيدِ بنِ كَثْوة.

---

(١) ومنهم: ابن النديم في: الفهرست، وبوّب فيه (أسماء فصحاء العرب المشهورين، الذين سمع منهم العلماءُ) ٤٩-٥٦، والمرزباني في: معجم الشعراء، وفيه باب (ذكر من غلبتْ كنيتُه على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه)، ٥٠٧-٥١٥، والقفطي في: إنباه الرواة، وفيه أورد جماعة (من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة)، ٤/١٢٠-١٩٠، وأدخل معهم بعض النحويين واللغويين، والشيخ عبد القادر المغربي في: فصحاء الأعراب، ١٤٠-١٥٩.

(٢) ينظر: الأعراب الرواة ١٠٦، ١٨٩، ١٩٠.

(٣) ينظر: الوشي المحبّر ١/١٥٥-١٥٦.

والقسم الأوّل: المأثور عن زيد بن كَثْوة، وفيه مطلبان، أوّلهما: عِدّة المأثور عن زيد بن كَثْوة، وسنده ومصادره، وثانيهما: نصوص المأثور عن زيد بن كَثْوة. وقد كان منهجي في إيراد النصوص في هذا القسم:

- أني التزمتُ إيراد النصوص التي صُرّح فيها بالنقل عن زيد بن كَثْوة، دون النصوص التي أهملتْ مصادرُها ذكرَ من نُقل المأثور عنه أو نسبتَه إليه.
- وأثبتُّ نصَّ أقدم مصدرٍ نقَل المأثورَ، ثم عرضتُ عليه ما ورد في المصادر بعده، لأبيّن فروق النقل حذفًا أو زيادة أو تقديمًا وتأخيرًا.
- وضبطتُ ألفاظ نصوص المأثور، وشرحتُ ما غمُض من ألفاظ المأثور، أو احتيج إلى بيان في الحاشية.
- ورتّبتُ النصوص بما حوته من مواد ألفبائيا، مبتدئا بالحرف الأوّل فالثاني فما بعدهما، فإن كان في النص أكثر من مادّة جرى عليها ما سبق؛ فتقدّم المادة ذات الحرف المتقدّم، ولا أعيد النصَّ مع المواد الأخرى.
- ووضعتُ المواد اللغوية بين معقوفين، قبل النصّ، وجعلتُ لكلّ مأثور رقمًا.

أمّا القسم الثاني: المأثورُ دراسةً وأثرًا، ففيه المطالب التالية: أوّلا: مضامين المأثورِ، ثم ثانيا: مسائل اللغة في المأثورِ، كالإبدال والقلب، والاشتقاق والتصريف، والعلاقات الدلالية في ألفاظ المأثور، وألفاظ المأثور والحقولَ الدلالية، ثم اللغات.

وثالثًا: المأثور في مدوّنات المعجم ومصادر اللغة، متضمّنًا الحديثَ عن عناية اللغويين بلفظ المأثور، واستدراكَ المعجميين بلفظ المأثور ومادّته على

مَن سبقهم، ونقلَهم المأثور دون عزْوٍ إلى زيد بن كَثْوة، ثم تصرّفَهم في بعض ألفاظ المأثور، وحكمهم على مضامين المأثور، ثم وجوها من عنايتهم بشعره.

ثم أختم بالمطلب الرابع: وفيه نظرات في سند المأثور ومتنه، كاختلافِ الرواية وطريق السند، وتحقيقات في رواية الشعر، وتداخلِ أصول بعض المواد.

وقام البحث على نهج الاستقراء والوصف والتحليل، رجاءَ أن يؤتي ثمرته ويصل مبتغاه، واللهَ نسأل أن يوفق ويعين.

التمهيد

أوّلا: زيدُ بنُ كَثْوة الأعرابيّ، حياته وأخباره.

لم تفرد المصادر زيدَ بن كَثْوة بترجمة، إلّا نتفًا وإشارات في تضاعيف بعض المصادر، تَقرّيتها وقابلتها واستقيتُ ترجمتي له من مجموع المأثور عنه ومن أخباره ومما أوردته المعجماتُ في تفسير كلمة (كَثْوة)، فجعلتُها فيما يلي:

اسمه وأهله:

هو: زَيْدُ بنُ كَثْوة بنِ المِرْقالِ العَنْبَرِيّ، وهذا مجموع ما صحّ واستفاض فيما رُوي عن اسمه في نصوص المأثور بالقسم الأوّل من هذا البحث؛ إذ أكثر ما ينقل في اسمه: (زَيدُ بنُ كَثْوة)، ثم يليه: (ابنُ كَثْوة) قليلا، ثم (زَيدُ بنُ كَثْوة العَنْبَرِيّ)، وهو أقلّها، وثمّ تحقيقاتٌ فيما يلتبس باسمه أَبْسُطُها فيما يلي:

أوّلها: ظفرتُ باسم جدّه (المِرْقالِ) في بعض نسخ كتاب الحيوان[1]، وهو الذي اخترتُه على ما ورد في أصل التحقيق، إذ جاء في الأصل: «زَيْدُ بنُ كَثْوة المُزَنِيّ: قالَ العَنْبَرِيُّ»[2]، وهو تحريف ظاهر، يصحّحه ما في النسخ الأخرى، ويؤيّده أنّ ابنُ كَثْوة لم يكن مُزَنيًّا، وأنّ في بني العَنْبر شاعرًا اسمه حَبيبُ بنُ

(١) ينظر: النسخة التي رمز لها الأستاذ عبد السلام هارون بـ(ل)، وهي نسخته من دار الكتب المصرية وأصلها في مكتبة كوبريلي، ينظر مقدمة تحقيقه كتاب (الحيوان) ١/٣٤-٣٥، وقد وقفتُ على هذا الأصل ومنه نسخة أخرى بخطّ مختلف وكأنّهما من أرومة واحدة، أولاهما نسخة مكتبة فاضل أحمد (كوبريلي١)، ٥/١٣٦ب، والنسخة الأخرى بمكتبة فاضل أحمد (كوبريلي٢)، ٥/٢٠٤أ.

(٢) الحيوان ٦/١١٩، وينظر المأثور رقم: (١٢).

المِرْقالِ العَنْبَرِيّ[١]، وفيهم (المِرْقالُ) لقبًا لِعُبيدة العَنْبَرِيّ[٢]، ولقبًا لحِبّان بن بشير العنبريّ[٣].

ثانيها: يستتبعُ هذا أنّ الصاحبَ بنَ عبّاد (ت: ٣٨٥هـ) انفرد بذكر: (ابن كَثْوة المِنْقَرِيّ)[٤]، ولم يَنقُل عنه رواية أو مأثورًا، كما لم يُثبت له اسمًا غير بنوّته لكَثْوة، قلتُ: والمنقري من تميم كذلك[٥]، غير أنّ المستفيض في النقل والرواية ما كان عن (زيد بن كَثْوة العَنْبَرِيّ)، ولربما جاز أن يكون مِنقريًّا ويكون شخصًا آخر غير صاحبنا، نظير ما ذكروا في القُلاخ العَنْبَري وَالقُلاخ المِنْقَري[٦].

ثالثها: في ضبطِ لفظ (كَثْوة) وأصلِها: فالمشتهر فيها (كَثْوة)، بفتح الكاف[٧]، وأصله من: كَثَأَ كَثْأَةً، ثم خفّفت الهمزة إلى الواو، والكَثْأة: المجتمع

(١) ينظر شعره في: أسماء خيل العرب ٩٩، لسان العرب ٢٨٢/١٤.

(٢) ينظر نزهة الألباب في الألقاب ١٧٠/٢، وفيه يذكر الذهبيُّ أنّ محمدَ بنَ إسحاق (ت: ١٥١هـ) صاحبَ السيرة يَرْوِي عنه؛ فيكون المِرْقالُ هذا ممن عاش إلى أواسط القرن الثاني الهجري.

(٣) ينظر: المؤتلف والمختلف، للآمدي ١٢٢، الإكمال في رفع الارتياب ٣٠٠/١، تبصير المنتبه ٩٢/١.

(٤) ينظر: المحيط في اللغة ٣١٣/٦.

(٥) ومن أشهرهم: قيسُ بنُ عاصم المنقريّ التميمي، صحابي جليل، توفي سنة ٤٧هـ، ينظر: المعارف ٢٠٢، البداية والنهاية ١٧٦/١١.

(٦) ينظر: المؤتلف والمختلف، للآمدي ٢٢٠، شرح ديوان الحماسة، للتبريزي ٤٢٧/٢، التكملة، للصغاني ١٦٩/٢، وتنظر نماذج الخلط بينهما في: الصحاح ٤٣٠/١، وجواهر القرآن ١٢٥٧/٣.

(٧) نصّ عليه الجوهري في: الصحاح ٢٤٧١/٦، وينظر: المعجمات في الحواشي التالية، ومما يلاحظ اختلاف محقّقي المعجمات في ضبطهم اللفظَ (كثْوة)، بين فتح الكاف وضمّها، ولعله راجع إلى الاختلاف في ضبط (كَثْأة)، فقد نقل أبو الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ) فيه الفتح والضمّ (كَثْأة،

الخاثر فوق اللّبَن[١]، ويسمّى به الذكور[٢]؛ ونقل بعضُهم أنّ (كَثْوة) اسم أمّه[٣]، غير أنّ الذي عليه أكثر المصادر كون (كَثْوة) مما يسمّى به الرجال، وأنّه اسم والده.

وآخرها: تحرّف اسم (زيد بن كَثْوة) في بعض المصادر؛ فوقع (يزيد)[٤] موضع (زيد) كما وقع (كثير، وكثيرة، وكثرة)[٥] موقع (كَثْوة).

وقبيلته بنو العَنْبَر بن عمرو بطنٌ من تميم مساكنهم باليمامة ونزل قومٌ منهم البصرةَ[٦]، وكانت «تميم إحدى القبائل الكبرى التي استوطنت البصرة منذ بداية

وكُثْأة) وتبعه الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) والمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ينظر: العباب، حرف الهمزة/١٥٣، القاموس المحيط ٢٦/١، تاج العروس ٣٨٣/١.

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٤٩/٢، لسان العرب ٢١٦/١٥.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٤٩/٢، ٢١٩/٣، ديوان الأدب ٣/٤، ٧، مجمل اللغة ٢١٦/٤، مقاييس اللغة ١٦٢/٥، المحكم ٩٩/٧، لسان العرب ٢١٥/١٥، تاج العروس ٣٨٠/٢٩.

(٣) نقله ابن منظور والزّبيدي عن الجوهري، ينظر: لسان العرب ٢١٥/١٥، تاج العروس ٣٨٠/٢٩، قلتُ: وقد فتّشتُ في صحاح الجوهري، مطبوعًا أو مخطوطا، ولم أقف على ما نسَباه له، بل صريح لفظه فيه: «كَثْوة بِالفتحِ: اسمُ شاعرٍ»، الصحاح ٢٤٧١/٦ (كثا)، ولم يذكر شيئا في مادة (كثأ) ٦٦/١-٦٧.

(٤) ينظر: لسان العرب ٥٨٣/٢، تاج العروس ٩٣/٧، وينظر المأثور رقم: (٤٣).

(٥) تنظر حواشي تحقيق هارون للحيوان ١١٦/٦، ١١٨، ٣٧١، وعيون الأخبار ١٦٥/٢، وينظر حواشي المأثور رقم: (٣، ٧، ٨، ٣٤).

(٦) ينظر: معجم ما استعجم ٨٨/١، عجالة المبتدي ٩٤.

تأسيسها، وكانت أحدَ أخماس البصرة»[١]، ولبني العنبر منهم محالّ وسِكك عرفت بهم ولهم بالبصرة[٢]، وغالب ما وقفتُ عليه يقع في أطراف جنوبي غرب البصرة، كالجبّانة والمِرْبَد[٣]، وهي في مقابل باديتهم مما يلي الصَّمّان والدهناء وطريقَ الحاجّ البصري[٤]، وفي هذا مقاربة لما ذكره الجاحظ في خبر زيد بن كَثْوة وأنّه: «قَد كان وَضَع منزلَه في آخِرِ مَوضِعِ الفصاحةِ وَأوّلَ مَوضِعِ العُجْمةِ»[٥]، فلعل منزل ابن كَثْوة في طرف المربد والجبّانة إلى البادية أقرب.

أمّا عن أهله وخاصّته فلم تُسعفنا المصادر والأخبار عنهم بشيءٍ إلّا بعض أخبار عن زوجتين له، إحداهما ابنةُ عمّ له والأخرى أمَةٌ هي أمّ لبعض ولده،

---

(١) خطط البصرة ٨٧، وينظر سكّان البصرة وتخميسها في: تاريخ الطبري ٣٥٧/٥، أنساب الأشراف ٢٢٠/٥، و(أخماس البصرة): الخُمْس الأول العالية، والخُمْس الثاني بكر بن وائل، والخُمْس الثالث تميم، والخُمْس الرابع عبد القيس، والخُمْس الخامس الأزد.

(٢) ينظر: محاضرات الأدباء ٦٢٦/٢، وفيه عبارة: «سِكّة بني العنبر»، لباب الآداب، لأسامة بن منقذ ١٠١، وفيه على لسان شيخ من بني العنبر عن أبيه: «فمرَّ بنا في منازلنا، ونحن بالجبّانة»، معجم البلدان ٢٣٧/٢، وفيه: «خطّة بني حَرْبة بِالبصرة يَسْرة بني حصن وَهم حَيّ مِن بني العنبر».

(٣) ينظر: بلاد العرب، للأصفهاني ٣٢٥، تاريخ الطبري ٥١٧/٥، معجم البلدان ٩٧/٥، أسواق العرب ٤٠٧.

(٤) منها: (حفر أبي موسى)، ويسمّى حفر بني العنبر، وهي اليوم (حفر الباطن) مدينة شمال شرقي المملكة العربية السعودية، وَ(طُنُب) وَ(ماويّة): ماءان على تلك الطريق، تنظر هي وغيرها في: بلاد العرب، للأصفهاني ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٩٤، ٣١٤، ٣٣٩، معجم ما استعجم ٨٩٥/٣، معجم البلدان ٤٢/٤ (طنب)، ٤٨/٥ (ماوية)، وينظر كتاب: الوشي المحبّر، للدكتور عبد العزيز العبد الله التميمي، جزؤه الأوّل خصّه بمقدمة تاريخية عن بني العنبر، وفيه جهد مبارك نافع.

(٥) البيان والتبيين ١٦٣/١.

الأُولى لها ولد اسمه سَيّار، والأخرى لها حُنْدُج[1]، ونقلوا لابن كثوة غيرهما ثلاثة، هم: زَرْبَع[2]، ويحيى[3]، وكَثْوة[4].

ويحتمل أن يكون الشاعر حَبيبُ بنُ المِرْقالِ العَنْبَرِيّ عمًّا له، وأنْ يكون عُبيدة المِرْقالُ العَنْبَرِيُّ جدَّه، وقد أثبتَ الدكتور عبد العزيز العبد الله –وهو أعرفُ وأقربُ– (المِرْقالَ) لقبًا لحِبّان بن بَشير بن سَبْرة بن مِحْجَن بن كَثْوة بن عِلاج بن المنذر بن جَهْمة بن عديّ بن جُندُب العَنْبَرِيّ، وجعله جدًّا لزيد بن كَثْوة صاحبنا[5].

عصره ومعاصروه:

والقصد في هذا الفقرة استجلاء معاصري ابن كَثْوة المشهورين ممن له بهم عُلقة من خلال أخبارهم ولقياه بهم بما يساعد في تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها وبما يوضح مكانه ومكانته في محيطه الاجتماعي واللغوي، فمِن مَن وقفتُ عليهم من أولئك ثلاثةٌ هم الأصمعي والحسن بن سهل والجاحظ، وبيان ذلك فيما يلي:

(١) ينظر: شرح الحماسة، للفارسي ١٧٤/٢، وشرح الحماسة للتبريزي ٩٤، وينظر المأثور رقم: (٣٣).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٣٤٨/٣، التكملة، للصغاني ٢٤٩/٤ (دعبع)، ٢٧٠/٤ (زربع)، لسان العرب ٨٧/٨ (دعبع)، القاموس المحيط ٣٤/٣ (زربع)، تاج العروس ٢٠/ ٥٤٨ (دعبع)، ١٤٦/٢١ (زربع)، وينظر المأثور رقم: (٢٠).

(٣) ينظر: الحيوان ١١٩/٦، وينظر المأثور رقم: (١٢).

(٤) ينظر: لسان العرب ٢١٥/١٥، تاج العروس ٣٨٠/٣٩، وينظر المأثور رقم: (٢٨).

(٥) ينظر: الوشي المحبّر ١٠٤/١، ١٥٥.

١-الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): يُذكر في بعض المأثور أنّ الأصمعي سأله عن معنى عبارة في شعر وأجابه زيد بن كَثْوة بقوله: «جُعِلتُ فداك»، وهي عبارة يظهر فيها الإجلال لمقام الأصمعي -ولسنّه إذ قد عاش ما بين ١٢١هـ إلى وفاته ٢١٦هـ-، ويبدو أنّ ابن كَثْوة أضحى يعرفه ويعرف مكانته؛ فناسب أن يكون جوابه بهذا التقدير، ولذا يقرب عندي أنّ هذا الخبر في البصرة وأنّ زمن هذا السؤال بعدما علا شأنُ الأصمعيِّ باتصاله بدار الخلافة، مما يعني أنّ ذلك كان في أوائل القرن الثالث الهجريّ.

أمّا أوّل لقاء الأصمعي بابن كَثْوة فلعله في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري؛ ويدلّ عليه ما رُوي عن زيد بن كَثْوة من خبر شهوده وليمة عرس بالبصرة، وكان المأثور مليئا بالألفاظ الغريبة؛ وقد رُوي هذا الخبر -أيضا- بسند أبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ) عن الأصمعي عن أعرابيّ[(١)]، كذا مُنكّرًا غير منسوب، والخبر مشتهر منسوب لابن كَثْوة، فيبدو أنّ هذا كان في أوّل قدومِ زيد بن كَثْوة البصرةَ حديثَ عهدٍ بها وبمظاهرها الحضارية، فيكون ابن كَثْوة حينها في عقده الثالث من العمر على أقلّ تقدير، إذا استصحبنا خبر الضبّ الذي كان يطارده بالبادية في عنفوان شبابه وريعانه، مما سيأتي قريبا في علاقته بالجاحظ.

٢-الحسن بن سهل الوزير (ت: ٢٣٦هـ): فقد نُقل عن ابن كَثْوة قوله أنّه دخل عليه ديوانه فكساه ثوبين وأمر له بعطاء، ومن المعلوم أنّ الحسن بن سهل

(١) ينظر: جمهرة اللغة ١/٣٢٠ (بلق، دلظ)، ٢/٢٩٣ (دقم).

قد تولّى الوزارة للمأمون –في العراق وغيرها– ما بين ١٩٩هـ و٢٠٤هـ[١]، وفي هذا ما يؤكّد سُكناه بالحاضرة في الربع الأوّل من القرن الثالث الهجريّ، ولربما كان اللقاء بالبصرة؛ إذ نقلوا حضور الأصمعيّ –صاحبِ ابنِ كثوة– مع جلّة من علماء البصرة بعض مجالس الحسن بن سهل[٢].

٣–الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): وهو ممن وثّق مكان سُكنى ابن كَثْوة وشيئا من مدّتها، وذكر طرفًا من خبر وفاته إلّا أنّه لم يحدّد زمنها، وسيأتي تفصيل كلام الجاحظ في موضعه من الحديث عن فصاحة ابن كَثْوة، ففي خبرٍ يذكره الجاحظ يشير إلى شهوده مَقْدَمَ ابنِ كَثْوة عليهم بالبصرة، يقول: «كانَ بينَ زيدِ بنِ كَثْوة يومَ قَدِمَ علينا البَصْرةَ وَبينه يومَ ماتَ بَوْنٌ بَعِيدٌ»، ثم في مأثور آخَر للجاحظ يشير فيه إلى عودة ابن كَثْوة للبادية بعد ثلاثين سنة، يقول فيه ابن كَثْوة عن نفسه: «مَكَثْتُ في عنفُوانِ شَبِيبَتِي وَرَيعانٍ مِن ذَلِك أُرِيْعُ ضَبًّا ... ثم إنّي هبطتُ إلى البصرةِ فَأقمتُ بها ثلاثينَ سنةً، ثمَّ إنِّي – وَاللهِ – كرَرْتُ راجعًا إلى بلادي فَمررتُ في طريقي بموضعِ الضّبِّ مُعْتمِدًا لِذَلِك..»[٣].

ففي هذا النصّ ما يشير إلى أنّ ابن كَثْوة عاش زمنًا بالبادية قبل نزوله البصرة، وأقدّر من عبارته: (عنفُوانِ شَبِيبَتِي وَرَيعانٍ مِن ذَلِك) أنّها حوالي العشرين سنة، فيكون تحوّله عن البصرة وقد بلغ العقد السادس أو جازه بقليل، غير أنّ

(١) ينظر: تاريخ بغداد ٢٨٤/٨.

(٢) ينظر: مرآة الجنان ٦٤/٢.

(٣) الحيوان ١١٩/٦–١٢٠.

احتمالات موضع وفاته تبقى واردة في البادية أو في البصرة؛ إذ لم يتأكد لي موضع وفاته.

ويتلخّص من دراسة المأثور عن ابن كَثْوة مع معاصريه: أنّه قضى في البادية أوّل شبابه، ثم نزل البصرة قريبًا من الجبّانة والمربد، ومكث في البصرة ثلاثين سنة ثم عاد إلى البادية، وتقدير مكثه بالبصرة من أواخر القرن الثاني الهجري إلى الربع الأول من القرن الثالث الهجري، وأنّه عاش حياته ما بين النصف الأخير من القرن الثاني الهجري والربع الأوّل من القرن الثالث الهجري.

شعره:

لزيد بن كَثْوة الأعرابيّ شعر يروى عنه، مقطّعاتٌ ذات مناسبات تفصيلها سيرد في نصوص المأثور بالقسم الأوّل، والوارد عنه إمّا بيتٌ مفردٌ أو أبياتٌ ثلاثة من أبحر: الطويل والبسيط والكامل، ومنها رجزٌ، ومما وقفتُ عليه مرتّبًا على أحرف القوافي:

قوله: [من الطويل]

لا تَعْذُلي فِي حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجًا ... وَلَيْثَ عِفِرّينٍ لَدَيّ سَوَاءُ

مَنَعتُ مِن العهّارِ أَطْهارَ أمّه ... وَبَعْضُ الرّجالِ المُدّعِينَ زِناءُ

فَجاءَتْ بِه عَبْلَ القَوامِ كَأَنَّما ... عِمامَتُه فوقَ الرّجالِ لِواءُ[1]

قوله: [من البسيط]

(١) البيان والتبيين ١٠٤/٣-١٠٥، حلية المحاضرة ٩١/٢-٩٢، أمالي المرتضى ٥٧١/١، شرح الحماسة، للفارسي ١٧٤/٢، خزانة الأدب ٤٨٨/٩، شرح أبيات مغني اللبيب ٦٨/٤.

وَلَّى نَعـامُ بَني صَـــفْوانَ زَوْزَأَةً لَمّا رَأى أَسَدًا في الغابِ قَدْ وَثَبا[1]

وقوله: [من الطويل]

فإنْ كُنتَ قَيْنًا فَاعْتَرِفْ بِنَســيئةٍ وَإنْ كُنتَ عطَّارًا فَأنتَ الــمُخَيَّبُ

أفِيْنا تَسُــوْمُ السّــاهِرِيَّةَ بَعْدَما بَدا لكَ مِن شَــهْرِ الــمُلَيْسَــاء

وقوله: [من الطويل]

أَلا إنَّ قَوْمِي لا تُلَطُّ قُــدُوْرُهم ولَكِنَّمــا يُوقَــدْنَ بالعَــذِراتِ[3]

وقوله: [من الطويل]

تَرَكْنَ بَنِي كَشٍّ وَمــا في دِيارِهِمْ عَوامِدَ وَاعْصَــوْصَــبْنَ نَحْوَ بَني تبْر

إلى مَعْشَــرٍ شُــمِّ الأُنوفِ، قِراهُمُ إذا نَزَلَ الأَضْيافُ مِنْ قَمَعِ الجُزْرِ[4]

وقوله: [من الطويل]

ولَيــلٍ كَــأَثْنــاءِ الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُــهُ إذا سَــقَطَتْ أَرْواقُــه دونَ زَرْبَعِ

لأَدْنُوَ مِنْ نَفْسٍ هُنــاكَ حَبِيبــةٍ إليّ إذا مــا قــالَ لِي: أَيْنَ دَعْبَعِ[5]

وقوله فِي صفةِ امْرَأَةٍ: [من الكامل]

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٠٤/١، الخصائص ١٤٥/٣، المحكم ٦٢/٩ (زوو)، لسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوي).

(٢) غريب الحديث، للخطابي ٢١٦/٢، العباب، حرف السين/٤٣٣.

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ٢٩٨/١، لسان العرب ٢١٥/١٥.

(٤) ينظر: البيان والتبيين ١٠/٤.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٣٤٨/٣، التكملة، للصغاني ٢٤٩/٤ (دعبع)، ٢٧٠/٤ (زربع)، لسان العرب ٨٧/٨ (دعبع)، تاج العروس ١٥/ ١٦٧ (روز)، ٢٠/ ٥٤٨ (دعبع)، ١٤٦/٢١ (زربع).

لَمْ تَـدْرِ مـا سَـــأْ لِلحِمـارِ وَلَمْ تَضْــرِبْ بِكَفِّ مُخابِطِ السَّــلَم[1]

وقوله: [من الرجز]

مَهَرْتُهـا بعـدَ الـــــمِطـالِ ضَـــبَّين

مِن الضِّـــبابِ سَـــحْبَلَينِ سَـــبْطَين

نِعْمَ لَعَمْرُ اللهِ مَهْرُ العِرْسَـــين[2]

وفاته:

مما تقدّم من أخباره ومعاصريه يقرب عندي أنّه عاش فيما بين منتصف القرن الثاني الهجري والربع الأوّل من القرن الثالث الهجري، ولعل وفاته حوالي سنة ٢٣٠هـ، قريبا ما بين وزارة الحسن بن سهل وخلافة أبي جعفر المتوكّل (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) فكثير مما نقله الجاحظ عنه في كتابيه (الحيوان) و(البيان والتبيين) -وهما من أواخر كتبه وفي عهد المتوكّل-[3]؛ يؤكّد الجاحظُ فيهما وفاة ابن كَثْوة، ولغة الجاحظ فيما نقله عن ابن كَثْوة حديثٌ عن غائبٍ مفارقٍ.

ثانيًا: فصاحة زيدِ بنِ كَثْوة.

زيدُ بن كَثْوة أعرابيٌّ فصيحٌ، يُنقَل عنه ويُحتجّ بقوله، ويمكن الاستدلال على ذلك من جهتين، إحداهما فصاحته الذاتية والأخرى فصاحة قبيلته العَنْبَريّة

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/١٤٤-١٤٥، لسان العرب ١/٩٢.

(٢) الحيوان ٦/١١٨.

(٣) ينظر: الجاحظ، حياته وآثاره ٣٩٧، ٤٢٣-٤٢٦، وفيه يذكر طه الحاجري أن الجاحظ وضع كتاب (البيان والتبيين) أثناء وضعه لكتاب (الحيوان)، وأنّه فرغ منه قبل أن ينتهي من (البيان والتبيين)، فيما يقطع محمد عبد المنعم خفاجي بأسبقية (الحيوان) عن تأليف (البيان والتبيين)، ولم يشر إلى التزامن في التأليف بينهما، ينظر كتابه: أبو عثمان الجاحظ ٣١٥.

التميميّة، أمّا قبيلته فلا كلامَ على حجّية تميم والأخذ عنها[١]، وكذا حال بني العَنْبَر منهم في الفصاحة، ودليلُ ذلك ما يلي:

– توثيقُ الأصمعي لهم ونقلُه عنهم[٢]، ففي كثير من المصادر يذكرون رحلته إليهم في بواديهم وأوديتهم وأخذه اللغةَ عنهم وعن مَن سكَن منهم البصرة[٣].

– وبالأصمعي احتذى غيره من اللغويين[٤]، فقد نقلوا أنّه «قالَ أبو عمرو: سَمعتُ أعرابيًّا فَصيحًا مِن بَلْعَنْبَرِ»[٥]، وعن ابنِ سلّام الجمحي (ت: ٢٣٢هـ):

---

(١) يقول أبو نصر الفارابي (ت: ٣٣٩هـ) عن العرب: «فإنّ فيهم سكّانَ البراري وَفيهم سكّانَ الأمصار، وَأكثرُ ما تشاغلوا بذلك مِن سنة تسعين إلى سنة مائتين. وَكان الذي تولّى ذلك مِن بين أمصارِهم أهلُ الكوفة وَالبصرةِ مِن أرضِ العراقِ، فَتعلّموا لُغَتَهم وَالفصيحَ منها، مِن سُكّانِ البراري منهم دونَ أهلِ الحضَر، ثم سُكّان البراري مَن كان في أوسطِ بلادِهم وَمِن أشدّهم تَوحّشا وَجفاءً وَأبعدهم إذعانا وانقيادا، وَهُم: قيس وتميم وأسد وطيّء ثم هذيل، فإنّ هؤلاء هم معظمُ مَن نُقلَ عنهم لسانُ العربِ»، الحروف ١٤٦–١٤٧، وينظر: المزهر ١/٢١١–٢١٢، الاقتراح ٩١.

(٢) ينظر روايته عن شيخ من بني العنبر في: الإبل، للأصمعي ٨٥، الألفاظ، لابن السكيت ٢٣٤، ٣٣٣، الحيوان ٣/١٢٤–١٢٥، عيون الأخبار ١/٢٩١، ٤/٣، وروايته عن مَعْبد بن طوق العنبري في: تهذيب اللغة ١/١٤٣، وإنشاده لبعض شعراء بني العنبر كطريف بن تميم العنبري في: الأصمعيات ١٢٧، وَوَرْدٍ العنبري في: التكملة، للصغاني ٣/١٥٨.

(٣) يقول الأصمعي عن نفسه: «نزلتُ فِي وادٍ مِن أودية بني العَنْبَر وإذا هو مُعانٌ بِأهلِه وإذا فتيةٌ يريدون البصرة، فأحببتُ صُحبتَهم»، ينظر: أمالي القالي ٢/٢٦٧، أمالي المرتضي ١/٥١٠.

(٤) من ذلك الرواية عن بني العنبر في: النوادر، لأبي زيد ٥٩٦، ٥٩٧، والأنواء، لابن قتيبة ٣٩، أو عن أعرابي منهم في: التكملة، للصغاني ٢/٢٨٠، ولسان العرب ٣/٢٨٠، وينظر إنشادهم لشعراء بني العنبر كطريف بن تميم العنبري في: الديباج ١٣٤، ١٣٥، وأسماء خيل العرب ٣٨، وقريط بن أنيف في: الحماسة، لأبي تمام ١/٥٧، وأبي الحسن العنبري في: التنبيهات على أغاليط الرواة ٣٢، وحبيب العنبري في: التكملة، للصغاني ٥/١٦١، ومِحْجَن بن عُطارِد في: نضرة الإغريض ١٤٩.

(٥) أساس البلاغة ٢/١٧٦.

«أَخْبرني أَبُو قَيسٍ العَنْبَرِيّ وَلم أَرَ بَدوِيًّا يَزِيدُ عَلَيهِ»[١]، وقال ابن سلّام الجمحي عن أبي الدّهْماء العَنْبَرِيّ: «وَكانَ أَبو الدّهْماء أفْصحَ النَّاسِ»[٢]، ويقول أبو العبّاس المبرّد (ت: ٢٨٦هـ): «أنشدني رجلٌ مِن بني العَنْبَر، أعرابيٌّ فَصيحٌ، لِعُبَيد بنِ أيّوب العَنْبَري»[٣].

وفي تأكيد فصاحة بني العنبر توثيقٌ لفصاحة زيد بن كَثْوة خاصّة بتوثيق قبيلته عامّة، أمّا عن فصاحة ابن كَثْوة ذاتِه فهذا مما تَغيّاه البحث وقام عليه، ففي القسم الأوّل ما وقفتُ عليه من مأثور لابن كَثْوة رواه عِلية من علماء اللغة كالأصمعي وابن الأعرابي، وفي القسم الثاني دراسة لمكانة مروياته في كتب اللغة والمعجمات، واحتجاجهم بها على مسائل اللغة والنحو والتصريف.

ويذكر الجاحظ منزل ابن كَثْوة قريبًا من البادية، يقول: «قَدْ كانَ وَضَع مَنزلَه في آخِرِ مَوضعِ الفصاحةِ وَأَوّلِ مَوضِعِ العُجْمَةِ»[٤]، ويعني بهذا أنّه يسكن على حافة البادية خوفًا على لسانه من الشوب[٥].

ويتأكد كلام الجاحظ بالخبر الذي رواه هو نفسه ورواه ابن قتيبة وسلَكه في باب (التَّشادُقِ وَالغريب)[٦]، فقد جاء فيه: «قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: أَتيتُ بني كَشٍّ هؤلاء، فَإذا عُرسٌ، وَبُلِقَ البابُ، فَادْرَنْفَقَ وَادَّمَجَ فيه سَرَعانٌ مِن النّاسِ، وَأَلَصْتُ

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٤/١.
(٢) طبقات فحول الشعراء ٨١/١.
(٣) الكامل ١٤٨/٢.
(٤) البيان والتبيين ١٦٣/١.
(٥) ينظر: الأعراب الرواة ١٩٠.
(٦) ينظر: عيون الأخبار ١٦١/٢.

وُلوجَ الدّارِ فَدَلَظَني الحدّادُ دَلْظةً دَهْوَرَني عَلى قِمّةِ رَأسي، وَأبصرتُ شِيْخانَ الحيِ هناك يَنتظرون المَزِيّةَ، فَعُجْتُ إليهم، فَوَاللهِ إنْ زِلْنا نَظارِ نَظارِ حَتّى عقَلَ الظّلُّ ... وَانصرفتُ وَأتيتُ بابِ بني تبرٍ، وَإذا الرّجالِ صَتِيتانِ، وَإذا أَرْمِداءُ كَثيرةٌ، وَطُهاةٌ لا تُحْصى، وَلُحْمانٌ في جُثْمانِ الإكامِ»[1].

وبتفتيش هذا الخبر فإنّك واجدٌ فيه أكثر من (١٤) مادّة هي مِن غريب ما يُروى من الألفاظ، وهو مما يدلّ على حداثة عهده بالبادية غريبًا عن البصرة والحياة الحضارية فيها، إذ تُدهشُه المناسباتُ وما فيها من طعام، فكان يمثّل صورة الأعرابي الخالص البداوة حالا ولفظًا، قلتُ: وقد روي هذا الخبر بسند أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن أعرابيّ[2]، كذا مُنكّرًا غير منسوب، والخبر مشتهر منسوب لابن كَثْوة، وقد قدّمنا تقريب كون هذا أوّل اتصّالٍ للأصمعي بهذا الأعرابي الذي استبان له بعدُ أنّه ابنُ كَثْوة، فوثق بشخصه وبلغته وفصاحته، فنقل عنه شعره وأقواله مصحرَّحا بنسبتها إليه.

ولمّا انتخبَ مجالسه وعلا شأنه بلقاء كبار الرواة كالأصمعي وبنَقْلِهم عنه =«كانَ لا يَنْفَكُّ مِن رُواةٍ وَمُذاكِرينَ»[3]، كما يقول الجاحظ، وكذا كان شأن الأعراب الوافدين على العراق والمتاخمين لها في البوادي، ولعل سبَبَ كثرةِ النَّقَلةِ عن ابن كَثْوة –وعن الأعراب الفصحاء في العراق– قربُهم من البادية وكونُ العراق محضن علماء العربية ومدوّني اللغات والأخبار.

---

(١) البيان والتبيين ٩/٤، والخبر في: عيون الأخبار ١٦٥/٢، باختلاف يسير لبعض العبارات، وينظر المأثور رقم: (٣).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٣٢٠/١ (بلق، دلظ)، ٢٩٣/٢ (دقم).

(٣) البيان والتبيين ١٦٣/١.

هذا بخلاف غيرهم ممن تجاوزوا العراق فرحلوا إلى خراسان ونيسابور، أو لم يدخلوا العراق ولم يغادروا بواديهم، فاقتصر النقل عنهم على الرواة الذين قدروا على الرحلة إليهم ودوّنوا عنهم ما تيسّر لهم زمنًا وعدّة.

غير أنّ ابن كَثْوة لما طال به العهد -وقد ذكر عن نفسه مكثه بالبصرة ثلاثين سنة- تهذّبت ألفاظه وقلّ الغريب والحوشي فيها، ونال فصاحتَه بعضُ ما ينال مَن يغشى الحواضر أو يقيم فيها، وإلى هذا أشار الجاحظ فقال: «كانَ بين زَيدِ بنِ كَثْوة يومَ قَدِمَ عَلينا البَصْرةَ وَبينَه يومَ ماتَ بَوْنٌ بَعِيدٌ»[1].

وليس هذا بغريب فمن الأعراب مَن طال مقامه في حاضرة العراق وتغيّر بعض لسانه، كأبي خَيْرة الأعرابي (ت: ق٢ هـ) الذي زلَّ حين سأله أبو عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ)، عن (استأصلَ اللهُ عرقاتِهم)، فرواها بالفتح، فقال له: لانَ جلدُك يا أبا خَيْرة، كناية عن نقص الفصاحة لبعده عن البداوة[2].

(١) البيان والتبيين ١/١٦٣.

(٢) ينظر: نزهة الألباء ٣٣، إنباه الرواة ٤/١١٨.

القسم الأوّل: المأثور عن زيد بن كَثْوة الأعرابيّ

أوّلا: عدّة المأثور عن زيد بن كَثْوة وسنده ومصادره.

بلغت **عِدّة** المأثور عن زيد بن كَثْوة (٤٦) مأثورًا، ورد فيها (٩٨) مادّة لغوية، ولربّما تضمّن المأثورُ الواحد مادّتين أو أكثر.

وقد كان للمأثور عن زيد بن كَثْوة حَمَلةٌ له ونقَلةٌ عنه، حفظتْ لنا منه المعجماتُ وغيرها من المصادر، فكانوا **سنَدًا** متّصلًا للمأثور، سماعًا له أو حكايةً عنه ورواية أو سؤالا وجوابًا، ومن النقَلة في هذا السند على سبيل الإجمال أحد عشر رجلا، هم: الأصمعيُّ، أبو سعيد عبدُ الملك بن قريب الباهلي (ت: ٢١٦هـ)، وابنُ الأعرابيّ، أبو عبد الله محمد بن زياد (ت: ٢٣١هـ)، وابنُ هانئ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٦هـ)، وابنُ السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، والزّياديُّ، أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (ت: ٢٤٩هـ)، وأبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني (ت: ٢٥٥هـ)، والجاحظُ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)، وشَمِرٌ، أبو عمرو ابن حمدويه (ت: ٢٥٥هـ)، وابنُ قُتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، وأبو سليمان الغَنَوي (ت: ق٣ هـ)، وأبو عدنان، عبد الرحمن بن عبد الأعلى السُّلَمي (ت: ق٣ هـ)، وبيان السند ذلك على التفصيل فيما يلي:

١. الأصمعيّ عن ابن كَثْوة:

وهذا سـندٌ عالٍ، نقل عنه في موضـعين[1]، أحدهما يسـأله فيه الأصـمعيُّ مسترشـدًا عن معنى (السُّـمر الظِّماء) في شـعر كعب بن زهير، وقد أظهر ابنُ كَثْوة في جوابه إجلالًا له ولمكانه؛ فقال: «جَعلني اللهُ فِداك»، وفي الموضـع الآخَر يحتجّ بشعره على تفسير لفظ (المُلَيْساء).

٢. ابن الأعرابي عن ابن كَثْوة:

نقل عنه في موضـعين[2]، أحدهما يسـأله فيه ابنُ الأعرابي عن بعض معتقدات الجاهلية في تعليقهم كعب الأرنب، وفي الموضع الآخَر يُنشد بعضَ شعره.

٣. ابن هانئ عن ابن كَثْوة:

وهو أكثر مَن نقل عن ابن كَثْوة وروى، وذلك في اثني عشر موضعًا[3]، وكان سندُ ابن هانئ الروايةَ في أكثرها، وفي موضع واحد ذكر أنّه أنشده، وفي آخَرَ نقل قوله.

٤. ابن السِّكِّيت عن ابن كَثْوة:

نقل قوله في موضعين[4].

---

(١) ينظر: غريب الحديث، للخطابي ٢/٢١٦، أدب الكتاب، للصولي ١٦٨، العباب، حرف السين/٤٣٣.

(٢) ينظر: عيار الشعر ٦٤، سر صناعة الإعراب ١/١٠٤، الخصائص ٣/١٤٥، نثر الدر ٦/٢٢٥، شرح نهج البلاغة ١٩/٤٠٣، نهاية الأرب ٣/١٢٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٣/٣٤٨، ٤/٣٤٤-٣٤٥، ٥/٢٨٧-٢٨٨، ٢٩٩، ٦/١٦٨، ٧/٥١-٥٢، ١٠/٤١٠، ٥٥٦، ١٢/١٤٨، ١٣/٢٩، ١٤٤-١٤٥، ١٥/٢٣٧.

(٤) ينظر: الألفاظ، لابن السكيت ٣٦٩، تهذيب اللغة ١٤/١٥٢، لسان العرب ٣/١٠١، تاج العروس ٧/٤٦٠.

٥. الزِّياديُّ عن ابن كَنْوة:

نقل عنه في موضعين لتفسير الشعر[١]، أحدهما مصرّحٌ فيه بالسماع عن ابن كَنْوة، وفي الآخَر بالإنشاد.

٦. أبو حاتم السجستاني عن ابن كَنْوة:

نقل عنه في موضع واحد[٢]، بلفظ (قال)، ويحتمل أنه ناقل عن ابن كَنْوة من طريق شيخه الأصمعيّ؛ فسيأتي في خبر شهود ابن كنوة عرسًا بالبصرة أن أبا حاتم نقله عن الأصمعي عن أعرابيٍّ لم يُسمَّ، والخبر ثابت عن ابن كنوة في غير ما مصدر[٣].

٧. الجاحظ عن ابن كَنْوة:

نقل عنه في ستة مواضع[٤].

٨. شَمِر عن ابن كَنْوة:

نقل عنه في سبعة مواضع[٥]، أحدها مصرّحًا فيه بالحكاية عنه[٦]، بما يقرّب احتمال لقياه به في العراق وأخذه عنه.

---

(١) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ٢٩٨/١، تأويل مشكل القرآن ٦٥، المعاني الكبير ١٠٨٩/٣.

(٢) ينظر: كتاب النخلة ٧٥.

(٣) ينظر: مادة (بلق، جزر، ..) بالمأثور رقم: (٣).

(٤) ينظر: ١١٦/٦، ١١٨، ١١٩-١٢٠، ٣٧١، والبيان والتبيين ١٠٤/٣-١٠٥، ٩/٤.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٥٠/٣، ٥٤/٤-٥٥، ٦٦٥/٧، ١١١/٩، ١٢٣/١٢، ٢٠٤/١٣.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٤٠٨/١٠-٤٠٩، وفي هذا استدراك على الدكتور حازم البياتي من جهتين، حيث اكتفى بخمسة مواضع مما نقله شَمِر عن ابن كَنْوة، ثم نصّ على أنّ ليس فيها ما يدلّ على الأخذ المباشر عنه، ينظر: مرويات شمر بن حمديه ٤٣.

ومما يلاحظ أن شمرًا يلي ابنَ هانئ في كثرة الرواية عن ابن كَثْوة، ولا غرابة فهما متعاصران وبينهما صحبة؛ فقد نقل أبو منصور الأزهري بسنده خبرًا عن دخولِ شَمِر دارَ ابن هانئ ونقلِه بعض أخباره، ورواية شَمِرٍ كتبَ ابنَ هانئٍ عنه وقد أثبت الأزهريُّ ما رواه عن ابن هانئ في التهذيب من طريق شمرٍ[١]، مثلما أثبت الأزهريُّ مرويات شمرٍ في تهذيبه[٢]، كما أنّ سندهما بانفراد عن ابن كَثْوة مما أثبته الأزهريُّ في تهذيبه كذلك، وفي هذا ما يحتمل أن يكون شَمِر ناقلًا مباشرة عن ابن كَثْوة، أو ناقلًا عن ابن هانئ عن ابن كَثْوة ثم طُوي ابنُ هانئ فباشر شمرٌ السند عن ابن كَثْوة.

٩. ابن قتيبة عن ابن كَثْوة:

نقل عنه في موضعين مُصَدِّرا النقل بعبارة القول[٣]، ويحتمل أنّ ابن قتيبة نقله عن شيخه الزياديّ عن ابن كَثْوة، فسند الزياديّ عن ابن كَثْوة مما انفرد بنقله ابنُ قتيبة في كتبه، بل في موضع منها يقول: «حُدِّثْتُ عَن إبراهيمَ بنِ أبي

(١) ينظر كلام الأزهري عن ذلك في مقدمته لتهذيب اللغة ١/٢٤.

(٢) جُمعتْ وكُتب عنها دراسات، مثل: كتاب (شمر بن حمدويه الهروي ومروياته اللغوية)، تأليف محمد حماد، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، وكتاب (مرويات شمر بن حمدويه اللغوية)، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد البياتي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٥م، ورسالة (مرويات شمر بن حمدويه الهروي اللغوية–دراسة لغوية) من إعداد أنس عبد المجيد حماد، رسالة ماجستير مقدّمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧م.

(٣) ينظر: عيون الأخبار ٢/١٦٥، غريب الحديث، لابن قتيبة ١/٦١٤.

حَبِيبٍ أبي إسْـــحاقَ الزِّيادِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ كَثْوة العَنْبَرِيَّ يَقولُ: ..»[1].

١٠. أبو سليمان الغَنَوي عن ابن كَثْوة:

نقل عنه في موضـــع واحد ســـأله فيه عن بعض أحوال الظَّرِبان[2]، والغنويّ معدود من الفصحاء عند أبي عبد الله المرزباني (ت: ٣٨٤هـــ)[3]، ويقرب أن يكون معاصرًا لابن كَثْوة وفي درجته.

١١. أبو عدنان السُّلَمي عن ابن كَثْوة:

نقل عنه في موضـــع واحد يروي حِكمة عن أكثم بن صـــيفي التميمي (ت: ٩هـ)[4].

ودون ذلك **سندٌ منقطعٌ غير متصل**، به نُقل مأثور عن زيد بن كَثْوة في أزمنٍ بعيدة عنه، يتعذر فيه تصوّر السماع المباشر من النقلَة عنه، إلّا أن يكون كطريقة المؤلّفين في طيّ السند اكتفاءً، ومن ذلك ما نقله أبو منصورٍ الأزهريُّ -مُرْسَلًا- عن زيد بن كَثْوة في تهذيب اللغة[5]، ولعله من طريق ابن هانئ أو طريق شَمِر، فهما وكتبهما من مصادر تهذيب الأزهري، ولعله طوى سندهما وابتدأ النقل عن ابن كَثْوة مباشرة.

---

(١) المعاني الكبير ١٠٨٩/٣.

(٢) ينظر: الحيوان ٣٧١/٦.

(٣) ينظر: الموشّح ١٢.

(٤) ينظر: أنساب الأشراف ٧١/١٣.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٢٠٣/٢، وينظر المأثور رقم: (٢٦).

ومنه ما نقله أبو القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) -مُرْسَلًا- عن زيد بن كَثْوة في أساس البلاغة[١]، وما نقله ابن منظور (ت: ٧١١هـ) -مُرْسَلًا- عن زيد بن كَثْوة في لسان العرب[٢].

أمّا مصادر هذا المأثور عن زيد بن كَثْوة فيمكن تصنيف المصادر التي حوت المأثور إلى مجموعات ثلاث: المعجمات، ثم كتب الغريبَين ثم كتب العربية غير المعجمات.

فالمجموعة الأولى: المعجمات: وهي على الترتيب الزمني: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، والمحكم، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، وأساس البلاغة، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، والتكملة والذيل والصلة، والعباب الزاخر، وهما لرضيّ الدين الصغاني (ت: ٦٥٠هـ)، ولسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، وتاج العروس، للمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ).

وكان أكثرها نقلا للمأثور عن ابن كَثْوة معجمُ تهذيب اللغة؛ فقد نقل ٢٨ نصًّا[٣]، فيها ٤٧ مادّة، هي: (أكم، تبع، ثأد، جبب، جرض، جري، جئي، حثث، حزم، حسم، حيي، خبط، خرج، خنبس، دعبع، دعر، رجع، رده، رزم، رفق، رؤي، زرأ، زربع، زنو، زهم، سأ، صبب، عوج، عير، غبب، غبر،

(١) ينظر: ٤٢٧/٢، وينظر المأثور رقم: (٤٣).

(٢) ينظر: ٣٠٥/٥، وينظر المأثور رقم: (١).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢٠٣/٢، ٥٠/٣، ٣٤٨، ٤٢٨، ٥٤/٤-٥٥، ٣٤٤-٣٤٥، ٣٧٧، ٢٨٧/٥-٢٨٨، ٢٩٩، ١٦٨/٦، ٥١/٧-٥٢، ٦٦٥، ١٢٥/٨، ١١١/٩، ٣٣٦، ٤٠٨/١٠-٤٠٩، ٤١٠، ٥١٢، ٥٥٦، ١٢٣/١٢، ١٤٨، ٢٩/١٣، ١٤٤-١٤٥، ٢٠٤، ٢٥٩، ١٥٢/١٤، ٢٣٧/١٥، ٤٠٢.

غرر، فصد، فقر، فوق، قرض، قوس، كمء، لقح، لمأ، مأد، نور، هاه، وحو، وطس، ولج، ولغ)، ويليه معجم لسان العرب، وفيه ٢٧ نصًّا[١]، تضمّنت ٤٢ مادّة، هي: (أرز، أكم، تبع، ثأد، جبب، جرض، جئي، حثث، حزم، حيي، خبط، خرج، دعبع، رجع، رده، رزم، رفق، رؤي، زرأ، زربع، زهم، زوأ، سأ، عوج، عير، غبب، غبر، غرر، فصد، فقر، فوق، قرض، قوس، لطط، لقح، مأد، نعم، نور، هاه، وحو، وطس، ولج)، ، ثم معجم تاج العروس، وفيه ٢٥ نصًّا[٢]، وردت فيها ٣٦ مادة، هي: (أرز، أكم، بلق، ثأد، جبب، جرض، جئي، حثث، حزم، حيي، خرج، خنبس، دعبع، دلظ، رجع، رزم، رفق، زرأ، زربع، عوج، غبب، غبر، غرر، فصد، فقر، فوق، قرض، قوس، لقح، لمأ، مأد، نور، هاه، وحو، وطس، ولج).

ثم على القلّة تضمّن معجم التكملة والذيل والصلة، للصغاني ٦ نصوص[٣]، فيها ٨ موادّ، هي: (جئي، دعبع، رفق، زربع، غبر، فصد، لقح، لمأ)، ثم معجم العباب الزاخر، للصغاني وفيه ٣ نصوص[٤]، شملت ٥ موادّ، هي:

---

(١) ينظر: لسان العرب ٩٢/١، ١٥٤، ٢٥٠، ١٣٠/٢، ٢٥٤، ٣٣٥، ٥٨٣، ١٠١/٣، ٣٣٦، ٥/٥، ٢٤٥، ٣٠٥، ٢٥٦/٦، ١٣٠/٧، ٨٧/٨، ١١٩/١٠، ٣١٧، ٢١/١٢، ١٣١، ٢٣٩، ٢٧٨-٢٧٩، ٥٨٢، ٢٢١/١٤، ٣٦٥، ٢١٥/١٥، ٢٥٨، ٣٨٢.

(٢) ينظر: تاج العروس ٤٢٦/١، ١٢١/٢، ٢٠٣/٥، ٥١٧، ١٢٨/٦، ٩٢/٧، ٤٦٠، ٥٠٠/٨، ١٩٣/١٣، ٣١٣/١٤، ١٢/١٥، ١٦٧، ٣٠/١٦-٣١، ١٣/١٧، ٢٧٢/١٨، ٥٤٨/٢٠، ١٤٦/٢١، ٣٥٠/٢٥، ٣٢٨/٢٦، ٢٢٦/٣١، ٤٥٨، ٢٥٣/٣٢، ٥٠٦/٣٣، ٥٣١/٣٧، ١٧٥/٤٠.

(٣) ينظر: التكملة ٤٨/١، ٩٩/٢، ٣١٠/٢، ١٣٥/٣، ٢٤٩/٤، ٢٧٠/٤، ٦٢/٥.

(٤) ينظر: العباب، حرف الهمزة/١٦٥، حرف السين/١٣٢، ٤٣٣.

(خنبس، سهر، لمأ، ملس، مير)، ثم معجم المحكم، لابن سيده، الذي نقل نصًّا واحدًا[١]، فيه مادّتان، هما: (زوأ، نعم)، وفي أساس البلاغة نصٌّ واحد[٢]، تضمّن مادّتين هما: (محل، نحر).

والمجموعة الثانية: كتب الغريبَين =غريب القرآن والحديث، وهي غريب الحديث، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، نقل فيه نصَّين، تضمّنا مادّتَي: (طلو، لطط)، وكتاب تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة كذلك، وفيه نصٌّ واحد، حوى مادّتَي: (كلم، لأم)[٣]، وكتاب غريب الحديث، لأبي سليمان الخطّابي (ت: ٣٨٨هـ)، وفيه نصّان تضمّنا ٦ موادّ: (رمد، سهر، صتت، لحم، ملس، مير)[٤]، وخاتمة هذه المجموعة كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني الأصفهاني (ت: ٥٨١هـ)، وفيه نصٌّ واحد، جاءت فيه مادّة (بلق)[٥].

والمجموعة الأخيرة: كتب العربية غير المعجمات، وهي كتب معاني الشعر وتفسيره، والألفاظ والتصريف، ومجاميع الأخبار والأدب، والأمثال، وقد ألفيتُ كتابَي أبي عثمان الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) أكثر مصادر هذه المجموعة إيرادًا للمأثور عن ابن كَثْوة، ففي كتاب الحيوان أربعة نصوص، تضمنت ١٤ مادّة، هي: (جحل، حربأ، حسل، ذكي، ريغ، سبحل، سبط، سحبل، سنن،

---

(١) ينظر: المحكم ١٤٠/٢، ٦٢/٩.

(٢) ينظر: أساس البلاغة ٤٢٧/٢.

(٣) ينظر: غريب الحديث ٢٩٨/١، ٦١٤، وتأويل مشكل القرآن ٦٥.

(٤) ينظر: غريب الحديث ٢١٦/٢، ٢٨/٣.

(٥) ينظر: المجموع المغيث ١٨٦/١.

ضبب، ظرب، فتو، مهر، وشز)، وفي كتابه الآخَر البيان والتبيين نصّان فيهما ١٣ مادّة، هي: (بلق، جزر، درفق، دلظ، دمج، رمد، شيخ، صتت، عبل، عصب، عمد، عمم، عهر، قمع، لحم، لوأ، لوص)[١].

ويليه كتابا المعاني الكبير وعيون الأخبار، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ففي أوّلهما نصٌّ واحد تضمّن مادّتي (كلم، لأم)، وفي الكتاب الآخَر نصٌّ واحد تضمّن ٥ موادّ هي: (حدد، دلظ، رمد، صتت، لحم)[٢].

ودون كتب الجاحظ وابن قتيبة جاءت مصادر قد يشترك بعضها في نصٍّ واحد وبعضها في نصٍّ غيره، وقد ينفرد بعضها بالمأثور دون غيره؛ فقد نُقِل في أدب الكتّاب، لأبي بكر الصّولي (ت: ٣٣٥هـ)[٣] نصٌّ واحد حوى ثلاث موادّ: (سمر، ظمأ، وتر)، وفي كتاب التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة الأصفهاني (ت: ٣٦٠هـ) نصٌّ واحد تضمّن مادّتَي: (كلم، لأم)[٤] ، وفي كتابَي أبي الفتح ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ)=سرّ صناعة الإعراب والخصائص نصٌّ واحد تضمّن مادّتَي (زوأ، نعم)[٥].

وفي عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ) نصٌّ واحد فيه مادّة (كعب)، وتبعه في إيراد هذا النصِّ نثر الدرّ في المحاضرات، لأبي سعد الآبِيّ

(١) ينظر: الحيوان ١١٦/٦، ١١٨، ١١٩-١٢٠، ٣٧١، والبيان والتبيين ١٠٤/٣-١٠٥، ٩/٤.

(٢) ينظر: المعاني الكبير ١٠٨٩/٣، وعيون الأخبار ١٦٥/٢.

(٣) ينظر: أدب الكتّاب ١٦٨.

(٤) ينظر: التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٨.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٠٤/١، الخصائص ١٤٥/٣.

(ت: ٤٢١هـ)، وشرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)[١].

ومثله النصُّ الذي ورد في كتاب الألفاظ، لابن السكّيت (ت: ٢٤٤هـ)، وحوى مادّة (خجل)، وتبعه في الإيراد متخيّر الألفاظ، لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، وكتاب الأفعال، لأبي عثمان السرقسطي (ت: بعد ٤٠٠هـ)[٢]، وآخر المصادر في هذه المجموعة كتاب مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (ت: ٥١٨هـ)، ففيه نصٌّ واحد، جاءت فيه ٣ موادّ هي: (جري، حسم، ولغ)[٣].

(١) ينظر: عيار الشعر ٦٤، ونثر الدر ٢٢٥/٦، وشرح نهج البلاغة ٤٠٣/١٩، ونهاية الأرب ١٢٤/٣.

(٢) ينظر: الألفاظ، لابن السكيت ٣٦٩، ومتخيّر الألفاظ ١١٢، والأفعال، للسرقسطي ٤٩٩/١.

(٣) ينظر: مجمع الأمثال ٣٦٩/٢.

ثانيًا: نصوص المأثور عن زيد بن كَثْوة.

[أرز]

١-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: أَرَزَ الرّجلُ إلى مَنعَتِه، أيْ: رَحَلَ إليها»[(١)].

[أكم، تبع، رؤي، عير]

٢-«رَوى ابنُ هانئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة أَنَّه قالَ: مِن أَمْثالِهم: (حَبَسْتُمُوني وَوَراءَ الأَكَمَةِ ما وراءَها)، [قالتْها امرأةٌ كانتْ واعَدَتْ تِبْعًا لَهَا أَنْ تأْتِيَهُ وراءَ الأَكَمَةِ إذا جَنَّ رُؤْيٌ رُؤْيًا، فَبَيْنَما هِيَ مُعِيرَةٌ فِي مَهْنَةِ أَهلِها إِذْ مَسَّها شَوْقٌ إلى مَوعدِها، وَطالَ عَلَيها المُكْثُ وَصَخِبَتْ فَخَرَجَ مِنْهَا الذِي كانتْ لا تُرِيدُ إظهارَه، وَقالتْ: (حَبَسْتُمُوني وَوَراءَ الأَكَمَةِ ما وراءَها)،][(٢)] يُقالُ ذَلِك عِنْد الهُزْءِ بِكُلِّ مَنْ أَخْبرَ عَن نَفْسِه ساقِطًا ما لا يُرِيدُ إظهارَهُ»[(٣)].

[بلق، جزر، حدد، درفق، دلظ، دمج، رمد، شيخ، صتت، عصب، عمد، قمع، لحم، لوص]

---

(١) لسان العرب ٣٠٥/٥، تاج العروس ١٢/١٥.

والمَنَعة: جمع مانع، أي: معقله ومَن يمنعه مِن عشيرته، ينظر: المحيط في اللغة ٧٠/٢، الصحاح ١٢٨٧/٣.

(٢) ساقط من التاج.

(٣) تهذيب اللغة ٤١٠/١٠، لسان العرب ٢١/١٢، تاج العروس ٢٢٦/٣١، وقصّة المثَل من المأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: مجمع الأمثال ١٣/١، المستقصى ٣٧٤/٢-٣٧٥.

التِّبْع: تِبْعُ المرأةِ: الذي لا يُفارقها يَتبعُها حيث كانتْ، ينظر: جمهرة اللغة ١٩٥/١، المحكم ٤٣/٢، والرُؤْيُ: الشّخص، وَمعنى جنّ رؤي رؤيًا: ستر شخص شخصا، يريدون حينَ يُظلم أولُ اللَّيل فلا يتراءون، ينظر: تهذيب اللغة ٤١٠/١٠، ديوان الأدب ١٥١/٤.

٣-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة[١]: أَتيتُ بني كَشٍّ هؤلاء[٢]، فَإذا عُرسٌ، وَبُلِقَ البابُ فَادْرَنْفَقَ وَادَّمَجَ فيه سَرَعانٌ مِن النّاسِ[٣]، وَأَلَصْتُ وُلوجَ الدّارِ فَدَلَظَني الحدّادُ دَلْظةً دَهْوَرَني عَلى قِمّةِ رَأسي، وَأبصرتُ شِيْخانَ الحيِ هناك يَنتظرون المَزِيّةَ فَعُجْتُ إليهم، فَوَاللهِ إنْ زِلْنا نَظارِ نَظارِ حَتّى عقَلَ الظّلُّ فَذكرتُ أخِلّائي مِن بني تبرٍ، فَقصدتُهم وَأنا أَقولُ: [من الطويل]

تَـرَكْـنَ بَـنِي كَـشٍّ وَمـا في دِيارِهِـمْ عَوامِـدَ وَاعْصَـوْصَـبْنَ نَحْوَ بَني تبْر

إلى مَعْشَـرٍ شُـمِّ الأُنوفِ، قِراهُمُ إذا نَزَلَ الأَضْـيافُ مِنْ قَمَعِ الجُزْرِ

وَانصرفتُ وَأتيتُ بابِ بني تبرٍ[٤]، وَإذا الرّجالِ صَتِيتانِ، وَإذا أَرْمِداءُ كَثيرةٌ، وَطُهاةٌ لا تُحْصى، وَلُحْمانٌ في جُثْمانِ الإكامِ[٥]»[٦].

---

(١) في عيون الأخبار: «بن كثيرة»، تحريفًا، وفي جمهرة اللغة: عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أعرابيّ.

(٢) في عيون الأخبار: «بابَ كبير دارٍ».

(٣) في عيون الأخبار: «ادّرَس الناسُ عَليهم»، ولعلها بمعنى: داسوهم، ينظر: تهذيب اللغة ٣٦٠/١٢، الصحاح ٩٢٧/٣، وفي التاج: «فَانْدَمَجَ فيه سَرَعانٌ»، بمعنى: دخل، ينظر: جمهرة اللغة ٢٩٣/٢، الصحاح ١٤٧٦/٤.

(٤) في عيون الأخبار: «بابَ كبيرٍ»، وفي غريب الحديث، للخطابي: «موضعَ كذا».

(٥) في عيون الأخبار وغريب الحديث، للخطابي: «لِحامٌ كأنّها إكامٌ».

(٦) البيان والتبيين ٩/٤-١٠، والمأثور مجزّأ مجتزأ في: عيون الأخبار ١٦٥/٢، غريب الحديث، للخطابي ٢٨/٣، المجموع المغيث ١٨٦/١، تاج العروس ٩٨/٢٥، وأوّل هذا المأثور دون عزو إلى ابن كَثوة في: جمهرة اللغة ٣٢٠/١، ٢٩٣/٢.

بني كَشٍّ وبني تبر: لم أدرِ ما هُم فيما وقفتُ عليه من كتب الأنساب والتراجم واللغة، وبُلِق: فُتِح كلّه، ينظر: العين ١٧٢/٥، الصحاح ١٤٥١/٤، وادْرَنْفَقَ: اقتحم قُدُما في سرعة، ينظر: العين ٢٦٧/٥، الصحاح ١٤٧٤/٤، وادَّمَجَ: دخل في الشيء واستتر فيه، ينظر: الصحاح ٣١٥/١، مجمل اللغة ٢٨٩/٢، وسَرَعان الناس: أوائلهم المُستَبِقون إلى الأمر، ويسكّن فيقال: سَرْعان،

[ثأد، مأد]

٤-«قالَ ابْنُ السِّكّيتِ: قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: بَعَثوا رَائدًا فَجَاء وَقالَ: عُشْبٌ ثَأْدٌ مَأْدٌ كَأنَّه أَسْوُقُ نِساءِ بني سَعْدٍ.

وَقالَ رائدٌ آخَرُ: سَيْلٌ وَبَقْلٌ وَبَقِيلٌ، فَوجدوا الآخَرَ أَعْقَلَهُما»(١).

ينظر: العين ٣٣٠/١، الصحاح ١٢٢٨/٣، وألصتُ: من لاص يلوص إذا أراد شيئًا ودار حوله يرومه، ينظر: المحيط في اللغة ١٨٩/٨، الصحاح ١٠٥٦/٣، ودَلَظ: دفع بِشدّة، ينظر: العين ١٨/٨، الصحاح ١١٧٣/٣، والحدّاد: البوّاب، وأصل الحدّ: المنع، ينظر: تهذيب اللغة ٤٢١/٣، الصحاح ٤٦٢/٢، والمزيّة: الطعامُ يُخصُّ به الرجل، ينظر: المحكم ٨٢/٩، ونظارِ نظارِ: اسم فعل أمر، أي: انتظروا، ينظر: الصحاح ٨٣١/٢، وعقَلَ الظلُّ: توسّط النهار وقام قائم الظهيرة، ينظر: تهذيب اللغة ٢٤٠/١، الصحاح ١٧٧١/٥، والعوامد: جمع عامدة، وهي القاصدة، ينظر: العين ٥٧/٢، الصحاح ٥١١/٢، واعصوصبن: جددْنَ في السّير، ينظر: العين ٣١٠/١، القاموس المحيط ١٠٩/١، والقمَع: جمع قَمَعة، وهي: أعلى السنام، ينظر: العين ١٨٨/١، الصحاح ١٢٧٢/٣، والجُزْر: مخفّفة الجُزُر: الناقة المجزورة، ينظر: العين ٦٢/٦-٦٣، الصحاح ٦١٢/٢، صتيتان: فريقان وجماعتان، ينظر: جمهرة اللغة ٤٤/١، ١٨٦/٣، ٢١٥، الصحاح ٢٥٥/١.

(١) تهذيب اللغة ١٥٢/١٤، لسان العرب ١٠١/٣، تاج العروس ٤٦٠/٧، والمأثور دون عزو إلى ناقله ابن كَثْوة في: البيان والتبيين ١٠٧/٢، غريب الحديث، للحربي ١٠٨٩/٣، الأزمنة والأمكنة ٣٦٥، المخصص ١١٣/٣.

الثأد: النّديّ، ينظر: المحيط في اللغة ٣٣٧/٩، الصحاح ٤٥٠/٢، والمأد: الرّيّ واللِّيْن، المحيط في اللغة ٣٨٤/٩، الصحاح ٥٣٦/٢.

[جئي، لمأ]

٥-«[قالَ] ابْنُ كَثْوة: ما يَلْمَأُ فَمُه بِكَلِمَةٍ، [وَما يَجْأَى فَمُه، بمَعْناه. وَما يَلْمَأُ فَمُ فلانٍ بِكَلِمَةٍ][(١)]، مَعناهُ: لا يَسْتَعْظِمُ شَيْئًا تَكَلَّمَ بِهِ مِن قَبيحٍ»[(٢)].

[جبب]

٦-«قالَ ابنُ حَبِيبٍ: الجُبُّ رَكِيَّةٌ تُحابُ فِي الصَّفا، وَقالَ مُشَيّعٌ: الجُبُّ جُبُّ الرَّكِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى. وَقالَ زَيْدُ بْنُ كَثْوة: جُبُّ الرَّكِيَّة جِرابُها[(٣)]»[(٤)].

[جحل، حسل، ذكي، سبحل، سبط، سحبل، سنن، ضبب، فتو، مهر]

٧- «قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة[(٥)]: سِنُّ الحِسْلِ ثلاثةُ أَعوامٍ. وَزَعمَ أنّ قولَه ثمّةَ: «لا أَفْعَلُه سِنَّ الحِسْلِ» غَلَطٌ. وَلَكِنّ الضّبَّ طَويلُ العُمرِ إذا لم يَعْرِضْ لَه أَمْرٌ.

وَسِنُّ الحِسْلِ مِثْلُ سِنِّ القَلوصِ ثلاثُ سِنينَ حَتّى يلْقحَ؛ وَلو كانتْ سِنُّ الحِسْلِ عَلى حالٍ واحدةٍ أَبدًا لم تَعْرِفِ الأعرابُ الفَتِيَّ مِن المُذكّي.

وَقدْ يَكونُ الضّبُّ أعظمَ مِن الضّبِّ وَليس بِأكبرَ مِنه سِنًّا.

---

(١) ساقط من: العباب والتاج.

(٢) تهذيب اللغة ٤٠٢/١٥، العباب، حرف الهمزة/١٦٥، التكملة، للصغاني ٤٨/١، لسان العرب ١٥٤/١، تاج العروس ٤٢٦/١، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المحيط في اللغة ٣٦٦/١٠، لسان العرب ٢٥٨/١٥، وفيهما: «يَلْمو فمُه».

(٣) في تاج العروس (ط. الخيرية): «جرانها»، بالنون، تحريفًا.

(٤) تهذيب اللغة ٥١٢/١٠، لسان العرب ٢٥٠/١، تاج العروس ١٢١/٢ (ط. الكويتية)، ١٧٢/١ (ط. الخيرية).

(٥) في بعض نسخ الحيوان: «كثير»، و«كثيرة»، و«كثر»، وكله تحريف.

قالَ: وَلَقدْ نَظرتُ يومًا إلى شيخٍ لنا يَفُرُّ ضَبًّا جَحْلًا سِبَحْلًا قَد اصطادَهُ فَقُلتُ لَه: لم تَفعلُ ذَلِك؟ فَقالَ: أرجو أنْ يَكونَ هَرِمًا»[1].

٨- «وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة[2] مَرَّةً بعدَ ذَلِك: إنّ الضّبَّ يَنْبتُ سِنُّه مَعه وَتَكْبرُ مَع كِبَرِ بَدَنِه فَلا يَزالُ أبدًا كَذَلِك إلى أنْ يَنْتَهِيَ بَدنُه مُنْتهاهُ، قالَ: فَلا يُدْعى حِسْلًا إلّا ثلاثَ ليالٍ فَقَط.

وَهذا القولُ يُخالِفُ القولَ الأوَّلَ.

وَأنشَدَ: [من الرجز]

مَهَرْتُها بعدَ المِطالِ ضَبَّين

مِن الضِّبابِ سَحْبَلَينِ سَبْطَين

نِعْمَ لَعَمْرُ اللهِ مَهْرُ العِرْسَين

أنشدَني ابنُ فضّالٍ: «أَمْهَرْتُها»، وَزعمَ أنّه كَذَلِك سَمعَها مِن أعرابيٍّ»[3].

---

(١) الحيوان ١١٦/٦.

المذكّي: من الذَّكاة في السنّ وهي مرحلة استتمام السنّ والقوة، قبيل الهَرَم، ينظر: العين ٣٩٩/٥، الصحاح ٢٣٤٦/٦، الجَحْل: العظيم الضخم، ينظر: إصلاح المنطق ٤١٤، مقاييس اللغة ٤٢٨/١، والسِّبَحْل: بمعنى الجَحْل، ينظر: إصلاح المنطق ٤١٤، الصحاح ١٧٢٤/٥.

(٢) في بعض نسخ الحيوان: «كثيرة»، و«كثرة»، وكله تحريف.

(٣) الحيوان ١١٨/٦.

وابن فضّال: هو الحسن بن علي بن فضّال، كوفيّ محدِّثٌ مشاركٌ في أنواع العلوم، توفي: ٢٢٤هـ، ينظر: لسان الميزان ٢٢٥/٢.

[جرض، قرض]

٩-«[رَوى] ابْنُ هانئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة فِي قَولِهم: (حالَ الجَرِيضُ دونَ القَرِيضِ)، يُقالُ عِنْدَ كُلِّ أمْرٍ كانَ مَقْدُورًا عَلَيهِ فَحِيلَ دُونَه، وَأوّلُ مَن قالَه عَبيدُ بنُ الأَبْرَصِ»(١).

[جري، حسم، ولغ]

١٠-«[رَوى] ابنُ هانئٍ عَن ابْنِ كَثْوة: قالَ مِن أَمثالِهم: (وَلْغُ جُرَيٍّ كانَ محسومًا)، يُقال عِنْد استكثارِ الحَرِيصِ مِن الشَّيْء لم يكنْ يَقْدِرُ عَليهِ فَقَدَر عَليهِ أَو عِنْد أمْرِه بِالاستكثارِ حِينَ قَدَر. وَالمَحْسومُ: السّيِّءُ الغِذاءِ»(٢).

[حثث]

١١- «قالَ زيد بن كَثْوة: (مَا جعلتُ فِي عَيْني حِثاثا): عِنْد تَأْكيدِ السَّهرِ. [قالَ: وَالحُثْحُوثُ: السَّرِيعُ، يُقال: حَثْحثوا ذَلِك الْأَمرَ، أَيْ: حَرّكوه. قالَ: وَحيَّة

(١) تهذيب اللغة ٥٥٦/١٠، لسان العرب ١٣٠/٧، تاج العروس ٢٧٢/١٨.
الجَريض: الغَصَصُ عند الموت، ينظر: العين ٤٢/٦، ٤٣، لسان العرب ٧٩٨/١.
وعَبيد بن الأبرص: من بني أسد، شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات، مُعمّر، قتله المنذرُ بن ماء السماء، حوالي ٢٥ ق.هـ، ينظر: طبقات فحول الشعراء ١٣٨/١، الشعر والشعراء ٢٥٩/١.

(٢) تهذيب اللغة ٣٤٤/٤-٣٤٥، مجمع الأمثال ٣٦٩/٢، وفيه بروايتين: «مَحشومًا، ومحسومًا»، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المستقصى ٣٨١/٢، لسان العرب ١٣٤/١٢، تاج العروس ٤٨١/٣٣.

حَثْحاثٌ وَفَضْفاض[1]: ذُو حَرَكَة دائمةٍ. قالَ: والحُثُّ: المدقوقُ مِن كلِّ شَيْءٍ. وَسَوِيقٌ حُثٌّ: غيرُ [مَلْتوتٍ][2]»[3]»[4].

[حربأ، ريغ، وشز]

١٢- «وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة[5] [بنِ المِرْقالِ][6] العَنْبَرِيُّ، وَهُو أبو يحيى: مَكَثْتُ في عنفُوانِ شَبِيبَتِي وَرَيعانٍ مِن ذَلِك أُرِيْغُ ضَبًّا، وَكانَ بِبعضِ بلادِنا في وِشازٍ مِن الأرضِ وَكان عَظيمًا مِنها مُنْكَرًا ما رأيتُ مِثلَه، فَمكثْتُ دَهْرًا أُرِيغُه ما أقدِرُ عَليه.

ثم إنّي هبطتُ إلى البصرةِ فَأقمتُ بها ثلاثينَ سنةً، ثمَّ إنّي - وَاللهِ - كرَرْتُ راجعًا إلى بلادي فَمررتُ في طريقي بموضعِ الضّبِّ مُعْتمِدًا لِذَلِك، فَقُلتُ: وَاللهِ لأعلمَنَّ اليومَ عِلمَه وَما دَهرِي إلّا أنْ أَجعلَ مِن جِلْدِه عُكَّةً لِلذي كانَ عَليهِ

---

(١) في اللسان والتاج: «نَضْناض»، بالنون، وهو الأقرب، فالنّضْنَضة: تحريك الحيّة لسانَها، كما في: الصحاح ٥١٧/٣.

(٢) في طبعة التهذيب: «مَلْثوث»، بالثاء، والتصحيح من بعض نسخ التهذيب (ن. راغب) واللسان والتاج.

(٣) تفرّقت هذه العبارات في غير موضعها وبلا عزو إلى ابن كَثْوة في: لسان العرب ١٣١/٢، تاج العروس ٢٠٤/٥.

(٤) تهذيب اللغة ٤٢٨/٣، لسان العرب ١٣٠/٢، تاج العروس ٢٠٣/٥، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: التكملة، للصاغاني ٣٥٧/١، وتلاحظ الحاشية السابقة.

(٥) في بعض نسخ الحيوان: «كثيرة»، و«كثرة»، وكله تحريف.

(٦) في الأصل: «المُزَنِيّ: قالَ»، والتصحيح من بعض نسخ كتاب الحيوان: نسخة تحقيق هارون (ل) ونسختَي فاضل أحمد (كوبريلي)، وهو اللائِق الراجح؛ فلم يكُ ابنُ كَثْوة مُزنيًّا، وَثَمّ في بني العَنْبر شاعرٌ اسمه حَبِيبُ بْنُ المِرْقالِ العَنْبَرِيّ، ينظر شعره في: أسماء خيل العرب ٩٩، لسان العرب ٢٨٢/١٤.

مِن إفراطِ العِظَمِ؛ فَوَجَّهتُ الرَّواحِلَ نحوَه فَإذا أنا بِهِ – وَاللهِ – مُحْرَنْبِئًا عَلى تَلْعةٍ، فَلَمّا سَمِع حِسَّ الرّواحلِ وَرأى سوادًا مُقْبِلًا نحوَه مَرَّ مُسْرِعًا نحوَ جحرِه، وَفاتَني وَاللهِ الذي لا إلهَ إلّا هو»[1].

[حزم، وحو]

١٣–«قالَ ابنُ كَنْوة: مِن أَمثالِهم: (إنَّ [الوَحَاء][2] مِن طَعامِ الحَزْمَةِ)، يُضْرَبُ عِنْدَ التحَشُّدِ عَلى الانكِماشِ وحَمْدِ المُنْكَمِشِ، قَالَ: وَالحَزْمَةُ: الحزْمُ»[3].

١٤– «[رَوى] ابنُ هانئٍ عَن ابنِ كَنْوة مِن أَمثالِهم: (إنّ مَن لا يَعْرِفِ الوَحَى أَحْمَق)، يَقُولُها الذِي يُتَوَاحى دُونَه بِالشَّيْءِ، [أَو يُقالُ عِنْدَ تَعْيِيرِ الذِي لا يَعْرِفُ الوَحى][4]»[5].

---

(١) الحيوان ٦/١١٩–١٢٠.

أريغ: أطلبُ، ينظر: تهذيب اللغة ٨/١٨٧، الصحاح ٤/١٣٢٠، وَوِشاز: جمع وشَز، وهو: ما ارتفع من الأرض، ينظر: ديوان الأدب ٣/٢١٥، الصحاح ٣٩٠١، والمحرنبئ: الشاخص المضمِر غضبا أو شرًّا والمتهيّئُ لهما، ينظر: المحيط في اللغة ٣/٢٩٣، المخصص ٤/٨٢.

(٢) في مطبوعة التهذيب واللسان والتاج: الوحا، والمثبت بالألف والهمزة من بعض نسخ تهذيب اللغة (ن. كوبريلي).

(٣) تهذيب اللغة ٤/٣٧٧، لسان العرب ١٢/١٣١، تاج العروس ٣١/٤٥٨، والمأثور دون عزو إلى ابن كَنْوة في: المستقصى ١/٤١٠.

الوحاء، بالمدّ: العجلة والإسراع، ينظر: المقصور والممدود، لابن ولّاد ٢٧١، الصحاح ٦/٢٥٢٠، والمنكمش: السريع الماضي في أمره، ينظر: العين ٥/٣٠٠، الصحاح ٣/١٠١٨.

(٤) ساقط من التاج.

(٥) تهذيب اللغة ٥/٢٩٩، لسان العرب ١٥/٣٨٢، تاج العروس ٤٠/١٧٥، والمأثور دون عزو إلى ابن كَنْوة في: المستقصى ١/٤١٥.

[حيي، زرأ، فقر]

١٥- «[رَوى] ابنُ هانئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة: مِن أمثالِهم: (حَيَّهِنْ[١] حِماري وَحِمارَ صَاحِبي، حَيهِنْ حِماري وَحْدي)[٢]. يُقالُ ذَلِك عندَ المَزْرِئَةِ عَلى الذِي يَسْتَحِقُّ ما لا يَمْلِكُ مُكابرَةً وَظُلْمًا، وَأَصلُه أنَّ امرأَةً كانَتْ رَافقَتْ رَجُلًا فِي سفَرٍ وَهِي راحِلةٌ وَهُو عَلى حِمارٍ، قالَ: فَأَوَى لها وَأَفْقَرها ظَهْرَ حِمارِه وَمَشى عَنْها، فَبَيْنَما هُما فِي مَسيرِهما إِذْ قالَتْ وَهِي راكبةٌ عَليهِ: (حَيَّهِنْ حِمارِي وَحِمار صَاحِبِي)، فَسمِعَ الرّجلُ مَقالَتَها فَقالَ: (حَيَّهِنْ حِماري وَحْدي)، وَلم يَحْفِل لِقولها وَلم يُنْغِضْها، فَلم يَزَالَا كَذَلِك حَتَّى بَلغتِ النَّاسَ فَلمَّا وَثِقَتْ قالَتْ: (حَيَّهِنْ حِمَاري وحْدِي)، وَهِي عَليهِ فَنازَعَها الرّجلُ إيّاه، فَاسْتغاثَتْ عَليهِ، فَاجْتمعَ لَهما النّاسُ وَالمرأَةُ راكبةٌ عَلى الحِمارِ وَالرّجلُ راجِلٌ، فَقُضِي لها عَليهِ بِالحِمارِ لِمَا رَأَوْا فَذَهَبتْ مَثَلًا»[٣].

الوحى، بالقصر: الصوت، ينظر: المقصور والممدود، لابن ولّاد ٢٧١، الصحاح ٦/٢٥٢٠.

(١) في الفرق، لقطرب واللسان والتاج: «حَيْهٍ» بالتنوين والتخفيف، في مواضعه من المأثور، وحكاه قطرب بفتح الحاء وكسرها.

(٢) ينظر المثَل في: الفرق، لقطرب ١٧١، والمستقصى ٢/٧٠.

(٣) تهذيب اللغة ٥/٢٨٧-٢٨٨، لسان العرب ١٤/٢٢١، تاج العروس ٣٧/٥٣١، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المستقصى ٢/٧٠.

المَزْرِئة: العتَب، من أَزْرَى، ينظر: العين ٧/٣٨١، الصحاح ٦/٢٣٦٧، وأَفْقَرها: أعارها فقار ظهر الدابة لتركب، ينظر: العين ٥/١٥٠، الصحاح ٢/٧٨٣، أَوَى لها: رحمها ورقّ لها، ينظر: العين ٨/٤٣٨، الصحاح ٦/٢٢٧٤، يُنْغِض: يحرّك ويزيح، ينظر: العين ٤/٣٦٧، الصحاح ٣/١١٠٨.

[خبس]

١٦-«قالَ شَمِرٌ: أَسَدٌ خُنابِسٌ، أَيْ: جَرِيءٌ. وَيُقالُ: غَلِيظٌ.

قالَ: وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: الخُنابِسُ مِن الرِّجالِ: الضّخْمُ الذِي تَعْلُوه كَراهةٌ[١]، مِن رجالٍ خُنابِسينَ»[٢].

[خبط، رده، سأ]

١٧-«رَوَى ابنُ هانئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة أَنّه قالَ: مِن أَمْثالِ العَرَبِ: (إِذا جَعَلتَ الحِمارَ إِلى جَانبِ الرّدْهةِ فَلا تَقُلْ لَهُ: سَأْ)[٣]. قالَ: يُقالُ عِنْد الاستِمْكانِ مِن الحاجةِ آخِذًا أَو تارِكًا، وَأَنْشدَ فِي صفةِ امْرَأَةٍ: [من الكامل]

لَمْ تَـدْرِ مـا سَـــأْ لِلحِمـارِ[٤] وَلَمْ تَضْــرِبْ بِكَفِّ مُخابِطِ السَّــلَم»[٥].

---

(١) في بعض نسخ التهذيب: «كَرْهَة»، وفي العباب والتاج: «كَرْدَمَة»، والكَرْدَمة: ضَرْب من العَدْو، للحمار والبغل، وقيل: هي النُّفور، ينظر: العين ٣/٣٢٥، لسان العرب ١٢/٥١٦.

(٢) تهذيب اللغة ٧/٦٦٥، العباب، حرف السين/١٣٢، تاج العروس ١٦/٣٠-٣١، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: لسان العرب ٦/٧٣، القاموس المحيط ٢/٢١٩.

(٣) ينظر المثَل في: جمهرة اللغة ١/١٦٨، ٢/٢٥٩، ٣/٤١٢، جمهرة الأمثال ٢/١٢٥، وفيهما: «قفِ الحمارَ على..»، والأمثال، للهاشمي ١٨٠، وفيه: «قفِ العيرَ على..»، والصحاح ١/٥٥، ٦/٢٢٣٢، مجمع الأمثال ٢/٩٤، وفيهما: «قرّبِ الحمارَ مِن..»، ونثر الدرّ ٦/١٠١، المستقصى ٢/١٩٨، وفيهما: «إذا أدْنيتَ الحمارَ مِن..».

(٤) في اللسان: «لِلحَميرِ».

(٥) تهذيب اللغة ١٣/١٤٤-١٤٥، لسان العرب ١/٩٢، والبيت بلا عزو في: الفرق، لقطرب ١٧١، المقصور والممدود، للقالي ٤٩٢، التكملة، للصغاني ١/٣٦.

الرَّدْهة: الصخرة في الجبل تمسك الماء، ينظر: الصحاح ٦/٢٢٣٢، المحكم ٤/١٨٤، وسَأْ: السّأسأة دعوة الحمار لشرب الماء، ينظر: العين ٧/٣٣٦، الصحاح ١/٥٥.

[خجل]

١٨-«يُقالُ: قَميصٌ خَجِلٌ، إذا كانَ فَضْفاضا. وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة العَنْبَرِيُّ: دَخَلْتُ عَلى الحسَنِ بنِ سَهْلٍ فَكَساني قَميصَينِ خَجِلينِ، [وَأَمَرَ لي بِكَذا][(١)]»[(٢)].

[خرج، ولج]

١٩-«[رَوى] ابنُ هانيءٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة: يُقالُ: (فُلانٌ خَرَّاجٌ وَلَّاجٌ)، يُقَال ذَلِك عِنْدَ تَأْكِيدِ[(٣)] الظَّرْفِ وَالاحتيالِ»[(٤)].

[دعبع، زربع]

٢٠-«قالَ ابنُ هانيءٍ: دَعْبَعْ: حِكايةُ لَفْظِ الرَّضيعِ إذا طلَبَ شَيْئًا، كَأَنّ الحاكِي لَفْظَه مرَّةً بِ(دَعْ) وَمرَّةً بِ(بَعْ)، فَجمعهما فِي حِكايتِه فَقالَ: دَعْبَعْ. قالَ: وَأَنشدَني زَيْدُ بنُ كَثْوة العَنْبَرِيُّ: [من الطويل]

ولَيلٍ كَأَثْناءِ الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُهُ ... إذا سَقَطَتْ أَرْواقُه دونَ زَرْبَعِ

قالَ: زَرْبَع اسْمُ ابنِه، ثُمَّ قالَ:

---

(١) ساقط من: متخيّر الألفاظ.

(٢) الألفاظ، لابن السكيت ٣٦٩، متخيّر الألفاظ ١١٢، الأفعال، للسرقسطي ٤٩٩/١، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: نوادر أبي مسحل ٥٥/١، الفائق في غريب الحديث ٣٥٥/١.
والحسن بن سهل: بن عبد الله السَّرَخْسي أبو محمد، استوزره الخليفة المأمونُ بعد أخيه الفضل وهما من بيت شأن ورياسة، وتزوّج المأمونُ ابنته بوران بنت الحسن، توفي حوالي ٢٣٦هـ، ينظر: تاريخ مدينة السلام ٢٨٤/٨-٢٨٧، وفيات الأعيان ١٢٠/٢-١٢٤.

(٣) في القاموس والتاج: «كَثيرُ».

(٤) تهذيب اللغة ٥١/٧-٥٢، لسان العرب ٢٥٤/٢، تاج العروس ٥١٧/٥، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: التكملة، للصغاني ٤٢٠/١، القاموس المحيط ١٩٢/١.

لأَدْنُوَ مِنْ نَفْسٍ هُناكَ حَبِيبةٍ إليّ إذا ما قالَ لِي: أَيْنَ دَعْبَعِ»[1].

[دعر]

٢١-«قالَ ابنُ كَثْوة: الدُعَرُ مِن الحطَبِ: البَالِي، وَهو الدَّعِرُ[2] أَيْضًا»[3].

[دور، غيظ]

٢٢-«وَحَدَّثني أَبُو عدنانٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة أنّ أَكْثَمَ بنَ صَيْفي قالَ: لا يُحْسِنُ المداراةَ مَنْ لَمْ يَكْظِمِ الغيظَ وَيَصْبِرْ عَلى الأَذى»[4].

---

(١) تهذيب اللغة ٣٤٨/٣، التكملة، للصغاني ٢٤٩/٤ (دعبع)، ٢٧٠/٤ (زربع)، لسان العرب ٨٧/٨ (دعبع)، تاج العروس ١٥/ ١٦٧ (روز)، ٢٠/ ٥٤٨ (دعبع)، ١٤٦/٢١ (زربع).

الرُّوَيزي: ضرْبٌ من الطيالسة، داكن اللون، تصغير (رازي) منسوب إلى الرّي، ينظر: المحكم ٣٠٣/١، أساس البلاغة ٣٨١/١.

(٢) في بعض نسخ تهذيب اللغة: «الدِّعْرُ»، كذا أشار محقّقه في حواشيه.

(٣) تهذيب اللغة ٢٠٣/٢، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: لسان العرب ٢٨٦/٤.

(٤) أنساب الأشراف ٧١/١٣.

وأكثم بن صيفي: بن رياح التَّمِيمِي، حكيم العرَب، عمّر ١٩٠سنة، أدرك البعثة ولم يسلم، وحثّ أصحابَه على الإسلام، توفي: ٩هـ، ينظر: أسد الغابة ١٣٤/١، الوافي بالوفيات ١٩٩/٩.

[رجع، عوج]

٢٣-«قالَ شَمِرٌ: قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: مِن أمثالِهم: (الأَيَّامُ عُوْجٌ رَواجِعٌ)[١]، يُقالُ ذَلِك عِنْدَ الشَّماتةِ، يَقُولُها المَشْمُوتُ بِهِ، أَو تُقالُ عَنهُ، وَقدْ يُقالُ عِنْدِ الوَعيدِ وَالتَّهَدُّدِ»[٢].

[رزم، قوس]

٢٤-«قالَ شَمِرٌ: الرِّزْمةُ: قَدْرُ ثُلثِ الغِرارةِ أَو رُبْعِهَا مِن تمرٍ أَو دَقِيقٍ.

قالَ: وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: القَوْسُ قَدْرُ رُبْعِ الجُلّةِ مِن التَّمْرِ. قالَ: وَمِثْلُهَا الرِّزْمةُ»[٣].

[رفق]

٢٥-«أبو عُبيدٍ عَن الأصمعيَّ: ناقةٌ رَفْقاءُ، وَهو أَنْ يَسْتَدَّ إحْليلُ خِلْفها.

---

(١) من شعر سُراقةَ بنِ مالك الكنانيّ (ت: ٢٤هـ)، جاء في: أسماء خيل العرب ٢٢٨، يقول:

لَعَمْرُكَ ما أَثْنى عَلَيّ وَما جَرَى قُحافةُ وَالأيّامُ عُوْجٌ رَواجِعُ

وينظر المثَل في: البصائر والذخائر ١٦٦/٦، مجمع الأمثال ٤٢٧/٢، المستقصى ٣٠٣/١.

(٢) تهذيب اللغة ٥٠/٣، لسان العرب ٣٣٥/٢، تاج العروس ١٢٨/٦، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: التكملة، للصغاني ٤٧٢/١.

(٣) تهذيب اللغة ٢٠٤/١٣، لسان العرب ٢٣٩/١٢، تاج العروس ٢٥٣/٣٢.

الغِرارة: وعاء من صوف أو شعر ينقل فيه التبن وما أشبهه، وظنّه الجوهريُّ مُعرَّبًا، ينظر: ديوان الأدب ٩٦/٣، الصحاح ٧٦٩/٢.

وَقالَ شَمِرٌ: قالَ زَيْدٌ بنُ كَثْوة: إذا انسَدَّتْ أحاليلُ النَّاقةِ قيل: بِها رَفَقٌ، وَناقةٌ [رَفِقَةٌ][1]، وَهُو حرْفٌ غَرِيبٌ»[2].

[زنو]

٢٦-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: الزّنْءُ: الزُّنُوّ فِي الجَبَل»[3].

[زهم]

٢٧-«قالَ أبو زَيدٍ: إذا اقتسَمَ القومُ جَزُورًا أو مَالًا فَأعطوا مِنها رجُلًا حَظَّه وَأكلَ مَعَهم، ثمّ جَاءَهُم بعد ذَلِك مُسْتَطْعِمًا قيل لَهُ: (فِي بَطْنِ زَهْمان زَادُه)[4]، أي: قد أكلْتَ مِنهُ وَأخذتَ حَظَّكَ.

---

(١) في طبعة التهذيب: «رَفيقةٌ»، والتصحيح من بعض نسخ التهذيب (ن. كوبريلي) والتكملة واللسان والتاج.

(٢) تهذيب اللغة ١١١/٩، التكملة، للصغاني ٦٢/٥، لسان العرب ١١٩/١٠، تاج العروس ٣٥٠/٢٥.

(٣) تهذيب اللغة ٢٥٩/١٣، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: جمهرة اللغة ٩٢/١، ٢١/٣، ٢٨٢، لسان العرب ٩١/١، ٣٦٠/١٤.

الزّنْء: الصعود، ينظر: العين ٣٨٨/٧، الصحاح ٥٤/١.

(٤) ينظر المثَل في: الأمثال، لأبي عبيد ٢١٦، جمهرة الأمثال ٨٩/٢.

زَهْمان: بالفتح اسم كلبٍ، ورواه ابن دريد بالفتح والضمّ: زُهْمان، ينظر: جمهرة اللغة ٢٠/٣، ٤١٦، الصحاح ١٩٤٦/٥.

ورَوَى ابنُ هانئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة[1] أَنّه قالَ: يُضْرَبُ هَذا المَثَلُ لِلرّجلِ يَطْلُبُ الشَّيْءَ وَقدْ أَخَذَ نَصيبَه مِنهُ، وَذَلِكَ أنّ رَجلًا نَحَر جَزُورًا وَأَعْطى زَهْمانَ نَصيبًا ثُمّ إنَّه عادَ لِيَأْخُذَ مَع النَّاسِ فَقالَ لَهُ صاحبُ الجَزُورِ هَذا»[2].

[زوأ، نعم]

٢٨-«أنشدَ ابنُ الأعرابيّ لابنِ كَثْوة[3]: [من البسيط]

وَلَّى نَعامُ بَني صَفْوانَ زَوْزَأَةً لَمّا رَأى أَسَدًا في الغابِ[4] قَدْ وَثَبا»[5].

[سمر، ظمأ، وتر]

٢٩-«وَأنشدَ [الأَصْمَعِيُّ] لِكَعْبِ بنِ زُهيرٍ يَصِفُ بَعَرَ النّاقةِ: [من الطويل]

وَسُمْرٌ ظِماءٌ وَاتَرَتْهُنَّ بَعْدَما مَضَتْ هَجْعَةٌ مِن آخِرِ اللّيلِ ذُبَّلُ[6]

---

(١) في مجمع الأمثال: «قال أبو عمرو».

(٢) تهذيب اللغة ١٦٨/٦، لسان العرب ٢٧٨/١٢-٢٧٩، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: مجمع الأمثال ٦٨/٢، المستقصى ١٨٢/٢.

(٣) مكانه: «أبو كثوة» في: المحكم ١٤٠/٢ (نعم)، وتبعه لسان العرب ٥٨٢/١٢ (نعم)، وتاج العروس ٥٠٦/٣٣، وهو هو (زيد بن كَثْوة)؛ فقد تواتر النقل بالبيت له، وكذا وقع البيت له في موضع آخر من المحكم واللسان نفسيهما، ينظر: المحكم ٦٢/٩ (زوو)، لسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوي).

(٤) في اللسان (نعم) برواية: «بِالغابِ».

(٥) سرّ صناعة الإعراب ١٠٤/١، الخصائص ١٤٥/٣، المحكم ٦٢/٩ (زوو)، لسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوي)، والبيت دون عزو إلى ابن كثوة في: المحتسب ٣١٠/١.

الزوزاة: ضرْبٌ من المشي، وهو أن يَنصِبَ الرّجلُ ظهرَه ويُسرعَ الخطو ويقاربَه، ينظر: المقصور والممدود، لابن ولّاد ١٣٥، الصحاح ٢٣٦٩/٦.

(٦) ديوانه: ٧١.

وَقالَ: قُلْتُ لِزَيْدِ بنِ كَثْوة: ما السُّمْرُ الظّماءُ؟ فَقالَ: البَعَراتُ، جَعَلَني اللهُ فِداءكَ، ظَمِئَتْ لِعَطَشِها وَذَبُلَتْ.

قالَ: وَاتَرَهُنَّ: تَجيءُ الواحدةُ، ثمَّ يَكونُ انقطاعٌ ما، ثمّ تَجيء الأُخْرى»[1].

[سهر، ملس، مير]

٣٠-«قالَ الأَصْمَعِيُّ[2]: المُلَيْسَاءُ: شَهْرٌ بينَ الصَّفَرِيَّةِ وَالشِّتاءِ، وَهُو وَقْتٌ تَنْقَطِعُ فيه المِيْرَةُ، وَأَنْشَدَ لِزَيْدِ بنِ كَثْوة: [من الطويل]

أفِيْنا تَسُوْمُ السّاهِرِيَّةَ بَعْدَما ... بَدا لكَ مِن شَهْرِ[3] المُلَيْساء كَوْكَبُ

يقول: أَتَعْرِضُ علينا الطِّيْبَ في هذا الوَقْتِ ولا مِيْرَةَ»[4].

---

(١) أدب الكتّاب، للصولي ١٦٨، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: شرح ديوان كعب، للسكري ٥٤.

(٢) في التهذيب والتكملة والتاج: «الباهليّ»، وهو الأصمعيّ نفسه، وفي المصباح لابن يسعون وإيضاح القيسي: «قال أبو حنيفة».

(٣) في غريب الحديث، للخطابي: «في شَهْرٍ».

(٤) غريب الحديث، للخطابي ٢١٦/٢، العباب، حرف السين/٤٣٣، والبيت دون عزو إلى ابن كثوة في: المقصور والممدود، لابن ولّاد ٢٥٧، المقصور والممدود، للقالي ٤٩٢، المحبّ والمحبوب ٩٥، تهذيب اللغة ٨١/٦، ٤٥٨/١٢، المخصص ٤٩/٥، ٦٣، المصباح، لابن يسعون ٩٢٦/٢، إيضاح شواهد الإيضاح ٥٦٦/٢، التكملة، للصغاني ٦١/٣، ٤٣٢، لسان العرب ٤٣٢/٤، تاج العروس ٥١٧/١٦، ويذكرون قبله قوله:

فإنْ كُنتَ قَيْنًا فَاعْتَرِفْ بِنَسيئةٍ ... وَإنْ كُنتَ عطَّارًا فَأنتَ المُخَيَّبُ

الصّفرية: زمانٌ بين الخريف والوَسْميّ، يتولّى فيه الحرّ ويقبل البرد، ينظر: العين ١١٤/٧، لسان العرب ٤٦٤/٤، والسّاهريّة: ضرْب من العِطر أو الطِّيب، ينظر: تهذيب اللغة ٤٥٨/١٢، المخصص ٢٦٨/٣، والمِيْرة: جَلْب الطعام للبيع وللأهل، ينظر: العين ٢٩٥/٨، الإبانة، للعوتبي ٣١٢/٤.

[صبب]

٣١-«قالَ شَمِرٌ: قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة[١]: الصُّبَّةُ ما بَينَ العَشْرِ إلى الأَرْبَعينَ مِن المِعْزى»[٢].

[طلو]

٣٢-«والطَّلَا: الصَّبِي، وَأصلُ الطَّلَا ولدُ الظّبْيةِ فَاستعاره، وَقالَ ابْنُ كَثْوة فِي بَعضِ كَلامِه: تَركتُه يَلْعَبُ مَعَ طِلْوانِ الحَيِّ أَو مَعَ صِبْيانهم»[٣].

[ظرب]

٣٣-«قالَ أبو سُليمانَ الغَنَويُّ: الظَّرِبانُ أَخْبَثُ دابَّةٍ في الأرضِ وَأهْلَكُه لِفراخِ الضَّبَّةِ. قالَ: فَسألتُ زَيْدَ بنَ كَثْوة[٤] عَن ذَلِك فَقالَ: إيْ وَاللهِ وَلِلضَّبِّ الكَبيرِ»[٥].

[عبل، عمم، عهر، لوأ]

٣٤-«وَلِذِكْرِ العَمائمِ مَواضِع. قالَ زَيدُ بنُ كَثْوة العَنْبَرِيّ[٦]: [من الطويل]

---

(١) في الغريب المصنف وأدب الكاتب وغريب الحديث، لابن قتيبة: «قال أبو زيد».

(٢) تهذيب اللغة ١٢٣/١٢، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: الغريب المصنف ٩٠٢/٢، أدب الكاتب ١٧٥، غريب الحديث، لابن قتيبة ٤٦٠/١، تهذيب اللغة ١٩٠/١٣، الفائق في غريب الحديث ٢١١/١، لسان العرب ٥٤/٥، تاج العروس ٣٢١/١٣.

(٣) غريب الحديث، لابن قتيبة ٦١٤/١، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المخصص: ٥٧/١.

(٤) في أصل تحقيق هارون: «كثرة»، تحريفًا، وصحّحها في المتن.

(٥) الحيوان ٣٧١/٦.

(٦) في حلية المحاضرة: «قال العَنْبَرِيّ»، وفي أمالي المرتضى وخزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب: «لِبعضِ بني العَنْبَر»، وفي متن الحماسة، لأبي تمام: «أبو الشَّغْب العَبْسيّ في ابنٍ له»، وفي أكثر نسخ الحماسة وفي غالب شروحها: «وقال آخَرُ في ابنٍ له».

مَنَعــتُ مِن[1] العهّــارِ أَطْهــارَ أُمِّــه وَبَعْضُ الرّجالِ الـــــمُدّعِينَ زِناءُ[2]

قلتُ: والذي يقرب عندي أنه لزيد بنِ كَثْوة، وتحقيق ذلك فيما يلي:

أوّلا: أنّ أقدم مَن نسبها لزيد بن كثوة هو الجاحظُ، وهو الأعرفُ من غيره بابن كَثْوة والأوثق بحاله، وله به عُلْقة وسنَدٌ وقد نقّل عنه في غير ما موضع شعرَه وكلامه.

ثانيًا: أنّ نسبتها إلى (أبو الشّغْب العبسي = عكرشة بن أربد)، مما لا ينهض؛ إذ لم يثبت ذلك إلّا في نسخة واحدة من نسخ الحماسة، وليس ذلك في باقي نُسَخ الحماسة نفسها ولا في شروحها، كما تقدّم، ولعله وهمُ ناسخٍ؛ فبعدها مقطّعة أخرى منسوبة لأبي الشغب العبسي، وفي هذا ما يرجّح صحّة نسخ الحماسة التي أُبهمت فيها النسبة (=قال آخَر).

ثالثًا: قرّب الخطيبُ التبريزي (ت: ٥٠٢هـ) شارحُ ديوان الحماسة وصفَ هذا (الرجل) بأنّه (مِن بني جناب)، وقيّده بعبارة (حيٍّ من القَيْن)، وهو مسبوق بأبي الأسود الغندجاني (ت: ٤٣٠هـ) في هذا التقريب، وإن صيّر اسمَ (حُنْدُج) (دُمْلُجًا)!، وتبعهما البدر العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ينظر: إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري ٦٤، شرح ديوان الحماسة، للتبريزي ٩٤، المقاصد النحوية ١١٦٨/٣.

ولم أقف -فيما اطّلعتُ عليه وتطلّبته من مظانّه- على (جناب) في بطون بني القين، يقول ابن حزم في ترجمته للقَيْن = النّعمان بن جسر القضاعي: «مِن بطون بنى القَيْن بن جسر: جشم، وزعيزعة، وأنس، وثعلبة، وفارج، بنو مالك بن كعب بن القين، كلها بطون. وَللقين بطونٌ جمّة غير هذه»، جمهرة أنساب العرب ٤٥٤، فلعلّ (جناب) فيما أهمل ذكره ابن حزم وطواه فيما نكَّرَهُ من بطون. والمشتهرُ في (جَناب) أنه من العنبر، جَناب بنُ الحارثِ بنِ جَهْمة بن عديّ بن جُنْدُب بن العنبر، فيتقوّى به نسبته إلى ابن كَثْوة، ينظر: الطبقات الكبير، لابن سعد ١٧١/٦، المؤتلف والمختلف، للآمدي ١٥٩.

رابعًا: فإذا لم تنهض نسبة الأبيات لأبي الشغب العبسي، ولم يستبنْ أمرُ الرجلِ القَيني ولا حالُه، فأَوْلى أن يُصار إلى تأكيد نسبتها لزيد بن كثوة.

(١) في الحماسة، وشروحها: «حَميتُ عَلى»، وفي أمالي المرتضى والإبانة وشمس العلوم: «حَميتُ عَنْ».

(٢) في الحماسة، والإبانة: «جُفاءُ»، وفي حماسة الخالديَّين وشرح الحماسة، للتبريزي والمقاصد النحوية: «غُثاءُ».

فَجاءَتْ بِه عَبْلَ القَوامِ[1] كَأَنَّما عِمامَتُه فوقَ الرّجالِ لِواءُ

لأنَّ العِمامَةَ رُبَّما جعلُوها لِواءً»[2].

[غبب، وطس]

٣٥-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: الوَطِيسُ يُحتفَرُ في الأَرْضِ وَيُصَغَّرُ رأسُه، وَيُخرَقُ فِيهِ خَرْقٌ للدّخَانِ، ثمَّ يُوقَدُ فِيهِ حَتَّى يَحْمَى، ثمَّ يُوضَعُ فِيهِ اللَّحمُ وَيُسَدُّ، ثمَّ يُؤتَى مِن الغَدِ وَاللَّحمُ غابٌّ لم يَحترِقْ.

وَرَوى ابْنُ هانئٍ عَن الأَخْفَشِ نَحوَه»[3].

---

(١) في الحماسة، وشروحها، والمقاصد النحوية: «سَبْطَ العِظامِ»، وفي شرح الحماسة، للتبريزي: «سَبْطَ البَنانِ»، وفي حماسة الخالديَّين: «عَبْلَ الذِّراعِ».

(٢) البيان والتبيين ١٠٤/٣-١٠٥، حلية المحاضرة ٩١/٢-٩٢، أمالي المرتضى ٥٧١/١، شرح الحماسة، للفارسي ١٧٤/٢، خزانة الأدب ٤٨٨/٩، شرح أبيات مغني اللبيب ٦٨/٤، والبيت الأوّل منهما دون عزو إلى ابن كَثْوة في: الإبانة ٣٦٧/٢، شمس العلوم ١١٢٣/٢، والبيت الثاني منهما دون عزو إلى ابن كثوة في: الصناعتين ٢٠٣، والبيتان دون عزو إلى ابن كثوة في: حماسة الخالديَّين ٤٦/١، والبيتان في الحماسة، لأبي تمام ١٥٣/١، أوردهما وزاد قبلهما بيتًا ثالثًا، هو:

لا تَعْذُلي فِي حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجًا وَلَيْثَ عِفِرّينٍ لَدَيّ سَوَاءُ

والأبيات الثلاثة دون عزو في: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ١٩٥، وشرحه، للتبريزي ٩٤/١، والبيت الأوّل منها دون عزو إلى ابن كثوة في: الصحاح ٢٩٢/١، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، لابن جنّي ٢٤٦/١، اللامع العزيزي ١٤٧٧.

(٣) تهذيب اللغة ٢٩/١٣، لسان العرب ٢٥٦/٦، تاج العروس ١٣/١٧.

الغابّ: البائت، ينظر: أدب الكاتب ٣٥٦، الصحاح ١٩٠/١.

[غبر]

٣٦-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: يُقالُ: (تَرَكتُهُ عَلى غُبَيْراءِ الظَّهْرِ)[١]، إذا خاصَمْتَ رَجلًا فَخَصَمْتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَغلبتَهُ عَلى ما فِي يَديهِ»[٢].

[غرر، فوق]

٣٧-«قالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: إفاقةُ الدِّرَّةِ: رُجُوعُها، وَغِرَارُها: ذَهابُها»[٣].

[فصد]

٣٨-«قالَ ابنُ هانئٍ: قالَ ابْنُ كَثْوة: الفَصِيدةُ[٤]: تمرٌ يُعجَن وَيُشابُ بِشَيْءٍ مِن دَمٍ، وَهُوَ دَواءٌ يُداوَى بِهِ الصِّبيانُ. قالَه فِي تَفْسِيرِ قَولِهم: (ما حُرِمَ مَن فُصْدَ لَهُ)[٥]»[٦].

---

(١) ينظر المثَل في: البارع في اللغة ٣١٠، برواية: «تَرَكه»، وفي: فصل المقال ٣٦٩، برواية: «تَرَك أباهُ».

غُبيراء الظهر: الأرض، ينظر: المحكم ٣٠٣/٥، التكملة، للصغاني ١٣٦/٣.

(٢) تهذيب اللغة ١٢٥/٨، التكملة، للصغاني ١٣٥/٣، لسان العرب ٥/٥، تاج العروس ١٩٣/١٣.

(٣) تهذيب اللغة ٣٣٦/٩، لسان العرب ٣١٧/١٠، تاج العروس ٣٢٨/٢٦، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: القاموس المحيط ٢٨٧/٣-٢٨٨.

الدِّرَّة: اللبَن في الضرع، أو هي كثرة اللبَن وسيلانه، ينظر: العين ٨/٦، الصحاح ٦٥٥/٢-٦٥٦.

(٤) في المحيط: «الفُصْدَة»، وفي القاموس: «الفَصِيدةُ» كـ«الفُصْدَة».

(٥) ينظر المثَل في: الكتاب ١١٤/٤، الأمثال، لأبي عبيد ٢٣٥، جمهرة الأمثال ١٧٨/٢، وفيها برواية: «لم يُحرَمْ».

(٦) تهذيب اللغة ١٤٨/١٢، التكملة، للصغاني ٣١٠/٢، لسان العرب ٣٣٦/٣، تاج العروس ٥٠٠/٨، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المحيط في اللغة ١١٧/٨، القاموس المحيط ٣٣٥/١.

[كعب]

٣٩-«قالَ ابنُ الأعْرابي: قُلْتُ لِزَيْدِ بنِ كَثْوة[١]: أَحَقٌ ما يَقولونَ: إنَّ مَنْ عَلَّقَ عَلى نَفْسِهِ كَعْبَ أرْنَبٍ لم تَقْرَبْهُ جِنَّانُ الحيِّ، وَعُمَّارِ الدَّارِ؟، فَقالَ: إيْ وَاللهِ، وَشَيْطانُ الحَماطِةِ[٢]، [وَجَانُّ العُشَرَةِ، وَغُولُ القَفْرِ وَكُلُّ الخَوَافي. إيْ وَالله! وَتُطْفَأُ عَنهُ نِيرانُ السَّعَالي وَتَبُوخُ][٣]»[٤].

[كلم، لأم]

٤٠-في تفسير قول امرئ القيس: [من السريع]

نَطْعنُهم سُلْكَى وَمَخْلُوجةً كَرَّكَ لأُمَينِ عَلى نابِلِ[٥]

قال ابنُ قتيبة «[حُدّثْتُ عَن إبراهيمَ بنِ أبي حَبِيبٍ أبي إسْحاقَ الزِّيادِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ][٦] زَيْدَ بنَ كَثْوة العَنْبَرِيَّ يَقولُ: النّاسُ يَغْلَطونَ في لفظِ هذا البيتِ

---

(١) في محاضرات الأدباء: «لأعرابيّ»، وفي التذكرة الحمدونية: «لبعضهم».

(٢) في نثر الدر وشرح نهج البلاغة ونهاية الأرب: «وَلا شيطانُ»، وفي شرح نهج البلاغة: «وَلا جانّ .. وَلا غولُ».

(٣) ساقط من: نهاية الأرب، وعبارة «وَتبوخ» ساقطة كذلك من المصادر غيرِ عيار الشعر.

(٤) عيار الشعر ٦٤، نثر الدر ٢٢٥/٦، شرح نهج البلاغة ٤٠٣/١٩، نهاية الأرب ١٢٤/٣، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: محاضرات الأدباء ١٩٥/١، التذكرة الحمدونية ٣٣٧/٧.
شيطان الحماطة، وجانّ العُشرة: ضرْب من الحيّات، ينظر: الزاهر ١٧٠/١، ومقاييس اللغة ١٠٥/٢، الفصول والغايات ٢٩، وجعلها الجاحظ من ضروب الجنّ في: الحيوان ١٧١/٦، وتبوخ: تَسْكُن وتَفْتُر، ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٣٧٣، الصحاح ٤١٩/١.

(٥) ديوانه بشرح السكّري ٥١٩/٢، وفي ديوانه برواية الأصمعي ١٢٠: «لَفْتُك لأمين».
السُّلْكَى: الطَّعْنَةُ المستقيمةُ، وَالمخْلُوجة: الطَّعْنَةُ غير المستقيمة، ذات اليمين والشمال، ينظر: الصحاح ٣١١/١ (خلج)، ١٥٩١/٤ (سلك)، المحكم ٨/٥ (خلج)، ٤٤٦/٦ (سلك).

(٦) في تأويل المشكل: «قالَ الزّياديُّ: كانَ زَيْدُ ..».

وَمعناه، وَإِنّما هو: (كَرُّ كَلامَينِ عَلى نابِلٍ). أيْ: نَطْعَنُ طَعْنتَينِ مُتواليتَينِ لا نَفْصِلُ بَينَهما، كَما تَقولُ للرّامي: ارْمِ ارْمِ، فَهذانِ كلامانِ لا فَصْلَ بَيْنَهما، شَبَّه بهما الطَّعْنتَينِ في مُوالاتِه بَيْنَهما»[1].

[كمء]

٤١-«قالَ أَبُو الهَيْثَمِ: كَمْءٌ لِلوَاحِدِ، وجمْعُه: كَمْأةٌ، وَلَا يُجْمعُ على (فَعْلَة) إلّا كَمْءٌ وكَمْاةٌ، ورَجْلٌ ورَجْلَة.

وَيُقَال: خرجَ المُتَكَمِّئُونَ، وَهم الذينَ يَطلُبون الكَمْأةَ، وَأكْمأتِ الأرضُ فَهِيَ مُكْمِئَةٌ إذا كَثُر كَمْأتُها.

شَمِرٌ عَن ابنِ الأَعرَابِيّ: يُجمعُ كَمْءٌ: أكْمُؤًا، وَجمعُ أَكْمُؤ: كَمْأةٌ[2].

وَقالَ غَيره: يُقالُ للواحدةِ: كَمْأةٌ.

وَحكى شَمِرٌ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة مِثْلَ ما قالَ أَبُو الهَيْثَمِ»[3].

[لطط]

٤٢-«أَنْشدَ الزّيَاديُّ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة العَنْبَريّ: [من الطويل]

أَلا إنَّ قَـوْمِـي لا تُـلَـطُّ قُـدُوْرُهـم ولَـكِـنَّـمـا[4] يُـوقَـدْنَ بالـعَـذِراتِ

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥، المعاني الكبير ١٠٨٩/٣، التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٨، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: مجالس ثعلب ١٤٣/١، جمهرة اللغة ٦٣/٢، الخصائص ١٠٥/٣.

(٢) في بعض نسخ التهذيب: «كِمَأة»، مضبوطةً بكسر الكاف وفتح الميم، كذا أشار محقّقه في الحاشية.

(٣) تهذيب اللغة ٤٠٨/١٠-٤٠٩، والمأثور عن أبي الهيثم دون عزو إلى ابن كَثْوة في: لسان العرب ١٤٨/١-١٤٩، تاج العروس ٤٠٨/١.

(٤) في غريب الحديث، لابن قتيبة، وغريب الحديث، للخطابي: «ولَكِنَّها».

يَقولُ: لا تُسترُ وَلكنّهَا تُطْبخُ بِالأفنيةِ، وَكلُّ شَيءٍ سَترتَه فَقد لَطَطْتَ عَنه»[1].

[لقح]

٤٣-«قالَ شَمِرٌ: وَتَقولُ العرَبُ: (إنّ لي لِقْحَةً تُخْبِرني عَن لِقاحِ النَّاسِ). يَقُولُ: نَفْسِي تُخبِرُني فَتَصْدُقُني عَن نُفوسِ النَّاسِ: إنْ أَحْبَبْتُ لَهُم خَيْرًا أَحبُّوا لي خَيْرًا. وَإنْ أَحْبَبْتُ لَهُم شَرًّا أَحبُّوا لي شَرًّا.

وَقالَ زَيْدُ[2] بنُ كَثْوة: المَعْنى: أَنِّي أَعْرِفُ مَا يَصيرُ إِلَيْهِ لِقاحُ النَّاسِ بِمَا أَرى مِن لِقْحَتِي، يُقالُ: عِنْدَ التّأْكيدِ لِلبَصَرِ بِخاصِّ أُمُورِ النَّاسِ أَو عَوامِّها»[3].

[محل، نحر]

٤٤-«عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة[4]: ما نَحَرَ هِلالًا شمالٌ إلّا كانَ مُمْحِلًا[5]»[6].

[نور، هاه]

---

(١) غريب الحديث، لابن قتيبة ٢٩٨/١، لسان العرب ٢١٥/١٥، والبيت دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المعاني الكبير ٣٧٣/١، غريب الحديث، للخطابي ٢٤٤/١، شمس العلوم ٥٩٧٢/٩.

(٢) في اللسان والتاج: «يزيدُ» تحريفا.

(٣) تهذيب اللغة ٥٤/٤-٥٥، التكملة، للصغاني ٩٩/٢، لسان العرب ٥٨٣/٢، تاج العروس ٩٣/٧.

(٤) في المحكم واللسان: «عن ابن الأعرابي عن العرَب».

(٥) في بعض نسخ المحكم وفي اللسان والتاج: «إذا نَحَر هلالٌ شَمالاً كانَ شَهْرًا مُستَحْمِلًا»، وفُسّر فيها الشّهرُ المُسْتَحْمِل بأنّه: ما يَحْمِلُ أهلَه في مَشقَّةٍ.

(٦) أساس البلاغة ٤٢٧/٢، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: المحكم ٢٧٩/٣، لسان العرب ١٧٦/١١، تاج العروس ٣٤٣/٢٨.

المُمْحِل: المُجْدِب، ينظر: العين ٢٤٢/٣، الصحاح ١٨١٧/٥.

٤٥-«[رَوَى] ابْنُ هانِئٍ عَن زَيْدِ بنِ كَثْوة قالَ: عَلِقَ رجلٌ امرأةً فَكانَ يَتَنَوَّرها بِاللَّيلِ. وَالتَّنَوُّرُ، مِثلُ: التَّضَوُّؤ. فَقيل لَها: إنّ فُلانًا يَتَنَوَّرُكِ، لِتَحْذَرَه فَلا يَرى مِنْها إلّا حَسَنًا، فَلَمّا سَمِعَتْ ذَلِك رَفَعتْ مُقَدَّمَ ثَوْبِها ثمَّ قابلتْه وَقالَتْ: (يا مُتَنَوِّرًا هاه[1])؛ فَلَمَّا سَمِعَ مقالَتَها وَأَبْصرَ ما فعلَتْ قالَ: فَبِئْسَما أَرى هاه، وَانْصرفَتْ نَفْسُه عَنْها. فَضُرِبَتْ مَثَلا لِكُلِّ مَن لا يَتّقِي قَبِيحًا وَلا يَرْعَوي لِحَسَنٍ»[2].

[وسق]

٤٦-«فَإذا كَثُرَ حَمْلُ النَّخْلةِ قيلَ: قَدْ حَشَكَتْ، وَهِي حاشِكٌ وَهُنَّ حَواشِكُ.

وَكَذلِكَ يُقالُ لِلشّاةِ إذا كَثُرَ لَبَنُها، وَكَذلِكَ لِلضَّرْعِ.

وَيُقالُ: حاشِدٌ، بِالدّالِ أيْضًا، وَيُقالُ: اِغرِسْ عِذْقَ كَذا وَكَذا فَإنّه حاشِدٌ.

وَقالَ زَيْدُ بنُ كَثْوة: إذا كانتِ النَّخْلةُ عَليها حَمْلُها فَهِي واسِقَةٌ، وَهُنَّ أَواسِقُ»[3].

---

(١) في مجمع الأمثال: «يا مُتَنَوِّراه»، تحريفًا.

(٢) تهذيب اللغة ٢٣٧/١٥، لسان العرب ٢٤٥/٥، تاج العروس ٣١٣/١٤، والمأثور دون عزو إلى ابن كَثْوة في: مجمع الأمثال ٤٢١/٢.

التنوّر: أن ينظر الشخصُ إلى مَنْ عندَ النّارِ مِن حَيْثُ لا يَراهُ، ينظر: النوادر، لأبي زيد ٥٦٨، المحكم: ٢٨١/١١، وهاه: كلمة تهدّد ووعيد، وتأتي لمعانٍ أخر كحكاية الضحك والنَّوْح والتوّجع، ينظر: تهذيب اللغة ٤٨١/٦، التكملة، للصغاني ٣٦١/٦.

(٣) كتاب النخلة ٧٥.

القسم الثاني: الدراسة اللغوية للمأثور عن زيد بن كَثْوة الأعرابيّ

تتوزع الدراسة اللغوية لهذا المأثور في أربعة مطالب، هي: مضامين المأثور، ومسائل اللغة في المأثورِ، والمأثور في مدوّنات المعجم ومصادر اللغة، ونظرات في سند المأثور ومتنه، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أوّلا: مضامين المأثورِ

الناظر في مضامين المأثور عن زيدِ بنِ كَثْوة يجدها أخبارًا وروايات، وتفسيرا لبعض الألفاظ أو بيانا لأمثال العرب، وأنظارًا في تفسير الشعر وبيانه، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

– **تفسير الألفاظ**: ببيان معانيها، نحو بيانه معنى المحسوم وأنه: سيّء الغذاء[١]، ومثله بيان معنى الحزمة بالحزم[٢]، وقد يورد اللفظ في سياق ليبين معناه ففي بعض المواضع يوضح معنى اللفظ بإيراده في تراكيب مصنوعة وسياقات مختلفة، نحو تفسيره لفظ (أَرَز)، أورده في التركيب: (أَرَزَ الرّجلُ إلى مَنعَتِه) وبيّن المعنى بقوله: «أيْ: رَحَلَ إليها»[٣].

ولربما خصّص اللفظ بقيد في سبيل تحديد معناه، نحو تخصيصه الدّعر بعبارة (من الحطب)، ثم ذكر معناه: البالي[٤]، وفي موضع فسّر اللفظ ومضادّه، نحو تفسيره (إفاقة الدّرّة، وغِرارها): بالرجوع والذهاب[٥].

---

(١) ينظر مادة (حسم)، بالمأثور رقم: (١٠).

(٢) ينظر مادة (حزم)، بالمأثور رقم: (١٣).

(٣) ينظر مادة (أرز)، بالمأثور رقم: (١).

(٤) ينظر مادة (دعر)، بالمأثور رقم: (٢١).

(٥) ينظر مادة (غرر، فوق)، بالمأثور رقم: (٣٧).

وقد يفسّر اللفظ ببيان تفصيل أحواله، نحو تفسيره (الخُنابس) مفصّلا بوصفين: الضخامة وما يعلو الوجه من منظر[١]، أمّا (الوطيس) فقد أوسع في بيان معناه وذكر تفاصيل البناء وموضعه وغرضهم منه وطريقتهم في إنضاج اللحم فيه والمدّة الزمنية التي يمكث اللحم فيها[٢]، وقريب منه شرحه لمكوّنات أكلة (الفَصيدة) وفائدتها في التداوي بها؛ قال عنها: «تمرٌ يُعجَن وَيُشابُ بِشَيْءٍ مِن دَمٍ، وَهُوَ دَواءٌ يُداوَى بِهِ الصِّبيانُ»[٣].

- **رواية الشعر وتصحيحه وتفسيره:** لزيد بن كَثْوة الأعرابي شعر يُروى عنه، وهو مع ذلك ذو نظر في الشعر وتفسيره وبيان معانيه وتصحيح روايته، فمنه تفسيره عبارة (السُّمر الظِّماء) من شعر كعب بن زهير، حين سأله الأصمعي عن معناها، فقال: «البَعَراتُ»، ثم أعقبه ببيان وجه التفسير بقوله: «ظَمِئَتْ لِعَطَشِها وَذَبُلَتْ»[٤].

ولابن كَثْوة رواية وتفسير لقول امرئ القيس: (كَرَّكَ لأْمَينِ عَلى نابِلِ)، فقد غلّط هذه الرواية وصحّح رواية البيت على: «كَرُّ كَلامَينِ عَلى نابِلٍ»، وفسّر المعنى على هذه الرواية بقوله: «أيْ: نَطْعَنُ طَعْنتَينِ مُتواليتَينِ لا نَفْصِلُ بَينَهما، كَما تَقولُ للرّامي: ارْمِ ارْمِ»[٥].

---

(١) ينظر مادة (خنبس)، بالمأثور رقم: (١٩).

(٢) ينظر مادة (غبب، وطس)، بالمأثور رقم: (٣٥).

(٣) ينظر مادة (فصد)، بالمأثور رقم: (٣٨).

(٤) ينظر مادة (سمر)، بالمأثور رقم: (٢٩).

(٥) ينظر مادة (كلم، لأم)، بالمأثور رقم: (٣٩)، وسيأتي تحقيق للرواية والمعنى في المطلب الرابع (=نظرات في سند المأثور ومتنه).

– **حكاية الأخبار والمرويات:** وهي مما نقله ابن كَثْوة عن نفسه أو نقلها هو عن غيره أو نقلت عنه، فمما حكاه عن نفسه قصّته في تردّده بين بني كشّ وبني تبر أملًا في الطعام(١)، وطلبه لضبٍّ بالبادية وعودته إليه بعد ثلاثين سنة، بما يبينُ طولَ عمر الضبّ(٢)، ومنه حكايته عن نفسه دخوله على الوزير الحسن بن سهل(٣)، ومما حكاه عن غيره قصّة الرائدَين اللذين بُعثا في طلب مواقع الخصب والماء(٤).

ويندرج في هذا ما رُوي عن زيد بن كَثْوة في أحوال الحيوان وأخباره: كالضبّ والظَّرِبان والأرنب، فمنه المأثور الذي يحدّد فيه سنّ الضبّ(٥)، أو يقرّب فيه سنّ الحِسْل منه(٦)، والمأثور الذي يشار فيه إلى تسلّط الظَّرِبان على الضبِّ فراخِه وكبارِه(٧)، ومنه المأثور في معتقدات الجاهلية عن تعليق كعب الأرنب دفعا للحيّات والجنّ(٨).

– **تفسير الأمثال:** ببيان موردها ومضربها وإيراد ما يعرفه عن قصة المثَل، ففي المأثور عن زيد بن كَثْوة حوالي ثلاثة عشر مثَلًا، ذكر قصّة أربعة أمثال

---

(١) ينظر مادة (بلق، جزر، ...)، بالمأثور رقم: (٣).
(٢) ينظر مادة (حربأ، ريغ، وشز)، بالمأثور رقم: (١٢).
(٣) ينظر مادة (خجل)، بالمأثور رقم: (١٧).
(٤) ينظر مادة (ثأد، مأد) بالمأثور رقم: (٤).
(٥) ينظر مادة (حسل، ضبب)، بالمأثور رقم: (٧).
(٦) ينظر مادة (سنن، ضبب)، بالمأثور رقم: (٨).
(٧) ينظر مادة (ظرب)، بالمأثور رقم: (٣٣).
(٨) ينظر مادة (كعب)، بالمأثور رقم: (٣٩).

منها وبيّن موردها دون الباقي[١]، وقد نُقل تفسيره معنى المثَل: (إنّ لِي لِقْحَةً تُخْبِرني عَن لِقاحِ النَّاسِ) في مقابل تفسير أورده شَمِرٌ[٢].

وغالبها يورد له موضعًا واحدًا لمضرب المثل واستعماله، وفي بعضها يورد ابنُ كَثْوة وجهين لمضرب المثَل، نحو تفسيره قولهم: (وَلْغُ جُرَيٍّ كَانَ محسومًا)[٣]، وقولهم: (إنّ مَن لا يَعْرِفِ الوَحَى أَحْمَق)[٤]، وقولهم: (الأَيَّامُ عُوْجٌ رَواجِعٌ)[٥]، وقد بيّن في مثَل منها أوّلَ مَن قال العبارة وصارت بعده مثَلا، وذلك في قَولِهم: (حالَ الجَرِيضُ دونَ القَرِيضِ)، قال ابنُ كَثْوة: «وَأوّلُ مَن قالَه عَبيدُ بنُ الأَبْرَصِ»[٦].

(١) ينظر المواد (أكم، حبي، زهم، نور، هاه)، بالمأثور رقم: (٢، ١٥، ٢٧، ٤٥).

(٢) ينظر مادة (لقح)، بالمأثور رقم: (٤٣).

(٣) ينظر مادة (جري، حسم)، بالمأثور رقم: (١٠).

(٤) ينظر مادة (حمق، وحو)، بالمأثور رقم: (١٤).

(٥) ينظر مادة (رجع، عوج)، بالمأثور رقم: (٢٣).

(٦) ينظر مادة (جرض، قرض)، بالمأثور رقم: (٩).

ثانيا: مسائل اللغة في المأثورِ

كالإبدال والقلب، والاشتقاق والتصريف، والعلاقات الدلالية في ألفاظ المأثور، وألفاظ المأثور والحقولَ الدلالية.

١-الإبدال والقلب:

والمقصود هنا بالإبدال مفهومَه العامّ مما كانت الحروف المبدلة فيه متقاربة المخارج أو غير متقاربة، فتجد لفظين متّفقين في المعنى رُوِيا بوجهين والاختلاف بينهما في حرف واحد غالبا[١]، ومنه ما نقله ابن كَثْوة في خبر الرائد إذ وصَفَ لينَ العُشْبِ ونداوتَه بقوله: (ثَأْد، مَأْد)[٢]، وقد رُوي هذان الحرفان بالعين بدل الهمزة:

(ثَعْد، مَعْد)[٣]؛ قالوا: «والنَّباتُ النَّاعِمُ الغَضُّ: ثَعْدٌ، وثَأْدٌ، ومَأْدٌ»[٤]، وجعلها أبو علي المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ) من أسجاع العرب؛ يقول: «وَمِن الأسجاعِ: كَلَأٌ ثَعْدٌ مَأدٌ يَشْبَعُ مِنه النّابُ وَهو يَعْدو»[٥].

---

(١) ينظر: الصاحبي ٣٣٣، وشرح الشافية، للرضي ١٩٧/٣.

(٢) ينظر مادة (ثأد، مأد)، بالمأثور رقم: (٤).

(٣) ينظر: وصف المطر والسحاب، لابن دريد، ٥٣-٥٤ وفيه رواه ابنُ دريد في خبر (ابنةٍ لخسّ الإيادية)، ديوان المعاني ١٤/٢، وأساس البلاغة ٩٣/١.

(٤) التكملة؛ للصغاني ٢٠٢/٢، ونحوه في: شمس العلوم ٦٣٣٣/٩، تاج العروس ٤٦١/٧.

(٥) الأزمنة والأمكنة ٤٠٠، و(يعدو) كذا في المطبوع، وحقّه أن يكون: (يَعْدُ) تحقيقا للسجعة.

ومن جهة أخرى فقد احتمل بعضهم أن يكون (معدًا) من الإتباع اللغوي[١]، مما لا يفرد استعماله دون (ثعدٍ) وليس له معنى دونه، وقد يَلبس هذا الاحتمال (مأدًا) بعد (ثأدٍ) في كلامهم، فالتبادل بين الهمز والعين كثيرٌ مألوفٌ[٢].

ويلتحق به قلب الواو همزة أوّل الاسم، فنحو (أواسق) أصله: وواسق، نظير (واسط: أواسط)، فيهما واوان أوّل الكلمة، «وإذا التقتْ واوان في أوّل الكلمةِ لم يكُنْ مِن همزِ الأُوْلى بُدّ»[٣].

أمّا القلبُ المكانيُّ فهو ما كان بتغيير موقع الحرف من اللفظين؛ فتُقدّم بعضُ حروف الكلمة على بعضها[٤]، ويحمل عليه المأثور عن زيد بن كَثْوة في وصف الضبّ بالعِظَم في بعض شعره (سَحْبَل)، ثم جاء (سِبَحْل)، ولعل

---

(١) قال ابن فارس: «باب الإتباع: للعرب الإتباع وهو أن تُتبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزْنِها أو رَوِيّها إشباعًا وتأكيدًا»، الصاحبي ٤٥٨، ونحوه في: الإتباع والمزاوجة ٤٣، وينظر: المزهر ٤١٤/١.
وعن الخلاف في جعل (ثعد، ومعد) مِن الإتباع قال ابنُ دريد: «يُقال: بَقْلٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ: إذا كان غَضًّا. فَقال قومٌ مِن أهلِ اللّغةِ: المَعْدُ إتباعٌ، وَقال آخرون: بلْ المَعْدُ مِثْلُ الثّعْدِ، يَقولون: بَقْلٌ مَعْدٌ، وَإنْ لم يقولوا: ثَعْدٌ، إذا كان غَضًّا»، جمهرة اللغة ٣٧/٢، ونحوه في: الصحاح ٤٥١/٢، وممن قال بالإتباع فيه: أبو الطيب اللغوي، في: الإتباع ٨٨، وابنُ دريد في: جمهرة اللغة ٢٨٢/٢، وابن فارس، في: الإتباع والمزاوجة ٦٥، وابنُ سيده في: المحكم ٤/٢ (ثعد)، ٢٩/٢ (معد)، والمخصص ٢١٩/٤.

(٢) نحو قولهم: (أَبِد، عَبِد)، (عريض أريض)، (اسمأدّ، واسمعدّ)، (ألْتُمِئ، ألْتُمِع)، ينظر: القلب والإبدال ٢٢-٢٤، وفيه أفرد ابنُ السكّيت (باب العين والهمزة)، الإبدال، لأبي الطيب اللغوي ٤٠/١، ٦١١، ٥٥٦/٢.

(٣) سرّ صناعة الإعراب ٩٨/١، وينظر: الممتع في التصريف ٢٢١/١، شرح الشافية، للرضي ٧٦/٣.

(٤) ينظر: الصاحبي ٣٢٩، شرح الشافية، للرضي ٢١/١.

أصلها: (سَبْحَل)، فثلاثتُها بمعنى واحد: الضخم العظيم[١]، وتظهر ثمرته في اعتمادهما مادّتين اثنتين في المعجم[٢]، كما في جمهرة اللغة[٣]، والصحاح[٤]، والمحكم[٥]، واللسان[٦]، والقاموس المحيط [٧].

ويلتحق بهذا التغييراتُ التي تطرأ على بنية الكلمة من تسكين ما حقّه التحريك، وتحريك ما حقّه التسكين، وتسهيل الهمز بقلبها واوًا، فمما ورد في نصوص المأثور قولهم: (فُصْد له)[٨]، فسكّنوا الصاد تخفيفًا وأصلها بالكسر للبناء للمجهول، وإذا سكنت فمن العرب مَن يقلبها زايًا ويقول: (فُزْد)، لمناسبة الخصائص الصوتية للدال بعدها[٩].

---

(١) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب ٥٩٦، المخصّص ٣٠٤/٢.

(٢) وقد وقع (سِبَحْل، سَحْبَل) مادّتين في بعض معجمات التقليبات دون إشارة إلى معنى الضخم، كما في: العين ٣٣٣/٣، ٣٣٤، المحيط في اللغة ٢٧٤/٣، تهذيب اللغة ٣٢٣/٥، ٣٢٤.

(٣) ينظر: ٣٠٠/٣.

(٤) ينظر: ١٧٢٤/٥ (سبحل)، ١٧٢٧/٥ (سحبل).

(٥) ينظر: ٤٨/٤.

(٦) ينظر: ٣٢٣/١١ (سبحل)، ٣٣١/١١ (سحبل).

(٧) ينظر: ٤٠٤/٣ (سبحل)، ٤٠٦/٣ (سحبل)، وينظر: تاج العروس ١٧٢/٢٩ (سبحل)، ١٩٠/٢٩ (سحبل).

(٨) ينظر مادة (فصد)، بالمأثور رقم: (٣٨).

(٩) قال ابن جنّي: «وَتفسيرُ (فُزْدَ له)، أي: فُصْد له، إلّا أنه أسكنتِ الصّادُ تخفيفًا كَما يُقال في (ضُرِبَ زيدٌ): ضُرْب، وَفِي (قُتِل): قُتْل، فَلمّا سكنتِ الصّادُ ضارعوا بها الدّالَ التي بعدها بِأنْ قلبوها إلى أَشْبَهِ الحُروفِ بِالدّالِ مِن مخرجِ الصّادِ وَهي الزّاي؛ لأنّها مجهورةٌ كَما أنّ الدّالَ مجهورةٌ فقالوا: فُزْد، فَإنْ تحرّكتِ الصّادُ لم يَجُزْ فيها البَدَلُ»، سرّ صناعة الإعراب ٥١/١، وتنظر المسألة

والتخفيف للهمز وقع في (الزُّنُوّ)[1]، فأصله: زَنَأ زُنُوءًا، إذا صعد في الجبل، خفّفت الهمزة فقلبت واوًا وأدغمت في الواو، والوجهان واردان، قال ابنُ دريد: «الزّنوء، يُهمز ولا يُهمز، وهو الارتقاء في الجبلِ»[2].

٢-الاشتقاق والتصريف:

وسيعرض هنا ما تضمّنته نصوصُ المأثور من مسائل الاشتقاق والتصريف، كالاشتقاق الصغير وتصاريف الكلِم في اسم الفاعل والصفة والفعل والمصدر، وتعدّي الفعل ولزومه، والأبنية ومعانيها، والتأنيث، وبعض مظاهر الإبدال والتصحيح، وسأوردها في مطلبين، أحدهما لتصريف الأسماء والآخَر لتصريف الأفعال.

تصريف الأسماء: ومنه تصاريف الكلم واشتقاق بعضه من بعض، نحو **اسم الفاعل** من الثلاثي الصحيح: (راجلة، راجِل، آخذ، تارك)، واسم الفاعل من المضعّف، نحو: (غابٌّ)، وأصله: غابِبٌ، واسم الفاعل من المعتلّ اللام، نحو (الرامي)، واسم الفاعل من المزيد، نحو: (مُحْرَنْبِئ، مُنْكَمِش، مُعِيرة، مُعْتَمِد، مُقْبِل، مُسْرِع، مُخابِط، مُمْحِل)، ومنه **اسم المفعول** مشتقًّا من الثلاثي: (مَقْدُور)، و(مَحْسوم)، ومن غير الثلاثي: (مُنْكَر، مُقَدَّم)، وقد جاء منها **اسم التفضيل** مضافًا إلى معرفة، نحو: (أَعْقَلهما)، ومضافًا إلى نكرة، نحو: (أَحْبَث دابّة)، أو

في: الكتاب ١١٤/٤، القلب والإبدال ٤٥، جمهرة الأمثال ١٧٨/٢، شرح الشافية، للرضي ٤٣/١.

(١) ينظر مادة (زنو)، بالمأثور رقم: (٢٦).

(٢) جمهرة اللغة ٢١/٣.

مجرّدا وبعده المفضَّل عليه مجرورا بـ(مِن)، نحو: (أَعْظَم من الضبّ، أَكْبَر منه)، ومجرّدا دون المفضّل عليه نحو: (أَحْمق).

ومن أبنية الأسماء في المأثور، ما جاء للمصادر ولغيرها، **فالمصادر** منها مصادر أفعال ثلاثية، نحو (فَعْل): وَلْغ، حَزْمة، حَزْم، و(فِعال): لِقاح، غِرار، (فُعُول): زُنُوّ، وَمن مصادر غير الثلاثية (إفعلة): إفاقة، و(تَفَعُّل): تَنَوُّر، تَضَوُّؤ، ومنها ما دلّ على المرّة، نحو (فَعْلَة): دَلْظَة، أو على الهيئة (فِعْلة): لِقْحَة.

أمّا الأسماء **غير المصادر** فمنها ما جاء على بناء (فَعِل): خَجِل، دَعِر، ومن مؤنثّه: رَفِقَة، وبناء (فُعَل): دُعَر، وبناء (فُعْل): حُثّ، رُؤْي، غُوْل، ومن مؤنّثه: صُبّة، وبناء (فَعْل): مَأْد، ثَأْد، سَيْل، بَقْل، قَفْر، جَحْل، وبناء (فَعِل): هَرِم، ومن أبنية المزيد (فِعال): حِثاث، و(فَعيل): جَرِيض، قَرِيض، وَطِيس، صَتيت، ومن مؤنّثه: فَصِيدة، و(فُناعِل): حُنابِس، ومن مجرّد الرباعي: (فَعْلَل): سَحْبَل، ومن الملحق به (فِعلّ): سِبَحْل، ومن مزيده (فُعْلول): حُثْحُوث، و(فَعْلال): حَثْحاث، ومن أبنيته (فَعّال) مما كان للتكثر والمبالغة، نحو: خَرّاج وَلّاج، أو لغير التكثير والمبالغة، نحو: حَدّاد.

ومن مسائل تصريف الاسم مسألة **الجموع**، ومن الوارد في المأثور على أوزان جموع القلّة: (أَفْعُل): أَسْوُق، و(أَفْعال): أَضْياف، ومن أوزان جموع الكثرة: (فُعْل): عُوْج، سُمْرُ، و(فُعَلة): طُهاة، و(فَعَلة): مَنَعة، و(فُعّال): عُمّار، و(فِعال): إِكام، وِشاز، فِراخ، و(فِعْلان): شِيْخان، طِلْوان، صِبْيان، نِيْران، جِنّان، و(فُعْلان): لُحْمان، جُثْمان، و(أَفْعِلاء): أَرْمِداء، أَخِلّاء، و(فَوَاعِل): عَوَامِد، رَوَاحِل، خَوَافِي، أَواسِق، و(أفاعيل): أَحاليل.

ولابن كَثْوة مذهبه في تعيين الجمع من المفرد في قولهم: (كَمْء/كَمْأة)، فهي بالتاء (كَمْأة) جمعٌ مفردُه: كَمْء، ووافقه على هذا أبو الهيثم الرازي (ت: ٢٧٦هـ)، وجعلا وزن (فَعْلَة) جمعًا مقتصرًا على المفردَين: كمْء، ورَجْل[١].

وهو مذهب جمهور أهل اللغة[٢]؛ وعُدّتُهم في ذلك جوابُ رؤبة بن العجّاج (ت: ١٤٥هـ) لمن سأله عنهما؛ قال: «كَمْء لِلوَاحِد، وَكَمْأة لِلجَمِيع»، وجعلوه من شاذِّ جموع التكسير ونادرِه؛ فحقُّ المفرد أن يكون بالتاء والجمع بدونها.

ويرى أبو خيرة الأعرابي عكس مذهب جمهور أهل اللغة، فـ(كَمْء) جمعٌ مفردُه (كَمْأة) باقيًا على القياس، نحو: تَمْرٍ وَتَمْرَة[٣]، ومذهب ابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ) أنّ (كَمْء) مفرد، وجمعه (أَكْمُؤ)، وجمع الجمع (كَمْأة)، أمّا النحويون فإنّ (كَمْأة) عندهم اسم للجمع لا جمع تكسير؛ لأن (فَعْلَة) ليس مِمَّا يُكسّر عليه (فَعْل)[٤].

ومما يلتحق بتصريف الأسماء **التصغير**، ومنه في المأثور: (جُرَيّ، غُبَيراء، مُلَيْساء)، ومن الوارد من **أسماء الأفعال**، نحو (نظارِ)، بمعنى: انتظر، ومن **أسماء**

---

(١) وَزِيد من أمثلة هذا الباب؛ فقيل: (فَقْعَة، جمع فَقْع)، و(جَبْأة: جمع جَبْء)، ينظر: ديوان الأدب ١٤٢/١ (فقع)، ١٤٥/٤ (جبأ)، المخصص ٢٧٩/٣.

(٢) ينظر: أدب الكاتب ٣٧٠، المذكر والمؤنث، لابن الأنباري ١٧٥/٢-١٨٥، الأمالي، للقالي ٢٧٨/١، تهذيب اللغة ٤٠٨/١٠-٤٠٩، ديوان الأدب ١٥٠/٤، المحكم ٧٤/٧، المخصص ٢٧٩/٣.

(٣) ينظر: النوادر، لأبي زيد ٥١٤، الخصائص ٣٠٨/٣، المحكم ٧٤/٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٦٢٤/٣، المفصّل ٢٤٣، الشافية ٥٤، الارتشاف ٦٣٧/٢.

الأصوات لفظ: (هاه)، للتهدّد والوعيد، و(حَيّهن) لزجر الحمار وحثّه على السير، و(دَعْبَع) حكاية لفظ الرضيع إذا طلب شيئا.

تصريف الأفعال: وغالبُ الأفعال الواردة في المأثور من الفعل الثلاثيّ، غير الفعل (دَهْوَر) فهو (فَعْوَل) ملحق بالرباعي، ومن **مجرّد** الثلاثي المعتلّ العين: (عُجْتُ)، و(جُبْتُ) من: عاج وجاب، عيناهما واو، و(أَلَصْتُ) مضارع: لاص، واويّ العين، ومعتلّ اللام: (قضى)، و(أتى)، و(يجأى) مضارع: جأى، يائيّ اللام، ومنه المضعّف: (جنّ)، و(يَفُرُّ)، مضارع: فرّ.

ومن **مزيد** الثلاثي ما جاء على زنة (أَفْعَل)، نحو: أَنْغَض ينغض، أُرِيغ: من أراغ، وأصله أُؤَرْيِغ، أفقرَ، ومنه ما كان على زنة (فاعَلَ)، نحو: واعَد، خاصَم، رافَق، نازَع، ومنه ما كان على وزن (اِنْفَعل)، نحو: اِنْصَرف، (اِفْتَعَل)، نحو: ادَّمَج، اِصْطاد، ومنه على زنة (اِفْعَنْلَل)، نحو: ادْرَنْفَق.

ويمكن أن يُلمح في هذه الأفعال المزيدة بعضُ المعاني، مما يُبرزه التركيب ويُعليه السياق، فمن ذلك (فاعَلْتُه) وَ(فَعَلْتُه) لمعنى المغالبة [1]، نحو (خاصَمْتَ رَجلًا فَخَصَمْتَهُ)، وهو قياسٌ فيهما لكونه من باب (فعَل: يفعُل) [2].

ومن معاني (أَفْعَل) التعدية كما في الفعل (أفقرتُ)، ومنه ما جاء على (فعَل وأفْعَل) بمعنى واحد، نحو: مهَرتُها وأمهرتُها.

---

(١) وهي: أن يقصد كلُّ واحد من الاثنين غَلَبَة الآخر في الفعل المقصود لهما، فيسند الفعل إلى الغالب منهما، ينظر شرح الشافية، للرضي ٧٠/١، الكنّاش، لأبي الفداء ٦٣/٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٦٨/٤، المفصل ٣٧٦، الشافية ١٨.

وهذه الأفعال الواردة في المأثور، تجري بين **اللزوم والتعدّي**، ويستبين المتعدّي منها بذكر المفعول به اسمًا ظاهرًا بعد الفعل وفاعله، أو ضميرَ نصبٍ متّصلا بالفعل، واللازم منها ضربٌ واحد، والمتعدّي ضروبٌ أربعة: متعدٍّ بحرف، ومتعدٍّ بنفسه لمفعول واحد، ومتعدٍّ لمفعولين، ومتعدٍّ بنفسه لمفعول ولآخر بالحرف.

فمن اللازم في المأثور (ظمِئتْ، وذبلُتْ، عَقلَ الظلُّ)، ومن المتعدّي بحرف ما يتعدّى بالباء، نحو (لَمَأ بكذا، أقمتُ بها، مررتُ بموضع)، وما يتعدّى بـ(إلى)، نحو: (أَرَز الرجل إلى، عُجْتُ إليهم، هبطتُ إلى البصرة، كررتُ إلى بلادي)، ومنه ما يتعدّى باللام، محو: (أَوَى لها، لم يَخْفِل لقولها، اجتمع لهما الناسُ)، أو متعدٍّ بـ(على)، نحو: (استغاثتْ عليه، دخلتُ على)، ومنه ما تعدّى بحرفين، نحو: (أمَر لي بكذا).

ومما يتعدّى إلى مفعول واحد، وهو الأكثر، نحو: (أَلَصتُ ولوجَ، دَلَظَني، دَهْوَرني، أُرِيغ ضبًّا، جنَّ رؤيٌ رؤيًا!، يَفُرّ ضبًّا، أعلمنّ علمَه، وجّهتُ الرواحلَ، سمع حِسَّ، رأى سوادًا، فاتني، ما رأيتُ مثلَه، لا يعرف الوحى، رأوا، نازعها الرجلُ إياه، يُنْغِضها، بلغتِ الناسَ، رافقتْ رجلا، لم تدرِ ما سَأْ، تعلوه، جُبتُه، يطلب الشيءَ، نحر جزورا، أخذ نصيبَه، رأى أسدا، تسومُ الساهريَّةَ، يتنوّرها/يتنوّرك، علِق امرأةً، تحذره، لا يرى إلّا حسَنا، سمع مقالتَها، أبصر ما فعلت).

ومنها متعدٍّ إلى مفعولَين اثنين، نحو: (كساني قميصين، أعطى زهمانَ نصيبًا، مهرتُها ضَبّين، أفْقَرها ظهرَ حماره)، والمتعدّي إلى اثنين أحدهما بالحرف، نحو: (أَجعلُ من جلده عكّةً).

وغالب الأفعال الواردة في المأثورة من الأفعال **المبنية للمعلوم**، إلّا بعض أفعال **بُنيتْ للمجهول**، نحو: (بُلق الباب، يُتواحى، تُطفأ، قُضي لها عليه، يُعْجَن، يُشابُ، يُداوى به، فُصِد له، يُوقدن، حِيل)، وقد احتوى مأثورُ وصفِ (الوطيس)[1] جملةً وافرةً من الأفعال المبنية للمجهول: (يُحتفَرُ، يُصَغَّرُ، يُخرَقُ، يُوقَدُ، يُوضَعُ، يُسَدُّ، يُؤتَى).

٣-العلاقات الدلالية في ألفاظ المأثور:

ويقصد بها العلاقة المتصوَّرة بين اللفظ ومدلوله، فالأصل أن يكون للفظ معناه المختصّ به، وهو ما يسمّى بالتباين، وخلاف الأصل أن يتعدّد اللفظ لمعنى واحد، وهو الترادف، أو أن يتعدّد المعنى للفظ واحد، وهذا الاشتراك[2].

والترادفُ هو أظهر هذه العلاقات في ألفاظ المأثور عن ابن كَثْوة، ومن طرائق تقرير الترادف أن يشار إلى كون اللفظ الآخر بمعناه أو أنه مثله، فمنه قوله: «ما يَلْمَأُ فَمُه بِكَلِمَةٍ، وَما يَجْأَى فَمُه، بمَعْناه»، الذي فسّرهما بعد ذلك بأنه لا يستعظم قبيح لفظه[3]، وكذلك قوله في سياق تفسيره معنى التنوّر:

---

(١) ينظر مادة (وطس)، بالمأثور رقم: (٣٥).

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة ١٠٩، علم الدلالة، جون لاينز، ٧٣، وما بعدها، علم الدلالة، أحمد مختار ١٤٥، وما بعدها.

(٣) ينظر مادة (جئي، لمأ)، بالمأثور رقم: (٥).

«وَالتَّنَوُّرُ، مِثلُ: التَّضَوُّؤ»[١]، وفي موضع آخر يرادف بين الألفاظ دون إشارة إلى معناها، نحو إيراده لفظَين دالّين على الضخامة في عبارته: «يَفُرُّ ضَبًّا جَحْلًا سِبَحْلًا»[٢]، ونحو لفظَي (ثأد، مأد) دالّين على معنى اللّين والرِّيّ[٣].

٤-ألفاظ المأثورُ والحقول الدلالية:

من مجالات الدرس اللغوي الحديث نظريةُ الحقول الدلالية (Theory of Semantic fields)[٤]، وتقوم على دراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية، بحيث تنتظم المفردات المتقاربة في معانيها أو خصائصها الدلالية في حقل دلالي واحد، وللحقول الدلالية تقسيمات ومبادئ[٥]، ولعل من أوفاها وأشهرها تقسيم معجم العهد اليوناني الجديد (Greek New Testament)، الذي وزّعت فيه معاني المعجم على أربعة موضوعات أو أقسام عامّة، هي: الموجودات، والأحداث، والمجرّدات، والعلاقات.

وسيجري عرض ألفاظ المأثور عن زيد بن كَثْوة، وفق هذا التقسيم رغبة في استجلاء الخصائص الدلالية المشتركة التي يمكن من خلالها تصنيف اللفظة مع لِفقها في حقل واحد.

---

(١) ينظر مادة (نور)، بالمأثور رقم: (٤٥).

(٢) ينظر مادة (جحل، سبحل)، بالمأثور رقم: (٧).

(٣) ينظر مادة (ثأد، مأد)، بالمأثور رقم: (٤).

(٤) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٢٩٧، نظريات علم الدلالة المعجمي ٨٩-١١٢.

(٥) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان ٢٢٥، وما بعدها، علم الدلالة، جون لاينز، ٤٩، علم الدلالة، أحمد مختار ٧٩، وما بعدها.

أولا: الموجودات (Entities)[1].

وتندرج تحته الألفاظ التي تشير إلى الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، وهذه الموجودات إمّا حيّةٌ، عاقلةً أو غيرَ عاقلة، وإمّا غيرُ حيّة.

فمن الألفاظ الدالّة على **الموجودات الحيّة العاقلة**، وما يتعلّق بها، ما يلي:

- ما هو من **خلق الإنسان**، نحو ألفاظ (أَسْوُق: جمع ساق، عين، الفم، بطن).
- ما يدلّ على **أسماء الناس**، والأنساب، نحو لفظ (بني كشّ، بني تبر، بني سعد، بني صفوان، الحسن بن سهل، عبيد بن الأبرص، أكثم بن صيفي).
- ما يدلّ على **الشياطين والجنّ**، نحو (جنّان/جانّ، شيطان، الغول، الخوافي، السعالي).

ومن الألفاظ الدالّة على **الموجودات الحيّة غير العاقلة**، وما يتعلّق بها، ما يلي:

- ما يدلّ على **غير الإنسان من الأحياء** كالحيوان، فقد ذُكِر منه ألفاظ (الضبّ، الحِسْل، القَلُوص، الظَّرِبان، جُرَيّ، الحمار، ناقة، الجزور، أسد، نعام، المعزى، الظبية، الحيّة، الكلب: زَهْمان، أرنب).
- ما هو من **خلق الحيوان**، نحو ألفاظ (سنّ، بدَن، جِلد، إحليل، خِلْف، بطن، السّمر: البعرات، كعب).

ومن الألفاظ الدالة على **الموجودات غير الحيّة**، ما يلي:

---

(١) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٩٣.

- ما يدلّ على **البلدان والظواهر الجغرافية**: (البصرة، بلاد، أَكَمة، سيل، وِشاز، تَلْعة، جُحْر، الرَّذْهة، السّلَم، الجبل، كوكب، الدخان، الهلال، الغاب).
- ما يدلّ على **الأبنية والعمارة**، نحو: (دار، باب، الركيّة، الوطيس، الأفنية، أَرْواقُه).
- ما يدلّ على **الملبس والطِّيْب والأكل** وما يتّخذ لها، نحو: (قميص، عُكّة، غِرارة، تمر، دقيق، الزاد، الميْرة، الساهرية، الدّرّة، الفَصيدة، اللحم، قُدُور، ثوب، سَوِيق).
- وما يدلّ على **النبات**، نحو لفظ: (عشب، الحطَب، الحَماطة، العُشَرة، كَمْأة).

ثانيًا: الأحداث (Events)[1].

وتندرج تحته الألفاظ الدالّة على الأفعال التي تُحدِثها المخلوقات الحيّة في أوضاعها المختلفة، وكذا الأفعال التي تُحدِثها الجمادات.

فمن الألفاظ الدالة على **أفعال الإنسان**، ما يلي:

- الأفعال الحسّية، مما له أثر ظاهرٌ مُدرك، وهي الغالبة، ومنها: (قال، واعد، صخِب، أتى، بُلِق، دمَج، دَلَظ، دَهْوَر، عاج، أبصر، انصرف، بعث، جاء، يفُرُّ، هبط، أقام، كرّ، رجَع، مرّ، رافق، نازع، اجتمع، ضرَب، دخل، طلب، أنشد، اقتسم، أخذ، نحر، تسومُ، تَعْرِض، يلعب، علّق، نطعن، يتنوّر، رفع، قابل، سمع، أبصر، يتّقي، يرعوي).

(١) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٩٧.

- وكذا الأفعال النفسية، مما يكون قلبيًّا، وهي قليلة، نحو: (لم يَخْفِل لقولها) أي: لم يهتمّ، (ألصْتُ ولوجَ)، (لا يعرف الوحى)، (لم تدر)، (علِق امرأةً)، (مُعْتَمِد) أي: قاصد، (وَثِق).
- ومن الألفاظ الدالة على أفعال غير الإنسان:
- (انصرفتْ نفسه، ولغ الجُرَيّ، سمع [الضبُّ]، رأى [الضبُّ]، سَقَطَتْ أَرْواقُه، انسدّتْ أحاليلُ، أكل [زهمان]، تنقطع الميْرة، تقرب [الجنّ]، تُطْفأ نيرانُ، عقَلَ الظلُّ).

ثالثًا: المجرّدات (Abstracts)[1].

وتندرج تحته الألفاظ الدالّة على الصّفات والأحوال والألوان، ويضاف لها العدد والحرارة والمسافة والسّرعة وما شابهها، وهذا الحقل من أكبر الحقول وأكثرها تعقيدًا وتداخلاً.

فمن الألفاظ الدالّة على **الصفات**، ما يلي:

- ما دلّ على وصف الإنسان رجلًا وامرأة، نحو ألفاظ: (راجل، راجلة، خُنابِس، رامي، راكب).
- ويلتحق به أوصاف الحيوان وأحواله، نحو أوصاف (الضبّ) التي ذُكر منها: (العظيم، المنكَر، الجَحْل، السِبَحْل، السَحْبَل، السَّبْط، الكبير)، ووصف (الجُرَي: تصغير الجرو): المحسوم بمعنى: السّيّء الغذاء، ووصف (الناقة): (رَفِقة، رَفْقاء)، وهو مرض فيها.

(١) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ١٤.

- ومنه وصف غير الإنسان والحيوان، فمنه لفظا: (الظماء، الذبّل) وصفَين لـ(السّمر) أي: البعرات، ووصف (الرماد) بالكثير، ووصف (العشب) بـ(ثأد ومأد).

ومن هذا الحقل ما يدلّ على **أجناس الإنسان وأحوال الناس الاجتماعية وعاداتهم ومعتقداتهم فيها**، نحو ألفاظ: (رجل، رجال، امرأة، نساء، الناس، القوم، شيخ، شبيبة، رضيع، طِلْوان، صِبْيان، أهل)، ومنه: (العرس، المهر)، و(تعليق كعب الأرنب)، وَ(الجريض، القريض)، و(السهر، الرحيل، السفر، راجل، الركوب والترجّل، المشي، المسير، الخروج والولوج، المرْزِئة والعتَب، الشماتة، الوعيد والتهدّد، الاستطعام، التداوي، اللعب، الطعن، الرمي، الصيد، التَّنَوُّر، الصداقة، مهنة البيت، الريادة، الانتجاع، الظرف والاحتيال، خاصّ الأمور وعامّها).

ومنها الألفاظ الدالّة على **المقادير والأعداد والألوان**: ومنها ألفاظ: (الصُّبّة، القوس، الرِّزْمة، الثُّلُث، الرُّبع)، ونحو لفظَي: (عشرة، أربعون)، ونحو لفظة: (سواد).

ويلحق به ما يدلّ على **الفترات الزمنية وأحوال العمر**، ومنها ألفاظ: (أعوام، سنين، ليال، شهر، دهر، الرضيع، العمر، الهرم، الفَتِيّ: الفَتَاء، المُذَكّي: الذَّكاء، الليل، الغد، الصفرية، الشتاء).

رابعًا: العلاقات (Relations)[1].

ويشتمل هذا الحقل على الألفاظ التي تدلّ على العلاقات بين الأفراد ونظامها أو تصفها، نحو علاقات القرابة العائلية والنسب كالأبوّة والبنوّة والعمومة والخؤولة، ومثلها علاقات المصاهرة والأرحام، ونحو العلاقات غير العائلية مثل: الصاحب والرفيق والخليل، ويتّصل بها كذلك الألفاظ التي تؤطّر علاقات أفراد القبيلة أو العمل ورُتَبها نحو: السيد والعبد والشيخ والحاكم والمعلّم والصبي والفرد، ونحو ذلك.

مما ورد في المأثور ألفاظ العلاقات **الدالّة على القرابة**: (ابن، أمِّه، أهلها، بني كش، بني تبر، بني صفوان، نساء بني سعد، أبو يحيى، قَوْمِي، ولدُ الظّبْيةِ، فراخِ الضَّبَّةِ)، ومن ألفاظ العلاقات **الدالّة على غير القرابة**: (تِبْع، أخِلّائي، صاحبي، صاحبُ الجَزُورِ)، ومنها الألفاظ الدالّة على **العلاقات القبلية**: (شِيْخانَ الحيِ).

ثالثًا: المأثور في مدوّنات المعجم ومصادر اللغة

عُنيت المعجمات وكتب مصادر اللغة بالمأثور عن زيد بن كَثْوة وفي هذا المطلب استجلاءٌ لهذه العناية متضمّنًا الحديثَ عن عناية اللغويين بلفظ المأثور، واستدراكَ المعجميين بلفظ المأثور ومادّته على مَن سبقهم، ونقلَهم المأثور دون عزْوٍ إلى زيد بن كَثْوة، ثم تصرّفَهم في بعض ألفاظ المأثور وحكمهم على مضامين المأثور، وكذا عنايتهم بشعره.

(١) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٢٨٣.

١-عناية المعجميين بلفظ المأثور:

فمن ذلك **ضبط لفظ** المأثور بُغيةَ تمييزه أو خشيةَ التباسه بغيره مما يوازن لفظَه وهو بمعنى مختلف، ومنه ما يلي:

- صنيعُ الفيروزآبادي (ت: ٨١٦هـ) في بيانه لفظةَ (رَفِقة)، فضبطها ضبطَ وزنٍ بكلمة مشابهة فقال: «ورَفِقةٌ كفَرِحَة»[١].
- وكذا ضبط الفيروزآبادي لفظَ (زربع) فقال: «زَرْبَعٌ كَجَعْفَرٍ»[٢].

٢-استدراك المعجميين بلفظ المأثور ومادّته على مَن سبقهم:

والاستدراك المعجميّ أنواع، منها: استدراك مواد، واستدراك ألفاظ، واستدراك معانٍ، واستدراك بنقل المواد وترتيبها، واستدراك في منهج المعجم وترتيبه، وقد كان للمأثور وألفاظه نصيب في استدراكات المعجميين، ومما وقفتُ عليه من ذلك **استدراكُ المواد** التي عليها بُني معجمٌ وخلا منها آخر، نحو مادة (دعبع)، استدرك الصغانيُّ والزَّبيديُّ بها على الجوهريّ[٣].

وكذلك مادة (زربع)، استدرك بها الصغانيُّ على الجوهريّ[٤]، والزَّبيديُّ على الجوهريّ وابنِ منظور، قال في التاج: «زَرْبَعٌ، كَجَعْفَرٍ، أهمله الجَوْهَرِيُّ وصاحبُ

---

(١) القاموس المحيط ٢٤٤/٣، تاج العروس ٣٥٠/٢٥، وفيه قال الزبيدي: «ورَفِقةٌ كفَرِحَة عَن زَيدِ بن كُثْوَةَ».

(٢) القاموس المحيط ٣٤/٣.

(٣) ينظر: التكملة، للصغاني ٢٤٩/٤، تاج العروس ٥٤٨/٢٠.

(٤) ينظر: التكملة، للصغاني ٢٧٠/٤.

اللِّسان»، وزاد الزَّبيديّ فتعجّب من ابنِ منظور أنْ «أَوْرَدَ هَذَا البيتَ فِي (دعبع) وفَسَّرَه هناكَ بأنَّ زَرْبَعًا: اسمُ ابنِه، وَأَهْمَلَهُ هُنَا»[1].

٣-نقلهم المأثور دون عزْوٍ إلى زيد بنِ كَثْوة:

ومما يلحظ في كتب اللغويين أنهم ينقلون المأثور عن زيد بنِ كَثْوة دون عزْوٍ، وهو نوع من التصرّف في السند، ونحو هذا وارد يجري في كتب المعجمات ومصادر اللغة، وله عُلقة بمنهجهم في النقل والتأليف بالتخفّف من اسم صاحب المأثور والاكتفاء بلفظ المأثور، وقد بلغت عِدّة المنقول دون عزْوٍ إلى زيد بنِ كَثْوة نحو ثمانية وعشرين مأثورًا توزّعت في كتب الخالفين وضمّنوها موادّهم المعجمية وفصول الأبواب ومباحثها.

والمصادر التي تنقل دون عزْوٍ نوعان، مصادر لم تنقل عن زيد بنِ كَثْوة البتّة، ومصادر نقلت عنه مصرّحا بنسبته إليه في مواضع دون مواضع.

فمن المعجمات والمصادر التي لم تُسمِّ زيد بنِ كَثْوة، ولم تنقل عنه مأثورًا، ولم يكن مؤلّفوها من رواته: شرح ديوان كعب بن زهير، لأبي سعيد السكّري (ت: ٢٧٥هـ)، وفيه نصّ واحد[2]، وغريب الحديث، لأبي إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ)، وفيه نصٌّ واحد[3]، وجمهرة اللغة، لابن دريد (ت: ٣٢١هـ) وفيه نصَّان اثنان[4]، والمحيط في اللغة، لابن عبّاد (ت: ٣٨٥هـ)، وفيه نصَّان

(١) ينظر: تاج العروس ١٤٦/٢١، والموضع الذي يعنيه في: اللسان ٨٧/٨ (دعبع).

(٢) ينظر: ٥٤.

(٣) ينظر: ١٠٨٩/٣.

(٤) ينظر: ٩٢/١، ٣٢٠، ٢٩٣/٢، ٢١/٣، ٢٨٢.

اثنان[١]، والأزمنة والأمكنة، لأبي علي المرزوقي (ت: ٤٢١هـ)، وفيه نصٌّ واحد[٢]، والمخصص، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، وفيه نصَّان اثنان[٣]، والمحكم، لابن سيده، وفيه نصٌّ واحد[٤]، ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، وفيه نصٌّ واحد[٥]، والمستقصى في الأمثال، لأبي القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، وفيه خمسة نصوص[٦]، والتذكرة الحمدونية، لابن حمدون البغدادي (ت: ٥٦٢هـ)، وفيه نصٌّ واحد[٧]، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، وفيه أربعة نصوص[٨].

أمّا المعجمات والمصادر التي نقلت مأثورا عن زيد بنِ كَثْوة دون عزْوٍ في مواضع، وصرّحت بالنقل عنه وسمّته في مواضع أُخَر، فمنها: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، وفيه نصٌّ واحد[٩]، ومجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، وفيه نصّان اثنان[١٠]، والتكملةُ، للصّغاني (ت: ٦٥٠هـ)، وفيه ثلاثة نصوص[١١]،

---

(١) ينظر: ١١٧/٨، ٣٦٦/١٠.

(٢) ينظر: ٣٦٥.

(٣) ينظر: ٥٧/١، ١١٣/٣.

(٤) ينظر: ٢٧٩/٣.

(٥) ينظر: ١٩٥/١.

(٦) ينظر: ٤١٠/١، ٤١٥، ٧٠/٢، ١٨٢، ٣٨١/٣.

(٧) ينظر: ٣٣٧/٧.

(٨) ينظر: ١٩٢/١، ٣٣٥، ٢١٩/٢، ٢٨٧-٢٨٨.

(٩) ينظر: ٢٩٠/١٣.

(١٠) ينظر: ١٣/١، ٤٢١/٢.

(١١) ينظر: ٢٥٧/١، ٤٢٠، ٤٧٢.

ولسان العرب، لابن منظور، وفيه ثمانية نصوص[١]، وتاج العروس، وفيه خمسة نصوص[٢].

ذلك فيما صنعوا بمنثور الكلام، أمّا فيما يروى من شعره دون عزو له، فنحو ما وقع في قوله: (وَلَّى نَعامُ بَني صَفْوانَ زَوْزَأَةً .. البيت)، كذا وقع دون نسبة في المحتسب، لابن جنّي[٣]، وقد رواه ابنُ جنّي نفسُه منسوبًا لابن كَثْوة في كتبه الأخرى[٤]، وكذا نحو قوله: (أَلا إنَّ قَوْمِي لا تُلَطُّ قُدُوْرُهم .. البيت) في بعض المصادر[٥]، أمّا قوله: (أفِيْنا تَسُوْمُ السّاهِرِيَّةَ بَعْدَما .. البيت) فهو أكثر بيت تردّد في المصادر دون نسبة[٦].

٤-تصرّفهم في بعض ألفاظ المأثور:

في مقابل عنايتهم بضبط ألفاظ المأثور يَرِد أن يتصرّف بعضُهم في المأثور وألفاظه، تقديمًا وتأخيرا، أو حذفًا لبعض الألفاظ أو تغييرًا لبعض الوظائف النحوية للألفاظ، والنظر في كلّ ذلك إلى ما نُقل عن زيد بنِ كَثْوة مُصرّحًا به له ثم أُجري على ألفاظه بعضُ التغيير.

---

(١) ينظر: ٩١/١، ١٤٨-١٤٩، ٢٨٦/٤، ٥٤/٥، ٧٣/٦، ١٧٦/١١، ١٣٤/١٢، ٣٦٠/١٤.

(٢) ينظر: ٤٠٨/١، ٣٢١/١٣، ٣١٣/١٤، ٣٤٣/٢٨، ٤٨١/٣٣.

(٣) ينظر: ٣١٠/١.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٠٤/١، الخصائص ١٤٥/٣.

(٥) ينظر: المعاني الكبير ٣٧٣/١، غريب الحديث، للخطابي ٢٤٤/١، شمس العلوم ٥٩٧٢/٩.

(٦) ينظر: المقصور والممدود، لابن ولّاد ٢٥٧، المقصور والممدود، للقالي ٤٩٢، المحبّ والمحبوب ٩٥، تهذيب اللغة ٨١/٦، ٤٥٨/١٢، المخصص ٤٩/٥، ٦٣، المصباح، لابن يسعون ٩٢٦/٢، إيضاح شواهد الإيضاح ٥٦٦/٢، التكملة، للصغاني ٦١/٣، ٤٣٢، لسان العرب ٤٣٢/٤، تاج العروس ٥١٧/١٦.

والتصرّف في العبارة متوقّع مقبولٌ ممن ينقل المأثور دون عزْوٍ، غير أنّ الجدير بالدرس والتأمّل من يصرّح بالنقل عن زيد بنِ كَثْوة ثم يختلف لفظ المأثور عنده عمّن سبقَه وضبَط اللفظَ، فمن ذلك:

التصرّف بالاختصار والاختزال، وهذا ملحوظ فيما طال من المأثور كالأخبار والروايات، فكأنّ الناقل للمأثور يكتفي عن إيراد تمام المأثور بالموضع المحتاج إليه، ومن أمثلة ذلك خبر شهود زيد بن كَثْوة العرس بالبصرة فأصل الخبر وارد في نحو تسعة أسطر ومعه بيتا شعرٍ، فتجد ابن دريد يورد الخبر مختزَلا مكتفيًا بأوّل الخبر؛ يقول: «دخَلَ أَعرابيٌّ البصرةَ فَمَرَّ بِدارٍ فيها عُرْسٌ فَأرادَ الدُّخولَ فَدُفِعَ في صَدرِه فَقالَ: انْبَلَقَ لي بابٌ فَانْدَمَقْتُ فيه فَدُلِظَ في صَدْرِي»[(١)]، ثم تجد أبا سليمان الخطّابي يورد منه لفظةً هي الشاهد على معنى كلمة يفسّرها، قال: «(بلق): في حَدِيثِ زَيْدِ بنِ كَثْوة: «فبلِقَ البابُ»: أيْ: فُتِحَ كُلُّه»[(٢)].

ومن هذه الطريقة أن تُطوى القصّة الواردة ويُكتفى ببعض اللفظ، نحو اكتفاء المصادر عن قصّة دخوله على الوزير الحسن بن سهل وإكرامه له وكسوته إياه (قميصين خجلين)، أي: واسعين، فتجدهم يكتفون من الخبر بلفظ (قميص خجل)[(٣)] مفردًا دون تثنية ومفردًا عن سياق القصّة.

---

(١) جمهرة اللغة ٢٩٣/٢، وينظر النصّ تامًّا في مادة (بلق ..)، بالمأثور رقم: (٣).

(٢) غريب الحديث، للخطابي ٢٨/٣.

(٣) ينظر: نوادر أبي مسحل ٥٥/١، الفائق في غريب الحديث ٣٥٥/١، وينظر النصّ تامًّا في مادة (خجل)، بالمأثور رقم: (١٧).

ومن أوجه التصرّف بالاختصار أن يورد معنى كلام ابن كَثْوة ومفهومه مختصر العبارة، نحو تعريفه (الوطيس) فقد أفاض في شرحه بتفصيل أحواله وغرضهم منه وطريقتهم فيه، ثم تجد هذا مختصر اللفظ والمعنى في قولهم: «حفيرَةٌ تُحْفَرُ ويُخْتَبَزُ فيها ويُشْوَى»(١).

ومن طرائق التصرّف أن تتغيّر بعض ألفاظ المأثور في بعض المصادر، نحو ما وقع في كتاب عيون الأخبار، لابن قتيبة، الذي نقل خبر شهود ابن كَثْوة العرس بالبصرة، والمأثور مرويّ قبله في البيان والتبيين، للجاحظ، وكلاهما سندٌ عن ابن كَثْوة، فأبدلت لفظة (وَادَّمَجَ فيه سَرَعانٌ) بـ(ادَّرَس الناسُ عَليهم) في عيون الأخبار، وأبدلت لفظة (باب بني كشّ/بني تبر) بـ(باب كبير دارٍ/باب كبير) (٢)، وتفسير ذلك أن يكون التغيير من الناقل ابنِ قتيبة، أو من وسيط غير ابن كَثْوة، أو يكون ابنُ كَثْوة نفسه في مجلس آخر غيّر لفظًا بلفظ؛ تنويعًا للكلام أو تعمية للمواضع.

ومنه التصرّف في الإسناد داخل تراكيب العبارة ووظائفها النحوية بالتقديم والتأخير، نحو قول العرب: «ما نَحَرَ هِلالًا شمالٌ إلّا كانَ مُمْحِلًا»(٣)، الذي وقع في بعض نسخ المحكم وفي اللسان والتاج: «إذا نَحَر هلالٌ شَمالاً»(٤).

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٢٩/٣، المجتنى، لابن دريد ١١، المحكم ٣٩٥/٨، أساس البلاغة ٥١٥/٢، وينظر النصّ تامًّا في مادة (وطس)، بالمأثور رقم: (٣٥).

(٢) ينظر: عيون الأخبار ١٦٥/٢، وينظر النصّ تامًّا في مادة (بلق ..)، بالمأثور رقم: (٣).

(٣) أساس البلاغة ٤٢٧/٢، وينظر النصّ تامًّا في مادة (محل، نحر)، بالمأثور رقم: (٤٤).

(٤) ينظر: المحكم ٢٧٩/٣، لسان العرب ١٧٦/١١، تاج العروس ٣٤٣/٢٨.

٥-حكمهم على مضامين المأثور:

لم تقتصر المصادر على العناية بألفاظ المأثور، رواية لها وضبطًا لألفاظها، فقد وقفتُ على بعضهم ينتقد زيدَ بن كَثْوة في رأيه ويعترض عليه، وفي موضع آخر أَجِدُ مَن يستحسن له رأيًا، وبيان ذلك فيما يلي:

كان فيما نقله أبو عمرو الجاحظ عن ابن كَثْوة مسألة سنّ صغير الضبّ، مما يدعى حِسْلا، فنَقَلَ عنه قوله: «وَسِنُّ الحِسْلِ مِثْلُ سِنِّ القَلوصِ، ثلاثُ سِنينَ، حَتّى يلْقحَ»، ثم نقل عنه رأيًا آخر بعده، وهو قوله: «فَلا يُدْعى حِسْلًا إلّا ثلاثَ ليالٍ فَقَط»، ثم عقّب الجاحظ على هذا الأخير بقوله: «وَهذا القولُ يُخالِفُ القولَ الأوَّلَ»(١)، وهذا ظاهر في تناقض ابن كَثْوة في قوليه.

وتقدّم في مأثور آخَر عن زيد بن كَثْوة أنّه يغلّط رواية قول امرئ القيس: (كَرَّكَ لأُمَينِ عَلى نابِلِ) لفظِه ومعناه، ويرى أن الصحيح فيه: (كَرَّ كَلامَينِ عَلى نابِلٍ)، وفسّره بقوله: «أيْ: نَطْعَنُ طَعْنتَينِ مُتواليتَينِ لا نَفْصِلُ بَينَهما، كَما تَقولُ للرّامي: ارْمِ ارْمِ، فَهذانِ كلامانِ لا فَصْلَ بَيْنَهما، شَبَّه بهما الطَّعْنتَينِ في مُوالاتِه بَيْنَهما»، وقد روى أبو إسحاق الزياديُّ هذا المأثور عن ابن كَثْوة، وكان يستحسن هذا التفسير والمعنى(٢).

(١) الحيوان ٦/١١٦، ١١٨، وينظر: مادة (حسل)، بالمأثور رقم: (٧، ٨).

(٢) تأويل مشكل القرآن ٦٥، المعاني الكبير ٣/١٠٨٩، وينظر: مادة (كلم، لأم)، بالمأثور رقم: (٤٠).

٦–عنايتهم بشعره:

ومن أوجه عناية المعجمات والمصادر اللغوية بشعر زيد بن كَثْوة الاحتجاجُ به وتفسيرُه أو تخريجُ ما خالف منه قانون العربية، **فالاحتجاج بشعره على المعاني** هو الأصل في إيراد المعجمات والمصادر اللغوية لشعر ابن كَثْوة، وذلك إمّا تأكيدا لمعنى أو توثيقا لاستعمال، فمن ذلك إيرادهم قوله: (لا تُلَطُّ قُدُوْرُهم) لتوضيح معنى (تلطّ) أي: تستر[١]، ومنه تأكيد معنى الطول في العمائم بقوله: (عِمامَتُه فوقَ الرّجالِ لِواءُ)[٢]، ومنه بيان معنى السأسأة واستعمالها لزجر الحمير احتجاجًا بقوله: (لَمْ تَدْرِ ما سَأْ لِلحِمارِ)[٣].

ومن **تفسيرهم شعره** ببيان مضامينه ومعانيه ما نُقِل عن الأصمعيّ في تفسيره قولَ ابن كَثْوة: (أفِيْنا تَسُوْمُ السّاهِرِيَّةَ بَعْدَما)، «يقول: أتَعْرِضُ علينا الطِّيْبَ في هذا الوَقْتِ ولا مِيْرَةَ»[٤]، ومنه تفسيرُ ابنِ قتيبة قولَ ابن كَثْوة: (لا تُلَطُّ قُدُوْرُهم)، جاء فيه: «يَقولُ: لا تُسترُ وَلكنّهَا تُطْبخُ بِالأفنيةِ، وَكلُّ شَيءٍ سَترتَه فَقد لَطَطْتَ عَنه»[٥]، وقد سار هذا التفسير في المصادر اللغوية دون نسبة لابن قتيبة، وفي بعضها دون استشهاد بشعر ابن كَثْوة[٦]، ومنه تفسير ابن

---

(١) ينظر: لسان العرب ٢١٥/١٥، وينظر مادة (لطط) بالمأثور رقم: (٤٢).

(٢) ينظر: البيان والتبيين ١٠٤/٣–١٠٥، حماسة الخالديَّين ٤٦/١، وينظر: مادة (عبل، عمم)، بالمأثور رقم: (٣٤).

(٣) ينظر: مادة (سأ)، بالمأثور رقم: (١٦).

(٤) ينظر: مادة (ملس)، بالمأثور رقم: (٣٠).

(٥) غريب الحديث، لابن قتيبة ٢٩٨/١، وينظر: مادة (لطط) بالمأثور رقم: (٤٢).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/، الصحاح ١١٥٦/٣، الغريبين ١٦٨٨/٥، لسان العرب ٣٨٩/٧.

هانئ (زربع) من بيت ابن كَثْوة: (إذا سَقَطَتْ أَرْواقُه دُونَ زَرْبَعِ)، نقلوا عنه أنّه: «قالَ: زَرْبَعٌ اسْمُ ابْنه»[1].

ومن ذلك **تخريج ما ورد في شعره مخالفا القياس على الضرورة:** فنحو (زَوْزَأَة) من قوله: (وَلَّى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةً)، قيل فيه: إنّ أصله: (زَوْزَاة)، أُبدلت الهمزة فيه من الألف، ولم يكن بعدها ساكن، وذلك قليل جدًّا لا يُقاس لقلّته في الكلام، وخرّجوه على الضرورة[2].

رابعًا: نظرات في سند المأثور ومتنه

في هذا المطلب عرضٌ لبعض المسائل في أسانيد المأثور ومتنه ودراسةٌ لها وتحقيقٌ، كاختلافِ الرواية وطريق السند، وتحقيقات في رواية الشعر، وتداخلِ أصول بعض المواد، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١-اختلاف الرواية وطريق السند:

تقدّم حديثٌ في أول القسم الأول عن سند المأثور عن زيدِ بن كَثْوة، والحديث هنا عن اختلاف السند والرواة وطريقهم، فقد لحظتُ في بعض المعجمات والمصادر اللغوية اختلافا في سند المأثور عن ابن كَثْوة وطريق الرواة إليه، وله أحوال منها:

أن **يسقط السندُ (= ابن الأعرابي)، ويبقى صاحبُ المأثور(=ابن كَثْوة)**، فقد روى ابن جنّى البيت (وَلَّى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةً) مصرّحًا بابن

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٣٤٨/٣، التكملة، للصغاني ٢٤٩/٤ (دعبع)، ٢٧٠/٤ (زربع)، وينظر: مادة (زربع)، بالمأثور رقم: (٢٠).

(٢) ينظر: الخصائص ١٤٧/٣، سر صناعة الإعراب ٩١/١، ضرائر الشعر ٢٢١.

الأعرابي عن ابن كَثْوة في كتابه (الخصائص)، غير أنّه أسقط (ابن الأعرابي) وأورد البيت مباشرة لابن كَثْوة في (سرّ الصناعة)، وتبعه ابنُ سيده وابنُ عصفور وابنُ منظور[١].

وإمّا **أن يُسقط صاحب المأثور (=ابن كَثْوة)، ويبقى ناقله وسنده (=الأصمعي/ابن الأعرابي)**، ويُكتفى بعبارة (يُقال، أنشد) ونحوها من العبارات، فقد روى السَّرِيُّ الرَّفَّاء (ت: ٣٦٢هـ) بيتَ ابن كَثْوة (أَفِيْنا تَسُوْمُ السّاهِرِيَّةَ بَعْدَما)، فأبقى (الأصمعي) سندَ الرواية وابتدأ الإنشاد دون التصريح بابن كَثْوة[٢]، ومثله بقاء (ابن الأعرابي) وسقوط (ابن كَثْوة) في سند رواية بيت ابن كَثْوة: (وَلَّى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةً)، السابق، وذلك عند ابن جني نفسِه في كتابه الآخر (المحتسب)[٣]، وبهذا يظهر تنويع ابن جنّي لرواية بيت ابن كَثْوة، فتارة يرويه عن ابن الأعرابي عن ابن كَثْوة، وتارة أخرى عن ابن الأعرابي، وآخرها روايته عن ابن كَثْوة وحده.

أو **يُسند المأثور إلى غيره ولا يُسمّى صاحب المأثور، وهو على وجهين إمّا أن يسند إلى لغويّ معروف، أو إلى مجهول يكتفى بوصفه (أعرابي) أو إلى (العرب)**، فمن الوجه الأوّل ما نقلوه عن أبي زيد الأنصاري (ت: ٢١٥هـ) في تفسيره الصُّبّة وأنها «ما بَينَ العَشْرِ إلى الأَرْبَعينَ مِن المِعْزى»[٤]، وتقدّم في

(١) ينظر: سرّ صناعة الإعراب ١٠٤/١، الخصائص ١٤٥/٣، المحكم ٦٢/٩ (زوو)، ضرائر الشعر ٢٢١، الممتع ٢١٦/١، لسان العرب ٣٦٥/١٤ (زوي).

(٢) ينظر: المحبّ والمحبوب ٩٥.

(٣) ينظر: ٣١٠/١.

(٤) ينظر: الغريب المصنف ٩٠٢/٢، أدب الكاتب ١٧٥، غريب الحديث، لابن قتيبة ٤٦٠/١.

القسم الأوّل أنّ هذا المأثور ثابتٌ عن ابن كَثْوة[١]، وقد يقال في توجيه ذلك: إن أبا زيد ناقلٌ عنه ولم ينسب إليه، وهذا احتمال ضعيف؛ إذ لم يثبت لي رواية له عن ابن كَثْوة، والأظهر أنه ناقلٌ له عن غير طريق ابن كَثْوة فيكون من أعرابيّ غيره لم يسمّه كذلك.

ومنه ما نقله أبو الفضل الميداني في بيانه مضرب المثل (فِي بَطْنِ زَهْمان زَادُه)، ونسبه لأبي عمرو (هكذا!)[٢]، وهذا المأثور منقول مثبت لابن كَثْوة رواه عنه ابنُ هانئ.

ومن النسبة المجهولة ما نقلوه عن ابن الأعرابي عن أعرابيّ في سؤاله عن تعليق كعب الأرنب: «قُلْتُ لِأعرابيّ: أَحَقٌ ما يَقولونَ: إنَّ مَنْ عَلَّقَ ..»[٣]، وما نقلوه عن ابن الأعرابي كذلك قوله: «عَن ابنِ الأعرابيّ عنِ العرَبِ: ما نَحَرَ هِلالًا شمالٌ ..»[٤]، وكلا المأثورين لابن كَثْوة مصرّحا باسمه في غير هذه المواضع من المعجمات ومصادر اللغة.

ومن أوجه الاختلاف **أن يَرِد المأثور دون عزْوٍ لأحد**، وهو ما لم يكن معزوًّا إلى زيد بن كَثْوة ولم يكن له سند بل جاء غُفلا، وجملته مما سبق الحديث عنه في حواشي نصوص المأثور بالنقل عنه دون عزْوٍ، ويُطّرح من هذه الجملة ما نقلوه عن ابن كَثْوة منسوبا لغيره، كما تقدّم قريبا، وهذا المأثور المرسَل –

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٢٣/١٢، وينظر مادة (صبب) بالمأثور رقم: (٣١).

(٢) ينظر: مجمع الأمثال ٦٨/٢، وينظر مادة (زهم) بالمأثور رقم: (٢٧).

(٣) ينظر: محاضرات الأدباء ١٩٥/١، وينظر مادة (كعب) بالمأثور رقم: (٣٩).

(٤) ينظر: المحكم ٢٧٩/٣، لسان العرب ١٧٦/١١، وينظر مادة (محل، نحر) بالمأثور رقم: (٤٤).

وحتى المنسوب لغيره- على قيمته اللغوية في المعجم والمصدر الوارد فيه، إلا أنه افتقد قيمته التأريخية والتوثيقية بعدم عزوه لصاحبه، أو حتى سنده الناقل له.

٢-تحقيقات في رواية الشعر:

أوّلا: تحقيق روايات بيت امرئ القيس وتفسيرها:

قال امرؤ القيس:

نَطْعنُهم سُلْكَى وَمَخْلُوجةً كَرَّكَ لأْمَينِ عَلى نابِلِ

لهذا البيت روايات ينبني عليها تفسير الكلام ومعناه، ولهذه الروايات على اختلاف ألفاظها صورتان هما:

الصورة الأولى: فيها مصدر مضاف إلى فاعله كافِ الضمير وهو ما يسمّى بـ(المورفيم المقيّد/Bound Morpheme)[١]، يتلوهما مفعول المصدر مثنى منصوبٌ، ويندرج تحت هذه الصورة ثلاث روايات، أولاها: (لَفْتَكَ لَأْمَينِ)، وهي لفظُ رواية الأصمعي لها بديوان امرئ القيس[٢]، وروايتُه إياها عن أبي عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ) في الأصمعيات[٣]، وأثبتها بعضُهم كابنِ دريد وأبي هلال العسكري[٤]، وثانيها: (كَرَّكَ لَأْمَينِ)، كذا وقعت في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري (ت: ٢٧٥هـ)[٥]، وقد نقلها قبله صاحب

(١) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٣٣، علم الصرف الصوتي ١٠٧.

(٢) ينظر: ديوان امرئ القيس، برواية الأصمعي ١٢٠، السلاح، لأبي عبيد ٢٦.

(٣) ١٢٩.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٢/٢٤، ٦٣، جمهرة الأمثال ١/٥٢٤، وفصل المقال، لأبي عبيد البكري ٣٠٥، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشنتمري ٩٨.

(٥) ٢/٥١٩.

(العين) وأبو عمرو الشيباني (ت: ٢٠٦هـ)[١]، وأثبتتها جمهرة من المصادر[٢]، وآخر الروايات: (لَيْكَ لَأْمَينِ)، نقلها أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)[٣].

الصورة الأخرى: وفيها مصدر مضاف إلى مفعوله، والكاف يعدّ (فونيمًا/Phoneme)[٤] وحدة صوتية وحرفًا معجميًّا من تمام بنية الكلمة بعدها، وعلى هذه الصورة روايتان، أشهرهما: (كَرَّ كَلَامَينِ)، وهذه رواية زيد بن كَثْوة[٥]، ونقلها بعضهم دون نسبة[٦]، والرواية الأخرى: (لَفْتَ كَلَامَينِ)، نقلها ابن دريد، ولم يسمّ راويها[٧].

ويمكن تمثيل خطاطة الكلام وتفعيلاته في الصورتين على نحو ما يلي:

الصورة الأولى:	كَرَّ	لكَ	لأَمَينِ	عَلى نابِلِ
	/٥/	/	/٥/٥/	٥//٥ /٥//
	مُسْتَ	عِ	لُنْ مُسْتَ	عِلُنْ فاعِلُنْ
	مصدر	ضمير متّصل (مورفيم مقيّد)	اسم مثنى	جار ومجرور (قيد)
الصورة الثانية:	كَرَّ	كَ	لامين	عَلى نابِلِ
	/٥/	/	/٥/٥/	٥//٥ /٥//
	مُسْتَ	عِ	لُنْ مُسْتَ	عِلُنْ فاعِلُنْ

(١) ينظر: العين ١٦٠/٤، ٣١١/٥، الجيم ٢١٩/٣.

(٢) ينظر: الزاهر ٢٧٦/٢، المقصور والممدود، لابن ولّاد ١٤٥، المقصور والممدود، للقالي ٢٤٣، تهذيب اللغة ٥٧/٧، ٦٢/١٠، ديوان الأدب ٦/٢.

(٣) ينظر: شرح القصائد السبع ١٠.

(٤) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية ٢٤٦، دراسة الصوت اللغوي ١٦٥.

(٥) ينظر: مجالس ثعلب ١٤٣/١، جمهرة اللغة ٦٣/٢، الخصائص ١٠٥/٣.

(٦) ينظر مادة (كلم، لأم) بالمأثور رقم: (٤٠).

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٦٣/٢.

	مصدر	حرف (فونيم)		جار ومجرور (قيد)
		اسم مثنى		

وبتأمّل فيما سبق يستبين اشتراك الصورتين برواياتها في تماثل الرصف الصوتي؛ بتوالي حركات التفاعيل وسكناتها، فلا فرق بين رواية وأخرى في سمع المتلقّي، ومن جهة أخرى نجد اشتراكًا في كون الكلام مسوقًا في تشبيه الطعنتين بالمصراع الأوّل.

غير أنّه يمكن التماس التمايز بينها في مسألة الأداء الصوتي بالنبر التنغيمي عند حرف (الكاف) الواقع بعد المصدر، فالنبر بعد الكاف يفصله عن الاسم المثنى (لأمين)، والنبر قبل الكاف يفصل المصدر قبله ليستقل بما بعدها اسمًا مثنى(١)، ولعل أظهر فاصل بين الروايات في الصورتين هو معنى التشبيه المقصود ودلالته، وهو على سبيل الإجمال: أن المعنى في الصورة الأولى: اختلاف جهة الطعنتين كاختلاف جهة السهمين، وفي الأخرى: موالاة الطعنتين في سرعة وعجلة كموالاة لفظ العبارة: ارمِ ارمِ، وتفصيل ذلك فيما يلي(٢):

المعنى في الصورة الأولى: أنه شبه الطعنتين بإلقاء سهمين إلى نابل، فيمضي أحدهما مستقيما وينحرف الآخر، أو أن حال الطعنتين كما تردّ سهمين على صاحب سهام قد دفعهما إليك لتنظر إليهما، وإذا أنت ألقيتهما إليه لم يقعا جميعا مستويين على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوجّ، ويستوي الآخر.

(١) وقد أبان الدكتور عبد الله الأنصاري عن الوظيفة التصريفية للتنغيم بالنبر في كتابه: القرينة الصوتية في النحو العربي ٤٠٦-٤١١.

(٢) ينظر: العين ٣١١/٥، مجالس ثعلب ١٤٣/١، جمهرة اللغة ٦٣/٢، تهذيب اللغة ٦٢/١٠، الخصائص ١٠٥/٣، ١٦٨-١٦٩.

والمعنى في الصورة الأخرى: ما مثّله زيد بن كَثْوة بقوله: «نَطْعَنُ طَعْنتَينِ مُتواليتَينِ لا نَفْصِلُ بَينَهما، كما تَقولُ للرّامي: ارْمِ ارْمِ، فَهذانِ كلامانِ لا فَصْلَ بَيْنَهما»[1]، وهو ما استحسنه أبو إسحاق الزياديّ.

وقد غلّط ابنُ كَثْوة رواية البيت على الصورة الأولى، والذي يظهر لي أنّ روايات الصورة الأولى ومعناها مقبول غير منكور، لاستفاضة نقلها، ثم إنّ الأصمعي نفسه هو راوية البيت ومفسّره، ولا أظنّ هذا التغليط من ابنِ كَثْوة بخافٍ عن الأصمعي، وهو الخبير بكلام العرب وشعرهم، والعارف بابن كَثْوة الأعرابيّ وشأنه، إلّا أن يكون التغليط من ابنِ كَثْوة حادثٌ بعد وفاة الأصمعيّ.

ويؤيّدها مناسبة البيت نفسه، إذ قد سُئِل امرؤ القيس عن هذا البيت وأجاب بأصل التشبيه، ففي خبر أنّه: «سُئِلَ رُؤْبَةُ عَن مَعْنى هَذا البَيْتِ، فَقالَ: «حَدّثَني أَبي عَن أَبيهِ، قالَ حَدّثَتْني عَمّتي، وَكانتْ في بَني دارِمٍ قالتْ: سَأَلْتُ امْرَأَ الْقَيْسِ، وَهُو يَشْربُ طِلاءً لَهُ مَعَ عَلْقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ: ما مَعْنى قَوْلِك: (كَرّكَ لَأْمَيْنِ عَلَى نَابِلٍ؟) فَقالَ: مَرَرْتُ بِنابلٍ وَصاحبِه يُناوِله الرّيشَ لُؤامًا وَظُهَارًا، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْرَعَ مِنهُ، وَلا أَحْسَنَ فَشَبّهْت بِهِ»[2].

ثانيًا: تحقيق رواية شعر ابن كَثْوة: (مَهَرْتُها، وأَمْهَرْتُها)

جاء فيما أُنشد من شعر ابن كَثْوة: (مَهَرْتُها بعدَ المِطالِ ضَبَّينِ)، ونقل الجاحظُ روايةً من طريق أخرى نسبت فيه إلى (أعرابيّ) جهالةً باسمه، يقول

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٦٥، المعاني الكبير ١٠٨٩/٣، وينظر مادة (كلم، لأم) بالمأثور رقم: (٤٠).

(٢) المحكم ٥٢/١٢، وينظر: فصل المقال ٣٠٦، الروض الأنف ١٨٥/٦-١٨٦.

الجاحظ: «أنشدَني ابنُ فضّالٍ: «أَمْهَرْتُها»، وَزعمَ أنّه كَذَلِك سَمعَها مِن أعرابيٍّ»[1]، فتحصّل بذلك ما يُظنّ أنهما روايتان لبيت ابن كَثْوة: (مَهَرْتُها) الثلاثي المجرّد، و(أَمْهَرْتُها) المزيد، ولترجيحِ إحدى الروايتين وبيانِ مقصود ابن كَثْوة في شعره يلزم النظر في أصل اللفظين وفي خلافهم في معناهما:

فأصل اللفظين (مَهَرْتُها، وَأَمْهَرْتُها) من المهر: وهو الصّداق، وما يدفع للزوجة بعقد الزواج[2]، و(مهَر) الثلاثي مضارعه: يَمْهَر، بابه: نفَع ينفَع[3]، أمّا (أَمْهَر) المزيد بالهمزة ففي استعمال ومجيئه بمعنى (مهَر) خلاف؛ فريق يرونهما مما جاء على (فعَل وأفْعَل) في الكلام بمعنى واحد، منهم أبو زيدٍ الأنصاري وأبو عبيد القاسم بن سلّام (ت: ٢٢٤هـ)، وأكثر أهل اللغة[4].

وخالفهم جماعة فأنكروا مجيء (أَمْهَر) بمعنى (مَهَر)، ومن هؤلاء صاحب (العين)[5] والأصمعيُّ[6]، ويخرّج هذا الفريق ما سُمع من (أَمْهَر) على أنه قليلٌ ليس بالمعروف ولا باللغة العالية[7]، وحملوه على ما جاء من (فعَل وأَفْعَل)

---

(١) الحيوان ٦/١١٨.، وينظر: مادة (مهر) بالمأثور رقم: (٨).

(٢) ينظر: العين ٤/٥٠، الصحاح ٢/٨٢١، المصباح المنير ٢/٢٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/١٠١، ديوان الأدب ٢/٢٠٤.

(٤) ينظر: النوادر، لأبي زيد ٥٣٢، الغريب المصنف ١/٥٦٩، أدب الكاتب ٤٣٦، المعاني الكبير ٢/١٠٩٥، الكامل، للمبرد ٢/٩٧، فعلت وأفعلت، للزجاج ١١٨، جمهرة اللغة ٣/٤٣٥، الأفعال، للسرقسطي ٤/١٣٩، النهاية في غريب الحديث ٤/٣٧٤.

(٥) ينظر: العين ٤/٥٠.

(٦) نقل عنه في: جمهرة اللغة ٢/٤١٧، وتبعه ابن فارس في: مجمل اللغة ٤/٢٩٨، والمقاييس ٥/٢٨١.

(٧) ينظر: الكامل، للمبرد ٢/٩٧، الفصيح ٢٦٧، جمهرة اللغة ٢/٤١٧، شرح الفصيح، لابن خالويه ٦٥، المحكم ٤/٢٢٦.

والمعنى مختلف، فيقال: (مَهَرْتُهَا) إذا أعطيتَها المهر أو قطعتَه لها، فهي: مَمْهُورَةٌ، و(أَمْهَرْتُهَا) بالألف إذا زوجتَها من رجل على مهرٍ، فهي: مُمْهَرَةٌ[١].

والراجح من الخلاف جواز مجيء (أَمْهَرْتُ) فيما يستعمل فيه (مَهَرْتُ) ومعناه، وهي لغة ثابتة لبني عامر[٢].

أمّا تميم فتقول: (مَهَرْتُ) وابنُ كَثْوة تميميٌّ، و(مَهَرْتُهَا) الثلاثي هي لغته[٣]، وعليه فلا يصحّ أن يروى شعره بلفظ المزيد (أَمْهَرْتُهَا)، ولو قيل بصحّة نقلِ ابنِ فضّال عن ابن كَثْوة لفظَ (أَمْهَرْتُهَا) الزائد فذلك يعني تنكّب الأعرابيّ مشهورَ لغتِه إلى غيرها، وهذا بعيد، نعم قد يصحّ نقله عن أعرابيّ غيرِ ابن كَثْوة وغيرِ شعره.

٣-تداخل أصول بعض الموادّ:

والمراد به أن يتوارد على الكلمة الواحدة أصلان أو أكثر؛ فيحتمل رجوعها إلى كل منهما [٤]، ومما وقفتُ عليه من ذلك الألفاظ الآتية:

أوّلا: لفظُ (**زَوْزَأَةً**) مما جاء في شعر ابن كَثْوة: (وَلَّى نَعامُ بَني صَفْوانَ زَوْزَأَةً) [٥]، وقد عالجه أستاذنا الدكتور عبد الرزّاق الصاعدي عند عدِّه الضرورةَ الشعريّة

(١) ينظر: العين ٤/٥٠، تصحيح الفصيح ٧٨-٧٩، شرح الفصيح، لابن خالويه ٦٥، شرح الفصيح، للمرزوقي ١٩٦.

(٢) ينظر: الإبانة ٤/٣٤٠، تحفة المجد الصريح ١/٢٥١.

(٣) ينظر: المصباح المنير ٢/٢٤٩.

(٤) ينظر: تداخل الأصول اللغوية ١/٥، وللمؤلّف فيه تأثيلٌ وافٍ وتمثيلٌ.

(٥) ينظر مادة (زوأ) بالمأثور رقم: (٢٨).

سببًا لتداخل الأصول[١]، وخصّ بها الضّرائر الصّرفيّة «لِما يعتري البنية الصّرفيّة من تغيير قد يؤدّي إلى التباس الأصليّ بالزّائد، أو تحويل البنية – في ظاهرها – إلى بنية أخرى»[٢]، وقال: «وإنما هَمَزَ ليتحصّلَ على التّفعيلة الرّابعة المخبونة في بحر البسيط؛ وهو (فَعِلُنْ)»[٣].

وفي (زَوْزَأَةَ) يتداخل أربعة أصول، تفصيلها ما يلي:

١- زَوْزَأَة=فَوْعَلة، وأصله: (ز ز أ)، وزيد عليه الواو، نظير: صَوْمَعَةٍ.

٢- زَوْزَأَة=فَعْلَأة، وأصله: (ز و ز)، لذا جعله ابنُ منظور في الثلاثي بهذا الجذر[٤].

٣- زَوْزَأَة=فَعْفَلَة، وأصله: (ز و ي)، ثم كرّر فيه الفاء وقلب الياء منه همزة، ومصداقه إيراد الجوهري وابن سيدة وابن منظور له في جذر (ز و ي)[٥].

٤- زَوْزَأَة=فَعْلَلَة، وأصله: (زوزو)، من مضاعف الواو بمنزلة: قوقاة وضوضاة، قبلت الواو ألفا ثم قلبت همزة، وإليه ذهب ابن جنّي[٦] وابن برّي (ت:

---

(١) تداخل الأصول اللغوية ٢/٧١٠-٧١١.

(٢) تداخل الأصول اللغوية ٢/٧٠٢.

(٣) تداخل الأصول اللغوية ٢/٧١١.

(٤) ينظر: لسان العرب ٥/٣٦٠.

(٥) ينظر: الصحاح ٦/٢٣٦٩، المحكم ٩/٦٢، لسان العرب ١٤/٣٦٥.

(٦) ينظر: الخصائص ١/٢٢٣، ٣/٤٣، ١٤٥، سر صناعة الإعراب ٢/٣٧٩.

٥٨٢هـ)[١] وابن عصفور[٢]، وهو ما رجّحه الدكتور الصاعدي؛ حملاً على الأصول الرّباعيّة المكرّرة على مذهب البصريّين[٣]، وإليه -بتعليله- أميلُ.

ثانيًا: لفظُ **(الخُنابِسُ)** مما فسّره ابن كَثْوة بأنّه الضّخْمُ من الرجال الذِي تَعْلُوه كَراهةٌ[٤]، وهذا اللفظ يتردّد بين أصلين ثلاثيّ ورباعيّ، ومردّه إلى حكمهم على النون فيه أصالةً أو زيادةً، وبيان ذلك الآتي:

١- خُنابِسُ=فُناعِل، ثلاثي مزيد بنون وألف، وهو مذهب ابن القطّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ)، ونصّ الصغاني والزَّبيدي على زيادة النون فيه[٥]، وهو لازم مذهب من يورد لفظ (خُنابِسُ) في جذر (خبس) كالجوهري (ت: ٣٩٣هـ)[٦]، وهو الأقرب للقياس، فالنون معهودٌ زيادُتها ثانية، والاشتقاق يؤيده فـ(خبس) جذر مستعمل في معناه مزيدا ومجرّدا.

---

(١) ينظر: التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٣.

(٢) ينظر: الممتع في التصريف ١/٢١٧، ضرائر الشعر ٢٢١.

(٣) ينظر: سرّ صناعة الإعراب ١/١٨٠-١٨١، ٢/٣٧٩، الإنصاف ٢/٧٨٨-٧٩٣، شرح الشافية، لمصنفها ٢/٦٨٣.

(٤) ينظر مادة (خبس) بالمأثور رقم: (١٦).

(٥) ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر٢٠٠، التكلمة، للصغاني ٤/٣٤٣، شمس العلوم ٣/ ١٩٣٦، تاج العروس ١٦/٦.

(٦) ينظر: الصحاح ٣/٩٢١.

أمّا ما صنعه محقق معجم الصحاح أنْ وضع لفظ [خنبس] بين معقوفين ترجمةً للمادة تحتها =فهو اجتهاد في غير محلّه، يدفعه أن ابن برّي نصّ -فيما تعقبه من أمثلة هذا المادة – على أن مادّة الفصل (خبس)، إذ أورد الشاهد (أَبَى اللهُ أَنْ أَخْزَى وعِزٌّ خُنَابِسُ) وقال قبله: «وذكر في هذا الفصل عجز بيت للقطاميّ شاهدا على الخنابس للقديم»، مُحيلا إلى قوله أوّل كلامه على الفصل: «وذكر في فصل (خبس) ...»، التنبيه والإيضاح ٢/٢٦٨-٢٦٩.

٢- خُنابِسُ=فُعالِل، رباعي مزيد بالألف والنون أصلية فيه، وهذا مذهب بعضهم كابن دريد وإسحاق الفارابي (ت: ٣٥٠هـ)[١]؛ فأثبتوا (خنبس) جذرا رباعيّا في معجماتهم.

٣- خُنابِسُ=فُناعِل وفُعالِل، بجواز الوجهين، وهذا مذهب الخليل بن أحمد فقد أورد اللفظ (خُنابِسُ) في الجذر الثلاثي (خبس)، ثم أورده في أبواب الرباعي[٢].

ويزيد الأمرَ ثقةً قولُ الزَّبيدي في التاج: «(خَ ن ب س): الخُنَابِسُ، كعُلابِطٍ، أَهْمَله الجَوْهَرِيُّ هُنا، وذكَرَه فِي (خَ ب س)»، تاج العروس ٣٠/١٦.

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٣٩١/٣، ديوان الأدب ٥٨/٢، وفيه ذكر (خُنابِسُ) من جملة أمثلة الباب الذي ترجم له بقوله: «بابُ فُعالِلَ بِضَمّ الفاء»، العباب، حرف السين/٩٧، لسان العرب ٧٣/٦، القاموس المحيط ٢١٩/٢، وفيه: «الخُنابِسُ، كعُلابِطٍ: الكَرِيهُ المنظَرِ، والأَسَدُ»،

(٢) ينظر: العين ٢٠٣/٤ (خبس)، ٣٣٢/٤ (خنبس)، وهو لازم مذهب نشوان الحميري وأبي حيان في (خُناصِرة، كُنادِر)، إذ جوّزا فيهما أن يكونا بزنة: فُعالِل وفُناعِل، ينظر: شمس العلوم ١٩٣٦/٣، ٣٨٣٨/٦، ٥٩١١/٩، الارتشاف ٧١/١.

الخاتمة:

تناول هذا البحث -بحمد الله وفضله- شخصية أحد الرواة الأعراب وكشف عن سيرته والمأثور عنه في المعجمات ومصادر اللغة، ووثّق هذا المأثور ودرسه ونظر فيه سندًا ومتنا، وأخلصُ في خاتمة البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، منها:

- أن زيد بن كَثْوة، أعرابيّ فصيح قضى في البادية أوّل شبابه، ثم نزل البصرة قريبًا من الجبّانة والمربد، ومكث في البصرة ثلاثين سنة ثم عاد البادية، وأنّه عاش حياته ما بين النصف الأخير من القرن الثاني الهجري والربع الأوّل من القرن الثالث الهجري.
- أن زيد بن كَثْوة معدود من الفصحاء شعره ونثره، يُنقَل عنه ويُحتجّ بقوله، وذلك من جهة فصاحته الذاتية ومن جهة فصاحة قبيلته العَنْبَريّة التميميّة.
- ولفصاحته حظي ابن كَثْوة بثقة رواة اللغة وعلمائها، فنقلوا عنه ووثّقوه، وكانت جملة النقلة عنه أحد عشر من علماء اللغة ورواتها، هم: الأصمعيُّ، وابنُ الأعرابيّ، وابنُ هانئ، وابنُ السّكّيت، والزّياديُّ، وأبو حاتم السجستاني، والجاحظُ، وشَمِرٌ ابن حمدويه، وابنُ قُتيبة، وأبو سليمان الغَنَوي، وأبو عدنان السُّلَمي.
- بلغت عِدّة المأثور عن زيد بن كَثْوة ستة وأربعين مأثورًا، ورد فيها ثمان وتسعون مادّة لغوية.
- كانت مضامين المأثور عن زيدِ بنِ كَثْوة أخبارًا وروايات، وتفسيرا لبعض الألفاظ، وأنظارًا في تفسير الشعر وبيانه.

- ظهرت عناية ابن كثوة بأمثال العرب نقلا لها ورواية وتفسيرا لمضامينها وألفاظها وبيانا لمواردها، وقد استبان أثره وفضله في كون مأثوره مادّة ثرية لكتب الأمثال ومصادرها.
- يمثّل المأثور عن زيد بن كَثْوة صورة جليّة صادقة عن الحياة الاجتماعية للعرب، أصحابِ اللغة ومن تُروى عنهم، ومعتقداهم ورحلاتهم بين البادية والحاضرة.
- غالب ألفاظ المأثور عن زيد بن كَثْوة تدور في فلك الموجودات المحيط بالبيئة البدوية للأعرابيّ، كخلق الإنسان وصفاته الخلقية، والحيوان والنبات، وليس فيها مولّد أو دخيل، وهذا -والذي قبله- مما يستفاد من تناول ألفاظ المأثور وفق الحقول الدلالية.

ويوصي البحث بمزيد الدراسة للفصحاء الذين وثّقهم أبو عمرو الجاحظ في كتبه، ودراسة أحوالهم وانتظام شروط الجاحظ للفصاحة فيهم.

ثبت المصادر والمراجع:

- الإبانة في اللغة العربية، تأليف سلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة ورفاقه، مؤسسة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، من منشورات وزارة التراث القومي والثقافة العمانية.
- الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ=١٩٦١م.
- الإبل، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق/سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق ودراسة الدكتور أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- أبو عثمان الجاحظ، تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م.
- الإتباع والمزاوجة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.
- الإتباع، لأبي الطيب اللغوي، حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنوخي، نشرة مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ=١٩٦١م.
- أدب الكاتب، لأبي محمد ابن قتيبة، تحقيق الدكتور محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- أدب الكتّاب، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري، ونظر فيه السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية بمصر، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٤١هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

- الأزمنة والأمكنة، تأليف أبي على أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- أساس البلاغة، تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- أسد الغابة، لعز الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق الدكتور محمّد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م.
- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، تأليف سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت–القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي، اختيار أبي الحجاج الأعلم الشنتمري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.
- إصلاح المنطق، لابن السكّيت، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
- إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري في معاني أبيات الحماسة، تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الأصمعيات =اختيار الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة/مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.
- الأعراب الرواة، للدكتور عبد الحميد الشلقاني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، الجماهيرية الليبية العربية، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ=١٩٨٢م.
- الاقتراح في أصول النحو، لجلال الدين السيوطي، ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تأليف علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ونايف العباسي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.
- الألفاظ، لأبي يوسف ابن السكّيت، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- أمالي القالي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- أمالي المرتضى =غرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلّام، تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- الأمثال، لأبي الخير زيد بن عبد الله الهاشمي، تحقيق الدكتور علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- أنساب الأشراف، تأليف أحمد بن يحيى البَلاذُري، تحقيق محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف أبي البركات الأنباري، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- إيضاح شواهد الإيضاح، تأليف أبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.
- البداية والنهاية، تأليف أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
- البصائر والذخائر، تأليف لأبي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتورة وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

- بلاد العرب، تأليف الحسن بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.
- البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان الجاحظ؛ تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ/١٣٠٧هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وزملائه، مطبعة حكومة الكويت، سنيّ الطبع مختلفة، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام الكويتية.
- تاريخ الطبري =تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، تأليف أبي جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تأليف أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٩٦٧م.
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول)، تأليف أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف اللَّبْلِيّ، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عيضة الثبيتي، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، للدكتور عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
- التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي بهاء الدين البغدادي، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

- تصحيح الفصيح وشرحه، لأبي محمد عبد الله ابن درستويه، تحقيق محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة/مصر، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وإبراهيم إسماعيل الأبياري ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م-١٩٧٩م.
- التنبيه على حدوث التصحيف، تأليف حمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق محمد أسعد طلس، راجعه أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي، دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م، بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي، نشرة دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح، تأليف أبي محمد ابن برّي المصري، تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- التنبيهات على أغاليط الرواة، تأليف علي بن حمزة البصري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة/مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الجزء الرابع، نسخة محفوظة بمكتبة فاضل أحمد (كوبريلي)، تركيا، تحت رقم (١٥٣٠).
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، نسخة محفوظة بمكتبة راغب باشا، تركيا، تحت رقم (١٤١٣).
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون ورفاقه، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- الجاحظ، حياته وآثاره، تأليف طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة/مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميليه، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

- جمهرة اللغة، لابن دريد، دار صادر، بيروت، مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٤هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- جواهر القرآن ونتائج الصنعة، صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، قرأه وشرحه وحقّق ما فيه وعلّق حواشيه وصنع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي، تحقيق هلال ناجي، دار الرشيد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م.
- حماسة الخالديّين، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّين والمخضرمين، تأليف أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، تحقيق السيّد محمّد يوسف، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨=١٩٦٥م.
- الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، نشرة جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- الحيوان، لأبي عمرو الجاحظ، الجزء الخامس، نسخة محفوظة بمكتبة فاضل أحمد (كوبريلي١)، تركيا، تحت رقم (٩٩٥).
- الحيوان، لأبي عثمان الجاحظ، الجزء الخامس، نسخة أخرى محفوظة بمكتبة فاضل أحمد (كوبريلي٢)، تركيا، تحت رقم (m995-).
- الحيوان، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
- الخصائص، تأليف ابن جنّي، حقّقه محمد علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ=١٩٥١م.

- خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، تأليف الدكتور صالح أحمد العلي، المجمع العلمي العراقية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمان، ترجمه للعربية الدكتور كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الديباج، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- ديوان الأدب، تأليف أبي إبراهيم إسحاق الفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ديوان المعاني، لأبي هلال الحسن بن سهل العسكري، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق الدكتور أنور أبو سويلم والدكتور محمد الشوابكة، مركز جمعة الماجد للتراث والتاريخ، العين، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- سرّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان، نشرة المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

- شرح أبيات مغني اللبيب، تصنيف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- شرح الحماسة، لأبي القاسم زيد بن علي الفارسيّ =مطبوع مع: (شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها)، تحقيق محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.
- شرح الشافية، لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق الأساتذة محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- شرح الشافية، لمصنفها ابن الحاجب، تحقيق الدكتور غازي بن خلف العتيبي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ=٢٠٢٠م.
- شرح الفصيح، لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم والدكتور خالد بن محمد التويجري والدكتور سعيد بن على العمري، إصدار مركز البحوث والتواصل المعرفي، ١٤٣٨هـ.
- شرح الفصيح، لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، نشرة كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي زكريا التبريزي، حققه وضبط غريبه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
- شرح ديوان كعب بن زهير، لأبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

- شمر بن حمدويه الهروي ومروياته اللغوية، تأليف محمد حماد، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، دار الفكر، دمشق/سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- الصاحبي، لأحمد بن فارس اللغوي، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- الصحاح =تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- الصناعتين، لأبي هلال الحسن ابن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، مصورة عن نشرة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.
- ضرائر الشّعر، لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف السين)، تأليف الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الإعلام، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف الهمزة)، تأليف الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م. ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره.

- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، حققه وعلّق عليه وفهرس له عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
- علم الدلالة، تأليف الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- علم الدلالة، تأليف جون لاينز، ترجمة عبد المجيد ماشطة وحليم حسن فالح وكاظم حسين باقر، منشورات كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٠م.
- علم الصرف الصوتي، تأليف الدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمّان/الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- عيار الشعر، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق الدكتور عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٣م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ=١٩٢٥م.
- غريب الحديث، تأليف أبي سليمان البستي الخطّابي، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، من منشورات معهد البحوث العلمية.
- غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلّام، تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم، ودار سحنون، تونس، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه الدكتور فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي النجدي ناصف، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

- الفرق في اللغة، لأبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- فصحاء الأعراب، للشيخ عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق/سوريا، المجلد التاسع، الجزء الثالث، رمضان ١٣٤٧هـ=آذار ١٩٢٩م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- الفصول والغايات، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق محمود حسن زناتي، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ١٣٥٦هـ=١٩٣٨م.
- الفصيح، لأبي العباس ثعلب، تحقيق ودراسة الدكتور عاطف مدكور، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- فعلت وأفعلت، لأبي إسحاق الزجاج، حققه وقدم له وعلّق عليه رمضان عبد التواب وصبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- الفهرست، لابن النديم أبو الفرج محمّد بن إسحاق، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.
- القاموس المحيط، تأليف مجد الدين الفيروز آبادي، تصحيح نصر الهوريني، دار الجيل، بيروت، مصورة عن طبعة البابي الحلبي.
- القرينة الصوتية في النحو العربي: دراسة نظرية تطبيقية، إعداد الدكتور عبد الله بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- القلب والإبدال، لابن السكّيت، نشر ضمن كتاب (الكنز اللغوي في اللسَن العربي)، نشره وعلّق حواشيه الدكتور أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.
- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- كتاب الأفعال، لأبي عثمان المعافري القرطبي السرقسطي، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علّام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

- كتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة الدينوري، تصحيح م.نظام الدين، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/الدكن، ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م.
- كتاب الحروف، تأليف محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
- كتاب النخلة، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار البشائر، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
- كتاب النوادر، تأليف أبي مسحل الأعراب، عني بتحقيقه عزّة حسن، دمشق، ١٣٨٠هـ=١٩٦١م، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- الكنّاش في فنَّي النحو والصرف، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل، الملك المؤيد صاحب حماة، دراسة وتحقيق الدكتور رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- اللّامع العزيزي=شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
- لباب الآداب، تأليف أبي المظفر مؤيد الدولة أسامة ابن منقذ الكناني، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الفتاح أبي غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم ابن بشر الآمدي، صحّحه وعلّق عليه الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م.

- متخير الألفاظ، لأحمد بن فارس، تحقيق هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة/مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م.
- المجتبى، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وعلّق عليه وصنع فهارسه الدكتور محمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- مجمع الأمثال، تأليف أحمد بن محمّد الميدانيّ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٩م.
- مجمل اللغة، صنفه أبو الحسين أحمد بن فارس، حققه هادي حسن حمودي، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، من منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تأليف محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة/المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، الجزء الأول بتاريخ: ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، والجزءان الثاني والثالث بتاريخ: ١٤٠٨هـ=١٩٨م. من منشورات جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، نشرة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب، تأليف السَّرِيّ بن أحمد الرَّفّاء، تحقيق مصباح غلا وبخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح ابن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق مصطفى السقّا وآخرون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، سني الطبع مختلفة.

- المحيط في اللغة، تأليف أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد الصاحب، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- المخصّص، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- المذكّر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق الدكتور طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين ابن سليمان اليافعي، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.
- مرويات شمر بن حمدويه اللغوية، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد البياتي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٥م.
- مرويات شمر بن حمدويه الهروي اللغوية–دراسة لغوية، إعداد أنس عبد المجيد حماد، رسالة ماجستير مقدّمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطيّ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعليّ محمد البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ، تأليف أحمد بن محمد الفيّوميّ، صحّحه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية مصطفى السقّا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٩هـ=١٩٥٠م.
- المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، لأبي الحجاج يوسف بن يبقي بن يسعون، تحقيق ودراسة محمد بن حمود الدعجاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، نشرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد ابن قتيبة الدينوري، تحقيق المستشرق د. سالم الكرنكوي وعبد الرحمن اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م، مصورة عن نشرة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/الدكن بالهند، ١٣٦٨هـ=١٩٤٩م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت/لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، سلسلة الذخائر (٩٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- معجم المصطلحات اللسانية، للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، بمشاركة الدكتورة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق ودراسة الدكتور خالد إسماعيل حسّان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى)، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تحقيق الدكتور علي محمد فاخر والدكتور أحمد محمد توفيق السوداني، والدكتور عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة/مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.
- المقصور والممدود، لأبي العباس ابن ولّاد، تحقيق الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت.
- المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

- المنتخب من غريب كلام العرب، تأليف أبي الحسن الهنائي (كراع النمل)، تحقيق محمد بن أحمد العمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، من منشورات جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق علي أحمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
- نثر الدرّ، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبِيّ، تحقيق محمد علي قرنة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١-١٩٨٩م.
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء/الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- نزهة الألباب في الألقاب، تأليف أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- نضرة الإغريض في نصرة القريض، تأليف المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- نظريات علم الدلالة المعجمي، تأليف ديريك جيرارتس، ترجمة الدكتورة فاطمة الشهري وزميلاتها، مراجعة الدكتور محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٣م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
- الوشي المحبّر في أخبار آل بوحسين أهل قارة بني العنبر، تأليف الدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد الله، مكتبة البلد الأمين، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

- وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع، لأبي بكر ابن دريد، حقّقه وقدّم له وشرحه عز الدين التنوخي، طبعة المجمع العلمي العربي، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت/لبنان، ١٩٧٢م.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç:
- AlĂbAnħ fy Allγħ Alçrbyħ، tÂlyf slmħ bn mslm Alçwtby، tHqyq Aldktwr çbd Alkrym xlyfħ wrfAqh، mŵssħ çmAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1420h1999=m، mn mnŝwrAt wzArħ AltrAθ Alqwmy wAlθqAfħ AlçmAnyħ.
- AlĂbdAl، lÂby AlTyb Allγwy، tHqyq çz Aldyn Altnwxy، mjmç Allγħ Alçrbyħ، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1380h1961=m.
- AlĂbl، lÂby sçyd çbd Almlk bn qryb AlÂSmçy، tHqyq Aldktwr HAtm SAlH AlDAmn، dAr AlbŝAŶr، dmŝq/swryħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1424h2003=m.
- Âbnyħ AlÂsmA' wAlÂfçAl wAlmSAdr، lAbn AlqĹĂç AlSqly، tHqyq wdrAsħ Aldktwr ÂHmd mHmd çbd AldAym، dAr Alktb wAlwθAŶq Alqwmyħ، AlqAhrħ، ١٩٩٩m.
- Âbw çθmAn AljAHĎ، tÂlyf Aldktwr mHmd çbd Almnçm xfAjy، dAr Alktb AllbnAny، byrwt، ١٩٧٣m.
- AlĂtbAç wAlmzAwjħ، lÂby AlHsyn ÂHmd bn fArs، tHqyq kmAl mSTfŶ، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ/mSr، wmktbħ AlmθnŶ، bγdAd، 1366h1947=m.
- AlĂtbAç، lÂby AlTyb Allγwy، Hqqh wŝrHh wqdm lh çz Aldyn Altnwxy، nŝrħ mjmç Allγħ Alçrbyħ، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1380h1961=m.
- Âdb AlkAtb، lÂby mHmd Abn qtybħ، tHqyq Aldktwr mHmd AldĹAly، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt، AlTbçħ AlθAnyħ، 1420h1999=m.
- Âdb AlktĹAb، lÂby bkr mHmd bn yHyŶ AlSwly، nsxh wçny btSHyHh wtçlyq HwAŝyh mHmd bhjħ AlÂθry، wnĎr fyh Alsyd mHmwd ŝkry AlĀlwsy، AlmTbçħ Alslfyħ bmSr، Almktbħ Alçrbyħ، bγdAd، 1341h.
- ArtŝAf AlDrb mn lsAn Alçrb، lÂby HyĹAn AlÂndlsy، tHqyq wŝrH wdrAsħ Aldktwr rjb çθmAn mHmd، mrAjçħ Aldktwr rmDAn çbd AltwAb، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1418h1998=m.
- AlÂzmnħ wAlÂmknħ، tÂlyf Âby çlŶ ÂHmd bn mHmd Almrzwqy AlÂSfhAny، tHqyq xlyl mnSwr، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1417h.
- ÂsAs AlblAγħ، tÂlyf jAr Allh Âby AlqAsm mHmwd bn çmr Alzmxŝry، mrkz tHqyq AltrAθ، AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb، AlqAhrħ، 1985m.
- Âsd AlγAbħ، lçz Aldyn Abn AlÂθyr، dAr Alfkr، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1393h1973=m.
- ÂsmA' xyl Alçrb wÂnsAbhA wŏkr frsAnhA، tÂlyf Âby mHmd AlÂçrAby Almlqb bAlÂswd AlγndjAny، tHqyq Aldktwr mHmĎd çly slTAny، dAr AlçSmA'، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1427h2007=m.
- ÂswAq Alçrb fy AljAhlyħ wAlĂslAm، tÂlyf sçyd AlÂfγAny، dAr Alfkr، byrwt-AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAlθħ، 1394h1974=m.
- Âŝçar AlŝçrA' Alstħ AljAhlyyn AxtyArAt mn Alŝçr AljAhly، AxtyAr Âby AlHjAj AlÂçlm Alŝntmry، tHqyq: mHmd çbd Almnçm xfAjy، mktbħ çbd AlHmyd ÂHmd Hnfy، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1373h1954=m.
- ĂSlAH AlmnTq، lAbn Alskўt، ŝrH wtHqyq ÂHmd mHmd ŝAkr wçbd AlslAm mHmd hArwn، dAr AlmçArf، AlqAhrħ، AlTbçħ AlrAbçħ، 1987m.

- ĂSlAH mA γlT fyh Âbw ςbd Allh Alnmry fy mçAny ÂbyAt AlHmAsħ، tÂlyf Âby mHmd AlÂçrAby Almlqb bAlÂswd Alγndjany، tHqyq Aldktwr mHmd ςly slTAny، mnŝwrAt mçhd AlmxTwTAt Alςrbyħ، Alkwyt، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1985m.
- AlÂSmçyAt =AxtyAr AlÂSmçy، Âby sçyd ςbd Almlk bn qryb، tHqyq ÂHmd mHmd ŝAkr wςbd AlslAm mHmd hArwn، dAr AlmçArf، AlqAhrħ/mSr، AlTbςħ AlsAbςħ، 1993m.
- AlÂς-rAb Al-rwAħ، lldktwr ςbd AlHmyd Alŝlqany، Almnŝ Âħ AlçAmħ llnŝr wAltwzyç، TrAbls، AljmAhyryħ Allybyħ Alςrbyħ، AlTbςħ AlθAnyħ، 1391h1982=m.
- AlAqtrAH fy ÂSwl AlnHw، ljlAl Aldyn AlsywTy، DbTh wçlq çlyh ςbd AlHkym çTyħ، rAjçh wqdm lh çlA' Aldyn çTyħ، dAr Albyrwty، dmŝq، AlTbςħ AlθAnyħ، 1427h2006=m.
- AlĂkmAl fy rfç AlArtyAb çn Almŵtlf wAlmxtlf fy AlÂsmA' wAlknŶ wAlÂnsAb، tÂlyf çly bn hbħ Allh bn jçfr bn mAkwlA، tHqyq ςbd AlrHmn bn yHy Almçlmy AlymAny، wnAyf AlçbAsy، mjls dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ، Alhnd، 1383h1963=m.
- AlÂlfAĎ، lÂby ywsf Abn Alskўt، tHqyq Aldktwr fxr Aldyn qbAwħ، mktbħ lbnAn nAŝrwn، byrwt، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1998m.
- ÂmAly AlqAly، dAr Aljyl wdAr AlĀfAq Aljdydħ، byrwt، AlTbςħ AlθAnyħ، 1407h1987=m.
- ÂmAly AlmrtDŶ =γrr AlfwAŶd wdrr AlqlAŶd، llŝryf AlmrtDŶ çly bn AlHsyn Almwswy، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr Alfkr Alςrby، AlqAhrħ، 1998m.
- AlÂmθAl، lÂby çbyd AlqAsm bn slΐAm، tHqyq wtçlyq wtqdym Aldktwr ςbd Almjyd qTAmŝ، dAr AlmÂmwn lltrAθ، dmŝq، AlTbςħ AlÂwlŶ،1980m.
- AlÂmθAl، lÂby Alxyr zyd bn ςbd Allh AlhAŝmy، tHqyq Aldktwr çly ĂbrAhym krdy، dAr sçd Aldyn، dmŝq، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1423h2003=m.
- ĂnbAh AlrwAħ çlŶ ÂnbAh AlnHAħ، ljmAl Aldyn AlqfTy، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr Alfkr Alςrby، AlqAhrħ، wmŵssħ Alktb AlθqAfyħ، byrwt، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1406h1986=m.
- ÂnsAb AlÂŝrAf، tÂlyf ÂHmd bn yHyŶ AlblAðΰy، tHqyq mHmd bAqr AlmHmwdy، dAr AltçArf llmTbwçAt، byrwt، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1397h1977=m.
- AlĂnSAf fy msAŶl AlxlAf byn AlnHwyyn AlbSryyn wAlkwfyyn، tÂlyf Âby AlbrkAt AlÂnbAry، tçlyq mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd، Almktbħ AlçSryħ، byrwt، 1407h=1987m.
- ĂyDAH ŝwAhd AlĂyDAH، tÂlyf Âby çly AlHsn bn çbd Allh Alqysy، drAsħ wtHqyq Aldktwr mHmd bn Hmwd AldçjAny، dAr Alγrb، byrwt/lbnAn، AlTbςħ AlÂwlŶ، 1408h1987=m.
- AlbdAyħ wAlnhAyħ، tÂlyf Âby AlfdA' Abn kθyr Aldmŝqy، dAr Alfkr، 1407h1986=m.
- AlbSAŶr wAlðxAŶr، tÂlyf lÂby HyAn AltwHydy، tHqyq Aldktwrħ wdAd AlqADy، dAr SAdr، byrwt، AlTbςħ AlÂwlŶ، ١٤٠٨h١٩٨٨=m.

- blAd Alçrb، tÂlyf AlHsn bn çbd Allh AlÂSfhAny، tHqyq Hmd AljAsr wSAlH Alçly، dAr AlymAmħ، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1388h=1968m.
- AlbyAn wAltbyyn، tÂlyf Âby ç٥mAn AljAHĎ؛ tHqyq çbd AlslAm hArwn، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ/mSr، 1418h1998=ـm.
- tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws، llmrtDŶ Alzbydy، AlmTbçħ Alxyryħ، mSr، 1306h1307/ـh.
- tAj Alçrws mn jwAhr AlqAmws، llmrtDŶ Alzbydy، tHqyq çbd AlstAr ÂHmd frAj wzmlAŶh، mTbçħ Hkwmħ Alkwyt، snyʹAlTbç mxtlfħ، slslħ AltrAθ Alçrby، Almjls AlwTny llθqAfħ wAlfnwn wAlĀdAb، wzArħ AlĂçlAm Alkwytyħ.
- tAryx AlTbry =tAryx Alrsl wAlmlwk، wSlħ tAryx AlTbry، tÂlyf Âby jçfr AlTbry، dAr AltrAθ، byrwt، AlTbçħ AlθAnyħ، 1387h.
- tAryx bγdAd، lÂby bkr AlxTyb AlbγdAdy، tHqyq Aldktwr bŝĂr çwʹAd mçrwf، dAr Alγrb AlĂslAmy، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h2002=ـm.
- tÂwyl mŝkl AlqrĀn، lAbn qtybħ Aldynwry، ŝrHh wnŝrh Alsyd ÂHmd Sqr، Almktbħ Alçlmyħ، 1393h1973=ـm.
- tbSyr Almntbh btHryr Almŝtbh، tÂlyf Âby AlfDl Abn Hjr AlçsqlAny، tHqyq mHmd çly AlnjAr، mrAjçħ çly mHmd AlbjAwy، Almŵssh AlmSryħ AlçAmħ lltÂlyf wAlÂnbA' wAlnŝr، 1967m.
- tHfħ Almjd AlSryH fy ŝrH ktAb AlfSyH (Alsfr AlÂwl)، tÂlyf Âby jçfr ŝhAb Aldyn ÂHmd bn ywsf Allĺlyʹ؛ tHqyq Aldktwr çbd Almlk bn çyDħ Alθbyty، mktbħ AlĀdAb، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1418h1997=ـm.
- tdAxl AlÂSwl Allγwyħ wÂθrh fy bnA' Almçjm، lldktwr çbd AlrzAq bn frʹAj AlSAçdy، çmAdħ AlbHθ Alçlmy، AljAmçħ AlĂslAmyħ bAlmdynħ Almnwrħ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h2002=ـm.
- Altŏkrħ AlHmdwnyħ، lÂby AlmçAly bhA' Aldyn AlbγdAdy، tHqyq ĂHsAn çbAs wbkr çbAs، dAr SAdr، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1417h1996=ـm.
- tSHyH AlfSyH wŝrHh، lÂby mHmd çbd Allh Abn drstwyh، tHqyq mHmd bdwy Almxtwn، Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyħ، AlqAhrħ/mSr، 1425h2004=ـm.
- Altkmlħ wAlðyl wAlSlħ lktAb tAj Allγħ wSHAH Alçrbyħ، tÂlyf AlHsn bn mHmd bn AlHsn AlSγAny، tHqyq çbd Alçlym AlTHAwy wĂbrAhym ĂsmAçyl AlÂbyAry wmHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، mTbçħ dAr AlktAb، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1970m-1979m.
- Altnbyh çlŶ Hdwθ AltSHyf، tÂlyf Hmzħ bn AlHsn AlÂSfhAny، tHqyq mHmd Âsçd Tls، rAjçħ ÂsmA' AlHmSy wçbd Almçyn AlmlwHy، dAr SAdr، byrwt AlTbçħ AlθAnyħ، 1412h1992=ـm، bĂðn mn Almjmç Alçlmy Alçrby bdmŝq.
- Altnbyh çlŶ ŝrH mŝklAt AlHmAsħ، lÂby AlftH Abn jny، tHqyq Aldktwr çbd Alkrym mjAhd mrdAwy، nŝrħ dAŶrħ Alŝŵwn AlĂslAmyħ wAlçml Alxyry، dby، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2009m.
- Altnbyh wAlĂyDAH çmʹA wqç fy AlSHAH، tÂlyf Âby mHmd Abn brŷ AlmSry، tHqyq mSTfŶ HjAzy، AlhyŶħ AlçAmħ AlmSryħ llktAb، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1400h1980=ـm، mn mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ.
- AltnbyhAt çlŶ ÂγAlyT AlrwAħ، tÂlyf çly bn Hmzħ AlbSry، tHqyq çbd Alçzyz Almymny، dAr AlmçArf، AlqAhrħ/mSr، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1397h.

- thðyb Allγh، lÂby mnSwr AlÂzhry، Aljz' AlrAbç، nsxh mHfwĎh bmktbh fADl ÂHmd (kwbryly)، trkyA، tHt rqm (1530).
- thðyb Allγh، lÂby mnSwr AlÂzhry، nsxh mHfwĎh bmktbh rAγb bAŝA، trkyA، tHt rqm (1413).
- thðyb Allγh، lÂby mnSwr AlÂzhry، tHqyq çbd AlslAm hArwn wrfAqh، AldAr AlmSryh lltÂlyf wAlnŝr wAltrjmh، AlqAhrh، 1384h1964=m.
- AljAHĎ، HyAth wĀθArh، tÂlyf Th AlHAjry، dAr AlmçArf، AlqAhrh/mSr، AlTbçh AlÂwlŶ، 1969m.
- jmhrh AlÂmθAl، lÂby hlAl Alçskry، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym wzmylyh، Almŵssh Alçrbyh AlHdyθh، AlqAhrh، AlTbçh AlÂwlŶ، 1384h1964=m.
- jmhrh Allγh، lAbn dryd، dAr SAdr، byrwt، mSwĭh çn Tbçh dAŶrh AlmçArf Alçθmanyh، Hydr ĀbAd، Alhnd، 1344h.
- jmhrh ÂnsAb Alçrb، lAbn Hzm AlÂndlsy AlqrTby AlĎAhry، tHqyq ljnh mn AlçlmA'، dAr Alktb Alçlmyh، byrwt، AlTbçh AlÂwlŶ، 1403h1983=m.
- jwAhr AlqrĀn wntAŶj AlSnçh، Snçh jAmç Alçlwm Âby AlHsn çly bn AlHsyn AlÂSfhAny AlbAqwly، qrÂh wŝrHh wHqq̆ mA fyh wçlq̆ HwAŝyh wSnç fhArsh Aldktwr mHmd ÂHmd AldAly، dAr Alqlm، dmŝq، AlTbçh AlÂwlŶ، 1440h2019=m.
- Hlyh AlmHADrh fy SnAçh Alŝçr، lÂby çly mHmd bn AlHsn AlmĎfr AlHAtmy، tHqyq hlAl nAjy، dAr Alrŝyd، bγdAd، wzArh AlθqAfh wAlĂçlAm، 1979m.
- HmAsh AlxAldyŷn، AlÂŝbAh wAlnĎAŶr mn ÂŝçAr Almtqdĭnyn wAljAhlyŷn wAlmxDrmyn، tÂlyf Âby bkr mHmd bn hAŝm AlxAldy wÂby çθmAn sçyd bn hAŝm AlxAldy، tHqyq Alsyd̆ mHmd̆ ywsf، AlqAhrh، mTbçh ljnh AltÂlyf wAltrjmh wAlnŝr، 1958=1965m.
- AlHmAsh، lÂby tmAm Hbyb bn Âws AlTAŶy، tHqyq çbd Allh bn çbd AlrHym çsylAn، nŝrh jAmçh AlĂmAm mHmd bn sçwd، AlTbçh AlÂwlŶ، 1401h1981=m.
- AlHywAn، lÂby çmrw AljAHĎ، Aljz' AlxAms، nsxh mHfwĎh bmktbh fADl ÂHmd (kwbryly1)، trkyA، tHt rqm (995).
- AlHywAn، lÂby çθmAn AljAHĎ، Aljz' AlxAms، nsxh ÂxrŶ mHfwĎh bmktbh fADl ÂHmd (kwbryly2)، trkyA، tHt rqm (-m995).
- AlHywAn، lÂby çθmAn AljAHĎ، tHqyq çbd AlslAm hArwn، mSTfŶ AlbAby AlHlby، AlqAhrh، 1384h1965=m.
- xzAnh AlÂdb wlb lbAb lsAn Alçrb، tÂlyf çbd AlqAdr AlbγdAdy، tHqyq çbd AlslAm hArwn، mktbh AlxAnjy، AlqAhrh، AlTbçh AlrAbçh، 1420h2000=m.
- AlxSAŶS، tÂlyf Abn jnŷ، Hqq̆h mHmd çly Alnj̈Ar، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، mSwĭh çn Tbçh dAr Alktb AlmSryh، 1370h1951=m.
- xTT AlbSrh wmnTqthA drAsh fy ÂHwAlhA AlçmrAnyh wAlmAlyh fy Alçhwd AlĂslAmyh AlÂwlŶ، tÂlyf Aldktwr SAlH ÂHmd Alçly، Almjmç Alçlmy AlçrAqyh، AlTbçh AlÂwlŶ، 1406h1986=m.
- dwr Alklmh fy Allγh، tÂlyf styfn ÂwlmAn، trjmh llçrbyh Aldktwr kmAl bŝr، mktbh AlŝbAb، AlqAhrh، 1990m.

- AldybAj، lÂby çbydħ mçmr bn AlmθnŶ، tHqyq Aldktwr çbd Allh bn slymAn Aljrbwç wAldktwr çbd AlrHmn bn slymAn Alçθymyn، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1411h1991=-m.
- dywAn AlÂdb، tÂlyf Âby ĂbrAhym ĂsHAq AlfArAby، tHqyq Aldktwr ÂHmd mxtAr çmr، AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، AlqAhrħ، 1395h1975=-m، mn mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ.
- dywAn AlmçAny، lÂby hlAl AlHsn bn shl Alçskry، tHqyq ÂHmd slym γAnm، dAr Alγrb AlĂslAmy، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1424h2003=-m.
- dywAn AmrŶ Alqys wmlHqAth، bŝrH Âby sçyd Alskry، drAsħ wtHqyq Aldktwr Ânwr Âbw swylm wAldktwr mHmd AlŝwAbkħ، mrkz jmçħ AlmAjd lltrAθ wAltAryx، Alçyn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1421h2000=-m.
- AlrwD AlÂnf fy ŝrH Alsyrħ Alnbwyħ lAbn hŝAm، lÂby AlqAsm çbd AlrHmn bn çbd Allh bn ÂHmd Alshyly، tHqyq çmr çbd AlslAm AlslAmy، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1421h2000=-m.
- AlzAhr fy mçAny klmAt AlnAs، lÂby bkr mHmd bn AlqAsm AlÂnbAry، tHqyq Aldktwr HAtm AlDAmn، dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ، bγdAd، AlTbçħ AlθAnyħ، 1987m.
- sr̃SnAçħ AlĂçrAb، lÂby AlftH Abn jny، tHqyq Aldktwr Hsn hndAwy، dAr Alqlm، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1985m.
- AlŝAfyħ fy çlm AltSryf، lAbn AlHAjb، tHqyq Aldktwr Hsn ÂHmd AlçθmAn، nŝrħ Almktbħ Almkr̆yħ، mkħ Almkr̆mħ، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1415h1995=-m.
- ŝrH ÂbyAt mγny Allbyb، tSnyf çbd AlqAdr bn çmr AlbγdAdy، tHqyq çbd Alçzyz rbAH wÂHmd ywsf dqAq، dAr AlmÂmwn lltrAθ، dmŝq/swryA، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1401h1981=-m.
- ŝrH AlHmAsħ، lÂby AlqAsm zyd bn çly AlfArsy̆=mTbwç mç: (ŝrwH HmAsħ Âby tmAm drAsħ mwAznħ fy mnAhjhA wtTbyqhA)، tHqyq mHmd çθmAn çly، dAr AlÂwzAçy، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، d.t.
- ŝrH AlŝAfyħ، lrDy Aldyn AlĂstrAbAðy، tHqyq AlÂsAtðħ mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd wmHmd nwr AlHsn wmHmd AlzfzAf، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1402h1982=-m.
- ŝrH AlŝAfyħ، lmSnfhA Abn AlHAjb، tHqyq Aldktwr γAzy bn xlf Alçtyby، m-Stbħ Alrŝd، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1441h2020=-m.
- ŝrH AlfSyH، lAbn xAlwyh، tHqyq Aldktwr çbd Allh bn çmr AlHAj ĂbrAhym wAldktwr xAld bn mHmd Altwyjry wAldktwr sçyd bn çlŶ Alçmry، ĂSdAr mrkz AlbHwθ wAltwASl Almçrfy، 1438h-.
- ŝrH AlfSyH، lÂHmd bn mHmd bn AlHsn Almrzwqy، tHqyq Aldktwr slymAn bn ĂbrAhym AlçAyd، nŝrħ krsy Aldktwr çbd Alçzyz AlmAnç ldrAsAt Allγħ Alçrbyħ، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2014m.
- ŝrH dywAn AlHmAsħ، lÂby zkryA Altbryzy، Hqqh wDbT γrybh wçl̆q HwAŝyh wwDç fhArsh mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd، mTbçħ HjAzy، AlqAhrħ، 1358h-.
- ŝrH dywAn kçb bn zhyr، lÂby sçyd Alskry، mTbçħ dAr Alktb AlmSryħ، Alqsm AlÂdby، AlqAhrħ، 1950m.

- ŝrH nhj AlblAγh، lAbn Âby AlHdyd، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyħ çysŶ AlbAby AlHlby، AlTbçħ AlθAnyħ، 1385h1965=-m.
- Alŝçr wAlŝçrA'، lAbn qtybħ Aldynwry، tHqyq ÂHmd mHmd ŝAkr، dAr AlmçArf، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1982m.
- ŝmr bn Hmdwyh Alhrwy wmrwyAth Allγwyħ، tÂlyf mHmd HmAd، dAr AlθqAfħ Alçrbyħ، AlqAhrħ، 1992m.
- ŝms Alçlwm wdwA' klAm Alçrb mn Alklwm، tÂlyf nŝwAn bn sçyd AlHmyry، tHqyq Aldktwr Hsyn bn çbd Allh Alçmry wmThr bn çly AlĂryAny wAldktwr ywsf mHmd çbd Allh، dAr Alfkr AlmçASr، byrwt/lbnAn، dAr Alfkr، dmŝq/swryħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1420h1999=-m.
- AlSAHby، lÂHmd bn fArs Allγwy، tHqyq Alsyd ÂHmd Sqr، mTbçħ çysŶ AlbAby AlHlby، AlqAhrħ، 1397h1977=-m.
- AlSHAH =tAj Allγh wSHAH Alçrbyħ، tÂlyf ĂsmAçyl bn HmĎAd Aljwhry، tHqyq ÂHmd çbd Alγfwr çTĎAr، dAr Alçlm llmlAyyn، byrwt، AlTbçħ AlθAlθh، 1404h1984=-m.
- AlSnAçtyn، lÂby hlAl AlHsn Abn shl Alçskry، tHqyq çly mHmd AlbjAwy wmHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، Almktbħ AlçSryħ، byrwt، 1419h-، mSwrħ çn nŝrħ çysŶ AlbAby AlHlby، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1371h1952=-m.
- DrAŶr Alŝçr، lÂby AlHsn çly bn mŵmn Almçrwf bAbn çSfwr، tHqyq Alsyd ĂbrAhym mHmd، dAr AlÂndls llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1980m.
- AlTbqAt AlkbrŶ، lÂby çbd Allh mHmd bn sçd، tHqyq mHmd çbd AlqAdr çTA، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1410h1990=-m.
- TbqAt fHwl Alŝçr A'، lmHmd bn slĎAm AljmHy، tHqyq mHmwd mHmd ŝAkr، dAr Almdny، jdħ، 1394h1974=-m.
- AlçbAb AlzAxr wAllbAb AlfAxr، (Hrf Alsyn)، tÂlyf AlHsn bn mHmd AlSγAny، tHqyq mHmd Hsn Āl yAsyn، dAr Alŝŵwn AlθqAfyħ AlçAmħ، wzArħ AlĂçlAm، bγdAd، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1987m.
- AlçbAb AlzAxr wAllbAb AlfAxr، (Hrf Alhmzħ)، tÂlyf AlHsn bn mHmd AlSγAny، tHqyq mHmd Hsn Āl yAsyn، mTbçħ AlmçArf، bγdAd، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1397h1977=-m. sAçdt wzArħ AlĂçlAm AlçrAqyħ çlŶ nŝrh.
- çjAlħ Almbtdy wfDAlħ Almnthy fy Alnsb، lÂby bkr mHmd bn mwsŶ bn çθmAn AlHAzmy AlhmdAny، Hqqh wçlq çlyh wfhrs lh çbd Allh knwn، AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1393h1973=-m.
- çlm AldlAlħ، tÂlyf Aldktwr ÂHmd mxtAr çmr، çAlm Alktb، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAlθh، 1992m.
- çlm AldlAlħ، tÂlyf jwn lAynz، trjmħ çbd Almjyd mAŝTħ wHlym Hsn fAlH wkAĎm Hsyn bAqr، mnŝwrAt klyħ AlĀdAb، jAmçħ AlbSrħ، AlçrAq، 1980m.
- çlm AlSrf AlSwty، tÂlyf Aldktwr çbd AlqAdr çbd Aljlyl، dAr Âzmnħ، çmĎAn/AlÂrdn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1998m.
- çyAr Alŝçr، lmHmd bn ÂHmd bn TbATbA Alçlwy، tHqyq Aldktwr çbd Alçzyz AlmAnç، dAr Alçlwm llTbAçħ wAlnŝr، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1402h1983=-m.

- Alçyn، llxlyl bn ÂHmd AlfrAhydy، tHqyq Aldktwr mhdy Almxzwmy wAldktwr ĂbrAhym AlsAmrAŶy، dAr Alrŝyd llnŝr، bγdAd، 1980m.
- çywn AlÂxbAr، lAbn qtybħ Aldynwry، dAr Alktb AlmSryħ، 1343h1925=ـm.
- γryb AlHdyθ، tÂlyf Âby slymAn Albsty AlxTĂby، tHqyq çbd Alkrym ĂbrAhym AlçzbAwy، xrj ÂHAdyθh çbd Alqywm çbd rb Alnby، jAmçħ Âm AlqrŶ، mkħ Almkrmħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1422h2001=ـm، mn mnŝwrAt mçhd AlbHwθ Alçlmyħ.
- γryb AlHdyθ، lAbn qtybħ Aldynwry، tHqyq Aldktwr çbd Allh Aljbwry، mTbçħ AlçAny، bγdAd، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1397h.
- Alγryb AlmSnf̃، lÂby çbyd AlqAsm bn slĂm، tHqyq Aldktwr mHmd AlmxtAr Alçbydy، Almjmç Altwnsy llçlwm، wdAr sHnwn، twns، AlTbçħ AlθAnyħ، 1416h1996=ـm.
- Alγrybyn fy AlqrĀn wAlHdyθ، lÂby çbyd ÂHmd bn mHmd Alhrwy، tHqyq wdrAsħ ÂHmd fryd Almzydy، qdm lh wrAjçh Aldktwr ftHy HjAzy، mktbħ nzAr mSTfŶ AlbAz، Almmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1419h1999=ـm.
- AlfAŶq fy γryb AlHdyθ، lÂby AlqAsm jAr Allh Alzmxŝry، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym wçly Alnjdy nASf، dAr Alfkr، byrwt، 1414h1993=ـm.
- Alfrq fy Allγħ، lÂby çly mHmd bn Almstnyr Almçrwf bqTrb، tHqyq Aldktwr xlyl ĂbrAhym AlçTyħ، mrAjçh Aldktwr rmDAn çbd AltwAb، mktbħ AlθqAfħ Aldynyħ، AlqAhrħ، 1987m.
- fSHA' AlÂçrAb، llŝyx çbd AlqAdr Almγrby، mjlħ Almjmç Alçlmy Alçrby bdmŝq/swryA، Almjld AltAsç، Aljz' AlθAlθ، rmDAn 1347h=ĀðAr 1929m.
- fSl AlmqAl fy ŝrH ktAb AlÂmθAl، tÂlyf Âby çbyd çbd Allh bn çbd Alçzyz bn mHmd Albkry، tHqyq ĂHsAn çbAs، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt/lbnAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1971m.
- AlfSwl wAlγAyAt، lÂby AlçlA' Almçrў، tHqyq mHmwd Hsn znAty، dAr AlĀfAq AlHdyθħ، byrwt، 1356h1938=ـm.
- AlfSyH، lÂby AlçbAs θçlb، tHqyq wdrAsħ Aldktwr çATf mdkwr، dAr AlmçArf، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1984m.
- fçlt wÂfçlt، lÂby ĂsHAq AlzjAj، Hqqh wqdm lh wçlq̃ çlyh rmDAn çbd AltwAb wSbyH Altmymy، mktbħ AlθqAfħ Aldynyħ، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1415h1995=ـm.
- Alfhrst، lAbn Alndym Âbw Alfrj mHmd̃ bn ĂsHAq، tHqyq rDA tjdd، ThrAn، 1971m.
- AlqAmws AlmHyT، tÂlyf mjd Aldyn Alfyrwz ĀbAdy، tSHyH nSr Alhwryny، dAr Aljyl، byrwt، mSwrħ çn Tbçħ AlbAby AlHlby.
- Alqrynħ AlSwtyħ fy AlnHw Alçrby: drAsħ nĎryħ tTbyqyħ، ĂçdAd Aldktwr çbd Allh bn mHmd AlÂnSAry، jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd، çmAdħ AlbHθ Alçlmy، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1434h2013=ـm.
- Alqlb wAlĂbdAl، lAbn Alskў̆t، nŝr Dmn ktAb (Alknz Allγwy fy Allsń Alçrby)، nŝrh wçlq̃ HwAŝyh Aldktwr Âwγst hfnr، AlmTbçħ AlkAθwlykyħ llĀbA' Alyswçyyn، byrwt، 1903m.

- AlkAml fy Allγħ wAlÂdb، lÂby AlçbAs mHmd bn yzyd Almbrd، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr Alfkr Alçrby، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAlθħ، 1417h1997=m.
- ktAb AlÂfçAl، lÂby çθmAn AlmçAfry AlqrTby AlsrqsTy، tHqyq Hsyn mHmd mHmd ŝrf، mrAjçħ mHmd mhdy çlĂm، mŵssħ dAr Alŝçb llSHAfħ wAlTbAçħ wAlnŝr، AlqAhrħ، 1395h1975=m.
- ktAb AlÂnwA' fy mwAsm Alçrb، lAbn qtybħ Aldynwry، tSHyH m.nĎAm Aldyn، mTbçħ mjls dAŶrħ AlmçArf Alçθmanyħ، Hydr ĀbAd/Aldkn، 1375h1956=m.
- ktAb AlHrwf، tÂlyf mHmd bn mHmd bn TrxAn AlfArAby، tHqyq mHsn mhdy، dAr Almŝrq، AlTbçħ AlθAnyħ، 2004m.
- ktAb Alnxlħ، lÂby HAtm AlsjstAny، tHqyq Aldktwr HAtm AlDAmn، dAr AlbŝAŶr، byrwt/lbnAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h2002=m.
- ktAb AlnwAdr، tÂlyf Âby msHl AlÂçrAb، çny btHqyqh çzħ Hsn، dmŝq، 1380h1961=m، mn mnŝwrAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq.
- AlktAb، lsybwyh، tHqyq çbd AlslAm hArwn، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAlθħ، 1408h1988=m.
- AlknĂŝ fy fnĎ AlnHw wAlSrf، lÂby AlfdA' çmAd Aldyn ĂsmAçyl، Almlk Almŵyd SAHb HmAħ، drAsħ wtHqyq Aldktwr ryAD bn Hsn AlxwĂm، Almktbħ AlçSryħ llTbAçħ wAlnŝr، byrwt/lbnAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2000m.
- AllĂmç Alçzyzy=ŝrH dywAn Almtnby، lÂby AlçlA' ÂHmd bn çbd Allh Almçrў، tHqyq mHmd scyd Almwlwy، mrkz Almlk fySl llbHwθ wAldrAsAt AlĂslAmyħ، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1429h2008=m.
- lbAb AlĀdAb، tÂlyf Âby AlmĎfr mŵyd Aldwlħ ÂsAmħ Abn mnqð Alknany، tHqyq ÂHmd mHmd ŝAkr، mktbħ Alsnħ، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1407h1987=m.
- lsAn Alçrb، ljmAl Aldyn Abn mnĎwr AlÂnSAry، dAr SAdr، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ، 1414h-.
- lsAn AlmyzAn، tÂlyf ÂHmd bn çly bn Hjr AlçsqlAny، tHqyq çbd AlftAH Âby γdħ، mktb AlmTbwçAt AlĂslAmyħ، dAr AlbŝAŶr، byrwt/lbnAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1423h2002=m.
- Almŵtlf wAlmxtlf fy ÂsmA' Alŝçra' wknAhm wÂlqAbhm wÂnsAbhm wbçD ŝçrhm، lÂby AlqAsm Abn bŝr AlĀmdy، SHHh wçlĺq çlyh AlÂstAð Aldktwr f. kmkw، dAr Aljyl، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1411h1991=m.
- mtxyr AlÂlfAĎ، lÂHmd bn fArs، tHqyq hlAl nAjy، mTbçħ AlmçArf، bγdAd، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1390h1970=m.
- mjAls θçlb، tHqyq çbd AlslAm hArwn، dAr AlmçArf، AlqAhrħ/mSr، AlTbçħ AlθAnyħ، 1960m.
- AlmjtbŶ، tÂlyf Âby bkr mHmd bn AlHsn bn dryd، Hqqh wçlĺq çlyh wSnç fhArsh Aldktwr mHmd AldAly، AljfAn wAljAby llTbAçħ wAlnŝr، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1418h1998=m.
- mjmç AlÂmθAl، tÂlyf ÂHmd bn mHmđ AlmydAnў، tHqyq mHmđ mHyy Aldyn çbd AlHmyd، mTbçħ AlsçAdħ bmSr، 1959m.

- mjml Allγh، Snfh Âbw AlHsyn ÂHmd bn fArs، Hqqh hAdy Hsn Hmwdy، mTbçh AlfySl AlĂslAmyh، Alkwyt، AlTbçh AlÂwlŶ، 1405h1985=-m، mn mnŝwrAt mçhd AlmxTwTAt Alçrbyh، AlmnĎmh Alçrbyh lltrbyh wAlθqAfh wAlçlwm.
- Almjmwç Almγyθ fy γryby AlqrĀn wAlHdyθ، tÂlyf mHmd bn çmr bn ÂHmd bn çmr bn mHmd AlÂSbhAny Almdyny، tHqyq çbd Alkrym AlçzbAwy، dAr Almdny llTbAçh wAlnŝr wAltwzyç، jdh/Almmlkh Alçrbyh Alsçwdyh AlTbçh AlÂwlŶ، Aljz' AlÂwl btAryx: 1406h1986=-m، wAljz'An AlθAny wAlθAlθ btAryx: 1408h198=-m. mn mnŝwrAt jAmçh Âm AlqrŶ، mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy.
- mHADrAt AlÂdbA' wmHAwrAt AlŝçrA' wAlblγA'، llrAγb AlÂSfhAny، nŝrh ŝrkh dAr AlÂrqm bn Âby AlÂrqm، byrwt، AlTbçh AlÂwlŶ، 1420h-.
- AlmHb˝wAlmHbwb wAlmŝmwm wAlmŝrwb، tÂlyf Alsŕy˝bn ÂHmd Alrŕ'A'، tHqyq mSbAH γlA wbxy، mTbwçAt mjmç Allγh Alçrbyh، dmŝq/swryA، AlTbçh AlÂwlŶ، 1407h1986=-m.
- AlmHtsb fy tbyyn wjwh ŝwAð˝AlqrA'At wAlĂyDAH çnhA، lÂby AlftH Abn jnў، tHqyq çly Alnjdy nASf wAldktwr çbd AlHlym AlnjAr wAldktwr çbd AlftAH ŝlby، Almjls AlÂçlŶ llŝŵwn AlĂslAmyh، AlqAhrh، 1386h-.
- AlmHkm wAlmHyT AlÂçĎm fy Allγh، tÂlyf çly bn ĂsmAçyl bn sydh، tHqyq mSTfŶ Alsq˝A wĀxrwn، mçhd AlmxTwTAt Alçrbyh، AlqAhrh، sny AlTbç mxtlfh.
- AlmHyT fy Allγh، tÂlyf Âby AlqAsm ĂsmAçyl bn çb˝Ad AlSAHb، tHqyq mHmd Hsn Āl yAsyn، çAlm Alktb، byrwt، AlTbçh AlÂwlŶ، 1414h1994=-m.
- AlmxSS̆، tÂlyf çly bn ĂsmAçyl bn sydh، tHqyq xlyl ĂbrAhym jfAl، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، AlTbçh AlÂwlŶ، 1417h1996=-m.
- Almðk˝r wAlmŵnθ، lÂby bkr mHmd bn AlqAsm AlÂnbAry، tHqyq Aldktwr TArq AljnAby، dAr AlrAŶd Alçrby، byrwt، AlTbçh AlθAnyh، 1406h1986=-m.
- mrĀh AljnAn wçbrh AlyqĎAn fy mçrfh mA yçtbr mn HwAdθ AlzmAn، lÂby mHmd çfyf Aldyn Abn slymAn AlyAfçy، wDç HwAŝyh xlyl AlmnSwr، dAr Alktb Alçlmyh، byrwt/lbnAn، AlTbçh AlÂwlŶ، 1417h1997=-m.
- mrwyAt ŝmr bn Hmdwyh Allγwyh، jmç wtHqyq wdrAsh Aldktwr HAzm sçyd AlbyAty، mrkz jmçh AlmAjd llθqAfh wAltrAθ، dby، 2005m.
- mrwyAt ŝmr bn Hmdwyh Alhrwy Allγwyh-drAsh lγwyh، ĂçdAd Âns çbd Almjyd HmAd، rsAlh mAjstyr mqd˝mh ĂlŶ qsm Allγh Alçrbyh، klyh AlĀdAb، jAmçh bγdAd، 2017m.
- Almzhr fy çlwm Allγh wÂnwAçhA، ljlAl Aldyn AlsywTy˝، tHqyq mHmd ÂHmd jAd AlmwlŶ wçly˝mHmd AlbjAwy˝wmHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، AlTbçh AlrAbçh، çysŶ AlbAby AlHlby˝، AlqAhrh، 1958m.
- AlmstqSŶ fy ÂmθAl Alçrb، lÂby AlqAsm jAr Allh Alzmxŝry، dAr Alktb Alçlmyh، byrwt، AlTbçh AlθAmnh، 1408h1987=-m.
- AlmSbAH Almnyr fy γryb AlŝrH Alkbyr llrAfçy˝، tÂlyf ÂHmd bn mHmd Alfy˝wmy˝، SHĤh çlŶ Alnsxh AlmTbwçh bAlmTbçh AlÂmyryh mSTfŶ Alsq˝A، mTbçh mSTfŶ AlbAby AlHlby، AlqAhrh، 1369h1950=-m.
- AlmSbAH lmA Âçtm mn ŝwAhd AlĂyDAH، lÂby AlHjAj ywsf bn ybqy bn ysçwn، tHqyq wdrAsh mHmd bn Hmwd AldçjAny، çmAdh AlbHθ Alçlmy bAljAmçh AlĂslAmyh، bAlmdynh Almnwrh، AlTbçh AlÂwlŶ، ١٤٢٩h٢٠٠٨=-m.

- AlmçArf، lAbn qtybħ Aldynwry، tHqyq θrwt ϛkAŝh، nŝrħ AlhyÛħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb، AlqAhrħ، AlTbϛh AlθAnyħ، 1992m.
- AlmçAny Alkbyr fy ÂbyAt AlmçAny، lÂby mHmd Abn qtybħ Aldynwry، tHqyq Almstŝrq d. sAlm Alkrnkwy wϛbd AlrHmn AlymAny، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt /lbnAn، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1405h1984=-m، mSwrħ ϛn nŝrħ dAÛrħ AlmçArf Alçθ mAnyħ، Hydr ĀbAd/Aldkn bAlhnd، 1368h1949=-m.
- mϛjm AlbldAn، lyAqwt AlHmwy، dAr SAdr، byrwt/lbnAn، AlTbϛh AlθAnyħ، 1995m.
- mϛjm AlŝϛrA'، lÂby ϛbyd Allh mHmd bn ϛmrAn AlmrzbAny، tHqyq ϛbd AlstAr ÂHmd frAj، Alŝrkħ Aldwlyħ llTbAçħ، AlqAhrħ، AlTbϛh AlθAnyħ، 2003m، slslħ AlðxAÛr (93)، AlhyÛħ AlçAmħ lqSwr AlθqAfħ.
- mϛjm AlmSTlHAt AllsAnyħ، lldktwr ϛbd AlqAdr AlfAsy Alfhry، bmŝArkħ Aldktwrħ nAdyħ Alçmry، dAr AlktAb Aljdyd AlmtHdħ، byrwt، AlTbϛh AlÂwlÛ، 2009m.
- mϛjm mA Astϛjm mn ÂsmA' AlblAd wAlmwADç، tÂlyf Âby ϛbyd ϛbd Allh bn ϛbd Alçzyz bn mHmd Albkry AlÂndlsy، çAlm Alktb، byrwt، AlTbϛh AlθAlθħ، 1403h-.
- mϛjm mqAyys Allγħ، lÂby AlHsyn ÂHmd bn fArs، tHqyq ϛbd AlslAm hArwn، dAr Aljyl، byrwt، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1411h1991=-m.
- AlmfSl fy Snçh AlĂϛrAb، lÂby AlqAsm Alzmxŝry، tHqyq wdrAsħ Aldktwr xAld ĂsmAçyl HsĂn، mktbħ AlĀdAb، AlqAhrħ، AlTbϛh AlθAlθħ، 2014m.
- AlmqASd AlnHwyħ fy ŝrH ŝwAhd ŝrwH AlÂlfyħ Almŝhwr b-(ŝrH AlŝwAhd AlkbrÛ)، lbdr Aldyn mHmwd bn ÂHmd bn mwsÛ Alçyny، tHqyq Aldktwr çly mHmd fAxr wAldktwr ÂHmd mHmd twfyq AlswdAny، wAldktwr ϛbd Alçzyz mHmd fAxr، dAr AlslAm llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç wAltrjmħ، AlqAhrħ/mSr، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1431h2010=-m.
- AlmqSwr wAlmmdwd، lÂby AlçbAs Abn wlĂd، tHqyq Aldktwr ĂbrAhym mHmd ϛbd Allh، mTbwçAt mjmç Allγħ Alçrbyħ bdmŝq، d.t.
- AlmqSwr wAlmmdwd، lÂby çly AlqAly، tHqyq Aldktwr ÂHmd ϛbd Almjyd hrydy، mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1419h1999=-m.
- Almmtç Alkbyr fy AltSryf، lAbn çSfwr، tHqyq Aldktwr fxr Aldyn qbAwħ، mktbħ lbnAn، byrwt، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1416h1996=-m.
- Almntxb mn γryb klAm Alçrb، tÂlyf Âby AlHsn AlhnAÛy (krAç Alnml)، tHqyq mHmd bn ÂHmd Alçmry، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1409h1989=-m، mn mnŝwrAt jAmϛh Âm AlqrÛ، mrkz AlbHθ Alçlmy wĂHyA' AltrAθ AlĂslAmy.
- AlmwŝH fy mĀxð AlçlmA' çlÛ Alŝϛr A' fy çdħ ÂnwAç mn SnAçħ Alŝϛr، tÂlyf Âby ϛbyd Allh mHmd bn ϛmrAn bn mwsÛ AlmrzbAny، tHqyq çly ÂHmd AlbjAwy، nhDħ mSr llTbAçħ wAlnŝr wAltwzyç، AlTbϛh AlÂwlÛ، 1965m.
- nθr Aldrٔ lÂby sçd mnSwr bn AlHsyn AlĀbyٔ tHqyq mHmd çly qrnħ، Tbϛh AlhyÛħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb، 1981-1989m.
- nzhħ AlÂlbĂ' fy TbqAt AlÂdbA'، lÂby AlbrkAt kmAl Aldyn AlÂnbAry، tHqyq ĂbrAhym AlsAmrAÛy، mktbħ AlmnAr، AlzrqA'/AlÂrdn، AlTbϛh AlθAlθħ، 1405h1985=-m.

- nzhħ AlÂlbAb fy AlÂlqAb، tÂlyf Âby AlfDl Abn Hjr Alçsqlany، tHqyq çbd Alçzyz mHmd bn SAlH Alsdyry، mktbħ Alrŝd، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1409h1989=m.
- nDrħ AlĂγryD fy nSrħ AlqryD، tÂlyf AlmĎfr bn AlfDl Alçlwy، tHqyq Aldktwrħ nhŶ çArf AlHsn، mjmç Allγħ Alçrbyħ، dmŝq/swryA، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1976m.
- nĎryAt çlm AldlAlħ Almçjmy، tÂlyf dyryk jyrArts، trjmħ Aldktwrħ fATmħ Alŝhry wzmylAthA، mrAjçħ Aldktwr mHmd Alçbd، AlÂkAdymyħ AlHdyθħ llktAb AljAmçy، AlqAhrħ، 2013m.
- nhAyħ AlÂrb fy fnwn AlÂdb، tÂlyf ŝhAb Aldyn Alnwyry، dAr Alktb wAlwθAŶq Alqwmyħ، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1423h2003=m.
- AlnwAdr fy Allγħ، lÂby zyd AlÂnSAry، tHqyq wdrAsħ Aldktwr mHmd çbd AlqAdr ÂHmd، dAr Alŝrwq، AlTbçħ AlÂwlŶ، ١٤٠١h١٩٨١=m.
- AlwAfy bAlwfyAt، SlAH Aldyn xlyl bn Âybk AlSfdy، tHqyq ÂHmd AlÂrnAwŵwT wtrky mSTfŶ، dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt/lbnAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1420h2000=m.
- Alwŝy AlmHbŕ fy ÂxbAr Āl bwHsyn Âhl qArħ bny Alçnbr، tÂlyf Aldktwr çbd Alçzyz bn mHmd Āl çbd Allh، mktbħ Albld AlÂmyn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2014m.
- wSf AlmTr wAlsHAb wmA nçtth Alçrb AlrwAd mn AlbqAç، lÂby bkr Abn dryd، Hqq̈h wqdḿ lh wŝrHh çz Aldyn Altnwxy، Tbçħ Almjmç Alçlmy Alçrby، dmŝq/swryA، AlTbçħ AlÂwlŶ، ١٣٨٣h1963=m.
- wfyAt AlÂçyAn wÂnbA' ÂbnA' AlzmAn، lAbn xlkAn، tHqyq ĂHsAn çbAs، dAr SAdr، byrwt/lbnAn، 1972m.

***

إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب
(خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا)
((مقاربة تداولية بلاغية))

د. حمود بن إبراهيم بن عبد الله العصيلي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب (خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا) ((مقاربة تداولية بلاغية))

د. حمود بن إبراهيم بن عبد الله العصيلي

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٥/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٦/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

جاء هذا البحث؛ كي يدرس وجهًا من أوجه البلاغة الجديدة، وشكلًا من أشكال بلاغة الخطابات اليومية التي تبين مدى العلاقة بين المتخاطبين، حين يوظّفها المتكلّم في أعماله اللغوية ومعيناته الكلامية.

جاءت هذه القراءة للخطابات عبر نافذة من نوافذ الخطاب الجديد المنفتح على الدراسات اللغوية التداولية، حيث اتسعت هذه الدراسات لتشمل مباحث متنوعة في حقلها التداولي الاجتماعي، التي تهتم بالبعد التفاعلي بين المتخاطبين، إذ يندرج فيها مبدأ التَّأَدُّب، وهو منهج الدراسة التطبيقية في هذا البحث.

وقد تناول الباحث مدونة ((خطابات وزير الصحة السعودي في ظل جائحة كورونا)) وفق مبدأ التَّأَدُّب وإستراتيجيَّاته، في نظرية الوجه لدى (براون) و(ليفنسون) وما أسساه من إستراتيجيَّات للتَّأَدُّب.

توصلتُ في هذا البحث إلى نتائج كشفت مدى اتساق المتكلم في خطابه الاستعمالي بين المحافظة على مستوى خطاب التَّأَدُّب تارة، ومستوى خطاب السلطة والتوجيه تارة أخرى، وإلى مدى تمثيل صاحب المدونة تلك الخطابات، وما فيها من علاقات تتصل بالبعد الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وأثرها في استجابة المخاطب لتلك الخطابات، ومدى توظيف تلك الإستراتيجيَّات وأثرها في تجسّد متانة العلاقة بين المتخاطبين؛ التي صنعت في نهاية المطاف الاستجابة عند الجماهير لهذا الخطاب الملقى، وأظهر البحث أن البلاغة اليومية مع كون ألفاظها لا ترتقي إلى مصاف اللغة الأدبية ومجازياتها، إلا أنها حضرت حضورًا كبيرًا في مشاركة البلاغة القديمة بعناصرها الأخرى، واشتركت فيها بنتيجة الاستمالة والتأثير في المتلقي دون إكراه، من خلال توظيف الأعمال اللغوية والإشاريات وغيرها التي تناسب مقاصد المتكلم وأهليته، والظروف السياقية المحيطة به، وأن وجود المتخاطبين في الخطاب لا يعني قبول الخطاب في الدراسات الخطابية، بل لا بد أن يكون هناك علاقات مشتركة يوظفها المتكلم في إفهامه، ويوظفها المخاطب في تأويله.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيَّات الخطاب، بلاغة الخطاب اليومي، جائحة كورونا، مبدأ التَّأَدُّب.

Speech Strategies of Official in Covid Pandemic According to Politeness Principle (Saudi Minister of Health as a Model) ((Rhetorical Deliberative Approach))

Dr. HAMOUD IBRAHIM EABDALLAH ALOSAYLI
Department Arabic Language Literature – Faculty Arabic Language and Social Studies
Qassim university

Abstract:

This research studies the new aspects of rhetoric and the rhetoric of everyday discourse that shows the extent of the relationship between the interlocutors when the speaker employs them in his linguistic works and speech aids. This is regarded as new discourse that is open to pragmatic linguistic studies and expanded it to include various topics concerned with the interactive dimension between the interlocutors, which includes the principle of politeness as applied study method in this research.

The researcher dealt with the blog Speeches of the Saudi Minister of Health in light of the Corona pandemic and looked at it via the principle of politeness and its strategies, in Brown and Levinson theory of the principle of politeness.

In this research, the author reached results that revealed the extent of the speaker's consistency in his use speech between maintaining the level of polite speech at one time, and the level of the speech of authority and direction at other times, and the extent to which the owner of the blog represents those speeches, and the relationships they contain related to the social and cultural dimension of society, and their impact on the addressee's response of those discourses, the extent to which those strategies are employed and their impact on embodying the strength of the relationship between the interlocutors.

Eventually, it made the response of the masses to this speech delivered, and the research showed that daily rhetoric, despite the fact that the words do not rise to the ranks of the literary language and its metaphors, but it was a great presence in the participation of ancient rhetoric with its other elements, and participated in it as a result of grooming and influencing the recipient without coercion.

The employment of linguistic and indicative acts and others that fit the speaker's intentions and eligibility, and the contextual circumstances surrounding him, and that the presence of the interlocutors in the discourse does not mean the acceptance of the discourse in rhetorical studies, but rather that there must be common relationships that the speaker employs in his understanding, and the addressee employs in his interpretation, as The position of authority and its owner's preservation of his authoritarian position does not

key words: Speech Strategies of Official in Covid Pandemic According to Politeness Principle

مقدّمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فظلّت الدراسات البلاغية في زمنها القديم والحديث – على اختلاف مستويات دراساتها، وتباين تقنياتها- تُولي الاهتمام بالعلاقة اللغوية القائمة بين الدال والمدلول (اللفظ والمعنى)، كما تولي الاهتمام بالعلاقة الاستعمالية القائمة على علاقة اللفظ بسياقاته، وما يحيط به من ملابسات ومقامات متعددة.

إن دراسة النصوص في الحقل الخطابي هي دراسة في كيفية تعلّق العلامات بمستعملي الخطاب، وما يتصل بتلك العلاقة من سياقات فعلية تؤثر بخطاب المستعملين للغة، وما يُبنى عليه الخطاب من علاقة تعاون وتأدُّب بين المتكلم والمخاطب؛ للوصول إلى الفهم والإفهام الذي يبثه المتكلم، ومن علاقات وسياقات تعين المخاطب في فهم مقاصد المتكلم في خطابه.

إنّ انفتاح الدراسات الحديثة على تقنيات الخطاب وإستراتيجيَّاته المتعددة جعلت حقل الدراسة يسمح بدراسة الخطابات على اختلاف مستوياتها البيانية؛ إذ إنّ كل قول إنسانيٍّ يعد خطابًا لدى كثير من الدراسين.

ومن هذا المفهوم الواسع للحقل الخطابي جاءت فكرة هذا البحث- الموسوم بـ((**إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب**)) (خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا)؛ لتسلط الضوء على إحدى الخطابات اليومية التي كان لها امتداد سياقي خارجي يتصل بالظروف المحيطة لعملية التلفظ.

وإذا حاولنا إيجاد منزلة للخطابات اليومية في البلاغة العربية فإننا نجد أن البلاغة العربية في بيانها ومعانيها وبديعها قامت على أسس تعود في مجملها إلى **فكرتين اثنتين:**

الأولى: فكرة (المقام) وما يتصل به من قضايا تعود على المتكلم أو المخاطب أو الظروف السياقية المحيطة بالنص.

الثانية فكرة المقال: (البيان)[1]، وما يتصل به من الاعتبارات المناسبة للأحوال المختلفة، ففي ضوء هاتين الفكرتين عولجت جل موضوعات البلاغة وفنونها، وترسخت أهم المقاييس والمعايير البلاغية والنقدية، وقامت أيضًا بعض المشاريع البحثية لدى السابقين على امتزاج هذين العنصرين في دراساتهم البلاغية، كما هو الحال في نظرية النظم، والاستدلال البلاغي، والتبويب البلاغي.

وحين نحاول الربط بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة من خلال هذين المكونين الأساسيين، نجد أن ثمة اشتراكًا في الهدف الأسمى للبلاغة والخطاب، وهو النجاح في تحقيق عملية التواصل الإيجابي في الوصول إلى أعلى سلمية التفاعل بين المتخاطبين، واستمالة المتلقي والتأثير فيه، وحمله على الاقتناع،

---

(١) جاء البيان لدى الجاحظ على ثلاث مستويات: الأول: بالمعنى العام وهو إيصال الكلام بأي وسيلة كانت سواءً كانت الوسيلة اللغة أو غيرها، الثاني: المستوى اللغوي: وهو الاهتمام بالوسيلة اللغوية، والثالث: المستوى الأعلى من البيان، وهو المرادف للبلاغة. ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ٧٦/١، ٧٨/١، ١٣١/٣، وقد تحدث المعاصرون عن هذه المستويات للبيان لدى الجاحظ، منهم: حمادي صمود في كتابه التفكير البلاغي لدى العرب، ص: ١٥٧ وما بعدها، وكذلك محمد العمري في كتابه البلاغة العربية أصولها، وامتداداتها، ص:١٨٩ وما بعدها.

فكان هذا الهدف السامي هو الذي منح البلاغة الانفتاح على الدراسات اللغوية وغير اللغوية؛ كي تتشكل لدى الدارسين المعاصرين الخطابة الجديدة، التي أطلقها (بيرلمان) و(تيتيكاه) ١٩٥٨م على دراسة تتناول الحجاج، بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، وتؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم(١) ، فأثمر هذا الانفتاح والتقارب المعرفي تعالقات عديدة وإضافات معرفية حيوية، تتصل بعلوم النص، وأبنية التراكيب، ومعانيها، ودلالاتها، ووسائل الحجاج والإقناع، والمهارات التواصلية، والوسائل اللغوية وغير اللغوية من السيميائيات والإستراتيجيَّات المتعددة المناسبة لكل نوع من التواصل اللغوي(٢).

---

(١) ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، دار الفارابي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص:٢٧.

(٢) حاول عدد من الباحثين قراءة المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، منهم: تمام حسان في حديثه عن العلاقة بين البلاغة وكونها فرعًا على معنى الإبلاغ أو التواصل الذي هو موضوع علم الاتصال، ومحاولة تطبيق نموذج (ياكبسون) في الأركان الستة لعملية الاتصال الست لديه على عناصر البلاغة، ينظر: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلة فصول، عدد ٣،٤/ إبريل، سبتمبر ١٩٨٧م، كما حاول آخرون الربط بين البلاغة العربية والاتجاهات النقدية واللسانية الاجتماعية المعاصرة، التي تتعامل مع اللغة بوصفها أداة اتصال، مثل: شكري المبخوت في الاستدلال البلاغي، ومحمد العمري في البلاغة العربية أصولها وامتداداها، وفي بلاغة الخطاب الإقناعي، وكذلك محمد صلاح الشريف في سياق تقديمه للاتجاه البراغماتي، حيث ربط بين التداولية بوصفها: العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم، وبين فكرة مقتضى الحال، ينظر: كتابه أهم المدارس اللسانية، طبعة المعهد القومي علوم التربية، تونس، ١٩٨٦، وكذلك سعد مصلوح حين رأى أن (مقتضى الحال) عند السكاكي مشروعًا صالحًا لصياغة طراز يتسم بالدقة والشمول، في ضوء نظرية الإبلاغ الأدبي، ينظر: مشكل

والمدونة المحددة للدراسة سأتناولها من خلال إستراتيجيَّات متعددة، وفق مبدأ التَّأَدُّب- حسب نظرية الوجه لدى (براون) و(ليفنسون) وما أسساه من إستراتيجيَّات لمبدأ التَّأَدُّب - حيث جاء هذا المبدأ من خلال تسلسل الدراسات التي تولدت من دراسة اللغويين لمبادئ التداولية؛ إذ حوت التداولية في البدء جملة من الظواهر التي كان يدرسها اللغويون والمناطقة من قبيل المشيرات المقامية، والأعمال اللغوية، والاقتضاء، ثم سرعان ما اتسعت الدائرة لتشمل مباحث أخرى من نحو التَّأَدُّب، وتحليل المحادثة، وبالجملة فإن جديد التداولية أصبح يتمثل من جملة ما يتمثل في اعتبار المعاني التي لم يقع التصريح بها في ظاهر اللفظ جزءًا من عملية التواصل ومما يقوم المتكلم بإبلاغه إلى المخاطب.

واهتمت التداولية بالبعد التفاعلي بعد أن اهتم اللسانيون بالبعد التعاملي، وجعلوا البعد التفاعلي بعدًا ثانويًا، ومن ثم عدّ التداوليون اللغة أداة للتطبيع الاجتماعي، ولتمتين الترابط بين الأفراد؛ فكان التفاعل الحاصل بين المتكلمين ساعة التخاطب بعدًا مهمًا تناوله التداوليون ضمن جملة من المباحث، كان من أبرزها التَّأَدُّب(١).

العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص: ٩٨، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩٠م، وينظر ما كتبه جميل عبد المجيد في كتابه البلاغة والاتصال، طبعة دار غريب، ٢٠٠٠م، ومناقشته لهذه الأطروحات الحديثة، وبيان خطورة الربط أو المقارنة بين أفكار تراثية وأخرى حداثية، وما في هذا العمل من مزالق، وهذا ما دعاه إلى إعادة قراءة فكرة (مقتضى الحال)، ومحاولة فهمها في سياقها الذي وردت فيه أولًا، قبل الدخول بها في مقارنات نقدية ولسانية معاصرة، ينظر: ص:١٥ وما بعدها.

(١) ينظر: حاتم عبيد، نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:١ (بحث في عالم الفكر، عدد:١،

جاء هذا البحث؛ كي يدرس إحدى المدونات الخطابية، إذ هي خطابات مسؤول قاد- من خلال منصبه الوزاري المكلف به[1] -إدارة الأزمة التي صاحبت الجائحة، وتدابيرها الاحترازية، وكيفية الوقائية لمواجهة هذا الفيروس، والخطوات العلاجية للمصابين بالفيروس.

وأما حكاية هذا الفيروس، ففي ٣١ ديسمبر من عام ٢٠١٩م تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، وتم إعلان فيروس (كورونا الجديد)[2] على أنه الفيروس المسبب لتلك الحالات من السلطات الصينية يوم ٧ يناير ٢٠٢٠م، ثم بدأ انتشاره في أرجاء العالم.

مجلد:٤٣، ٢٠١٤م).

(١) وزير الصحة هو: د. توفيق بن فوزان الربيعة، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٨٥هـ، تقلد عدة مناصب إدارية ووزارية في المملكة العربية السعودية، وكان في فترة إعداد هذا البحث وزيرًا للصحة حتى تاريخ ٩/٣/ ١٤٤٣هـ، وبعدها أصبح وزيرًا لوزارة الحج والعمرة، ومازال حتى وقت كتابة هذه الأسطر. ١٠/٩/ ١٤٤٣هـ.

(٢) فيروس (كورونا)(**COVID-19**) ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد، شمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى – السعال – ضيق التنفس – وأحيانًا تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة. ينظر: موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت:

https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx

وفي يوم الاثنين ٧/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق ١/ ٣/ ٢٠٢٠م أعلنت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية عن ظهور نتائج مخبرية تؤكد تسجيل أول حالة إصابة بفيروس (كورونا) الجديد لمواطن قادم من إيران عبر مملكة البحرين[١]..

بعد هذا الحدث التاريخي دخلت المملكة ضمن الدول التي تعمل على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الفيروس، واتخذت الدولة – مشكورة – التدابير الوقائية على أعلى المستويات الاحترازية، والتوعية الصحية.

وفي تاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق ٤/٣/ ٢٠٢٠م بدأت خطابات وزير الصحة السعودي عن هذا الوباء والإجراءات الواجب الأخذ بها تجاهه، وتذاع إلى الناس عبر وسائل الإعلام المرئية المختلفة.

وقد جعلتُ المدونة المعنية بالدراسة –كما هو في عنوان البحث – هي خطابات وزير الصحة السعودي، بدءًا من أول خطاب ألقاه وزير الصحة في هذه الجائحة، حتى الخطاب الذي أعلن فيه الوزير حصول المملكة العربية السعودية على تطعيمات التحصين للوقاية من الفيروس بتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٤٢هـ، الموافق ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٠م[٢]، وقد بلغت الخطابات المشمولة في عينة الدراسة ثلاثة عشر خطابًا، تتراوح مدتها بين الدقيقتين إلى سبع دقائق، وكان مجموع خطاباته لم تتجاوز أربعين دقيقة.

---

(١) ينظر: موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت السابق.

(٢) اعتمدتُ في تفريغ المادة الصوتية للخطابات الشفهية على موقع وزارة الصحة الرسمي على قناة اليوتيوب، وقد قام فريق الإنتاج الفني في الوزارة مشكورين، بجمع خطابات الوزير الخاصة بالجائحة، برابط واحد، وتزويدي به، على الرابط الآتي:

https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9

وحين تأملتُ تلك الخطابات الشفهية لوزير الصحة السعودي في أثناء الجائحة وجدتها صالحة للدراسة؛ لما فيها من توظيف لمبادئ التَّأَدُّب وقوانينه، مع كون الخطاب ناشئًا عن صاحب سلطة عليا، وهي الوزارة، مما جعل تلك الخطابات تتكئ على آلياتٍ وأدواتٍ لغوية متعددة تسمح للدارس أن يقرأها قراءة خطابية.

وسوف أتناول هذا البحث وفق منهج (نظرية الوجه) لدى (براون) و(ليفنسون)، وما أسساه من إستراتيجيَّات لمبدأ التَّأَدُّب، مفيدًا من الدراسات التي سبقتهما في مبدأ التَّأَدُّب، مثل: مبدأ التعاون لدى (غرايس)، ومبدأ التَّأَدُّب لدى (لاكوف)، ومبدأ التَّأَدُّب الأقصى لدى (ليتش)، وأفعال الكلام لدى أوستين. أسأل الله الإعانة والتيسير في دراسة مباحث هذا البحث، وأسئلته البحثية ونتائجه.

الباحث

١٤٤٣/٩/١٠هـ

الفصل الأول: الإطار النظري للبحث: مفاهيم البحث ومصطلحاته.

من خلال هذا الفصل النظري سأقف على مفاهيم البحث ومصطلحاته، مبينًا التفصيلات التي تتصل بالبحث وتطبيقاته.

المبحث الأول: مفهوم التداولية وعلاقة مبدأ التأدب بها.

كانت اللغة قبل القرن التاسع عشر الميلادي ضمن علوم الفلسفة والمنطق والاجتماع والنفس، حتى دعا دي سوسير إلى استقلال اللغة عن هذه العلوم في صدر القرن العشرين، إذ إن تمثل الاتجاه الشكلي في دراسة اللغة في تلك الدراسات التي تعنى بدراسة النظام اللغوي معزولًا عن سياق التواصل الاجتماعي؛ حيث تنجز هذه الدراسات في مستويات اللغة المعروفة، مثل: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وهذا الاتجاه يتسم باللسانيات الصارمة، وهو شقان: الأول: المنهج البنيوي الذي يعد من المناهج التي تجسد الاتجاه الشكلي، إذ هو يعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، أو علاقته بالمرسِل وقصد إنتاجه، فيقوم على تحليل مستويات اللغة بوصفها نظامًا مغلقًا وكيانًا مستقلًا، ذات بنية كلية، والبحث في العلاقات بين هذه المستويات، دون عناية بالكلام الفردي. الثاني: المنهج التوليدي: الذي يهتم بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها قبل الإنجاز، ويمثله النحو التوليدي، وهذه الدراسات في الاتجاه الشكلي قصرت عن دراسات متعددة، مثل: ظاهرة الإحالة المقامية، وتحديد مرجعها، والإضمار، والروابط الخطابية وغيرها مما يتصل بمحيط النص وسياقاته الخارجية، فاللغة هنا لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز التلفظي في سياق معين، فاتضح عدم كفاية

هذه الاتجاهات الشكلية في توجيه قضايا النص، ودراسة القضايا التي تتصل بالاستعمال اللغوي ضمن إطاره الاجتماعي، واتضح للباحثين اللغويين قصور الدراسات الشكلية، وإهمالها مقاربة اللغة في تجليها الحقيقي الذي يظهر من خلال التواصل بين الناس، لذلك يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئًا تجريديًا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلًا من اعتبار استعمالها، ومستعملها ووظائفها (١).

وكذلك يرى ليتش أن في المنهج التداولي حلًا لبعض المشكلات التي أثارتها الدراسات الشكلية، والمعاني الحرفية التي أقصت المقاصد والمستعملين للغة، فالمنهج التداولي يوظف وجهة نظر كلٍ من المرسل والمرسل إليه؛ فالمرسل يبحث عن أفضل طريقة؛ لينتج خطابًا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل، كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات والاستعمالات اللغوية تتم عبر تقدير ذهني عام ومحتمل؛ وفقًا لعناصر السياق (٢).

إن الربط بين اللغة وما يحيط بها من سياقات ومتكلمين وملابسات زمانية ومكانية واجتماعية أمر أنقذ الدراسات اللغوية من عزلها عن مجتمعها

---

(١) ينظر: ستيفن (ليفنسون)، البراجماتية اللغوية، ترجمة: سعيد بحيري، طبعة: مكتبة زهراء الشرق، ص: ٣٥.

(٢) ينظر: ليتش، مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص: ٥١ وما بعدها.

وإسهاماتها في القضايا المجتمعية التي تتصل بالجانب اللغوي؛ إذ إنه ((أمر عميق جدًا أن تمنح الممارسات اللغوية لحد ذاتها مكانة أساسية وعميقة جدًا في عملية التشاور، أي في النشاط الاجتماعي الذي يثبت الآراء والخيارات الاجتماعية، وهذا يعني أنه في بعض الأوساط على الأقل لا يتعلق الأمر الذي نريد أن نؤكد قيمته بشيء مقرر سلفًا، تقوم اللغة بمجرد التعبير عنه ليس إلا، فالإجراءات اللغوية (الحجة، والمجادلة، والمناقشات، والمساومات) هي المجال الذي يتم فيه تنظيم القناعات المشتركة، ومن دون التبادل اللغوي وقواعده لا وجود بكل بساطة للقناعات المشتركة، وتكمن أهمية البلاغة من المنظور الفلسفي في إفساح المجال أمام التفكير في هذه النقطة بالذات)).[1]

إن مصطلح التداولية بمفهومه الحديث يعود إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس، ففي سنة ١٩٣٨م ميز في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، وهي: علم التركيب(الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، وعلم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)، وأخيرًا التداولية التي تعنى — في رأي موريس- بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون

(١) سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، ترجمة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط الأولى، ٢٠١٢، ص: ٥٠٤.

جزئيًا خارج اللغة نفسها، أي: من المقام الذي يجري فيه التواصل[١].

على أن التداولية لم تصبح مجالًا يعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي على تطويرها، خاصة في سلسلتي محاضرات قدمت في جامعة هارفارد سنة ١٩٥٥م (محاضرات وليام جايمس)، حيث ألقاها سنة ١٩٥٥م جون أوستين، وألقاها ١٩٦٧م بول (غرايس)، وكذلك سيرل (تلميذ أوستين)، الذي يعد امتدادًا لجهود أوستين في نظرية أفعال الكلام.[٢]

لقد أدخل أوستين مفهومًا جديدًا -أصبح فيما بعد أمرًا محوريًا في التداولية — وهو مفهوم العلم اللغوي، مدافعًا عن الفكرة القائلة بأن اللغة في التواصل ليس لها في الأساس وظيفة وصفية، بل لها وظيفة عملية، فإذا استعملنا اللغة فإننا لا نصف العالم، بل نحقق أعمالًا هي الأعمال اللغوية، فكان وجود ظواهر لغوية خاصة بالدلالة على العلم اللغوي أحد برامج البحث الأولى التي اعتمد عليها اللسانيون لتأسيس التداولية، وكذلك أثمرت محاضرات (غرايس) في تأسيس الجانب التواصلي للغة حيث بين (غرايس) أن اللغة الطبيعية لم تكن ناقصة -كما اعتقد الفلاسفة والمناطقة التحليليون- ولكن العلاقات المنطقية

---

(١) ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط الأولى، ص: ٢٩.

(٢) ينظر: جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، ط دار سناترا، تونس، ١٩٩٤، ص: ٢١، ٢٣، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢، ص:٩.

التي توظفها الأقوال عند التواصل -خصوصًا علاقات الاستلزام والاستدلال- كانت محكومة بمبادئ أو قواعد مؤسسة على تصور عقلاني للتواصل ، كما سيأتي ببيانه لدى (غرايس).

لقد أدت أعمال أوستين و(غرايس) في ظرف وجيز إلى ظهور أعمال ذات أصول علمية متعددة التوجهات، مما حدا بالدارسين الاهتمام الكبير بالاتجاه التواصلي في مناهج كثيرة، منها: الدراسات التداولية بأنواعها واتجاهاتها، واستمد هذا التنوع والاتجاهات من توظيف العلوم الأخرى غير اللغوية في دراساتها اللسانية الحديثة؛ إذ تأثرت بهذه العلوم، فأثمر هذا الامتزاج: علم اللغة الفلسفي، وعلم اللغة المنطقي، وعلم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية) وعلم اللغة النفسي (اللسانيات النفسية)، وأكثر العلوم تأثيرًا بتلك الدراسات اللغوية هي الفلسفة؛ إذ نشأت في كنفها[١].

ولئن كانت التداولية بمفهومها العام: تُعرّف بأنها ((دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدًا اللسانيات))[٢] فإن التداولية اكتسبت تعريفات متعددة؛ بناء على مجال اهتمام الدارسين أنفسهم، ومدى ارتباطهم بالعلوم الأخرى غير اللغوية، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى في سياق التواصل، فيكون له تعريف ينفرد في بعض جوانبه، أو يكون له اهتمام بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية، أو يكون له عناية في جهة نظر المرسل، فيعتني بإبراز كيفية إدراك المعايير والمبادئ

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، ص: ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢١.

التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه [١].

إن من أهم التقاطعات مع التداولية – التي تعني هذا البحث- هي اللسانيات الاجتماعية التي ولدت بسبب تأثر الدراسات اللغوية اللسانية بالفلسفة، إذ يعود الفضل في ذلك إلى رائد الدراسات السيميائية الفيلسوف ش. بيرس، وكذلك الدور البارز الذي قدمه شارل موريس في بحث علاقة العلامة بسلوك المشاركين في الاتصال، واستفاد في هذا من علم النفس، وكان لجهوده أثر مباشر في ظهور اتجاهات درست الظواهر النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات العامة وأثرها في اللغة، ودرست كذلك التصورات التجريدية التي تشير إلى الفاعلين.

إن علم اللغة الاجتماعي ساهم في التداولية في دراسة المفردات التأشيرية الاجتماعية التي قسمت إلى شخصية، وزمانية، ومكانية، وخطابية، واجتماعية، والتضامن المحادثية، وبنية الاقتضاء، وأفعال الكلام، وتصنيفها، واستعمالها، وتحليل الخطاب، وتحليل المحادثة، وأشهر من ساهم في دراسة التداوليات الاجتماعية هو عالم الاجتماع جوفمان[٢].

إن التداولية الاجتماعية ترفض قصر الكفاءة على المجال اللساني وحده؛ إذ

---

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٥٥/١.

(٢) ينظر: محمد عكاشة، النظرة البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة في المبادئ والنشأة والمفاهيم، ط مكتبة دار الآداب، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص:٣٤، ٣٥.

لا يمكن فصل القول عن إطاره الاجتماعي والثقافي الذي ينجز فيه، فتشمل الكفاءة اللسانيةُ الكفاءة التواصلية، حيث إن مجموعة المعارف الثقافية والتعاملية تمثّل قدرة على الفعل بطريقة مناسبة في السياقات أو المقامات المخصوصة، وهنا تسيطر دراسة عملية تنزيل اللغة في السياق والتنوع اللساني الاجتماعي وطقوس التعامل على دراسة النظام، وبهذا يصبح التركيز في دراسة اللغة متجهًا نحو وظائفها وليس على أبنيتها فحسب(١).

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرع عليها نظريات متعددة – كما مر– بيد أن الدراسات التداولية في إطارها اللغوي عنيت بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى ثلاثة محاور عامة، يتضمن كل واحد منها عددًا من الموضوعات والدراسات بتطوراتها المتلاحقة، وهذه المحاور العامة هي: الأفعال الكلامية، والقصد أو المعنى التداولي، والإشاريات. ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب المستعمل(٢).

(١) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية، ٣٧، ٣٨.

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب ١/ ٥٧

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب

إن مفهوم الخطاب يقترن بعدة أوصاف تجعل منه مفهومًا واسعًا يدلف إلى العلوم المختلفة، والدراسات المتعددة؛ إذ هو مصطلح يشمل أكثر من نسق معرفي، حسب ما يضاف إليه؛ فثمة الخطاب السياسي، والخطاب الاقتصادي، والخطاب الثقافي، والخطاب الاجتماعي، والخطاب التربوي، وغيرها، وهذا يعطي الخطاب أفقًا أعلى، ويمنحه الفرصة؛ كي يشارك تلك العلوم دراسة وتحديدًا للمفاهيم، ويجعل له حضورًا في شتى الميادين.

لقد مرّ مفهوم الخطاب اللغوي بمراحل تبين من خلالها مدى التعدد والتنوع للمفهوم لدى الدارسين الغربيين؛ بفضل تأثير الدراسات المتعددة التي أجروها، حسب اتجاهاتهم اللغوية الشكلية، والدراسات التواصلية.

يثير مصطلح الخطاب في اللسانيات الكثير من اللبس؛ لأنه يحتل مكانة خارج الثنائيات المعروفة في اللسانيات البنيوية وما بعد البنيوية، مثل: ثنائية اللغة والكلام، والنظام والعملية، والكفاءة والقدرة.

والخطاب لم يكن من اهتمام اللسانيين الأوائل من أمثال دو سوسير، وجاكبسون وغيرهما، إذ إن أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللسانية الغربية هو: بيسونس ١٩٤٣م، حيث ذهب إلى أن الخطاب يمكن أن يكون موضوع نظرية لسانية، يتطلب تأسيس ألسنية خطابية، تعتبر اليوم فرعًا أساسيًا من فروع التداولية [١].

---

(١) الزواوي بغورة، الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ط دار الروافد الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢، ص: ٩٥.

بيد أن النقلة اللسانية الكبيرة لمسائل الخطاب نجدها لدى بنفنست، الذي حاول تجاوز الإطار الشكلي للسانيات البنيوية، حين طرح مسائل الوظيفة ودور الفاعل المتكلم في العلمية المنطوقية، ولقد خلص إلى القول بأن الكلمة تُشكّل نقطة فصل في ميدانين من ميادين اللغة هما: النظام الشكلي القائم على العلامة والوحدة، والنظام التواصلي أو الخطابي القائم بين الوحدة والخطاب، وهما معًا يشكلان نظام الدلالة في اللغة[١].

وحين نتتبع المفاهيم الواردة لمفهوم الخطاب في الدراسات الغربية أو في الدراسات العربية وورود المصطلح في الدراسات القديمة، نجدها تدور حول مفهومين اثنين:

- **الأول**: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدًا معينًا.
- **الثاني**: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

فالأول يتكئ على ثنائية سوسير التي بين اللغة والكلام؛ إذ يرتكز المفهوم على أن اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة، في حين أن الخطاب هو ما يوجد بالفعل؛ لذا يُفرَّق في وضع العلامة اللسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب؛ إذ تكون العلامة اللسانية في اللغة دالّا ذا مدلول واحد يفسره الوضع اللغوي، في حين أن العلامة في الخطاب تتعدد مدلولاتها في المستوى التخاطبي حسب الاستعمال، والقصد المراد من المتكلم،

(١) ينظر: المرجع السابق، ص:٩٥.

والظروف السياقية التي يوظفها كلٌ من المتكلم والمتلقي، استنادًا على العلاقات المشتركة بينهما(١).

وأما المفهوم الآخر، فهو ما يتفق مع ما ورد قديمًا عند العرب، وكذلك لدى الدارسين الغربيين في الدراسات اللغوية الحديثة التي جعلت الخطاب مفهومًا لما يتجاوز الجملة، وهنا يصبح مرادفًا للنص.

ولعل من التعريفات المناسبة لدى الدارسين العرب، تعريف طه عبد الرحمن للخطاب: «حد الخطاب: أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودًا مخصوصًا»(٢).

ومن التعريفات للخطاب في الدراسات الغربية – التي تناسب الطرح في هذا البحث– ما عرّفه ميشيل فوكو بقوله: «هو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات، وأحيانًا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعد، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها»(٣) وعرفه في بتعريف آخر: «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية، أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظاهرها واستعمالها خلال التاريخ (...) بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها» (٤)

(١) ينظر: المرجع السابق، ١/٧٣، وما بعدها، حيث عرض المفاهيم للخطاب لدى عدد من الغربيين.

(٢) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الأولى، ١٩٩٨م، ص: ٢١٥.

(٣) ينظر: الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ص: ١٠٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص: ١٠٤.

وفي هذا البحث نقصد به الخطاب الصادر من المتكلم الذي هو على رأس السلطة الوزارية- وزارة الصحة- في أثناء عملية التلفظ، ويصدر في أفعاله المنجزة من أهليته التي تسنَّمها في المنصب الإداري الموكل إليه، مع كون مضامين الخطاب وأفعال الكلام والمقاصد المضمنة في خطابه مندرجة في سياق منصبه الزمني والمكاني، وأعماله المنوطة به.

المبحث الثالث: مفهوم الإستراتيجية:

المتكلم هو أحد الذوات الفاعلة في الخطاب، ومقاصده حاضرة في بناء خطابه نحو المخاطب، وهو على استحضار دائم للسياقات المحيطة باستعمالاته اللغوية، وهذا الأمر يتطلب منه تبديلًا مستمرًا في تشكيلاته الخطابية ومنطوقاته؛ مما يستدعي أن التنوع في تلك التشكيلات حسب مقامه السياقي، وهذا التنوع يستدعي أن تتعدد الخطابات وأساليبها وعباراتها، بيد أن هذه التعددية تحتاج إلى ضبط ومراعاة للملابسات التي تحيط به، وهذا ما يحتم على المتكلم أن يختار الإستراتيجية المناسبة لكل مقام حسب مقاصده، وتحقيق أهدافه.

إن من أهم ما يحدد الإستراتيجية المناسبة للخطاب هي العناصر المشتركة بين المتخاطبين، فالأرضية المشتركة بين المتخاطبين يعتمد عليها طرفا التخاطب في إنجاز عملية التواصل؛ فينطلق المتكلم من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه، ويعول عليها المخاطب في تأويله، وبها يتمكنا من الإفهام والفهم، أو الإقناع أو الاقتناع(١).

من الممكن تعريف الإستراتيجية بأنها: ((عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه؛ من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المتكلم))(٢)، ومما

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٨٩/١.

(٢) المرجع السابق، ١٠٢/١

يؤثر في توجيه المتكلم نحو اختيار الإستراتيجية أمران[١]:

الأول: المقاصد.

إن أهمية المقاصد تكمن في كونها شرطًا في بلوغ الكلام تمامه، وتسميته خطابًا، وهو ما يسمح للمخاطب أن يتجاوز المعنى الواحد الوضعي الحرفي لدلالة الألفاظ إلى المعنى المراد من المتكلم.

فمع أهمية القصد في المستوى الدلالي في العلامات المنتمية إلى اللغة الطبيعية الوضعية، إلا أن الحاجة إليه أشد في المستوى الاستعمالي، يقول ابن سنان: «بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به، واستعماله فيما قررته المواضعة، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها؛ لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلًا أن نأمر قصدناها، وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمرًا له، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين، وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الإعداد»[٢].

الثاني: المسؤولية.

إذ لها دور رئيس في إنتاج الخطاب وتأويله، كما أنها تمنح المتكلم القوة، فدورها أساس في ترجيح إستراتيجية معينة دون أخرى[٣].

---

(١) أشار إلى هذين العاملين: إستراتيجيات الخطاب، ١/٢٣١، ١/٢٧٧

(٢) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ص:٤٣.

(٣) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ١/ ٢٧٧.

إن المسؤولية التزامُ الشخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا، وهي، كما عرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «وضع من يمكن أن يسأل عن أمر ما صدر عنه»[١]، وهي (أخلاقيًا): شعور الإنسان بالتزامه أخلاقيًا بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيرًا وإن شرًا، (وقانونيًا): التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون[٢].

وإذا كان المتكلم صاحب مسؤولية، تمنحه من الصلاحيات العليا في الأوامر والنواهي فإن هذه المنزلة تخوله من القدرة على إخضاع اللغة واستعمالاتها وقواعدها، أو خرقها والتلاعب بها، واختيار الإستراتيجية التي تناسب مقامه؛ بسبب كفاءته التواصلية، وهذا ما يجعل الجملة التي تصدر منه تُحمل على كفاءة إنجازية، تتمثل في الأمر أو النهي- أحيانًا- إذا استحضر المخاطبُ مكانة المتكلم ومسؤوليته في هذا السياق، كما لو قال الجنديُّ: ممنوع الوقوف هنا. فإن المخاطب سيحمل المقولة الخبرية على الإنشاء والنهي الصادر من الأعلى - حيث ينتمي إلى جهة ذات أهلية لإصدار الأوامر، وهي الشرطة- فيحمل على وجه الإلزام والكف، لا على الإخبار.

إن العلاقة بين المتخاطبين تقوم على صنفين[٣]:

---

(١) المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ، مصطلح: مسؤولية، ص:١٨١

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص: ١٨١.

(٣) ينظر في هذا التصنيف: تصنيف (ليتش) للعلاقات بين الناس؛ حيث أشار إليه في كتابه مبادئ التداولية، ص: ١٢٦،

- **الصنف الأول**: الصنف العمودي، ومحوره السلطة، وهو: أن يكون أحد المتخاطبين أعلى من الآخر، ويمتلك سلطة يصدر منها خطابه، وأعماله الإنجازية، والمتكلم هنا غالبًا يحاول التمسك بهذه المنزلة، واختيار الإستراتيجيَّات الخطابية التي تناسب هذه المنزلة والسلطة، حتى لو كان على حساب العلاقات الحميمية، وإن كان ثمة من يتنازل عن سلطته، على حساب إبقاء الود والعلاقات الحميمية بينهما.
- **الصنف الآخر**: الصنف الأفقي، وهو المبني على العلاقات السابقة بين المتكلم والمخاطب؛ إذ تتدرج العلاقة من الحميمية إلى الانعدام التام، ويسعى المتكلم في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال التَّأَدُّب.

وبين هذين الصنفين تناسب عكسي؛ حيث يتأدب مع المخاطب، أو يكون لديه الاستعداد التام للتضامن والتَّأَدُّب عندما تتدنى سلطته، وقد لا يتضامن المتكلم أو لا يرغب في التضامن عندما تعلو سلطته، فيفضل التعامل مع المخاطب بخطاب رسمي، يؤكد على رغبته في إبقاء الفرق بينهما كما هو، ومع هذا فإن هذه الرغبة ليست على إطلاقها، فقد يرغب المتكلم، رغم سلطته، في التضامن [1].

(١) وينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/٧.

المبحث الرابع: مبدأ التَّأَدُّب

إذا صح أن التخاطب هو الأصل في الكلام، صح معه أيضًا أن العلاقة التخاطبية هي علاقة أصلية يبنى عليها غيرها، ولا تنبني على غيرها. فإذا انطوى الكلام على علاقة لفظية فينبغي أن تكون تابعة للعلاقة التخاطبية، ولا أدل على ذلك من أن اللفظ المخاطَب به سوف يتحدد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، بل بالقصد الذي يكون للمتكلم منه عند النطق به، والذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقبه مقاميًا، لا إلى تحقيق حده معجميًا[1].

وإذا كان الكلام يبنى على العلاقات التخاطبية، وأن التخاطب بمجمله عبارة عن اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية، والتواصلية، وهي ما تسمى بـ(قواعد التبليغ)، مع كون مصطلح التبليغ موضوعًا للتواصل الخاص للإنسان- كما لزم أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها التعاملية، وهي ما تسمى بـ: (قواعد التهذيب) مع كون مصطلح التهذيب موضوعًا للدلالة على التعامل الأخلاقي، فاهتمت الدراسات التواصلية بدراسة المبادئ العامة التي تحكم الاستخدام اللغوي بين المتكلمين، وأخذ يشغل الباحثين من مختلف الآفاق العلمية موضوع التخاطب في وجهيه: التواصلي (أو التبليغي)، والتعاملي (أو التهذيبي)، فأثمرت الدراسات التداولية في البدء جملة من الظواهر التي كان يدرسها اللغويون والمناطقة من قبيل المشيرات المقامية، والأعمال اللغوية،

(١) اللسان والميزان، ص: ٢١٥

والاقتضاء، ثم سرعان ما اتسعت الدائرة لتشمل مباحث أخرى من نحو التَّأَدُّب، وتحليل المحادثة، فكانت النتيجة أن اهتمت التداولية بالبعد التفاعلي بعد أن اهتم اللسانيون بالبعد التعاملي، وجعلوا البعد التفاعلي بعدًا ثانويًا(١).

ومن ثم اعتبر التداوليون اللغة أداة للتطبيع الاجتماعي، ولتمتين الترابط بين الأفراد؛ فكان التفاعل الحاصل بين المتكلمين ساعة التخاطب بعدًا مهمًا تناوله التداوليون ضمن جملة من المباحث، كان من أبرزها التَّأَدُّب، ومن الممكن أن يعرف مبدأ التَّأَدُّب بأنه: مجموعة من الطرائق المتعارف عليها داخل جماعة لغوية يتمثل دورها في الحفاظ على قدر من الانسجام أثناء التفاعل بين المتكلمين رغم ما يترتب على كل لقاء واحتكاك من أخطار، والتَّأَدُّب يعد من أهم الموضوعات التي بدأت تستقطب اهتمام اللسانيين التداوليين منذ نهاية سبعينات القرن الماضي(٢).

وظل التَّأَدُّب في العصور المتقدمة حاضرًا في شتى الميادين التربوية والسلوكية والثقافية والاجتماعية، بيد أن تلك المقالات والأبحاث تتناول التَّأَدُّب سلوكًا اجتماعيًا وضعت له كل ثقافة أو بيئة عددًا من المعايير والقواعد لبيان التصرف اللائق لذلك السلوك المقبول، وعلى اختلاف كل بيئة عن غيرها في القواعد والضوابط إلا أنها تشترك في الاهتمام بالمظاهر غير اللغوية للتَّأَدُّب، وتجتمع حول غاية واحدة، وهي: بيان القواعد التي ينبغي على الفرد مراعاتها فيما يأتيه من أقوال وأعمال؛ حتى لا تتقوض أسس العمران وتنفصم عرى الجماعة.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٣٧.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٢.

بيد أن الدراسات المؤسسة لنظرية التَّأَدُّب مثّلت محطة مهمة ومنعطفات تاريخية حاسمة في دراسة التَّأَدُّب دراسة لغوية وصفية تنأى عن النزعة المعيارية التي ظلت سائدة إلى عهد قريب.

إن نظريات التَّأَدُّب– كما سيأتي في بيان محددات كل منظّر للتَّأَدُّب– ضبطت للتخاطب نوعين من المبادئ: مبادئ تبليغية، تحدّد الفائدة الإخبارية الحاصلة من التواصل، وأخرى تهذيبية، تتمثل بالأساس في مبدأ التعاون الذي أرساه (غرايس)، وفي مبدأ التَّأَدُّب الذي أضافته (لاكوف)، وفي مبدأ التواجه، وما يترتب عليه من أعمال لغوية تهدد ماء الوجه الذي أفاض به (براون) و(ليفنسون)، وفي مبدأ التَّأَدُّب الأقصى الذي ابتدعه (ليتش)[١].

وهذه المبادئ التي جاءت عند منظري التَّأَدُّب استطاعت بدرجات متفاوتة أن تجاوز التصور النفعي الذي يقصر التواصل الإنساني على البعد التبليغي المتمثل في حصول الفائدة الإخبارية إلى تصور أعمق يأخذ البعد التفاعلي، التهذيبي بعين الاعتبار.

وتقرر لديهم أنه لا يمكن التلفظ بالخطاب إلا باستعمال إستراتيجية معينة، على أن اختيار الإستراتيجية وفقًا لمعايير ثلاثة: البعد الاجتماعي بين المتكلم والمخاطب (تشابه العلاقة)، والبعد السلطوي بينهم، ويمثله (العلاقة المختلفة)، والبعد الثقافي وما تفرضه الثقافة المجتمعية من قيود ينتج من خلالها الخطاب[٢].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص: ٣، ٤.

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/ ١٥ وما بعدها.

- **أبرز الأطوار التي مر بها مبدأ التَّأَدُّب.**

– **التَّأَدُّب عند (غرايس)**: هو من أعلام التداولية الأوائل، وقد أثار مبدأ التعاون لديه الذي طرحه في بحثه الموسوم (المنطق والحوار) نقطة بداية انطلق منها منظرو التَّأَدُّب.

وتتمثل فكرة (غرايس) في أن إسهام المتكلمين في المحاورات يحكمها أثناء المحادثة مبدأ عام –مقبول ضمنيًا بين المتخاطبين– يسميه مبدأ التعاون، ومفاده: تلبية المتكلم، المسهم في المحادثة، ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة، والوجهة التي اتخذتها، فيصوغه على النحو الآتي: ليكن إسهامك في المحادثة لحظة حصولها؛ وفق ما يقتضيه هدف المحاورة اللغوية التي انخرطت بها فيها، أو وِجهتها المقبولة، فانتهاض التخاطب يكون على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه[1]. ((فبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام))[2].

إن الذي أثار اهتمام منظري التَّأَدُّب لدى (غرايس) مقاله الذي أثار فيه أمرًا مهمًا، يتمثل في أن المنوال القائم على شروط الصدق يمكّننا من استيعاب المعاني الحرفية والمعرفية للملفوظات، لكنه يظل منوالًا محدودًا؛ لأنه يضيق عن استيعاب ما يعبر عنه الخطاب البشري اليومي من معان أخرى، تظهر بوضوح

(١) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: ٢١٤.

(٢) اللسان والميزان، ص: ٢٣٨.

في أثناء إنجاز عددٍ من الأعمال اللغوية غير المباشرة، أو حين نستعمل الكلام على سبيل السخرية أو المجاز.

فالمتكلم أحيانًا يقول شيئًا (المعنى المعلن) ويضمن كلامه معنى آخر غير صريح (المعنى المضمّن) فالأول هو ما تعنيه الكلمة في قيمتها الظاهرة، وما يمكن التعبير عنه وتفسيره بمصطلحات شروط الصدق، والآخر: هو الأثر الذي ينوي المتكلم إحداثه في المخاطب، معولًا في ذلك على قدرة هذا المخاطب على الوصول إلى ذلك القصد بفضل وسائل الاستنباط، وما يتوفر له من معارف بمواضعات الاستعمال(١).

والتعويل على فهم المعنى من خلال الملفوظ لا يكفي في فهم مقاصد المتكلم؛ إذ المعاني الحرفية للألفاظ قد لا تستوعب مقاصد المتكلم، من هنا يحاول المخاطب توظيف العلاقات بينه وبين المتكلم والسياقات التي تحيط بخطاب المتكلم وظروفه السياقية في فهم المقصد، لذا يوظف المخاطب مبدأ الاستلزام الحواري الذي بدوره يقوم بتوجيه مقصود المتكلم، ويسد الفجوة بين الألفاظ التعبيرية ومقاصد المتكلم، إلا أنه لا بد أن يقوم على قدر من المعقولية وأن يكون التوجيه للمعنى المقصود له ارتباط بالملفوظ وعلاقة يتشكل من خلالها التأويل والاستلزام؛ حتى يفلح المخاطب في توجيه مراد المتكلم(٢).

ولضمان التعاون والتواصل الناجح المفيد يأخذ المتحاورون على عاتقهم الالتزام بعدد من القواعد التخاطبية المتفرعة على مبدأ التعاون، قسمها أربعة

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص: ٧، ٨.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٨، ٩.

أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصوصة، وهي:الكم، والكيف، والإضافة (أو المناسبة)، والجهة، وهذه الأقسام الأربعة من قواعد التخاطب هي:

- **الأولى: قاعدة الكم** التي تتصل بكم المعلومات التي يقدمها المتكلم، وفيها قاعدتان: ١-لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته. ٢-لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.
- **الثانية: قاعدة الكيف**، وفيها قاعدتان: ١-لا تقل ما تعلم كذبه، فهي تعني الصدق في القول. ٢-لا تقل ما ليس لك عليه دليل أو بينة.
- **الثالثة: قاعدة الملاءمة**، وهي التي تعني المناسبة للمقام والظروف السياقية، ومضمونها: ليناسب مقالك مقامك.
- **الرابعة: قاعدة الجهة (أو الصيغة)** وهي التي تتصل بكيفية القول، وتقوم على قواعد: ١-الاحتراز من اللبس، فلا بد للمتكلم أن يتجنب الغموض والالتباس في العبارة. ٢- الاحتراز من الإجمال المخل، ٣- لتتكلم بإيجاز. ٤- لترتب كلامك، فلا بد أن يبني المتكلم كلامه على التنظيم والتنسيق[١].

ومع الجهد الذي قدمه (غرايس) في مبدأ التعاون التخاطبي الذي فتح بابًا واسعًا في تطوير التداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني إلا أن الاعتراضات وردت عليه من الدارسين اللاحقين، ومن أهم الاعتراضات في هذا المجال: أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقد أسقط اعتباره من قواعده، ومع كونه أشار في بعض عباراته إلى التأدب (لتكن مؤدبًا) إلا أنه

(١) ينظر: مبادئ التداولية، ١١٤، وما بعدها، وينظر: اللسان والميزان، ٢٣٨، ٢٣٩.

لم يُقم له كبير وزن، فلم يفرده بالذكر، ولم يبين كيفية وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن ترتّبها مع القواعد التبليغية، فأغفل هذا الجانب التهذيبي الذي هو أصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة، ولما كان هذا المبدأ التخاطبي (مبدأ التعاون) قد قصر على الجانب التبليغي، لزم على الباحثين النظر في الدراسات التي تجمع بين عنصر التبليغ وعنصر التهذيب[1].

– التَّأَدُّب عند (لاكوف)

أفادت (لاكوف) من (غرايس) في مبدأ التعاون لديه، المشتمل على التزام المتكلمين مبدأ الصدق، بيد أن (لاكوف) اعتبرت هذه القواعد قاصرة عن استيعاب جوانب أخرى من التفاعل بين المتخاطبين، حيث اهتمت بالتواصل التفاعلي العلائقي الذي يعمق ضروبًا شتى من التفاعل بين المتخاطبين، فأضافت إلى مبدأ التعاون مبدأ التَّأَدُّب، الذي أوردته في مقالتها الشهيرة: (منطق التأدب) ويقتضي هذا المبدأ –كما مر– على التزام المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمانه من ضوابط التبليغ، لذا أدرجت (لاكوف) قاعدتين أساسيتين من قواعد الكفاءة التداولية، وقد صاغتها كما يلي: ١– كن واضحًا. ٢– كن مؤدبًا. فإذا كان مبدأ الوضوح لدى (لاكوف) يحيل إلى قواعد (غرايس) فإن مبدأ التَّأَدُّب يتفرع عند (لاكوف) إلى ثلاثة قواعد تهذيبية:

الأولى: قاعدة التعفف، ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب.

---

(١) المرجع السابق، ٢٣٩.

الثانية: قانون التخيير (التشكيك): ومقتضاه: أن تترك للمخاطب حق الاختيار بين القبول والرفض.

الثالثة: قاعدة التودد: لتُظهرْ الودَّ للمخاطَب [1].

وهذه القواعد قد لا يلتزم بها المتكلم في بعض الأحوال حين لا يتناسب التَّأَدُّب مع السياق فالتَّأَدُّب على أهميته لا يمكن أن يكون هو الوسيلة للتعبير خلال التواصل، فأحيانًا تكون العلاقة بين المتخاطبين حميمية، ترتفع معها الكلفة بينهم، ولا يجد المستمع أي حرج حين يطلب منه المتكلم إنجاز فعل دون مقدمات للتَّأَدُّب، كما يقول له: أغلق الباب، والسياق والعلاقة بين المتخاطبين هي من يحكم هذا الاستعمال والتوظيف للتَّأَدُّب.

وعلى أهمية ما ذهبت إليه (لاكوف) في مبدأ التَّأَدُّب إلا أن القواعد لا تكفي لاستيعاب مختلف الظواهر اللغوية في التَّأَدُّب، إذ لم تبين من خلال هذه القواعد كيف يوفق المتكلمون إلى بناء جمل وتعابير تصنف ضمن التَّأَدُّب، وهذ ما جعل العلماء بعدها يجددون البحث في التَّأَدُّب مستفيدين من (غرايس) و(لاكوف) اللذين سبقوهما في هذا المجال.

- التَّأَدُّب الأقصى عند (ليتش).

تأتي ضرورة مبدأ التَّأَدُّب لدى (ليتش) وأهميته عند من يريد أن يراعي أبعاد التواصل الاجتماعية والنفسية، ومبدأ التَّأَدُّب عنده لا يحل محل مبدأ التعاون ولا يلغيه، بل يكمله؛ فإذا كان مبدأ التعاون يقوم على التواصل الإبلاغي وبيان المقاصد، والعلاقات المشتركة بين المتخاطبين، والتعاون على توظيفها في فهم

(١) المرجع السابق، ٢٤٠، ٢٤١.

النص، فإن مبدأ التَّأَدُّب ينهض بدور تنظيمي يتنزل في مستوى أعلى من المستوى السابق من حيث المحافظة على التوازن الاجتماعي وعلى علاقات الود والصداقة التي تجعلنا ندعي أن مخاطبينا سيكونون على استعداد للتعاون معنا في أثناء المحادثة.

وقرر (ليتش) مجموعة من القواعد التي تتضمن مبدأ التَّأَدُّب (التخلّق) وهي:

- **قاعدة اللباقة (فن التأدب)**: وهي تقوم على تقليل الخسارة للآخر (المخاطب)، ورفع الفوائد، وتكثير الربح له.
- **قاعد الجود والكرم (السخاء)**: ومدارها على تقليل الربح للذات، فيجعل المتكلم يجني من الفوائد أقلها، والمخاطب يجني الأكثر، مع تكثير الخسارة للذات.
- **قاعدة الاستحسان**: وتقوم على التقليل من ذم المخاطب والقدح فيه، والإكثار من مدحه والثناء عليه.
- **قاعدة التواضع**: وهي القائمة على التقليل من إطراء الذات، والإكثار من نقدها، والتنقيص منها.
- **قاعدة الموافقة**: وهي القائمة الموافقة بين الذات والآخر، فتعتني بتكثير الموافقة بين الذات والآخر، وتقليل الاتفاق بين الذات والآخر.

- **قاعدة التعاطف**: ومدارها على تقليل التنافر والعداوة بين الذات والآخر، وتكثير التواد والتعاطف بين الأنا والآخر(١).

ولكل واحدة من هذه القواعد مجموعة من السلالم في ضوئها يحدد المخاطب درجة القاعدة التي يتطلبها السياق.

ولئن كان (ليتش) لم يضف تعريفًا دقيقًا للتَّأَدُّب، إلا أنه اهتم بجانبي التَّأَدُّب: جانب التَّأَدُّب الإيجابي الذي يقوم على رفع التعابير التي تراعي الجوانب الإيجابية لدى المخاطب، وتكسبه الفائدة الأكثر، كما في مقامات الشكر والتهنئة، مثل: (يسعدني أن أحيطك علمًا بتميزك في درجة الامتحان)، وجانب التَّأَدُّب السلبي الذي يعنى بتقليل خسارة المستمع والتقليل من التعابير التي يعتقد المستمع أنها من قلة الأدب، أو فيها فظاظة في التعبير، كما في مقامات الأمر والتوجيه، مثل: (أرجو ألا أتسبب لك في إزعاجك بدعوتي إياك إلى حضور الاجتماع هذا اليوم)

وميز (ليتش) بين نوعين من التَّأَدُّب: تأدُّب مطلق، وهو الإيجابي والسلبي، وتأدُّب نسبي ومعياره مرتبط بثقافة ما أو جماعة معينة تخضع تعابيرها اللغوية لتلك النسبة الثقافية أو الاجتماعية ومن خلال تلك النسبة يتحدد مستوى التَّأَدُّب.

ومع كون (ليتش) قدم منوالًا متطورًا للتَّأَدُّب أكثر من سابقيه إلا أنه وجه له عدد من الاعتراضات اليسيرة، لعل من أبرزها: أن التأدب أقامه

(١) ينظر في قواعد (ليتش) كتابه: مبادئ التداولية، ص: ١٧٤.

على استلزام تناظري، ومقتضاه أن كل ما كان مؤدبًا بالنسبة للمخاطب فهو غير مؤدب للمتكلم ، والعكس كذلك، وقد بنى جميع قواعد التأدب لديه على هذا الأساس، فما حسن في حق المخاطب قبح في حق المتكلم، وهذا الأمر يقود إلى أن التأدب محل نزاع بين المتكلم والمخاطب، فما يحصل للآخر يجب ألا يحصل للآخر، والحق أن التأدب حق يجب أن ينتفع منه المتخاطبان كلاهما دون أن يكون الضرر أحد المقاييس لحصول الآخر على التأدب.

كذلك وُجِّه له ربط التأدب بمفهوم الربح والخسارة، وهذا المفهوم النفعي التجاري لا يتناسب مع المفهوم الأخلاقي التهذيبي؛ إذ يصبح اعتماد مفهوم التأدب الأقصى قائمًا على المعاملة التجارية وتقديم الخدمات والمصالح، وبهذا لا يمكن أن يكون تهذيبًا خالصًا؛ إذ التهذيب قائم على القيم والمعايير المعنوية(١).

كما أن الصدام يلازم بعض الأعمال اللغوية؛ مما يحتم على المخاطب أن يستعمل التَّأَدُّب السلبي لتخفيف ما فيه من فظاظة، مع كون هذه الأعمال تخلو بعض سياقاتها من هذا التصادم، بل بعض الأوامر يتحتم سياقها على عدم توظيف التَّأَدُّب حتى يظل الأمر على درجة الوجوب المطلوب فيه، كما يأمر المعلم طلابه بتنفيذ الواجبات، أو الأب في توجيه أبنائه لطلب معين.

- **التَّأَدُّب عند (براون) و(ليفنسون) (مبدأ الوجه أو التواجه).**

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٨، ٢٤٩.

عرضا منوالهما في التَّأَدُّب من خلال الكتاب الذي اشتركا في تأليفه، بعنوان: السؤال والتَّأَدُّب: مجموعة من الإستراتيجيَّات في التفاعل الخطابي، ويهدف المؤلفان من خلال هذا العرض إلى تشييد منوال كوني يستوعب مختلف ظواهر التَّأَدُّب اللغوي في لغات متعددة، منطلقين من مبدأ التعاون لدى (غرايس) في إطاره العام، وقد استقيا مفهوم مبدأ الوجه من عالم الاجتماع الأمريكي (غوفمان)[١].

فإذا كان واقع التخاطب حسب (غرايس) يشهد انتهاك المتكلم لقواعد المحادثة أكثر مما يحترمها معولًا في ذلك على مبدأ الاستلزام الذي يمكن المخاطب من استنباط معلومة مفيدة، ومدركًا من خلال هذا الانتهاك مقاصد المتكلم حسب ما بينهما من تعاون مشترك، فإن التَّأَدُّب لدى (براون) و(ليفنسون) يعدّ المصدر الرئيس الذي يولد الانحراف عن هذه النجاعة المبنية على العقل، والذي يتم إبلاغه من خلال ذلك الانحراف على وجه أخص، وعلى هذا يصبح التَّأَدُّب ضربًا من الاستلزام التحادثي.

وقد بنى المؤلفان التَّأَدُّب على مفاهيم تقوم على مبدأ ماء الوجه، الذي يعرّفه المؤلفان بأنه: صورة الذات التي تظهر للعموم، والتي يريد كل فرد أن يدعيها لنفسه، وماء الوجه تعبير يستعمله عامة الناس في الثقافة الإنجليزية، ويقترن بجملة من المعاني المجازية، كالشعور بالحرج، والإهانة، وإراقة ماء الوجه[٢].

---

(١) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٢٩-٣١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص: ٣٠.

فقيمة ماء الوجه قابلة لأن يستثمرها المتكلمون على الصعيد العاطفي، أنه من الممكن أن يخسر المتكلم سامعه من خلالها إذا لم يسع إلى صيانتها وتعزيزها، والقيمة كذلك حاضرة لدى المخاطب، فالمحافظة على ماء الوجه يشترك فيه الطرفان ويتعاونان عليه.

ويمكن صياغة مبدأ التواجه كما يلي:

- **لتصن وجه غيرك.**

وهذا المبدأ يبنى على **مفهومين أساسيين:**

الأول: مفهوم الوجه، وهو عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية وله مكونان أساسيان:

١- ماء الوجه السلبي (وجه دافع) ومداره أن يريد المرء أن ألا يعترض الغيرُ سبيل أفعاله، أو بعبارة أخرى: إرادة دفع الاعتراض.

٢- ماء الوجه الإيجابي: (وجه جالب) ومداره: إرادة المرء أن يعترف الغيرُ بأفعاله أو لعبارة أخرى: إرادة جلب الاعتراف(١).

فالفرد تتنازعه رغبتان: رغبة في البعد عن كل ما يمنع حريته أو يعرضه للقيود والإكراه، ورغبة في القرب من محببات النفس وما تميل إليه، ومجال ذلك هو المجال الكلامي الذي يسعى فيه كل من المتكلم والمخاطب إلى حفظ ماء وجهه بحفظ ماء وجه مخاطبه.

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٤٣.

الثاني: مفهوم التهديد الذي نقيض الصيانة والحفظ، ويرى اللسانيان أن من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة أعمال مل يهدد الوجه تهديدًا ذاتيًا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، أما المستمع، فإن الأقوال التي تهدد وجهه الدافع قد تكون أقوالًا تحمله على أداء شيء نحو: الأمر، والطلب، والنصح، والتذكير، والإنذار، والتحذير، والوعد، وقد تكون أقوالًا تحمل المتكلم على القيام بشيء يلزم المستمع قبوله أو رده: مثل: العرض، الوعد، وقد تكون أقوالًا تعبر عن رغبة للمتكلم تدعو المستمع إلى حفظها، مثل: التهنئة، والإعجاب، أما الأقوال التي تهدد اولجه الجالب للمستمع فقد تكون أقوالًا تعبر عن التقويم السلبي، مثل: الذم، والسخرية، أو تكون أقوالًا تعبر عن عدم الاكتراث، مثل: التعريض لكلام المخاطب قبل أن يُفهم راده، أو قطع كلامه قبل أن يتمه، وأما المتكلم، فمن الأقوال التي تهدد وجهه الدافع: الشكر، وقبول الشكر، ومن الأقوال التي تهدد وجهه الجالب: الاعتذار، والإقرار، والندم[1].

لذا، يحرص المتخاطبون –وفق مبدأ التَّأَدُّب– على التعامل الأمثل والتعابير المناسبة لتجاوز الأعمال التي تشكل تهديدًا لماء الوجه؛ من خلال التفاعل الاجتماعي وإحداث توازن يجمع بين إشباع رغبات ماء الوجه الإيجابي، والتقليل من المهددات لماء الوجه السلبي، ففي حين يرى (ليتش) أن كلًا من التَّأَدُّب والوقاحة يلازم عددًا من الأعمال، ف((براون)) و((ليفنسون)) يريان أن كثيرًا

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٣.

من الأعمال التي ننجزها باللغة وبما يصحبها من أنظمة تواصلية تحمل بالقوة والطبع تهديدًا إما لوجه المتكلم، وإما لوجه المخاطب، وإما لكليهما.

لقد ضبط المؤلفان **خمس إستراتيجيَّات**(١) يختار منها المتكلم لإنجاز ملفوظه ما يناسبه منها حسب العوامل والمهددات:

الإستراتيجية الأولى: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على الكف عن إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه، وهذه تقوم على إيثار السكوت على الكلام. حين يستشعر أن في إنجاز العمل اللغوي خطرًا يمكن أن يهدد وجه المخاطب(٢).

الإستراتيجية الثانية: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة ومكشوفة، تقوم هذه الإستراتيجية على عدم مراعاة المتكلم أحكام التَّأَدُّب، فلا يسعى إلى تهذيب ما قد يشكل خطرًا على وجه المخاطب، وهذه في الأمور التي تتطلب سرعة في الإنجاز وقضاء الحوائج، مثل: حال التحذير من خطر قادم: (السيارةَ .. السيارةَ)، (ابتعد).

الإستراتيجية الثالثة: إستراتيجية التَّأَدُّب الإيجابي، وفيها يبدو المتكلم حريصًا على حفظ ماء وجه سامعه الإيجابي (الوجه الدافع)، وتحقيق هذا التَّأَدُّب الإيجابي له ثلاث إستراتيجيَّات، هي:

- **الأولى: الإيحاء بوجود خلفية مشتركة،** فيشعر المتكلم المخاطب بوجود رابطة بينهما ينتميان إليها ويتقاسمان داخلها.

---

(١) ينظر في الإستراتيجيات الخمس: اللسان والميزان، ص: ٢٤٤، وكذلك: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٣٥-٥٥.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية٣٥.

- **الثانية: أن يشعر المتكلمُ المخاطب أنهما طرفان متعاونان،** وهذا يُوجِدُ شعورًا لدى المخاطب بأن أهدافه لا تتعارض مع أهداف المتكلم، وهذا مما يسهم في إشباع رغبات ماء وجه المخاطب،
- **الثالثة: تلبية رغبة المخاطب: وذلك بالإغداق على المخاطب بجملة من التشجيع المعنوي،** وإظهار التعاطف معه، وإبداء الإعجاب به، والاستماع لما يقوله، وإشعاره بأهمية ما يقوله، ومنزلة كلامه، والإسناد على رأيه، والانطلاق منه، وإظهار فهم ما يريد قوله(١).

الإستراتيجية الرابعة: التَّأَدُّب السلبي: وهي تتمثل بتلبية رغبات المخاطب المتعلقة بماء وجهه السلبي، من خلال منحه مزيدًا من الحرية في القيام بأعماله، وإظهار عدم إجباره أو الوقوف بينه وبين إنجازه، وهو ما يسميه المؤلفان بـ (السلوك المحترم) ويتمثل دوره في التخفيف من ذلك الإكراه الذي لا مناص لعدد من الأعمال اللغوية من إحداثه، فكما أن المتكلم يستعمل التَّأَدُّب الإيجابي حين يريد أن يطوي المسافة بينه وبين المخاطب، فإن المتكلم في التَّأَدُّب السلبي يكبح جماح سير التفاعل ويتخذ من سامعه مسافة اجتماعية.

والتَّأَدُّب السلبي يتحقق بواحدة من الإستراتيجيَّات الآتية التي يختار منها المتكلم ما يناسب مقامه:

الأولى: كن غير مباشر في الطلب، فيستخدم المتكلم ملفوظات يضمن فيها جملة من الأعمال اللغوية التي تمكن المخاطب من إدراكها بيسر، دون الأعمال

(١) ينظر: المرجع السابق، ٣٥.

اللغوية المباشرة التي تهدد ماء وجه المخاطب، مثل: هل تستطيع أن تغلق الباب من فضلك؟

الثانية: لا تفترض، فيتلطف المتكلم بكفه عن القيام بأي افتراض فيما يخص رغبات المخاطب، أو يفترض مناسبة هذا المنجز له؛ لذا يستحسن اتباع عدد من الإستراتيجيَّات التي تكون بديلة عن الافتراض.

الثالثة: لا تُكره: وهي طريقة أخرى لحفظ ماء وجه المخاطب السلبي، حين يتضمن العمل الذي ينجزه المتكلم حملًا للسامع على عمل ما. فيتمثل التهذيب في تجنب إكراه المخاطب على الإجابة عن ذلك الطلب، فيترك للسامع مجالًا للخيار.

الرابعة: إبلاغ المتكلم المخاطب بعدم رغبته في حمله على فعل عمل ما، فيقدم المتكلم بين يدي طلبه اعتذارًا، يبين من خلاله إدراكه أن ما يترتب على العمل الذي يريد من المخاطب إنجازه فيه انتهاك لفضائه.

الخامسة: تعويض رغبات أخرى للسامع: وهنا يقوم المتكلم بترقيع ما ارتكبه من أخطاء أو تهديدات في حق رغبات المخاطب الأساسية المتمثلة في رغبته أن يكون له فضاء خاص به وحرية في تقرير مصيره بنفسه[1].

الإستراتيجية الخامسة: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه على نحو خفي.

في هذه الإستراتيجية يدرك المتكلم أن إنجاز العمل اللغوي قد يشكل خطرًا يهدد ماء وجه المخاطب، ويلحقه مسؤولية ذلك؛ فينتج عملًا لغويًا غير مباشر

(١) ينظر: المرجع السابق، ٤٢.

يفسح المجال الواسع للتأويل، وهو بهذا يجعل المخاطب يسد الفجوة التي بين الملفوظ وما فيها من معان دل عليه اللفظ المستعمل، وبين ما يضمنه المتكلم فيها من مقاصد، فيستعين بالوصول إلى الاستنباط المناسب لمقصود المتكلم المضمن في العمل اللغوي عبر السياق والتعاون المشترك بينهما، في إطار توظيف الاستلزام المحادثي، مما يجعل العمل اللغوي يحمّل أكثر من تأويل، فإذا ما اختار المخاطب التأويل المناسب له، أصبح هو المسؤول عنه، وهذا الانتهاك يندرج تحته ثلاث قواعد:

الأولى: انتهاك قاعدة الملاءمة: فيقدم المتكلم إشارات خفية تتمثل في الإلماح إلى العمل المرغوب إنجازه من خلال ذكر الحوافز الداعية إليه، مثل: كم هي مملة هذه المسرحية. أي: هيّا نغادر القاعة.

الثانية: انتهاك قاعدة الكم، فحين يقدم المتكلم معلومات أكثر من المطلوب أو أقل، فإن هذا مما يستدعي المخاطب أن يبحث عن سبب انتهاك المتكلم لقاعدة الكم، فمثلًا حين يطلب الموظف من مديره أن يساعده في شيء خارج عن نظام العمل، ويستجدي مشاعره؛ كي يوافق، يلجأ المدير هنا أن ينتهك قاعدة الكم فينجز عملًا أقل، يستنبط من خلاله المخاطب الإجابة مع الاعتذار، فيقول: العمل عمل.

الثالثة: انتهاك قاعدة الكيف، حين يأتي المتكلم بعمل لغوي في ظاهره التناقض وعدم التزام الصدق، كما في قول المتكلم حين يبين موقفه من أحد زملائه: القول الليّن يغلب الحق البين، فظاهر العبارة المدح للصديق، لكن المخاطب

من خلال معرفته بهذا المتكلم يؤولها على أن هذا الصديق مراوغ ودائمًا يأخذ حقه بالحيلة والمراوغة.

الرابعة: انتهاك قاعدة الصيغة: فيعمد المتكلم إلى الغموض؛ حتى يخفي مقصده، ويقلل من الخطر الناجم عما هو بصدد إنجازه، فيصبح الغموض هدفًا لديه، كما يقول الرجل لامرأته: أنت امرأة حديدية، فالواضح أنه يثني على شخصيتها القوية، والمعنى الآخر الكامن: أنت امرأة تفتقدين الأنوثة والنعومة.

وبهذا، عد المؤلفان مبدأ التَّأَدُّب من خلال هذه الإستراتيجيَّات المتعددة نتيجة شعور بحاجة منطقية ومشروعة لإضفاء التوازن على التفاعلات الاجتماعية (١).

وبعد النظر في قواعد مبدأ التواجه، وإستراتيجياته لدى (براون) و(ليفنسون) نجد أنهما يتقاطعان مع عدد من قواعد من سبقهما سواء في مبدأ التعاون لدى (غرايس)، خاصة في الإستراتيجية الثانية، أو مبدأ التأدب لدى لاكوف لاسيما في قاعدة التعفف، وقاعدة التشكيك والتخيير، وقاعدة التودد.

بيد أن مبدأ الوجه لديهما يفضُل مبدأ التأدب لدى (لاكوف)؛ إذ يأخذ بالدلالة العملية لعنصر التهذيب الخطاب، فضلًا عن أخذه بعنصر التبليغ، ويظهر تمسكهما بالدلالة العملية في الاشتغال بمفهوم الوجه، والإراداتُ المحددة للوجه هي بمنزلة المقاصد التي يستهدف المتكلم والمستمع تحقيقها، وكذلك تمسكهما بمفهوم الخطة والإستراتيجيات، وهي عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للوصول إلى تنفيذ هذه الإرادات.

---

(١) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٣٥-٥٥.

وهذا المبدأ مثل غيره من المبادئ والقواعد في توجيه النقد له، والاعتراض عليه؛ فقد وجه له عدد من الاعتراضات؛ حيث يقصر عن تبيين الجهات غير التهديدية التي يشتمل عليها العمل التهذيبي، فهو يجعل الأصل في دخول المتكلم في العمل هو التهديد الذي يتعرض له الوجه، والذي تحمله بعض التعابير اللغوية، فيكون عمل هذا المتكلم منحصرًا في تلطيف هذه العبارات، والتخفيف من أثرها المهدد بحسب تقديره لهذا التهديد، وهذا ما ينتهي إلى تنزيل وصف التهديد على جميع الأقوال في العمل التخاطبي، كما يجعل مفهوم التهذيب محصورًا في نطاق ضيق، وهو التقليل من تهديد الأقوال، في حين أن التهذيب المطلوب في العملية التخاطبية أوسع من أن يكون مجرد تحصيل القدرة على صرف التهديد عن الوجه(١).

ومن خلال هذا العرض النظري والتأطيري لمبدأ التَّأَدُّب لدى مؤسسي هذه النظرية، وما فيها من إستراتيجيَّات أوضحت النظرية، وبينت الاستعمالات اللغوية المناسبة لمبدأ التَّأَدُّب، فسيكون الجزء التطبيقي من هذا البحث في الفصل القادم وفق منهج (مبدأ ماء الوجه) وإستراتيجيَّاته التي أتى بها (براون) و(ليفنسون)، مفيدًا من مبدأ التعاون لدى (غرايس)، ومبدأ التَّأَدُّب لدى (لاكوف)، ومبدأ التَّأَدُّب الأقصى لدى (ليتش)، وكذلك مفيدًا من نظرية أفعال الكلام لدى أوستين.

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٥.

الفصل الثاني: مبدأ التَّأَدُّب في خطابات وزير الصحة.

المبحث الأول: التَّأَدُّب في العناصر السياقية لخطابه.

حين تأملتُ خطاب وزير الصحة السعودي التي ألقاها أثناء جائحة كورونا تبين أن الخطاب يتكئ على مقومات متعددة، تجعل من خطابه خطابًا مؤثرًا في المتلقي، وجديرًا بالدراسة الخطابية التي تظهر الكفاءة التخاطبية التي ينطلق بها من الكفاءة اللغوية في مستواها العام، وما يفي بنجاعة تتبع الأعمال اللغوية المنجزة؛ وفق مبدأ التَّأَدُّب، **فمن تلك العناصر السياقية:**

أولًا: المتكلم.

يرتبط مصطلح المتكلم لدى الأوائل من اللغويين والبيانيين في كونه المصدر الأساس في التعبير عما في النفس من المقاصد والأغراض، فالمتكلم حاضر لديهم في تعريف الكلام، حين ينسبون العبارة له، وكونه هو من يعبر عن مقصوده، يقول ابن جني في تعريفه للغة: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]، ويعرف ابن خلدون اللغة بقوله: ((اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام))[2]، فالمفاهيم التي تتابعت مع دراسة اللغة، والكلام المفيد، والقول، وتعريف العبارة، وغيرها من المفاهيم التي أولاها القدامى بحثًا ودراسة وتفريقًا جعلوا المتكلم حاضرًا في مقاييس الإفادة فيها، باعتباره المعبر عما في نفسه، ومظهرًا له، ((فالمتكلم

(١) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية، ٣٣/١.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٣٦٧.

الذي هو قادح فعل الإبلاغ يطلب بصنيعه ذلك منفعة باعتبار أن اللغة ليست نشاطًا كماليًا، بل هي ملكة من ملكات الإنسان يتخطى بها أوجهًا كثيرة من مظاهر النقص والقصور في استعداداته البيولوجية)) [١].

وفي دراسة البيانيين للبلاغة يحضر المتكلم في فاتحة تقريراتهم للبلاغة فهو البليغ الذي ينشئ البيان، وإنتاجه للمقولة البيانية نتيجة القدرة التي يمتلكها؛ لذا ينسبون إليه البلاغة فيقولون: بلاغة المتكلم، وهي: ((ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)) [٢] وهذا ما يدل على أن البلاغة قارّة في المتكلم وليست طارئة، وهي ملكة وليست صفة متغيرة، بل هي من الهيئات الراسخة، كما يقول القزويني[٣].

---

(١) خالد السويح، أسس الإخبار في الكلام، طبعة دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ١/ ٦٢.

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ٤٩/ ١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١/ ٤٠. وهذا المعنى تردد عند شراح التلخيص كذلك، يقول السعد في المطول: ((إسناد كلمة إلى كلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة))، ص: ١٩٩. والكلام يطول – ليس هذا مجال بسط الكلام فيه –حول تقرير القدامى للمتكلم ومفاهيمه وحضوره في العملية التخاطبية، ومن الكتب التي اهتمت بتتبع المتكلم وأحواله لدى القدماء: أسس الإخبار في الكلام ، خالد السويح، كنوز المعرفة، ومراعاة أحوال المتكلم في الدرس النحوي، ساجدة البغدادي، دار العرب، ومنطق الكلام، حمو النقاري، دار الأمان، ومنزلة حال المتكلم في التراث البلاغي والنقدي، حمود العصيلي، نادي القصيم الأدبي، ومقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. إبراهيم محمد عبدالله الخولي، دار البصائر، وغيرها.

ونجد المتكلم المستعمل للبيان لدى البلاغيين يأتي في مقابل واضع اللغة؛ فهو حاضرٌ في الاستعمال، فهم يمنحون المتكلمَ الفاعليةَ في إنشاء التراكيب وتخيّرِ عناصر البنية تخيرًا معبرًا عن جملة مقاصده، يقول القزويني عن عملية الإسناد العقلي لدى المتكلم: «إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة، فلا يصير (ضَربَ) خبرًا عن (زيد) بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلًا له، وإنما الذي يعود إلى واضع اللغة: أن (ضرَبَ) لإثبات الضرب لا لإثبات الخروج، وأنه لإثباته في زمان ماضي، وليس لإثباته في زمان مستقبل، فأما تعيين مَن تثبت له، فإنما يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين»[1]، وهنا يظهر أن المتكلم له أهميته في إنشاء التراكيب التي تراعي المقام التخاطبي، في حين أن واضع اللغة يقتصر دوره في بيان دلالة اللفظ على المعنى العام للكلمة.

أما في الدرس الحديث فإن التداولية تعتني اعتناء مخصوصًا بالمتكلم والمخاطب وهما في خضم عملية التلفظ؛ إذ الخطاب يخرج النظام من حيز التجريد إلى المنجز المتحقق الراهن، فيبرز التقابل بين الاستعمال والنظام، فبقدر ما كانت خصائص النظام عامة مشتركة، كانت خصائص التخاطب ذاتية فردية، فكان جوهر التداولية البحث في مظاهر الذاتية في الخاطب، وما يشير إلى أن التخاطب عملية خاصة بمتكلم ومخاطب معينين في مكان وزمان مخصوصين، أي: في إطار مقام محدد، فإن كان النحوي يبحث عن طريق التواصل والفهم عبر التراكيب والبنى، أي: داخل الكلام، فإن التداولي يبحث

(١) المرجع السابق، ٨٨/١.

عنها خارج الكلام عبر العلاقات بين المتخاطبين، والأطر التي فيها التخاطب[١].

إن عنصر المتكلم في الدراسات الخطابية التداولية أخذ أكثر تعقيدًا فيما يجاوره من مرادفات تحمل بعض سماته، مثل: الذات المتكلمة، والباث، والمتلفظ، والمؤلف، وغيرها، ولعل هذا يعود إلى اهتمام اللسانيين بمفهوم الذات، فالفضل يعود إلى العالم بنفنيست ١٩٥٨الذي أعطى مفهومًا لسانيًا للذاتية[٢].

إن الذات المتكلمة في اللسانيات هي التي تمارس النشاط اللغوي، ولها كفاءتها اللغوية، أي: إنها تتمتع بالقدرة على استعمال أنساق لسان معين؛ قصد بناء وتبيّن صحيحين لأشكال (صرف) بالتزام قواعد توليفها (تركيبية)، وأخذ معاني الكلمات بعين الاعتبار(دلالية)، وإن كل متكلم في الدراسات الخطابية له نوعان من الهويّة: متكلم خارجي له هوية اجتماعية، ومتكلم داخلي له هوية خطابية، فالهوية الاجتماعية تحدّد الذات المتكلمة بأنها: هي التي تأخذ الكلمة، وأن لها وضعًا اجتماعيًا- باعتبارها ذاتًا متواصلة- وأن لها قصدًا تواصليًا، وأما الهوية الخطابية فتحدّد الذات المتكلمة بأنها: كائن لغوي يعبر من خلال استعماله إجراء التلفظ[٣]، فالمتكلم هو الذي ينجز الخطاب إنجازًا

(١) ينظر: نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م، ص:٢٠.

(٢) ينظر: باتريك شارود، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، ط المركز الوطني للترجمة، تونس، ٤٣٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٥٣٩، ٥٤٠.

لمقاصده، واستحضارًا لعملية التلفظ، باعتباره حدثًا خارجيًا، ومنجزًا في إطار زماني ومكاني محدد.

وإذا كانت طبيعة العلاقة التخاطبية بين المتخاطبين لا تقوم على مجرد النطق بالألفاظ مرتبة على مقتضى معين يعود إلى الدالة المعنوية فحسب، تبين أن للمتكلم وصفًا يتصل به حسب مقاصد خطابه، حيث إن الذات المتكلمة ليست ذاتًا ناقلة فحسب، حتى تجوز مماثلتها بجهاز الإرسال، بل إن ذاته تتحدد حسب طبيعة علاقته ومقاصد خطابه مع مخاطبه، وهذا ما يجعل ذاته ليست ذاتًا واحدة، بل ذواتًا متعددة حسب المقاصد الخطابية، وهي ترتقي على النحو الآتي:

- **الذات الناقلة:** وهي الذات المتكلمة التي لا تجاوز بالقول حد ظاهر معناه، تصريحًا وتحقيقًا، وهذه أدنى المراتب.

- **الذات المتكلمة المبلغة:** ففي تبليغه لمراده من خلال انتخاب الألفاظ التي تظهر قصده يرتقي من كونه مرسلًا إلى كونه **مبلغًا**؛ إذ إنه ليس ناقلًا خالصًا، حيث ينقل المعنى باللفظ الصريح، والمعنى الضمني، فهي تأخذ بباطن الأقوال تلميحًا، وتجوّزًا، وهذه الذات مع ما قبلها(الناقلة) فرع من الذات المتواصلة، وهي على الخصوص ذات قائلة.

- **الذات المتكلمة المتأدبة:** وهذه الذات لا تكتفي بأن تكون ذاتًا مجرد مبلغة، وإنما هي ذات محمولة على التهذيب، وهنا تكون وظيفة المتكلم أن يأتي بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به؛ فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية

في التخاطب لعملية التبادل؛ لذ يكون المتكلم هنا حريصًا على أن يحفظ عرى التواصل؛ حتى يجلب إقبال المخاطب على سماعه وفهم مراده، وتلقيه بالقبول.

- **الذات المتكلمة المتخلّقة:** وهي الذات التي تأخذ في الفعل القولي بآجل الانتفاع به، وهنا المتكلم لا يتشاغل بظاهر استرضاء المخاطب، واستدراره، بقدر ما ينشغل بمراقبة مقاصده وأحواله حتى لا يشوبها شيء من دواعي الطمع الدني، كما ينشغل بمراقبة حركاته وسكناته؛ حتى لا يلتبس بها شيء من أسباب التكلف الخفي. وهذه الذات مع سابقتها(المتأدبة) فرع من الذات المتعاملة، وهي على الخصوص ذات فاعلة، وهي أعلى مراتب الخطاب التواصلي(١).

وإذا تأملنا خطابات الوزير نجده هو المحور في إنتاج الخطاب؛ إذ إنه يتمتع بالقدرة على استعمال أنساق لسان معين للتعبير عن مقاصده، ولتحقيق أهدافه، فهو يجسد ذات المتكلم الاجتماعية، والذات الفاعلة التي جعلت من التهذيب والتأدب والتخلق سبيلًا لها في تكوين خطاب الجماهير في حدثٍ مهم، مثل حدث الجائحة كورونا، فظهرت تلك الذات من خلال بناء خطابه، وأساليبه التي تلفظ بها في الخطاب، فما كان موجودًا بالقوة أصبح موجودًا بالفعل بفضل خطابه، وتوظيف السياق المناسب له، كما سيأتي من خلال بيان إستراتيجيات خطابه.

(١) ينظر في مراتب الذوات الأربع: اللسان والميزان، ص: ٢١٦ وما بعدها.

-**أهلية المتكلم.**

لا شك في أن أهلية المتكلم هي التي تخول له تحديد الأعمال الإنجازية لأفعال الكلام، فنحن أمام متكلم ذو مسؤولية عليا، وهي الوزارة؛ لذا حين نؤول كلامه، وأعماله الإنجازية، فإننا نحملها على هذا المؤهل الكفائي(١).

فممَّا جاء وَفق مبدأ **التَّأَدُّب الإيجابي** المبني على أهلية المتكلم ومنزلته: ما ورد في خطابه حيال أول حالة مصابة بالوباء: ((**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا، أبشركم ولله الحمد أن حالته مستقرة، وهو معزول في أحد المستشفيات، ونتابع حالته باهتمام**))(٢) (استقرار حالة الموطن المصاب، دق: ١) فحين ننظر إلى التعبير عن متابعة المصاب بكلمة (اهتمام) التي يريد بثها لتعزيز الرغبة والثقة لدى المخاطب، فإن التفسير للاهتمام يختلف من متكلم لآخر: فلو كان المتكلم هنا فردًا من المجتمع فإن أقصى ما يصل إليه اهتمامه

---

(١) أهلية المتكلم عرَفها علماء البيان الأوائل حين وظفوا مكانة المتكلم في توجيه المسائل البلاغية، وكذلك في خروج الكلام عن مقتضى الظاهر مثل: حمل مسائل أسلوب الأمر والنهي على وجه الإلزام، حين يكون المتكلم هو الأعلى، وحين يكون المتكلم أدنى رتبة من المخاطب، فيتوجه التوجيه البلاغي إلى الدعاء أو التضرع، وغيرها من المسائل التي هي مبثوثة في أثناء مناقشتهم لتلك المسائل، وكذلك حين يكون المتكلم في منزلة الشعر، فيجيزون له ما لا يجوز لغيره من لغة الخطاب، وغير ذلك من المسائل التي تظهر مكانة المتكلم الاجتماعية والسياسية.

(٢) سيكون التوثيق لخطابات الوزير -التي وردت في مقاطع الفيديو على موقع الوزارة الإلكتروني في اليوتيوب- في نهاية الخطاب المنقول؛ نظرًا لكثرتها، وتجنبًا لكثرة الإحالات في الهامش الأدنى، فسأكتفي بذكر عنوان الخطاب، ووضع رمز(دق) دلالة (الدقيقة الزمنية) المحددة داخل الفيديو، مع كون الخطابات كلها قد أعدها الفريق الإعلامي في الوزارة – مشكورًا- ورتبها في رابط واحد، وهو المشار إليه في مقدمة البحث، وفي المراجع.

هو الشعور بحال المريض، والسؤال عنه، لكن هذا التعبير حين يصدر من صاحب السلطة والأهلية، فإننا نحمل الاهتمام على تقديم كل ما يحتاجه المريض من علاج وعزل صحي وغيرها من الاحتياجات الطبية والنفسية، التي تمنح المخاطب العناية به، ومحاولة حمايته من الأخطار التي تهدده.

وهنا حين يعبر الوزير بعبارة ((**وكما تعلمون نحن جزء من العالم**)) (الوقاية من كورونا، دق:١) فإن هذه العبارة عامة في معناها اللغوي، إذ توضح أن السعودية جزء من هذا العالم الكبير، بيد أن الاستعمال لهذا التركيب في سياق المتكلم الوزير، يحمل معنى التَّأَدُّب السلبي الذي يحاول فيه الوزير تخفيف المخاطر على المخاطب، حيث إن التحدي التي تمر به المملكة في مواجهة هذا الوباء تحدٍ ليس لها وحدها، وأن الإصابات التي نعلن عنها ليس في بلدنا فقط، وهذا يمنح المتلقي بعدًا في التفكير السليم؛ حتى إذا سمع حالات الإصابة لا يظن أن هذا تقصير من الوزارة في تدابيرها، فنحن نواجه ما يواجهه العالم بأسره، واختيار لفظ (العالم) يمنح المتلقي الصورة الكبرى للمرض وانتشاره في أرجاء الأرض.

ومما يحمل على أهلية المتكلم: توجيه العبارات العامة، والجمل الخبرية نحو إنجاز معين يتناسب مع أهلية المتكلم، فمن ذلك ما تكرر في خطاب الوزير من عبارة: ((**كلنا مسؤول**)). (الوقاية من كورونا، دق:١، وكلنا مسؤول، دق:١:٣٠، ومستجدات فيروس كورونا، دق: ١:٢٠، أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق:١:٤٠)

ثانيًا: المخاطب.

المخاطب هو أحد قطبي العملية التخاطبية، وقد أولاه القدماء أهمية في حضور ذاته اجتماعيًا وعلى المستوى استقبال الخطاب في أضرب الخبر، وغيرها، ومراعاة مقداره، ومنزلته، وحضوره في مستوياته المختلفة، والتأكيد على المتكلم بمراعاة حاله، وجعله أحد المقتضيات التي يقوم عليها الاعتبار المناسب في تحديد مصطلح البلاغة، وبناء الجملة وتراكيبها ودلالاتها.

فهو المعني بالكلام دون غيره من الحاضرين بالمخاطبة، وله من الضمائر والاستعمالات ما تجعله يحضر في بناء قواعد العربية وأبجدياتها، فهو شريك المتكلم، وهو المعني بتفسير مراد المتكلم، والخلوص إلى الإفادة من كلامه، وعليه المعوّل في إكمال العملية التخاطبية بعد أن تصدر من المتكلم، فهو الشريك في عملية التخاطب.

ولقد تعددت لدى السابقين مصطلحاته، منها: المخاطَب كما عند سيبويه وغيره من النحويين، وكذلك عند الجاحظ وغيره من البيانيين، والسامع الشاهد، والمكلَّم، والسامع كما عند عبد القاهر الجرجاني وغيره، وبعض أهل العلم يزاوج بين استعمال المخاطَب، والسامع في تأليفه.

وهنا ملحظ لطيف منهم في انتخاب لفظ السامع وجعلها مرادفة المخاطَب؛ إبرازًا لسمة جوهرية، وجب أن يتسم بها المخاطب وهي الانتباه والالتفات إلى المتكلم وهي من مستلزمات السماع، وهذا مما يضفي على المخاطب أن يعرف أنه المقصود بالخطاب، إذ ليس كل سامع مخاطبًا، غير أن كل مخاطب سامع؛ فقد يكون السامعون كثرًا والمقصود بالخطاب واحد؛ لذا

كانت دلالة الحضور ودلالة السماع تتجاوزان المعنى العام المطلق إلى معنى مخصوص يتحدد أساسًا بالمشاركة في عمل التخاطب(١).

ثم جاءت التداولية في الدرس الحديث؛ لتظهر وظيفة اللغة التواصلية عبر الاستعمال اللغوي لها، وقد حملت مهمة اكتشاف مقاصد المتكلم وأغراضه، وهذا هو المبدأ الأول في التواصل، وينبني على هذا المبدأ مبدأ مكملًا له في العملية الخطابية التواصلية، وهو المبدأ الآخر: مبدأ الإفادة، وهو ما يكون أكثر التصاقًا بالمخاطب، يقول مسعود صحراوي: «الإفادة ألصق بالمخاطب، وما يجنيه من فائدة تواصلية من خطاب المتكلم، وأما الغرض فمتعلق بالمتكلم، أي: بالقصد والغاية اللذين يرمي إلى تحقيقهما، فالمتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في عملية التواصل»(٢).

حين نتأمل الخطابات نجد المخاطب الفعلي حاضرًا في ذهن المتكلم، ونوع المخاطب في هذه ينتمي إلى الخطاب الجماهيري العام لا إلى الفردية المحددة، فهو في سياق التواصل العمومي، فالمخاطب ليس فردًا معينًا، بل هو مجتمع عام، ينتمي إليه الكبير والصغير، والعالم والمتعلم، والذكر والأنثى، الساكن الأصلي للوطن والمقيم فيه، فهو مع كونه مجتمعًا محددًا بمكان واحد (وهو المملكة العربية السعودية) إلا أن المخاطب فيه تتنوع فيه أطياف المجتمع بأسرها، والخطاب هنا وإن كان صادرًا من جهة تمتلك السيطرة في إرادة الجمهور

(١) ينظر: المشيرات المقامية، ص: ٢٢١- ٢٢٣.

(٢) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص: ١٨٦.

وإلزامهم على الالتزام بضوابط الجائحة (كورونا) إلا أننا نرصد هنا إستراتيجيات المسؤول في توظيف مبدأ التأدب، في سبيل إقناع الجمهور المخاطب، واستمالته نحو الاستجابة البليغة، وهذا الجمهور المخاطب تتبين علاقته الاستجابية بينه وبين المتكلم، من خلال تعاقب الخطابات التي ألقيت، حيث يتبين من خلال خطاب الوزير اللاحق أثر الخطاب السابق في مدى استجابة الجمهور للخطاب السابق، وعلى مستوى الاستجابة للخطاب السابق يبني الوزير خطابه اللاحق تلك الاستجابة، وبهذا يصبح المخاطب واستجابته للمتكلم مؤثرًا في صناعة الخطاب، وحاضرًا في تشكيله.

وحين نتأمل خطاب الوزير نجده قد حافظ على العلاقة بينه وبين المخاطب، من خلال خطابه الحميمي؛ إذ حرص على فعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، **وهذا الضرب من التَّأَدُّب الإيجابي** الذي يعزز به رغبات المخاطب، ويولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل بين المتخاطبين، كما نجده يتحدث بلغة لا تنحاز نحو التخصص العلمي، فضلًا أن يورد مصطلحات أجنبية لا يفهمها بعض المخاطبين، بل يحرص على شرح بعض الأعمال التي يقوم بها فريق الصحة، مثل: (**المسح النشط**) (مستجدات كورونا، وأهمية التباعد،دق:٠٠:٣) و(**مركز القيادة**) (مستجدات كورونا، وأهمية التباعد،دق:٠٠:٥) وغيرها، مما يجعل المخاطَب على وعي بجميع أطراف خطابه.

كما نجده يرصد التصرفات التي تسبق خطابه من المواطنين والمقيمين، فيوظفها في خطابه الجديد، وفق **مبدأ التَّأَدُّب السلبي** الذي يخفف المخاطر التي تهدد ماء وجه المخاطب، فما يُحمد، يثني عليه، وما يُذم ينبه عليه بطريقة

تحفظ مستوى التأدب بينه وبين المخاطبين وتحفظ ماء الوجه، فمثلًا في خطابه الآتي: ((**ولاشك أن التزامنا بالتعليمات والإجراءات بحذافيرها يقلل من أعداد الإصابات إلى الحد الأدنى، فيما عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات لا قدر الله**)) (**كلنا مسؤول، دق: ٣:٢٠**) فنجده يستعمل ضمير الجمع ويجعل نفسه مع المخاطبين في مسألة الالتزام التي تؤدي إلى تقليل الأعداد، في حين الحديث عن عدم الالتزام التي تؤدي إلى ارتفاع الإصابات نجده يعمّم الخطاب ولا ينسبه إلى المخاطبين، تلطفًا منه، ومحاولة إبعاد المخاطب وماء وجهه عن هذا الأمر، وهذا انتهاك لمبدأ الصيغة التركيبية، يستلزم منه توجيه نحو توظيف التَّأَدُّب السلبي الذي يهدد ماء وجه المخاطب.

ثالثًا: العلاقات المشتركة بين المتخاطبين.

إن هذه العلاقة من أقوى العناصر السياقية التي تؤسس لخطابٍ ناجح، فالوزير في خطابه على ما أقامه عليه من توجيهات متكررة في الخطابات كلها، وما ينشأ من الناس من تقصير في التعليمات التي رسمتها وزارة الصحة وغيرها، إلا أن جميع أفعاله التي عبر بها عن مقاصده التوجيهية لم تكن بفعل صيغة الأمر الإنشائية الأصلية، بل كانت واضحة باستعمال ألفاظ المعجم، والألفاظ المخصوصة للوجوب، التي يفهم منها الأمر في جملتها الخبرية من خلال ما يتضمنه اللفظ من معنى الوجوب أو الالتزام: مثل: يجب، والالتزام، وأنبه، المصدر، عدم التهاون، نريد منكم .... وهنا لا يتجه الأمر مباشرة نحو المخاطب، بل الفاعل هو الحدث، مما يؤكد حفاظه على **مبدأ التَّأَدُّب السلبي** الذي يقلل المخاطر التي تواجه وجه المخاطب.

وهذا يبين مدى العلاقة الحميمية التي ينشدها الوزير في خطابه للناس في هذه الجائحة التي تتطلب خطابًا يؤلف الناس ويطمئنهم، ويبث الإيجابية فيهم؛ لذا جاء خطابه مناسبًا لتلك المقاصد، واتخذ من الإستراتيجيَّات الخطابية ما يناسب هذا الظرف القاسي؛ لهذا تنجح العلاقات بين المخاطبين إذا وظف المتكلم العلاقات بينه وبين المخاطبين؛ إذ((كلما كانت العلاقة حميمة، ابتعد المتكلم بخطابه عن الدلالة المباشرة)) [(١)]،كذلك مما يبين دور العلاقة بين الوزير ومخاطبيه: حرصه على اللغة المشتركة التي يفهمها الناس عامة، فلم يرد في خطابه مصطلحات أجنبية، أو مصطلحات طبية خاصة بأهل الصنائع والاختصاص،

(١) إستراتيجيات الخطاب، ١/ ٨٧.

ومع هذا فإن الجمل الإخبارية التي جاءت في السياق الاستعمالي للغة دارت في ثقافة المخاطب المجتمعية.

وفي حديثه عن مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة –مثلًا– كان حديثه المصور في المكان نفسه، وقد استعمل معه المشير المكاني (هنا) الذي يحيل إلى مركز القيادة الذي يتحدد من خلال وقت التلفظ؛ حيث يبث الخطاب من داخله؛ وهذا مما يجعله حريصًا على بناء العلاقة المشتركة بينه وبين المخاطبين في إشراكهم معرفة الخصائص المكانية للخطاب؛ وإطلاعهم على الجهد المبذول من أجل سلامتهم، حتى يزيد مستوى العلاقة بينه وبين المخاطبين، مما يعزز **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي**.

ومما جاء في توظيف العلاقة بينه وبين المخاطبين، توظيف الصورة الذهنية لدى المخاطبين؛ فحين أرسل رسالة خطابية لأبطال الصحة شبههم بتشبيه محلي، فقال: ((**وكما قال سمو ولي العهد لدينا همة مثل همة جبل طويق**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٤٥:١**)، فالمخاطب وإن لم يجد في العبارة الخطابية إضافة الهمة للشباب فإنه يوظف هذه العبارة بما اشتهر في المجتمع السعودي في هذا الوقت من عبارة لسمو ولي العهد حين شبَّه همة الشباب السعودي بجبلٍ معروف لدى السعوديين وبه مضرب المثل، وهو (جبل طويق في نجد)، وهذا التوظيف له دلالة، أخرى، وهو توظيف عبارات ثناء لمن هو أعلى سلطة من الوزير، فيأخذ الثناء مقامًا أعلى، ويكتسب الثناء مقامًا كبيرًا، ففي هذا التشبيه اتكاء على العلاقة المشتركة بينه وبين المخاطبين.

رابعًا: مقاصد الخطاب.

لا شك في أن خطابًا من وزيرٍ يتكلم في اختصاصاته، وما تمر به المرحلة الحرجة من أحداث وظروف –لا بد أن يتكئ على مقاصد يصبو إليها الوزير، من اطلاع الناس على الجهود المبذولة في المملكة حيال الجائحة، وتوجيه الناس إلى الالتزام بالتعليمات الصحية، والاحترازات وغيرها، وكذلك إطلاع الناس على ما يستجد من أحوال، وما ينبغي عليهم فعله.

بيد أن المقصود هنا هو الوقوف على أحد الفروق بين المقاصد المتنوعة، وهي بيان العلاقة في الجمل الخطابية بين مقصدين يظهران في الخطاب، بين خطاب جزئي ظاهر، وخطاب كلي مقصود، وهو ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه بأفعاله، ومن خلال استنباط تلك المقاصد يدرك المخاطب مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في العائد على الذات المتكلمة والتزامه بمبدأ الصدق تجاه المخاطب، أو ما يعود إلى ذات المخاطب في تعزيز الثقة لديه، أو تلبية رغباته وتقديره.

فمما جاء من المقاصد في توظيف **التَّأَدُّب الإيجابي الذي يعود إلى ذات المتكلم** هذا الخطاب: «**فقد صدرت الموافقة الكريمة على ما رفعه سمو ولي العهد حفظه الله بعد اجتماع عقد مساء أمس من خلال دوائر الاتصال المرئي على تخصيص مبلغ ٧ مليار إضافية**» (كلنا مسؤول، دق:٣٠:٤)، ففي هذا الخطاب يظهر المقصد من بيان جهود المملكة في اتخاذ الميزانيات والتدابير الاحترازية لمواجهة الوباء، وبيان طريقة التواصل في اجتماع اللجنة العليا بهذا الشأن.

بيد أن ثمة مقصدًا كليًا لدى الوزير في عبارته: «**من خلال دوائر الاتصال المرئي**» (كلنا مسؤول، دق:٣٠:٤)، وهو أن الالتزام بالتباعد هو إجراء نظامي التزم

به الجميع حتى على أعلى سلطة في هذا البلد، فهم أول من التزم بالتباعد من خلال ترك الاجتماع الحضوري، ونقله إلى الاجتماع الافتراضي، وهذا الجملة الخطابية كررها في سياق آخر، كما في الخبر عن اجتماع دول العشرين يقول: ((**بالأمس ومن خلال قيادة المملكة لدول العشرين كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد، اتصال مرئي صار في فرصة لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٤:٣٠) وهذا المقصد الكلي أجده يتكرر حين يشير في قراراته إلى مصدر سلطته، وهي وزارة الصحة مما يبين من خلالها قوة الشعور بالانتماء إلى تلك الوزارة، وإظهار جهودها وليس جهوده فحسب، من ذلك: ((**وأشير هنا إلى أن الأمر الملكي الكريم بمنع التجول في المساء تمت الموافقة عليه بطلب من وزارة الصحة**)) كلنا مسؤول، دق: ٣:٣٠) وكذلك في قوله: ((**وبالرغم الاحتياجات المالية الكبيرة التي تتطلبها جهود مكافحة هذه الجائحة فإن الدولة أعزها الله لم تقصر إطلاقًا في تلبية جميع الميزانيات المرفوعة لها من قبل وزارة الصحة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٤:١٠) فمع وجود مقصد جزئي وهو بيان الجهة التي أصدرت منع التجول، وكذلك بيان جهود المملكة في ضخ الميزانيات إلا أن ثمة مقصدًا يشاطر الخطاب وهو مقصود في توظيف الخطاب، في كون وزارة الصحة مبادرة في رفع المقترحات والاحتياجات، فالأمر الملكي مبني على ما سبقه من رفع من لدن وزارة الصحة.

وكذلك مما يبين هذا المقصد – مما يعود مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي فيه إلى المخاطب – ما جاء في خطاب إعلان حصول المملكة على تطعيمات التحصين، وما فيه من مقصد يحمل طابع البُشرى، وانفراج الأزمة، حيث يقول:

«**خلال التسعة أشهر الماضية كنت أتابع وبقلق أعداد الإصابات، واليوم سوف أبدأ أن أتابع، وبسعادة أرقام الحاصلين على التطعيم، أخذت اللقاح ولله الحمد، والحمد لله بالصحة والعافية في أول مركز لقاحات**» (بداية أخذ اللقاح في المملكة: ١:٢٠) فمع ظهور مقصد هذا الخطاب من البشرى وانفراج الأزمة، والحالة التي أشار إليها الوزير من المتابعة الأولى للقلق، والأخرى للسعادة، إلا أن ثمة قصدًا أراده الوزير بقوله: «**أخذت اللقاح ولله الحمد، والحمد لله بالصحة والعافية في أول مركز لقاحات**»، فقد أراد بذلك مقاصد أخرى كلية، منها: طمأنة المخاطبين وتعزيز ثقة المواطنين والمقيمين بسلامة اللقاح من الإشاعات التي تنشر في المجتمع، وكذلك أن دعوته لأخذ اللقاح، وإظهار البشرى ليس ادعاءً، فقد بادر، وبدأ به بنفسه؛ إمعانًا لرسم المصداقية في تطابق القول والفعل، وهذا مما يتفق مع قاعدة الكيف الذي أشار إليها (غرايس) في مبدأ التعاون، التي تعني الصدق في القول، وهو أحد المبادئ في قواعد التخاطب الذي اقترح له طه عبد الرحمن اسم: (مبدأ التصديق)، ونموذجه: (لا تقل لغيرك قولًا لا يصدقه فعلك)[1] ، وكذلك من أجل بيان أن اللقاح لا يعقبه أعراض، تُلحق الضرر بمن سيأخذ اللقاح، فهو و(الحمد لله بالصحة والعافية).

مع ما في خطاب الوزير **من أسلوب المقابلة** بين الحالتين في توظيف مقاصده: الحالة الماضية، التي تتسم بالقلق، والأعداد التي تنمو نموًا نحو مؤشر الخوف، حيث تعامل معها وفق مبدأ التَّأَدُّب السلبي في تقليل المخاطر التي تهدد وجه المخاطب، مقابل الحالة الحالية، التي تتسم بالسعادة، والأعداد التي

(١) اللسان والميزان، ص: ٢٤٩.

تنمو نموًا نحو مؤشر الحماية والأمن من المرض؛ ليستدل بهذه المقابلة على الصورة الإيجابية للهدف المنشود الكلي، التي جاءت وفق مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي، الذي يتجه نحو إذعان المخاطب، وجعله يتعايش مع تلك الصورة الإيجابية، التي تمثلها هو قبل أن يدعو إليها، حين أخذ التطعيم، وعقّب عليها بالحمد المكرر؛ إذ الحمد يرتبط بالنعم، والشكر عليها، وهو ترسيخ في كون التطعيم أمرًا إيجابيًا يُحمد عليه، وفي المقابل هي دعوة إلى الابتعاد عن الحالة الأولى التي اتسمت بالقلق والخوف.

وهكذا رأينا كذلك كيف وظّف الخطاب الإقناعي هنا، وكيف بناه على العلاقات المشتركة بينه وبين المخاطبين، والسياقات التي تحيط بالمتخاطبين مما جعلنا نفهم خطابه بناء على تلك العلاقات المشتركة، والظروف المحيطة، وبهذا يكون الوزير قد عبر عن حالته بخطاب مؤثر على متلقيه، ومستميل لقناعاتهم، دون أن يفرض عليهم رأيه كما هو الحال في (**مبدأ التَّأَدُّب**) -الآنف الذكر- التي اقترحته (لاكوف)، وما فيه من (قانون التعفف)، وما جاء لدى (براون) و(ليفنسون) من قواعد التَّأَدُّب السلبي في عدم (إكراه المخاطب) حيث لم يفرض نفسه على المخاطب، مع كونه صاحب سلطة، وكذلك ما جاء في (قانون التخيير)؛ إذ جعل المخاطب هو من يتخذ قراره بنفسه، وتركه أمام خيارات مفتوحة، وكذلك لم يغب عنه توظيف (قانون التودد)، و(إستراتيجيَّات التَّأَدُّب الإيجابي) حيث أظهر التودد للمخاطب، فكأنه صديق له دون أن يكون للسلطة تفرّد في المقاصد، واختيار الإستراتيجيَّات.

خامسًا: المقام.

أدرك الأوائل مكانة المقام في بيانهم، فهذا بشر بن المعتمر في صحيفته – التي نقلها الجاحظ في توصية بشر لإبراهيم بن جبلة، معلم الصبية – أهمية المقام ومدار الصواب عليه: ((والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال))[١]

وكذلك بيّن ما يجب أن يكون عليه المتكلم، فـ: ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٢]

وحين ننظر في تقرير البلاغيين للبلاغة نجد أن المقام أحد المتركزات الأساسية في بناء الحد التعريفي للبلاغة، إذ البلاغة في الكلام هي: ((مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته))[٣]. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، ومقتضى الحال هو الوجه المخصوص من الكلام وفق ما يناسب تلك الأحوال، ((ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، والحال

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ، ١/١٣٦.

(٢) المرجع السابق،١/ ١٣٦، ١٣٧.

(٣) الإيضاح، ١/٤١.

والمقام متقاربان المفهوم»[1] فالمقام ركيزة أساس في التقعيد البلاغي لدى المتقدمين، وثمة مقامات متباينة، فمنها: ما يعود إلى المتكلم، ومنها ما يعود إلى المخاطب، ومنها ما يعود الزمان والمكان، ومنها ما يعود إلى الظروف السياقة المختلفة التي تحيط بالنص، وقد نص السكاكي على عدد من المقامات بقوله: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر، يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب...»[2].

وفي الدرس التداولي أظهرت الدراسات الاهتمام الكبير للمقام؛ إذ كان له دور أساس في وضع الحدود بين مجالات الدراسة اللغوية الثلاثة: الإعراب، والدلالة، والتداولية، فالأول: يدرس الأعراب والجمل، والثاني: يدرس القضايا الدلالية، وأما الثالث: فهو دراسة الأعمال اللغوية، والمقامات التي فيها تتحقق، وتحليل الأعمال اللغوية يتضمن حضور أو غياب بعض السمات في المقام الذي أنجز فيه العمل القولي، مثل: المقاصد، والمعارف، والعقائد، والمصالح المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وبقية الأعمال الأخرى التي أنجزت في نفس المقام،

---

(١) سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثاني، ١٤٢٨هـ، ص: ١٥٣. وثمة خلاف بين البلاغيين في اتفاق والاختلاف بين المقام والحال، ليس هذا مجال بسطه، ومن الفروق عندهم أن بعضهم ينسب المقام إلى المقتضَى، فيقول: مقام التنكير، ومقام التعريف، وينسب الحال إلى المقتضِي: فيقول حال الإنكار، وحال الخوف، وكذلك من الفروق أن بعضهم يجعل المقام للمكان، والحال للزمان، ينظر: تعليق المحقق في الإيضاح، ٤٢/١، وينظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: حمدي قابيل، طبعة المكتبة الوقفية، مصر، ص: ١٥٨.

وزمن التلفظ بالأقوال وتأثيراتها وقيمة صدق القضية المعبر عنها، وهنا يصبح المقام التخاطبي يتحدد إطاره زمانًا ومكانًا بلحظة التخاطب، والعلاقة بين التخاطب علاقة جدلية؛ إذ يحدد أحدهما الآخر، ويتأثر به.

ولهذا، تذهب الدراسات الحديثة إلى أن المقام ذو ثلاثة أوجه، هي: **مقام الحضور**، وهذا المقام مقام مادي نحيل معه اللفظة إلى محالٍ عليه حاضر في مقام التخاطب، يدركه المخاطب إدراكًا حسيًا، وهو شأن المشيرات المقامية(١)، مثل: أنا أو أنت: فالمتكلم الذي يقول: (أنا) يتعين لمن كان حاضرًا معه في مقام مشترك بإحالة اللفظ إلى المتلفظ، وهذا مثل ما ورد في خطاب الوزير: «**أقول أنا هنا أتحدث من مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة هذا المركز الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة لمتابعة جميع أعمال التشغيلية في الوزارة في جميع**

(١) المشيرات المقامية: هي كل لفظ قائم بفعل الإشارة إلى المقام، والمراد بالمقام كل ما يقوم به اللفظ مما هو ليس بلفظ في حال التلفظ،، فهي وحدات لغوية لا تتحدد دلالتها إلا بمعطيات خارج اللغة؛ إذ تستلزم مفسرًا مقاميًا حاضرًا حسيًا أو ذهنيًا في المقام التخاطبي، فثمة ألفاظ غامضة في النظام اللغوي لا يمكن أن تستقل بمعناها حتى تدخل في حيز الاستعمال، فيكون لمعناها مرجعًا إحاليًا تكتسب منه المعنى المقصود أو التحديد، ويفسرها المخاطب بفضل العلاقة المشتركة بينه وبين المتكلم، وهي تتقاطع مع مفاهيم أخرى، مثل: الإحالة، والعائد، وأهم هذه المشيرات: الضمائر، مثل: أنا وأنت، وأسماء الإشارة، والنداء، و(أل) بين الحضور والغياب، والدلالة الزمانية، وما فيها من تحديد للزمن حسب زمن التلفظ وآنيته، والظروف الزمانية والمكانية، وغيرها، ينظر في المشيرات: المشيرات المقامية، نرجس بادين، أسس الإخبار في الكلام، خالد السويح، وغيرها وهذه المشيرات وإن كانت قد وجدت لدى الأوائل وذلك عن طريق قرائن تبين إدراكهم للمقام وعلاقته بالتراكيب إلا أنها تبقى في حيز الإشارات التي لم ترتق إلى التأطير التأسيس كما هو في الدراسات الحديثة.

أنحاء المملكة لضمان الاستخدام الأمثل للموارد، وتقديم الرعاية الصحية المناسبة)) (**مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق:١٠:٥**) فـ(أنا) هنا عند سماع الخطاب، فإن المخاطب يدرك مرجعية الضمير المقامية، فيحيل الضمير إلى المتكلم المتلفظ، الحاضر حين إنتاج الخطاب، وكذلك (هنا) فإن المخاطب يدرك أنها من المشيرات المقامية التي تشير إلى مقام حاضر، وهو المكان الذي يشير إليه الوزير حين التلفظ بخطابه(مركز القيادة والتحكم)، فهو مقام حسي حاضر، وكذلك **مقام المعرفة المشتركة، ومقام الخيال**، وهذان المقامان يكون الحضور فيها ذهنيًا، فاستحضار الشيء قائم على التذكر أو التخيل، حسب الاكتساب والقدرة الإبداعية لذهن الإنسان، فلا نحتاج كي ندرك كلمة (قط) مثلًا إلى أن نراه أمامنا؛ لأن صورته حاضرة في الذهن(١).

وبهذا، يتبين أن مفهوم المقام التخاطبي يتسع من جهة تجاوز الأشخاص والزمان والمكان إلى المعارف العامة المشتركة بين المتخاطبين، وبتحدد من جهة أخرى في كونه مقامًا خاصًا يرتبط بلحظة التلفظ وبالحضور، وهذ لحظة انتقال التخطاب من اللغة إلى إنجاز واستعمال مخصوص في زمان ومكان مخصوص لينتج عنه الحدوث الآني للخطاب، وهذا المقام التخاطبي هو ما يمتاز به عن المقام العام الذي قد يكبر ليشمل الكون كله(٢).

وفي هذه الخطابات للوزير –الثلاثة عشر – سأقف مع مقامات ثلاثة من المقامات الخطابية التي حضرت في إستراتيجيَّات خطابه، واختيار الألفاظ

---

(١) ينظر: المشيرات المقامية، ص: ٣٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٣٤، ٣٥.

والتراكيب التي تناسب تلك المقامات، والمقامات الثلاث، منها ما تداخل مع مقامات أخرى في خطاب واحد، ومنه ما انفرد بخطاب مستقل، جعل الخطاب كله له، وهي:

١-مقام السلطة الأدنى.

وهو المقام الذي يلقي فيه الوزير خطابه، حيث يشكر السلطة العليا، فمع مكانة سلطة الوزير وعلوّها إلا إنه حين التلفظ بخطاب الشكر يكون ذا سلطة أدنى أمام مقام القيادة العليا للملكة العربية السعودية، الذي خص فيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله- وكذلك سمو ولي العهد، الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- واتسم الخطاب في هذا المقام بمبدأ التَّأَدُّب الإيجابي:

- **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في تعزيز مقام القيادة العليا في المملكة،** وإظهار مكانتهم، وأهمية كلماتهم التي هي محل العناية، وهذا في إطار خطاب السامع الذي لم يتوجه إليه الخطاب، وهم ولاة أمر المملكة، وأما المخاطب المقصود بالخطاب وهو المواطنون والمقيمون، فإن توظيف الإشادة بكلمات السلطة العليا، والاستشهاد بها جاء في سياق التَّأَدُّب السلبي الذي يقلل المخاطر على المخاطب، من خلال توظيف الاستشهاد في توجيه العمل اللغوي الإنجازي؛ ليمنح التوجيه درجة أعلى في الإذعان والتسليم من المخاطب، حيث قدّم كلمة الملك، وجعلها هي الأساس في توجيه المواطنين في بداية الأزمة، والاتكاء عليها في حجيتها، ودلالتها على الحالة الحرجة التي تمر بها الأمة:

«**أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين– حفظه الله– في كلمته الضافية بأن المرحلة المقبلة سوف تكون أكثر صعوبة على المستوى العالمي، وباعتبارنا جزء من هذا العالم الذي يبذل جهودًا**» (كلنا مسؤول، دق:٠٠:١) وهذا التوظيف جاء تقدمة لبيان خطورة التساهل في الإجراءات الاحترازية من هذا الوباء.

- **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في تعزيز تقدير خطاب السلطة الأعلى**؛ إذ كرّر شكر مقام خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده في أكثر أبنية الخطاب، وهذا الشكر يتسم باستعمال الفعل المضارع مع إسناده إلى الضمير المفرد، وهذه دلالة من المتكلم على تواضعه أمام المقام الأعلى منه سلطة، مع كون السلطة تخوله استعمال ضمير الجمع الذي يستعمله المسؤول للتعظيم، فلم يرد في موضع واحد بصيغة الجمع، أو بصيغة غير الإفراد مع الفعل المضارع، مما تدل عليه صيغة المضارع من تجدد الشكر، واستمراريته، وخطابه جاء على هذا النحو: «**هنا أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده على الدعم السخي لوزارة الصحة بأكثر من ٤٧ مليار**» (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق:٣:٤٠) ، وقوله: «**أتقدم بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين لدعمه الكبير لمحاربة فيروس كورونا في المملكة كما أتقدم بالشكر والامتنان لسمو ولي العهد الأمير محمد ابن سلمان على متابعه الدقيقة ودعمه الكبير للقطاع الصحي وجميع القطاعات الحكومية في هذه الأزمة**» (دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق: ٠٠:١) وقوله: «**بداية أتقدم**

بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد –يحفظهم الله– على دعمهم الكبير للحفاظ على صحة وسلامه المواطنين والمقيمين)) (أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق: ١:٠٠) وقوله: ((**بداية أتقدم بالشكر لمقام خادم الحرمين الشريفين على الدعم اللامحدود للقطاع الصحي**)) (فيروس كورونا المستجد، دق: ١:٠٠) وقوله: ((**كما أتقدم لمقام خادم الحرمين الشريفين بالشكر والامتنان على حرصه على صحة المواطن والمقيم أتقدم لسمو ولي العهد بالشكر والامتنان على حرصة على توفير اللقاحات وبعدالة للجميع**)) (بداية أخذ اللقاح في المملكة، دق: ١:٠٠).

٢– مقام السلطة الوزارية.

وهو الأغلب في الخطاب؛ إذ إن موقع السلطة الصادر في خطاباته منها، وما حمّل من أمانة ومسؤولية تجاه إدارة الأزمة للجائحة ومتابعة مستجداتها، تجعل خطابه ينحو نحو التوجيه وإصدار الأوامر، بيد أن الوزير لم تكن السلطة الوزارية تتفرد في مقامه التوجيهي، بل ظهر التَّأَدُّب الإيجابي والسلبي في كثير من توجيهاته، حيث جعل بناء العلاقات الحميمية مع المخاطبين أولى من مقام السلطة الوزارية التي يصدر منها؛ لذا لم يبنِ خطابه على محاولة إبراز الفرق بينه وبين المخاطبين، فلم يأت في خطابه فعل واحد بصيغة الأمر يتضمن الطلب على وجه الإلزام –كما مر– بل استعمل الأفعال المعجمية في صيغتها الخبرية التي تدل على الوجوب، في حين أن عددًا من أصحاب السلطة يبتعد عن ألفاظ التَّأَدُّب حين التوجيه الصريح، محاولًا تثبيت الفرق بينه وبين مخاطبيه، حتى لو كانت على سبيل قطع العلاقات الشخصية.

٣- مقام استواء أطراف التخاطب.

وفي هذا المقام يوظف الوزير مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي الذي يعود إلى المخاطب في تعزيز الانتماء، وإشعار المخاطب أن المتكلم والمخاطب متعاونان، ويربط بينهما رباط الألفة والمحبة والتقدير؛ فحين تحدث عن الجهة التي يتبعها، وهي وزارة الصحة، وما يقوم به مسؤوليها من جهود أمام هذه الجائحة، اتسم هذا الخطاب بسمات منها: ضمير (نحن) وهو الضمير الجمعي الذي يدل أحيانًا –كما سيأتي– على نحن البسيطة أو المتوسطة أو العامة، من حيث دخول الوزير فيها أو دلالة الجمع على الانتماء، وكذلك مخاطبتهم بضمير الجمع (أنتم) وما فيها تمليكهم استحقاق النجاح وحصولهم عليه، كما استعمل معهم المصدر في شكرهم حين قال: ((**شكرًا لا تكفي على ما تقومون به من جهود جبارة**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٠٠:١**) وما في هذه العبارة من استعمال يفسره المخاطب، ويوظف التركيب حسب مقام الشكر لهؤلاء العاملين، كما أنه في كل تعبير له عنهم اختار عبارة: ((**أبطال الصحة**))(**أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق: ٢٠٠،وكلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٠٠:١**) ، كذلك استعمل في الثناء على عملهم الإستراتيجية التلميحية والاتكاء على منجزهم، حين جعل نسب الوفيات، والحالات الحرجة هي الأقل في العامل، ليخرج من هذه النتيجة أن وراء تلك النتائج الإيجابية أبطال الصحة: ((**تسجل المملكة من أقل نسب الوفيات، ومن أقل نسب الحالات الحرجة في العالم، وهذا مقياس العمل الطبي، عندما يأتي طلب في المشاركة في جائحة كورونا من كل ممارس صحي أعرف أن أبناء هذا البلد لديهم من الإخلاص والوفاء الشيء الكثير، ومن أول يوم في**

هذه المرحلة الصعبة علينا جميعًا، كنت على ثقة أن العاملين في القطاع الصحي سيكونون على قدر عالٍ من المسؤولية والكفاءة)) (وكلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:١:٠٠) واستعمال العبارة :(**كنت على ثقة**) يمنح المسؤولين لديه أن ثقتهم موجودة قبل هذا الخطاب، وقبل هذه الجائحة، لذا استعمل هذا الخطاب، وحين يتحدث عن وزارة الصحة لم يستعمل ضمير الجمع بل جعل السلطة هنا المطلقة للجهة؛ كي يدخل فيها كل العاملين دون أن ينسبها لذاته أو يضفي عليها ضميره الجمعي، فتراه حين الحديث عن الجهود المبذولة في السلطة الذي هو في أعلى هرمها، يقول: ((**إن وزارة الصحة تقوم بمشاركة الوزارات والأجهزة المعنية الأخرى للتوعية واتخاذ جميع الإجراءات الاحترازية اللازمة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٠٠).

وهكذا كان للمقامات الثلاثة اعتبار في اختيار الإستراتيجيَّات والأدوات اللغوية والآليات التي أكسبت الخطاب ثقة لدى المتلقي، ونجاحًا في التأثير عليه، واستمالته، مما جعل التَّأَدُّب يحضر في اختلاف إستراتيجيَّاته.

المبحث الثاني: إستراتيجيَّات التَّأَدُّب في بنية خطابه.

من خلال الإستراتيجيَّات الخمس التي وضعها (براون) و(ليفنسون)، سنتتبع البنية الخطابية في خطاب الوزير، ونقف على اختياراته التي تناسبت مع هذه الإستراتيجيَّات المتعددة؛ من أجل إنجاز ملفوظه ما، يناسب مقاصده التلفظية التي أراد بثها خلال الجائحة للمجتمع السعودي، وكيف تعامل مع الرغبات والمهددات التي تواجه ماء الوجه، وسنختار من الإستراتيجيَّات ما يتناسب مع تتبعنا لمبدأ التَّأَدُّب في خطابه

- **إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة مكشوفة.**

حين تأملتُ الخطابات كاملة لم أجد عملًا لغويًا واحدًا استعمله الوزير في إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة مكشوفة، مع ما تتطلبه المرحلة الحرجة، من تحذيرات، وبيانات لخطورة التساهل بتطبيق الاحترازات، ووجوب الالتزام بالإجراءات الصحية والإدارية، ومع كون المتكلم ذا سلطة تؤهله لإنجاز العمل اللغوي الذي يقتضي الطلب والإلزام؛ وما جاء في هذه الإستراتيجية فإن الوزير عدل فيه من الجملة الإنشائية الطلبية التي تتطلب الأمر أو النهي على وجه الإلزام بالصيغة الإنشائية إلى توظيف الألفاظ المعجمية التي تحمل الحكم من خلال الدلالة المعجمية، مثل: يجب، والالتزام، وأُنبِّه، وعدم التهاون، ونريد منكم .... وغيرها مما استعمله المتكلم على سبيل الجملة الخبرية، مما لا يتجه فيه الأمر مباشرة نحو المخاطب، بل يكون الفاعل هو الحدث. إيحاءً بأن الفاعل هو شخص آخر غير المتكلم أو على الأقل بأنه لا ينحصر في المتكلم نفسه، كما سبَقَ المتكلمُ تلك الأفعال المعجمية – الدالة على الوجوب أو الالتزام من خلال اللفظ الصريح– بعض الصيغ التعبيرية الدالة على البوحيات أو التودد، مثل: أودُّ أن أنبه، آمل منكم الالتزام كما في هذ الخطاب: «**أرجو تعاونكم في هذا الشهر؛ حتى نضمن سلامتكم، ونضمن السيطرة على المرض في الفترة القادمة**» (مستجدات كورونا وأهمية التباعد، دق: ٠٠:٢).

أما في استعمال ضمير المخاطب المفرد (أنت) فقد استعمله على سبيل الإستراتيجية الصريحة في قوله: «**وأنت قادم من خارج المملكة فيجب أن تعزل**

نفسك في غرفتك بعيدًا عمن حول لمدة ١٤ يومًا لسلامتك)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٠) فجاءت مخاطبة المواطنين والمقيمين بالضمير المفرد، – وهذا الأسلوب هو النادر في خطاب الوزير؛ حيث إنه يتبع سبيل خطاب الجماهير الذي يكون المخاطب فيه ليس فردًا، وليست قضيته فردية، غير أن هذه الإشارة الفردية في خطابه التي أفرد فيها الضمير الذي يحيل إلى مخاطب غير محدد غير أنه يحمل صفة القدوم إلى المملكة، يحمل مسوغات– في نظري– لذلك الإفراد– منها: ١– أن السياق السابق للتعليمات التي طرحها كانت بلغة الإفراد، فامتد هذا التركيب للاتساق بما قبله.٢– أن القادم من السفر في هذه الأثناء هو الأقل من المخاطب داخل المملكة، فكان الإفراد مناسبًا له، ٣– أن القادم من السفر يتحتم عليه العزل؛ لأنه مظنة المخالطة في الخارج، خلافًا لمن هو مخاطب من المواطنين والمقيم، فإن العزل خاص بمن تثبت إصابته أو يخالط المصاب، وهنا جاء ضمير المخاطب ليتناسب مع التوجيه الذي يتطلب الدقة في التعليمات، الذي لا يحتمل التَّأَدُّب؛ لأن المخاطب لهذا التوجيه يتجه اهتمامه إلى التعليمات المطلوبة حين يقدم إلى السعودية دون أن يكون تركيزه نحو التَّأَدُّب سواء الإيجابي أو السلبي.

- **إستراتيجية التَّأَدُّب الإيجابي**، وفيها يبدو المتكلم حريصًا على حفظ ماء وجه سامعه الإيجابي، حيث استعمل فيها المتكلم عدة إستراتيجيَّات، منها:

الأولى: الإيحاء بوجود خلفية مشتركة، من خلال العناية بالمخاطب والاهتمام بمظهره وما يطرأ عليه من تغيرات، وما يحمله من أشياء مهمة، أو المبالغة في

التعاطف مع المخاطب أو في استحسان أفعاله، وإظهار الاهتمام به، فممَّا جاء في البنية الخطابية وفق هذه الإستراتيجية:

- **توظيف المعينات الكلامية: مثل ألفاظ القرابة، والألقاب الدالة على العلاقات الحميمية والتبجيل:**

يظهر هذا في مقام **مخاطبة المواطنين والمقيمين** -وهو الغالب في الخطاب- وتوجيههم، أو في مقام حديثه عن أبطال الصحة وجهودهم، فإننا نلحظ أشكالًا لغوية متنوعة في توظيف اللقب، مما يتناسب مع التَّأَدُّب الإيجابي، مثل: استعماله مصطلح الأخوة والأبوة، والزمالة، حيث استعملها في سياق النداء: «**إخوتي وأخواتي، أبنائي وبناتي، نحن نعيش تحدٍ كبير، فيروس كورونا – الآن – ينتشر في جميع أنحاء العالم**»(الوقاية من كورونا، دق: ١:٠٠) و«**الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجرى على قدم وساق للوصول إلى لقاح لفيروس كورونا الجديد**» (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق:١:٠٠) وهنا يظهر الوزير كفاءته التداولية في اختيار الألفاظ، وطريقة التركيب، ففي خطابه الأول كان النداء لبيان الخطورة التي نعيشها، وتعيشها دول العالم مع هذا المرض، فمرجعية (نحن) هي: (العامة، الشاملة)، وما يجب على الكل من مسؤوليات؛ لذا احتوى الخطاب بذكر الأخوة وكذلك البنوّة، وأضفى على الخطاب كذلك التركيب الإضافي الذي أضاف هؤلاء إلى نفسه؛ في سياق من الحرص ومحاولة تجسيد العلاقة الحميمية بين المتكلم ومخاطبيه، من أجل الوصول إلى استمالة تلك القلوب، ورسم مشهد الخطورة التي تمر بها البلد في هذه الجائحة، للوصول إلى تحقيق الأهداف، وتتميم المقاصد.

في حين كان الحديث عن البحوث العلمية فاكتفى بالأخوة دون الإضافة، مما يناسب سياق العلم، ولكون مقام الأخوة هو الذي يناسب المطلعين على الأبحاث، والاستفادة منها.

وفي سياق حديثه عن المسؤولين في وزارة الصحة وجهودهم عبّر بالزمالة: «**في الختام أود أن أقدم شكري وامتناني وتقديري لجميع الزملاء والزميلات الذين يعملون في القطاع الصحي هم الآن جنود الوطن الذين يقدمون الرعاية الصحية وتقديم الأمن الصحي للبلد**» (مستجدات كورونا، وأهمية استمرار التباعد، دق: ٥:٣٠) في سياق من التضمين، الذي يقضي بإلغاء العلاقة العمودية (وزير/ موظف)، وإبقاء العلاقة الأفقية (زملاء وزميلات)، التي تجعل المتكلم والمخاطب في صنف واحد متشابه، دون محاولة لتثبيت صاحب السلطة البُعد بينه وبين مخاطبه.

كما وصفهم بالألقاب الاستعارية: (**جنود الوطن**) (**أبطال الصحة**) المستوحاة من القوة العسكرية، وما فيها من تفانٍ، وبذل الأرواح من أجل إنقاذ وطن؛ إذ إن مسؤولي الصحة ضحوا بصحتهم من أجل سلامة الوطن، وهذا الاستعارات وظفها في كل خطاب يشيد به جهود زملائه وزميلاته في وزارته، إذ فيه من اكتساب القوة، والرضا عن العمل، ما يجعل الموظف يستشعر روح الانتماء لتلك المنظومة العملية، ويحمله على رفع مستوى الاحترام والتقدير لوزيره الذي أضفى عليه هذا اللقب، ومن تلك الخطابات: «**اسمحوا لي اليوم أن أوجّه الحديث إلى أبطال الصحة في المستشفيات والمراكز الصحية**» (كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٠٠) و«**أيضًا الفحص الموسع في جميع مناطق المملكة لم نقم به إلا ثقة بوجود جنود من أمثالكم يجعلون نظامنا الصحي قويًا**» (كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٤٠)

ومما جاء في الألقاب خطابه الثنائي للمواطنين والمقيمين وإدراجهم في معنى الأخوة الواحدة: ((**إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين السلام عليكم**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٠٠) ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠)

وهذا الخطاب الثنائي المتوحد في معنى الأخوة، يمنح المتلقي شعورًا بأن الجهود التي تقدمها وزارة الصحة، هي على حد سواء للمواطن والمقيم، وهذا مما يكسب المقيم الشعور الإيجابي لهذا البلد الذي منحه من العلاج لهذه الجائحة ما منحه للمواطن ابن هذا البلد، كما يلمح الخطاب إلى أن المسؤولية في المحافظة على ممتلكات هذا البلد وأرواح أهله، والالتزام بالتعليمات هي مسؤولية المواطن والمقيم معًا.

الثانية: أن يشعر المتكلمُ المخاطب أنهما طرفان متعاونان.

وهذا يوجد شعورًا لدى المخاطب بأن أهدافه لا تتعارض مع أهداف المتكلم، كما جاء في خطابه: ((**أشارككم نتائج أربع دراسات مختلفة قام عليها خبراء سعوديون ودوليون متخصصون في مجال الأوبئة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٣:٠٠)، ففي هذا السياق الذي يدعو فيه المتلقي للاطلاع على نتائج هذه الأبحاث، لم يتنازل عن تضامنه وعلاقته الحميمية التي يسعى إلى تثبيتها بينه وبين مخاطبيه في قوله: (**أشارككم**).

وكذلك مما جاء في هذا السياق: ((**فلهم مني كل الشكر والتقدير، أسأل الله التوفيق، ونحن معكم دائمًا، شكرًا**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٥:٣٠) و((**بالتضامن معنا سنصل إلى بر الأمان، من القلب، الله يحفظكم**))

(**مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ٣:٣٨**) وهي عبارة شحنت بالتَّأَدُّب الإيجابي، حيث أتى بلفظ المعية، وضمير الجمع، الذي يجمع المخاطبين، ولفظ بر الأمان، الموحي بالطمأنينة، ثم ذكر رمزية القلب، الدالة على الحب والصدق، ثم الختم بالمسك وهو الدعاء لله بالحفظ، مع ما مر بنا في الأفعال في كون أكثر الأفعال الكلامية أحاطها بالرجاء والتلطف؛ حيث احتلت تلك الأفعال العدد الأكثر.

- **استعمال الضمائر في توظيف التَّأَدُّب الإيجابي المشعر بتعاون الطرفين:**

تصنف الضمائر في اللغة العربية حسب معايير كثيرة، مثل: العدد، والجنس، ومستويات الحضور والغياب، وغيرها؛ حيث يكون تصنيف ضمائر الرفع المنفصلة على ما قررها النحاة في تقريراتهم وتقعيدهم، فالمتكلم إذا حدث عن نفسه جاء بضمير الـ (أنا) وإذا حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحن، وإن حدث عن نفسه وعن الآخرين، قال: نحن[١] .

ومما يجده المتكلم باعثًا للتصرف في استعمال الضمائر هو ما يستحضره من مقاصد تقوي علاقته بالمخاطب، أو المتحدث عنه، فيوظف تلك الاستعمالات في إستراتيجيَّاته التَّأَدُّب الإيجابي، مظهرًا التعاون بينه وبين المخاطب، وهذا ما سيستبين فيما يأتي:

- **ضمير الغائب** في الحديث عن المشاد بهم في مقام السلطة العليا: **(مقام الملك وولي العهد)** فلم يستعمل ضمير المخاطب -كما في الخطابات السابقة- وهذا مما يعطي الخطاب تبجيلًا أعلى للتَّأَدُّب، وكذلك قوة للسامع

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ، ٣٥٠/٢.

المخاطب عمن يتحدث عنهم، كما تقول: رئيس الدولة يطلب منك كذا، وكما كان الولاة والوزراء حين يخاطبون الخليفة فإنهم يخاطبونه بضميره الغائب، كما يقول الوزير حين يدخل على الخليفة: أمير المؤمنين ناداني لأمر وأنا رهن إشارته؛ لذا يكثر ضمير الغائب في استعمال خطاب المدح والثناء.

- **الضمير المفرد المتكلم**، جرت الدلالة اللغوية على أن استعمال الضمير (أنا) وما يقوم مقامه من الضمائر المتصلة على أنها تدل على الفرد، وهي هنا تعود إلى المتكلم، وهو صاحب الذات المتكلمة الاجتماعية، الحاضرة في لحظة الخطاب، وإليها يحيل الضمير.

وثمة استعمالات للمتكلم لضمير الإفراد، يستعمله في موضعٍ الأصلُ فيه استعمال الجمع، بيد أنه يستعمل المفرد لمقصود يريده، وهذا ما نراه في خطاب المستكبر أحيانًا أو في خطاب العاجز، أو الانتهازي حين يريد نسبة الفضل له دون غيره، وفي محكم التنزيل يقول الله ﷻ عن فرعون: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الزخرف:٥١]. عبر عن الأنهار التي تجري تحته وحده، مع أنها تجري تحته وتحت من في القصر، وكما يقول بعض مقدمي البرامج : استضفت الوزير الفلاني في برنامجي. مع أنه واحد من فريق متكامل.

أو يعبر عن التفرد على بابه، لكنه في سياق خطابه تجده يزاوج تارة بالتعبير عن ذاته بالجمع وتارة بالإفراد كما هو الحال في خطاب وزير الصحة الذي بين أيدينا، فممَّا وجدته يختص به الحديث الذات المنفردة، وهو يتحدث عن الوزارة أو القرارات المطلوبة، أو غيرها من التدابير:

- **حين يريد الإخبار عن أمرٍ جديد،** أجده يعبر بضمير الإفراد، مثل: ((**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا، أبشركم ولله الحمد أن حالته مستقرة**)) (استقرار حالة المواطن المصاب بفيروس كورونا، دق:١:٠٠) ، و((**الأمر الآخر حقيقة أود أن أنبه الجميع بأخذ المعلومات من المصادر الموثوقة**)) (استقرار حالة المواطن المصاب بفيروس كورونا، دق:١:٢٠)، و ((**أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين– حفظه الله– في كلمته الضافية**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٠٠)، ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠)، ((**أخيرًا، أُشيدُ إلى الجوانب المتعلقة بالآثار التي الاقتصادية التي سببتها هذه الجائحة فقد تمت دراستها في لجة برئاسة سمو ولي العهد، حفظه الله**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٥٠)، و ((**أنا هنا أتحدث من مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة هذا المركز الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة لمتابعة جميع أعمال التشغيلية في الوزارة في جميع أنحاء المملكة**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٥:١٥) ((**أقول اطمئنوا أنتم في المملكة العربية السعودية تحت ظل قيادة وضعت صحة الإنسان أولًا**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) ((**أخيرًا، أوجِّه النصيحة لكل من لديه أعراض التوجه لعيادات تطمّن**)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢،٣٠) ((**كنتُ أتابع وبقلق أعداد الإصابات واليوم سوف أبدأ أن أتابع وبسعادة أرقام الحاصلين على التطعيم أخذت اللقاح ولله الحمد**)) (بداية أخذ اللقاح، دق: ١:٢٠) والذي ظهر لي أن اهتمامه الكبير بالأمر الحديث الذي يريد توظيفه في الخطاب يتطلب دقة

أكثر من أن يعبر عنه بلغة الجمع، التي قد تمنح الشيء تعظيمًا لكن تؤخره في الجانب الدقيق المراد الحديث عنه، ولا شك في أن أكثر خطابه قد جاء بلغة الجمع إما مخاطبًا أو متكلمًا لما فيه من شعور بالعمل الجماعي الذي يجمعه مع ما سماهم أبطال الصحة، كما سيرد في ضمير الجمع.

- **الضمير: (أنتم).**

ورد في خطاب الوزير استعمال الجمع للمخاطب على بابه: ((**ولازلت أقول إن الخطر لازال قائمًا ودعمكم ومساعدتكم في تطبيق الإجراءات الوقائية مهم جدًا في هذه الجائحة فأنتم شركاء لنا في مواجهة الفيروس**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) و((**أهنئكم بعيد الفطر المبارك وكل عام وأنتم بخير وصحة وعافية وتقل الله منا ومنكم صالح الأعمال**)) (أهم مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ١:٠٠) و((**وفي الختام أقول اطمئنوا أنتم في المملكة العربية السعودية تحت ظل قيادة وضعت صحة الإنسان أولًا**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) بيد أنها حملت دلالات سياقية أخرى مع كونها اتفقت مع الدلالة على كون المخاطب جمعًا، وهي: الإشارة إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمية، ويشعرهم أنهم متعاونون جميعًا؛ ففي الخطاب الأول أراد أن ينسب الشراكة في النجاح إلى الوزارة مع المخاطبين، وأن يبرز دورهم الكبير في دعمهم ومساعدتهم للوزارة باتباع التعليمات، دون قصر الجهود على الوزارة ومسؤوليها، مع إرادة إثبات المسؤولية على الجميع، وأن الضرر سيلحق الجميع.

وأما في الخطاب الثاني: فهي تهنئة بالعيد ودعاء لهم بهذه المناسبة التي عبر بها الوزير في بداية خطابه، ليضفي على الخطابة علاقة حميمية منذ البداية، بإسناد الخير والصحة والعافية لهم.

وأما الخطاب الثالث: فأراد أن يوظف أمرين: الأمر الأول: اختصاصكم بسكنى المملكة العربية السعودية؛ لذا أراد أن يبرز هذا الاختصاص بذكر الضمير الخاص بخطابهم، الأمر الآخر: أراد أن يبرز جهود المملكة وقيادتها في جعلها صحة الإنسان أولًا، وهذا مما يمنحهم المكانة العظيمة، وأن يعود إلى ما بدأ به حين قال في بداية الجملة: (اطمئنوا).

- **الضمير الجمع (نحن) أو ما يقوم مقامها من ضمائر الاتصال.**

الدلالة اللغوية تدل على أن ضمير (نحن) يدل على الجمع كما مر، بيد أن ثمة سياقات يستعمل فيها المتكلم ضمير الجمع وهو واحد، أو لا يدخل فيه كل من يتحدث عنه، وهي على النحو الآتي:

- ما يرد في سياق التعظيم حين يتكلم المتكلم عن نفسه بضمير الجمع، لا سيما صاحب المنزلة والمسؤولية العليا، وهذا أمر معروف.

- قد يستعمل ضمير الجمع، والمتكلم، ليس هو الفاعل الحقيقي، وإنما دخل معهم لكونه ينتمي إلى المجموعة نفسها المعبر عنها، وهذا فيه أمر محمود وآخر مذموم: أما الأمر المحمود فحين يعبر عن أمر وقعت فيه جماعته وهو لم يصدر عنه؛ تضامنًا معهم وتعزيز التَّأَدُّب الإيجابي للسامعين، كما هو الحال في تعبير شعيب عليه السلام حين أظهر شكره وشكر

قومه لله ﷻ حين أنقذهم من عبادة الأصنام، ولن يعودوا إليها بعد أنقذهم منها، والحق أنه لم يقع منه شرك عليه السلام حتى يثبت له العود إليها، لكنه تضامن مع قومه، وهذا ديدن الأنبياء –عليهم السلام– في كون أفعالهم أفعال أمة، يقول الله ﷻ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٨٩]. وأما الأمر المذموم، فكأن يدخل نفسه مع عمل المجموعة وهو لم يقم بفعل أي شيء، كما يقول الجبان عن قومه: نحن انتصرنا في معركة كذا.

– وقد يستعمل المتكلم الجمع، ويتحدث عنه وعن غيره، دون أن يدخل فيه الجميع، لكن المتكلم هنا هو الأساس في الأمر، وهذا ما تسميه لا كوف ب(نحن الشاملة، ونحن القاصرة) فـ(نحن الشاملة) تعادل أنا وأنت وأنتم، غير أن (نحن القاصرة) يدخل فيها المتكلم ومن يتحدث عنهم دون المتكلم إليه[1]، وتستعمل كلا الاثنتين في التَّأَدُّب والتضامن، غير أن الشاملة أكثر قوة عاطفية، ولذلك لجمعها المتكلم والمسامع وكأنهما متكلم واحد، وأما الأخرى فقد تستعمل بالضد من التضامن مع المتكلم فحين ينتقد رجلٌ المسؤول، ويرد عليه المسؤول: نحن مسؤولون عن تصرفاتنا في

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/ ٤٨.

عملنا، فهنا المخاطب لا يدخل في منظومة عملهم، فهو يُبقي المخاطب بعيدًا عنه، ويخرجه من دائرة التضامن والتَّأَدُّب.

وأما حين ننظر إلى مرجع ضمير الجمع، فهو على ثلاثة مراجع[١]: نحن البسيطة وهي التي تشمل بعض المخاطبين، كما يقول: الطالب لزملائه: نحن نريد التكريم هنا، فهذا الخطاب خاص بالتضامن للمتفوقين فقط، أما نحن المتوسطة، فهي الشاملة للحضور، كما يقول الطالب لزملائه: نحن سندرس بعد قليل حصة الرياضة، وأما نحن العامة، فهي التي يتسع مقدارها لتشمع جنس المتحدث عنهم بلغة الجمع، كما نقول في هذه الأزمة: نحن نواجه جائحة كورونا، فالضمير الجمعي يعود إلى العالم أجمع.

وحين نتأمل ضمائر الجمع (نحن، وضمائر الرفع الاتصالية) في خطاب الوزير نجدها على النحو الآتي:

- **ضمير العظمة:** «**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا**» (**استقرار حالة المواطن المصاب، دق: ٠٠: ١**)
- **ضمائر الجمع العامة التي تناسب حالة الجائحة في العالم أجمع**، وهي الشاملة التي تجعل المخاطب يدخل في ضمير جمع المتكلم، من باب التَّأَدُّب الإيجابي والتعاون، فمن ذلك: قوله: «**إخوتي وأخواتي، أبنائي وبناتي، نحن نعيش تحدٍ كبير، فيروس كورونا – الآن– ينتشر في جميع أنحاء العالم، وبشكل سريع**» (**الوقاية من كورونا، دق: ٠٠: ١**) و«**نريد تعاونكم، وكلنا**

(١) ينظر في المرجعيات الثلاثة لـ(نحن): المرجع السابق، ٢/٥٠.

مسؤول لتحقيقِ هذه المهمة)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥) و((**نحن في مركب واحد إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلى بر الأمان؛ لذا التعاون مهم كل شخص منكم مسؤول كلنا مسؤول حتى نحقق سلامة مجتمعنا وسلامة أهلينا وسلامة أنفسنا**)) (مستجدات فيروس كورونا، وأهمية التباعد، دق: ١:٢٠)و((**إن العودة إلى الأوضاع الطبيعية يتطلب أن نكون جميعًا على قدر عالٍ من المسؤولية والاهتمام واتباع الإرشادات الصحية**)) (أهم مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ٢:٢٠)، وحين نتأمل هذا الاستعمال، وتضمين المخاطب في الخطاب، نجده يدرجه في القضايا العامة التي تتطلب من الجميع المسؤولية، كل حسب ما يلحقه من مهمة وتكليف.

- **ومما جاء على ضمير الجمع القاصرة** التي تشمل المتكلم ومن معه في الوزارة، مع ((**نحن معكم بمركز الاتصال ٩٣٧ وأشكركم دائمًا**)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢:٥٦) لكن هذا الجمع القاصر أراد منه التضامن فيما تلاه من عبارة، في كلمة (معكم) ليدل على الجهد الذي يقدمه المركز لخدمة المواطنين والمقيمين.
- **ثمة مزاوجة بين الضمير الدال على الجمع العائد إلى المتكلم**، وضمير الخطاب العائد إلى المخاطب، من ذلك: ((**كلكم شاهدتم من هذه الممارسات والسلوكيات في الأيام الماضية من البعض، والتي تدل على أننا بحاجة لاتخاذ إجراءات أكثر، تحمينا وتحمي المجتمع من هؤلاء حيث نقف اليوم أمام لحظة حاسمة في رفع استشعارنا كمجتمع للمسؤولية**)) (كلنا مسؤول،

دق: ٢:٠٠) «**الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجرى على قدم وساق للوصول إلى لقاح لفيروس كورونا الجديد ونحن في المملكة نتابع وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومأمونيتها ونحن حريصون جدًا على تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفاعليته، فسلامتكم أولوياتنا دائمًا**» (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢:١٥) وهنا يحاول أن يجعل المخاطب هو الأقرب في مشاهدة الممارسات الخطأ؛ مما جعل الضمير يتجه نحو المخاطب، وحين وظّف في خطابه التوجيه للالتزام بالتعليمات أشرك الجميع في المرجعية الشاملة.

- **المزاوجة بين الضمير وتركه:** أجد الوزير في خطابه يستعمل ضمير الجمع، ثم يسند الفعل إلى أمر عام دون أن يذكر الضمير؛ إظهارًا للتَّأَدُّب السلبي الذي يخفف من توجيه الفعل نحو ماء وجه المخاطب، فيبني العمل الإنجازي على فاعل للحدث بدل المخاطب، أو ضمير الغيبة، مثل: «**الإخوة والأخوات كما يلاحظ الجميع أن عددًا من دول العالم تشهد موجه ثانية وقوية لفيروس كورونا وأحد أسباب ذلك الرئيسة هو عدم الالتزام بالتباعد الاجتماعي أو التهاون في لبس الكمامة وتغطية الأنف والفم، وعدم الالتزام بتقليل التجمعات، ومنع المصاب وبناء على ما نراه في هذه الدول ونحن جزء من هذا العالم والتساهل لدينا في تطبيق الاحترازات فإننا نتوقع –لا قدر الله– عودة الإصابات للارتفاع من جديد في المملكة خلال الأسابيع القادمة ما لم يلتزم ويحرص الجميع على تطبيق**

الإجراءات الاحترازية)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ١:٥٠) وهو نوع من مبدأ اللباقة، فحين ينبه إلى ترك الالتزام من قبل المخاطب، يحاول ألا يسنده إليه الضمير؛ حتى لا يثرِّب عليه، وحين يذكر التوقع لعودة الإصابات يبنيه على ضمير الجمع في (نحن المتوسطة) التي تعود إلى سكان المملكة.

- **المزاوجة بين ضمير الإفراد والجمع**، منها : ((**آمل من إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة، وعلى أكبر قدر من المسؤولية حتى لا نصل إلى مرحلة مطورة جدًا من حيث زيادة عدد الإصابات**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٢٠) و ((**أذكّر أن الجميع يجب أن يبقى في بيته ولا يخرج إلا للضرورة لدينا تحديات يمكن لاحظنا أن الإصابات في الفترة الأخيرة تزايد في إسكانات العمال؛ لذا أرجو من المشرفين على هيئة الإسكانات والشركات القائمة على هذه الإسكانات تطبيق أعلى معدلات الاحترازات في هذه الاسكانات**)) (دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق:٢:٢٠)، ((**كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد اتصال مرئي صار في فرصة لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات، نتعلم منهم، وهم يتعلمون من تجارب البعض، المملكة حقيقة تقوم بدورها الريادي في هذا المجال وبالتأكيد محور الوباء**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٤:٢٠) ((**وهنا أشكر وأقدر للمواطنين والمقيمين التزامهم ووعيهم واتباعهم للإرشادات التباعد الاجتماعي والذي ساعدنا على أن نكون أكثر جاهزية للتعامل مع الجائحة في إستراتيجية طويلة**

المدى)) (مستجدات كورونا الجديد، دق: ٢:٢٠)، ((**كما ذكرت حقيقة هذا الوباء خطير، انتشاره العالمي كبير، عدد الحالات في العالم وصلت إلى قرابة ٢,٥ مليون حالة، ونحن جزء في هذا العالم والعدد في تزايد فأسأل الله أن يحمينا جميعًا من هذا الوباء**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ١:٠٠) وهنا نرى أن الأفعال التي يعود إنجازها إلى التلفظ وكلمات الثناء أو التذكير، أو الشكر فإنه يسندها إلى المفرد، في حين يوظف خطاب المسؤولية فإنه يعود إلى الجمع.

الثالثة: تلبية رغبة المخاطب: وذلك بالإغداق على المخاطب بجملة من التشجيع المعنوي، وإظهار التعاطف معه، والاهتمام به.

فحين أراد طمأنة المخاطبين بقرب توفر اللقاحات لكورونا، أورد التعليل لهذا الاهتمام بمتابعة المستجدات حياله؛ إذ إن الاهتمام سببه هو أن سلامة المواطن والمقيم هو أولوية المسؤولين في هذا الوطن.

وإذا كان التعليل حاضرًا في التوجيه الذي يتطلبه التَّأَدُّب السلبي من تخفيف المخاطر أمام وجه المخاطب، فإنه في بيان الجهود والمبشرات أولى بالحضور لدى المتكلم الذي يحرص على إبقاء العلاقة الحميمية بينه وبين مخاطبيه في جميع السياقات وظروفها، ففي الحديث عن الأبحاث التي تجرى قبل الوصول إلى النتائج، أطلع الوزير المتلقين بهذا الخطاب: ((**ونحن في المملكة نتابع، وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومأمونيتها، ونحن حريصون جدًا على تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفاعليته، فسلامتكم أولوياتنا دائمًا**)) (الإجراءات الوقائية، دق: ٢:١٥) في خطاب مكثّف من تشجيع معنوي للسامعين، ومحاولة

بيان حرص الدولة الشديد على الفحوص الآمنة، والجيدة، ثم الحصول عليها فور التأكد التام من مأمونيتها، وهذ كله من أجل ((**سلامتكم أولوياتنا دائمًا**)).

- **إستراتيجية التَّأَدُّب السلبي: وهي تتمثل بتلبية رغبات المخاطب المتعلقة بماء وجهه السلبي**. فمن خلال المخاطر التي تهدد ماء وجه المخاطب، مثل الأوامر والطلبات، وغيرها، يحرص المتكلم على تخفيفها عن وجه المخاطب، من خلال عدد من الإستراتيجيَّات، منها:

الأولى: كن غير مباشر في الطلب، فيستخدم المتكلم ملفوظات يضمن فيها جملة من الأعمال اللغوية التي تمكن المخاطب من إدراكها بيسر، دون المعاني الحرفية التي تهدد ماء وجه المخاطب، فيضمن المتكلم أعماله واسمات تساعد المخاطب على فهم المقصود، مثل: هل تستطيع أن تغلق الباب من فضلك؟

وهذه أجدها في كل طلب يريده الوزير من المواطنين والمقيمين، فلا يباشر التوجيه بالصيغة الطلبية، بل يقدم بين يدي الطلب عددًا من الواسمات، مثل ما جاء في خطابه مما تلطف به في التوجيه مع الإشارة إلى المحبة قوله: ((**أهيب بكل القاطنين في هذه الأحياء الالتزام بالجلوس في منازلهم وتطبيق أعلى معدلات الاحترازات لضمان سلامتهم وسلامة عوائلهم ومن يحبون**)) (**دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق: ٢:٤٠**). وهذه كثيرة في خطابه.

إن خطاب التوجيه القائم على طلب الفعل على وجه الاستعلاء هو من أظهر أدوات الإستراتيجية التوجيهية؛ حيث يحمل التوجيه المباشر الصريح، وهو

على أكثر من صيغة، إذ منه صيغة فعل الأمر، وصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، والمصدر النائب عن الفعل، واسم فعل الأمر.

بيد أني حين تدبرتُ خطابَ الوزير على ما فيه من حتمية التوجيهات، والحاجة الملحة إلى توجيه الناس في هذه الأزمة الحادثة التي اشتملت على الكوارث، والمصائب، بل الوفيات، مع هذا كله لم أجد له في جميع خطاباته فعل أمر صريح بلفظ الأمر- بله خطابات التهديد- التي تهدد ماء الوجه السلبي.

إذ لم أجد استعمالًا لصيغة فعل الأمر سوى ما جاء باب الإذن والتَّأَدُّب، وهي في الخطابات الآتية: ((**اسمحوا لي أن أتحدث معكم بكل شفافية**)) (**كلنا مسؤول، دق: ١:٣٠**) و ((**وفي الختام أقول اطمئنوا**)) (**نسبة الوفيات، دق: ٢:١٥**) و ((**اسمحوا لي اليوم أن أوجه الحديث إلى أبطال الصحة**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٠٠**)، ، مما يدل على إظهار مبدأ التَّأَدُّب السلبي في خطابه التوجيهي، وهذا لا يعني ترك التوجيه، لكن توجيهاته الواردة في خطابه جاءت على صيغ استعمال الأفعال المعجمية التي تدل على التوجيه والأمر، دون أن تبنى على صيغة الأمر، والألفاظ المخصوصة للوجوب بهذا الشأن، مثل: الوجوب، والأمر، والالتزام، وغيرها، وصيغتها إما على الفعل المضارع، أو المصدر، أو الجملة الخبرية، حيث بنى أغلب توجيهاته على الأفعال الكلامية -التي تحمل عملًا إنجازيًا- على تلك الصيغ، هي على النحو الآتي:

- الأعمال الإنجازية الواردة على صيغ المصدر: (أخذ المعلومات من المصادر الموثوقة... الاستفادة من البرامج التوعوية...تجنب التجمعات...غسيل اليدين... ضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية...من لديه أعراض التوجّه

لعيادة تطمّن... والذين حدثت لهم مخالطة لشخص مصاب وذلك بحجز موعد من خلال تطبيق صحتي... من يرغب باستشارة طبية الاتصال على الرقم ٩٣٧...)

- الأعمال الإنجازية الواردة على ألفاظ المعجم: (أطلب منكم... يجب أن تعزل نفسك... يجب أن نطبق التباعد الاجتماعي... فيجب على كل شخص يخرج من منزله أن يلبس الكمامة...
- الأعمال الواردة على صيغة الخبر ومعناها الإنشاء الطلبي: (التزامنا بالتعليمات والإجراءات يقلل من أعداد الإصابات... بقي علينا جميعًا أن نلتزم بأنفسنا ومع أهلينا... إن العودة إلى الأوضاع الطبيعية يتطلب أن نكون جميعًا على قدر عالٍ من المسؤولية والاهتمام...)

وأما **النهي**: فلم يكن ذا حضور في خطابه بالصيغة الأصلية (الفعل ولا الناهية)، وأما الصيغ الأخر فجاءت في النفي مع المصدر، وهي جملتان: ((**عدم اتباع الشائعات**)) (**استقرار حالة المواطن المصاب، دق: ١:٤٥**) وكذلك: ((**عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات لا قدر الله**)) (**كلنا مسؤول، دق: ٣:١٥**)

الثانية: لا تفترض، فيتلطف المتكلم بكفه عن القيام بأي افتراض فيما يخص رغبات المخاطب، أو يفترض مناسبة هذا المنجز له؛ لذا يستحسن اتباع عدد من الإستراتيجيَّات التي تكون بديلة عن الافتراض، من ذلك: السؤال والملطفات.

فحين تأمل خطابات الوزير أجد صيغ التوجيه نحو المخاطب شفعها بعبارات التودد والتلطف التي تخفف تهديد ماء وجه المخاطب، فيتذرع بالتَّأَدُّب السلبي، مثل الجمل الآتية: (أودُّ أن أنبه... نرجو من الجميع... آمل من إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة... نريد الجميع يلتزم بجميع الاحترازات... أذكِّر أن الجميع يجب أن يبقى في بيته... أرجو من المشرفين على هيئة الإسكانات والشركات القائمة على هذه الإسكانات تطبيق أعلى معدل الاحترازات في هذه الإسكانات.. أهيب بكل القاطنين في هذه الأحياء الالتزام بالجلوس في منازلهم... أذكِّر بأهمية التعاون في حماية الجميع... أرجو من الجميع تغطية الأنف والفم).

الثالثة: إبلاغ المتكلم المخاطب بعدم رغبته في حمله على فعل عمل ما، فيقدم المتكلم بين يدي طلبه اعتذارًا في انتهاك فضاء المخاطب، أو يوحي للسامع بأنه قام بهذا العمل على مضض واضطرار، وأن حمل المخاطب على إنجاز هذا العمل لم يكن نابعًا من رغبة المتكلم فهو أمر خارج عن إرادته.

فحين أتأمل توجيهاته أجده يشفعها بالتعليل الذي يخفف مخاطر الأوامر؛ ليبين أن الأمر ليس لذات الأمر، وأن التوجيه مرتبط بما يعود على المخاطب من السلامة وطمأنته، والحفاظ عليه.

فممَّا يكسب المخاطب قناعة واستمالة للتوجيه، حضوره لدى المتكم في توجيهاته، فيكسب المخاطب حرصه عليه، واهتمامه بتلك الأوامر وما يمكن أن يلحقها من العناء؛ لذا يخفف توجيهها بهذا التعليل الذي يستميل به المتلقي، ويبين للمتلقي كذلك حرص المتكلم عليه، وعلى منفعته، ويبعده عن تفسير

التوجيه على أنه انتصار للذات فحسب، ومن أجل إثبات الذات لدى المتكلم، وهذا التعليل ورد في خطابه كثيرًا، مثل قوله: ((**فيجب أن تعزل نفسك في غرفتك بعيدًا عمن حول لمدة ١٤ يومًا لسلامتك، وسلامة من تحب فهذه مهمة وطنية**)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥) ((**فنحن في مركب واحد، إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلى بر الأمان؛ لذا التعاون مهم كل شخص منكم مسؤول كلنا مسؤول حتى نحقق سلامة مجتمعنا وسلامة أهلينا وسلامة أنفسنا**)) (مستجدات كورونا وأهمية التباعد، دق:٣:٣٥) وبعد ذكر التوجيهات التي كان لها الأثر الكبير في الناس من تعليق العمرة، وتعليق الصلوات في المساجد، وتعليق الدوام في العمل، وأن الهدف تقليل المخالطة بنسبة ٩٠٪، بيّن أن الدولة تتعامل مع هذا الأمر بشفافية تامة، ثم علل ذلك بقوله: ((**كما تعاملت الدولة مع هذه الأزمة بمنتهى الشفافية والوضوح؛ ليكون المواطن على علم واطلاع بآخر المستجدات**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٣٠) ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة، وعلى أكبر قدر من المسؤولية؛ حتى لا نصل إلى مرحلة مطورة جدًا من حيث زيادة عدد الإصابات**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠).

- **إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه على نحو خفي.**

في هذه الإستراتيجية يدرك المتكلم أن إنجاز العمل اللغوي قد يشكل خطرًا يهدد ماء وجه المخاطب، ويلحقه مسؤولية ذلك؛ فينتج عملًا لغويًا غير مباشر يفسح المجال الواسع للتأويل، فإذا لاحظ المخاطب انتهاك المتكلم للقواعد التي

أشار إليها (غرايس)، فإنه يبحث في التأويل المناسب له؛ لذا يستعمل المتكلم إستراتيجية استحضار الاستلزامات التحادثية، وهنا يتساءل المخاطب لماذا انتهك المتكلم قواعد المحادثة؟ ولِمَ عبر بهذه الطريقة؟ وهنا يبحث عن تأويل مناسب، فيجد المتكلم قد ضمن عمله الإنجازي طلبًا يفهم من خلال السياق أنه يتوجه نحو المخاطب، وأن المتكلم لم يلجأ إلى هذا التعبير اللغوي إلا حفاظًا على ما يهدد وجهه، وهذا الانتهاك حسب القواعد الأربع لمبدأ التعاون.

فممَّا جاء في خطابه من التوجيهات غير الصريحة التي بناها في خطابه على الإستراتيجية التلميحية التي تندرج تحت **انتهاك الصيغة**، فمن تلك العبارات: «**نحن نعيش في تحدٍ كبير، فيروس كورونا ينتشر في جميع أنحاء العالم، وبشكل سريع**» (**الوقاية من كورونا، دق: ١:٠٠**) فهذه جملة خبرية تحمل في دلالتها اللغوية إفادة الخبر عن مدى خطورة هذا الوباء وانتشاره في هذا العالم، بيد أن السياق الزمني الآني لهذه العبارة تدل على إستراتيجية تلميحية للالتزام بالتعليمات التي أعلنتها الدولة في مواجهة هذا الوباء الذي لا يمكن للمواطنين السلامة منه دون الالتزام بالاحترازات، فهو سريع الانتشار، وفي العالم أجمع، وهذا القصد التوجيهي غير الصريح قام على مبدأ التعاون والثقة بين المتكلم والمخاطب، حيث ضمن التأويل الصحيح من قبل المخاطب، المناسب للسياق؛ لذ نجد في هذه العبارة أكثر من مقصد: ١- أن الوزارة ما زالت تواجه المشكلة. ٢- أن الناس ما زالوا لم يلتزموا بالتعليمات. ٣- أن الحالات ما زالت بازدياد. ٤-أن جهود الوزارة مهما توسعت فإن التحدي قائم ما دام المواطن والمقيم لم يلتزم بالتعليمات، فهذه المقاصد انبثقت من المحور الرئيس وهو انتشار المرض في

العالم، وهنا نجد الوزير حافظ على مبدأ التَّأَدُّب السلبي من خلال انتهاك الصيغة، ويعدل على صيغة الأمر الطلبي الذي يهدد وجه المخاطب.

ومما جاء في **انتهاك الكم والصيغة**: تلك العبارة التي ترددت كثيرًا في خطاب الوزير: ((**كلنا مسؤول**)) فهذه تدل دلالة لغوية عامة على أن كل إنسان مسؤول، وهذه المسؤولية تختلف من شخص إلى آخر، حسب ما لديه من مهام وتكليفات، بيد أن توظيف هذه العبارة بناها على الإيجاز في الخطاب، فهي نوع من التوجيه نحو مقاصد متعددة، ١- من خلال التلفظ بهذه العبارة من قبل صاحب السلطة، فإنها تعني أن العقوبة تحل فيمن خالف مسؤوليته.٢- أن التصرفات الصادرة من الجميع هي مسؤولية صاحبها.٣- أن حماية المواطنين ليست مسؤولية وزارة الصحة فحسب، بل كلٌ مسؤول بحسب ما يحمله من تكاليف. ٤- أن أي خطأ يحدث للشخص بعد التزامه بالتعليمات فهو غير ضامن ولا مسؤول عما حدث له.

وثمة ألفاظ لها دلالتها اللغوية العامة، وحين يوظفها المتكلم في سياق خطابه التضامني فإنها تحمل ظلالًا للمعاني، تجعل المتلقي يشعر بالعلاقة الحميمية بينه وبين المتكلم، لذا حرص الوزير في خطابه أن يضمن توجيهاته تلك الألفاظ التي تخفف حدة التوجيهات، وتجعل المتلقي يتجه نحو الإذعان والقبول لتلك التوجيهات، وإلى الالتزام بها، من خلال **انتهاك قاعدة الكم**، في توظيف الإيجاز، فمن ذلك: ((**فمن القلب**، أطلب منكم تعاونكم)) (**الوقاية من كورونا، دق**: ١:٠٠) في إشارة حميمية إلى أن الطلب صادرٌ عن القلب، وليس من اللسان، والمتلقي يوظف هذا المفهوم حسب العلاقات والثقافات المشتركة بينهما في دلالة القلب على الصدق، والحب؛ إذ إن الادعاء يحكم عليه بأنه قول باللسان فقط.

ومن تلك العبارات الموجزة: ((**نحن معكم** بمركز الاتصال ٩٣٧ وأشكركم دائمًا)) (**الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥**) ففي دعوته إلى التواصل من خلال الرقم الخاص بالوزارة لتلقي احتياجات المواطنين والمقيمين، لم يأتِ الفعل التوجيهي بالأمر بالاتصال، بل اكتفى بلفظ المعية التي سبقها ضمير الجمع الذي يكسب المتلقي الشعور بالاهتمام به، دون التخلي عنه، والانفصال عنه.

ويظهر من خلال انتهاك **قاعدة الصيغة** أن خطاباته على اشتمالها على التوجيه بشكل عام، الذي يناسب الجمل الإنشائية الطلبية إلا أنه عدل إلى الصيغة الخبرية في عموم أعماله اللغوية الموجهة نحو المخاطب، فبناها على الجمل الخبرية، ووظف فيها صيغ الوجوب التي لا يتجه فيها الفاعل نحو المخاطب.

كما أن التعبيرات الأكثر ورودًا في خطابه هي الجمل التي أكثر فيها من فائدة المخاطب، وهي القائمة على مبدأ اللباقة والتَّأَدُّب؛ مما جعل خطابه أكثر تأدُّبًا، وهذا نوع من الخرق لقاعدة الإستراتيجية التوجيهية التي يتمثلها صاحب السلطة، حيث **انتهك مبدأ المناسبة**، من أجل النزول نحو المخاطب، والتودد له؛ فقد خرق مبدأ مقام السلطة القائم على الأمر والنهي الصريحين؛ إذ يكون المتكلم أكثر فائدة لذاته عند استعمالها، بيد أن الأمر هنا جاء على عكس ما تختص به الإستراتيجية التوجيهية؛ إذ قلل ربح الذات، وأكثر من فائدة المخاطب حسب تصنيف (ليتش) للباقة.

وبهذا تنوّع خطاب الوزير في بيان توجيهاته الصادرة من سلطته الوزارية بين التوجيه والتلميح الذي يخفف المخاطر التي تهدد وجه المخاطب، والتودد والتَّأَدُّب الإيجابي الذي يعزز رغبات المخاطب ويعلي شأنه، دون أن يكون

التودد أو اللباقة سبيلًا إلى التهاون بالمخالف أو السماح له بالتصرف ومخالفة الأنظمة والتعليمات، أو قبول تصرفاته، فالكل مسؤول.

وبهذا، نرى كيف وظف وزير الصحة السعودي الإستراتيجيَّات الخطابية وفق مبدأ التَّأَدُّب لدى دارسي هذه النظرية الخطابية التداولية، من خلال خطاباته التي ألقاها في أثناء جائحة كورنا، ومع انتساب الخطاب إلى خطاب الحياة اليومية إلا أن التأثير فيه حاضرٌ لما استشعره من مقاصد، ظهرت من خلال تلك التراكيب والأدوات اللغوية، وكذلك ما اتكأ عليه من علاقات مشتركة بينه وبين المخاطبين، معتمدًا على فهم المخاطب وضمان تأويله.

الخاتمة:

الحمد لله أولًا، وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

فبعد؛ هذه المسيرة البحثية مع هذا العنوان البحثي، الموسوم بـ "**خطاب المسؤول في جائحة كورونا بين مقام السلطة وإستراتيجيَّات التَّأَدُّب**-خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا- فإن البحث توصّل إلى نتائج منها:

- أن البلاغة اليومية مع كون ألفاظها لا ترتقي إلى مصاف اللغة الأدبية ومجازياتها، إلا أنها حضرت حضورًا كبيرًا في مشاركة البلاغة القديمة بعناصرها الأخرى، واشتركت فيها بنتيجة الاستمالة والتأثير في المتلقي دون إكراه، وهذا ما رأيناه في خطاب الوزير، فمع كون خطابه ينتمي إلى خطابات الحياة اليومية إلا أن وظف تقنيات الخطاب في الاستمالة والتأثير في المخاطب، حين استعمل الألفاظ المناسبة للمقام والمقاصد والظروف السياقية التي تحيط به.
- أن وجود المتخاطبين في الخطاب لا يعني قبول الخطاب في الدراسات الخطابية، بل لا بد أن يكون هناك علاقات مشتركة يوظفها المتكلم في إفهامه، ويوظفها المخاطب في تأويله، وهذ ما كان من الوزير في توظيف الحدث للجائحة، والعلاقات بينه وبين المخاطبين المقيمين والمواطنين.
- أن مقام سلطة الوزير وما فيها من محافظة صاحبها على مكانته السلطوية لا تعني ترك التَّأَدُّب، بل رأينا أن وزير الصحة كيف وظّف إستراتيجيَّات التَّأَدُّب والعلاقات الحميمة في خطابه أكثر من توظيف إستراتيجيَّات السلطة، مما جعله ينتهك قواعد التعاون، ومع ذلك لم يخل بمكانته الوزارية، بل زادته رفعة ومحبة لدى المتلقين.
- أن وزير الصحة السعودي حين حافظ على العلاقات الحميمية مع مخاطبيه، لم تضق الخيارات المتعددة له في إستراتيجيَّاته وكفاءته التداولية، بين خطاب

التوجيه وخطاب التَّأَدُّب، خلافًا لمن يحاول المحافظة على تثبيت بُعْدِه عن المخاطب ومنزلته.

- أن استعمال الوزير لخطاب التوجيه وما فيه من صيغ للأفعال المتعددة أثبت أن التوجيه لا يعني أن يكون الفعل المستعمل هو أفعال الطلب والنهي الصريحة فقط.

ومن التوصيات التي ظهرت للباحث:

- ضرورة إعادة قراءة كثير من الخطابات السياسية والإعلامية التي ظهر فيها المتكلم يحمل مقاصد متعددة وكفاءات تداولية، وعلاقات مشتركة بينه وبين المخاطبين؛ كي لا يحصر الدرس البلاغي الخطابي على النصوص الأدبية. هذا والله أسأل أن يبارك في البحث العلمي، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

- **المراجع:**

- **القرآن الكريم.**
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط دار البخلي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢.
- آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط الأولى.
- باتريك شارود، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، ط المركز الوطني للترجمة، تونس.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ.
- جاك موشلر– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، ط دار سناترا، تونس، ١٩٩٤.
- جيل دلوز: المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، طبعة المركز الثقافي، الأولى، ١٩٨٧م.
- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.
- خالد السويح، أسس الإخبار في الكلام، طبعة دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- الزواوي بغورة، الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ط دار الروافد الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢.
- ستيفن (ليفنسون)، البراجماتية اللغوية، ترجمة سعيد بحيري، طبعة: مكتبة زهراء

الشرق.
- سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثاني، ١٤٢٨هـ.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ؟
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط الأولى، ٢٠١٢.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الأولى، ١٩٩٨م.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، دار الفارابي، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- عبد الهادي الشهري، إستراتيجيَّات الخطاب، طبعة دار كنوز المعرفة، عمَان، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ.
- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.
- ليتش، مبادئ التداولية، ترجمة عبد القادر قنيني، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠م.
- محمد عكاشة، النظرة البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة في المبادئ والنشأة والمفاهيم، ط مكتبة دار الآداب، الطبعة الأولى ،٢٠١٣.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، النادي الأدبي الثقافي بجدة،

١٩٩٠م،
- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ، مصطلح: مسؤولية.
- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ.
- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق حمدي قابيل، طبعة المكتبة الوقفية، مصر.
- ناصيف نصار، منطق السلطة، مدخل إلى فلسفة الأمر، طبعة دار أمواج، بيروت، الأولى،١٩٩٥م.
- نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م.

- المجلات والمواقع على شبكة الإنترنت:

- موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت:
https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx
- موقع وزارة الصحة الرسمي على شبكة الإنترنت على قناة اليوتيوب:(مجموع خطابات وزير الصحة خلال جائحة كورونا):
https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9
- مجلة فصول، عدد ٣،٤/ إبريل، سبتمبر ١٩٨٧م: بحث بعنوان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة.
- عالم الفكر، عدد:١، مجلد:٤٣، ٢٠١٤م) حاتم عبيد، بحث بعنوان: نظرية التَّأَدُّب في اللسانيات التداولية.

- AlmrAjç:
- AlqrĀn Alkrym.
- Abn jny، AlxSAŶS، tHqyq: mHmd çly AlnjAr، T Almktbħ Alçlmyħ.
- Abn xldwn، mqdmħ Abn xldwn، tHqyq çbd Allh mHmd Aldrwyŝ، T dAr Albxly، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1425hـ.
- Abn snAn AlxfAjy، sr AlfSAHħ، Tbçħ dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1402hـ.
- ĀfAq jdydħ fy AlbHθ Allγwy AlmçASr، mHmwd ÂHmd nHlħ، dAr Almçrfħ AljAmçyħ، mSr، 2002.
- Ān rwbwl، wjAk mwŝlAr، AltdAwlyħ Alywm، trjmħ syf Aldyn dγfws، mHmd AlŝybAny، AlmnĎmħ Alçrbyħ lltrjmħ، lbnAn، T AlÂwlŶ.
- bAtryk ŝArwd، dwmynyk mnγnw، mçjm tHlyl AlxTAb، trjmħ çbd AlqAhr Almhyry، HmAdy Smwd، T Almrkz AlwTny lltrjmħ، twns.
- AljAHĎ، AlbyAn wAltbyyn، tHqyq çbd AlslAm hArwn، Tbçħ mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ.
- AljAHĎ، AlbyAn wAltbyyn، tHqyq: çbd AlslAm hArwn، T mktbħ AlxAnjy، mSr، AlTbçħ AlsAbçħ 1418hـ.
- jAk mwŝlr- Ān rybwl، AlqAmws Almwswçy lltdAwlyħ، trjmħ mjmwçħ mn AlÂsAtðħ wAlbAHθyn، bĂŝrAf çz Aldyn Almjdwb، T dAr snAtrA، twns، 1994.
- jyl dlwz: Almçrfħ wAlslTħ، mdxl lqrA'ħ fwkw، trjmħ sAlm yfwt، Tbçħ Almrkz AlθqAfy، AlÂwlŶ، 1987m.
- HmAdy Smwd، Altfkyr AlblAγy çnd Alçrb، mnŝwrAt AljAmçħ Altwnsyħ، 1981m.
- xAld AlswyH، Âss AlĂxbAr fy AlklAm، Tbçħ dAr knwz Almçrfħ، çmAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2015m.
- AlzwAwy bγwrħ، AlxTAb (bHθ fy bnyth wçlAqAth wmnzlth fy flsfħ myŝyl fwkw)، T dAr AlrwAfd AlθqAfyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2022.
- styfn (lyfnswn)، AlbrAjmAtyħ Allγwyħ، trjmħ sçyd bHyry، Tbçħ: mktbħ zhrA' Alŝrq.
- sçd Aldyn AltftAzAny، AlmTwl، tHqyq çbd AlHmyd hndAwy، T dAr Alktb Alçlmyħ، lbnAn، AlTbçħ AlθAny، 1428hـ.
- sybwyh، AlktAb، tHqyq çbd AlslAm hArwn، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlθAlθħ، 1408h؟–
- sybwyh، AlktAb، tHqyq çbd AlslAm hArwn، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlθAlθħ، 1408hـ.

- sylfAn Âwrw، jAk dyŝAn، jmAl kwlwγly، flsfħ Allγħ، trjmħ bsAm brkħ، AlmnĎmħ Alçrbyħ lltrjmħ، byrwt، T AlÂwlŶ، 2012.
- Th çbd AlrHmn، AllsAn wAlmyzAn، Tbçħ Almrkz AlθqAfy Alçrby، AldAr AlbyDA'، AlÂwlŶ، 1998m.
- çbd Allh Swlħ، AlHjAj fy AlqrĀn mn xlAl Âhm xSAŶSh، dAr AlfArAby، lbnAn- byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2001m.
- çbd AlhAdy Alŝhry، ĂstrAtyjyΆt AlxTAb، Tbçħ dAr knwz Almçrfħ، çmΆn، AlTbçħ AlθAnyħ، 1436h-.
- Alqzwyny، AlĂyDAH fy çlwm AlblAγħ، tHqyq mHmd çbd Almnçm xfAjy، Tbçħ dAr Aljyl، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ.
- lytŝ، mbAdŶ AltdAwlyħ، trjmħ çbd AlqAdr qnyny، Tbçħ ÂfryqyA Alŝrq، Almγrb، 2013.
- mHmd Alçmry، AlblAγħ Alçrbyħ ÂSwlhA wAmtdAdAthA، Tbçħ ÂfryqyA Alŝrq، Almγrb، 2010m.
- mHmd çkAŝħ، AlnĎrħ AlbrAjmAtyħ AllsAnyħ (AltdAwlyħ)، drAsħ fy AlmbAdŶ wAlnŝÂħ wAlmfAhym، T mktbħ dAr AlĀdAb، AlTbçħ AlÂwlŶ ،2013.
- msçwd SHrAwy، AltdAwlyħ çnd AlçlmA' Alçrb، dAr AlTlyçħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2005m.
- mŝkl AlçlAqħ byn AlblAγħ Alçrbyħ wAlÂslwbyAt AllsAnyħ، AlnAdy AlÂdby AlθqAfy bjdħ، 1990m،
- Almçjm Alflsfy، ĂçdAd mjmç Allγħ Alçrbyħ bAlqAhrħ، Tbçħ AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، 1403h-، mSTlH: msŵwlyħ.
- Almçjm Alflsfy، ĂçdAd mjmç Allγħ Alçrbyħ bAlqAhrħ، Tbçħ AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، 1403h-.
- mftAH Alçlwm، AlskAky، tHqyq Hmdy qAbyl، Tbçħ Almktbħ Alwqfyħ، mSr.
- nASyf nSAr، mnTq AlslTħ، mdxl ĂlŶ flsfħ AlÂmr، Tbçħ dAr ÂmwAj، byrwt، AlÂwlŶ،1995m.
- nrjs bAdys، AlmŝyrAt AlmqAmyħ fy Allγħ Alçrbyħ، mrkz Alnŝr AljAmçy، twns، 2009m.
- AlmjlAt wAlmwAqç çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt:
- mwqç wzArħ AlSHħ çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt:

https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx

- mwqç wzArħ AlSHħ Alrsmy çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt çlŶ qnAħ Alywtywb:(mjmwç xTAbAt wzyr AlSHħ xlAl jAŶHħ

kwrwnA):https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9
- mjlħ fSwl، ςdd 3،4/ Ăbryl، sbtmbr 1987m: bHθ bςnwAn: AlmSTlH AlblAγy Alqdym fy Dw' AlblAγħ AlHdyθħ.
- ςAlm Alfkr، ςdd:1، mjld:43، 2014m) HAtm ςbyd، bHθ bςnwAn: nĎryħ AltÂdb fy AllsAnyAt AltdAwlyħ.

***

﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ دراسة بلاغيّة في ضوء علم التّناسُب

د. زينب بنت عبداللطيف كامل كردي
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ دراسة بلاغيّة في ضوء علم التّناسُب

د. زينب بنت عبداللطيف كامل كردي

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٧/ ١١/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدِّراسة بلاغة القرآن في نظم معجز، يستدعي التدبُّر بما يحمله من معاني التثبيت والطَّمأنة والتوجيه.

وانتظمت خُطّتها في تمهيد ومبحثين وخاتمة، عرض المبحث الأول تناسُب الآية مع السُّوَر التي تضمّنتها، وتناول التَّناسب مع كلٍّ من البُعد الزماني والمكاني، واسم السورة ومقصدها، وختامها مع مطلعها، وسياقها الكلي، وتناسب السياق النظمي للآية. وتناول المبحث الثاني دلالات اللفظ والنظم في الآية.

واعتمدت الدراسة على علم التّناسب مع المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، لتجلّية التناسب في الوَحدة السياقيَّة للنّظم المعجز.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، قرآن، تناسب، نظم، الصبر، حكم ربك.

"And be patient under the Judgement of your Lord"

A Rhetorical Study under Occasioning Science

Dr. Zainab Abdullatif Kurdi
Department Criticism and Islamic Approach to Literature – Faculty Arabic Language
Al-Imam Muhammad Ibn Saud university

Abstract:

This study addresses the rhetoric of the Holy Qur'an in a miraculous rhythm, calling for contemplation as it contains the meanings of stabilization, reassurance and guidance.

This study planning consists of an introduction, two topics and a conclusion. The first topic is entitled: The occasioning of the verse with the its surah, addressing such occasioning while taking into account the temporal and spatial dimensions, name and purpose of the surah, its end and beginning, overall context and rhythmic context of the verse. The second topic addresses the signs of the words and rhythm of the verse.

The study relied upon the science of occasioning with the semantic methodology associated with induction and analysis to manifest the occasioning in the contextual unity of the miraculous rhythm.

key words: Rhetoric, Holy Qur'an, rhythm, Patience, Allah's Judgement.

المقدّمة

الحمد لله الخالق الجبَّار الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، ورغّبه في الصَّبر، ووعده بالمعيَّة والنَّصر، والصَّلاة والسَّلام على قدوة الصّابرين إمام المرسَلين، نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ فالقرآن العظيم هداية البشريّة إلى الشمائل العليـّة، بتدبُّره وتطبيق مبادئه وأحكامه تستقيم النُّفوس المؤمنة، وتتجلّى المقاصد الرَّبانيـّة. ومِن ثمار تدبّره جاءت هذه الدِّراسة لتسلّط الضوء على بلاغة قول الله تعالى:﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ في ضوء علم التناسب؛ سعيًا إلى تدبُّر الهدايات الربّانيّة إلى الخلق القويم، وفتح الآفاق على بلاغة سياقه الفذّ في ألفاظه ونظمه، وتناسبه المعجز، قال الزركشيّ (٧٩٤هـ): « لو أُعطي العبد بكلِّ حرف من القرآن ألفَ فَهم؛ لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنّه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنّه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفَهم كلامه، وإنما يَفهم كلٌّ بمقدار ما يفتحُ الله عليه. وكلام الله غيرُ مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فَهمه فُهومٌ مُحدَثة مخلوقة»[(١)]. لكن يبقى التدبُّر شرفًا، تشرئبّ نحوه الأعناق على مرّ العصور متطلّعة إلى استشراف جانب من نوره وهداياته.

أهداف الدراسة:

تناولت الدراسة قول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾؛ بدراسة بلاغيّة تناسُبيـّة؛ تسعى إلى تحقيق ما يأتي:

١. الكشف عن تناسب الآية موضع الدِّراسة مع سياق السور الثلاث

(١) البرهان في علوم القرآن : ٩/١ .

التي تضمّنتها.

٢. تدبُّر دلالات التخيّر للألفاظ والتراكيب في الآية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تناول آية عظيمة، تستشرف رحمة الله وعنايته برسله وأوليائه، وإرشادهم إلى ما يحقّق لهم أفضل السُّبل في الدَّعوة إلى الله، التي تقوم على فضيلة الصَّبر التي جعلها الله لنبيّه علاجًا روحيًّا تربويًّا اجتماعيًّا، يعينه على نوائب الحياة وهمومها، ويكفل تحقيق أنجع الوسائل للدَّعوة. كما يأتي تخصيص هذه الآية بالدِّراسة لكونها تكرّرت بالنَّظم نفسه في سور ثلاثٍ من المفصّل، مما يستدعي التدبُّر في سياقاتها، واستنباط أوجه التَّناسُب التي تصلها بسورها، وتحليل ألفاظها، وتدبُّر أسرار نظمها، ومدّ المتخصِّصين في بلاغة القرآن بموضوع يتناول عظَمة السِّياق القــرآنيّ، ويحفّز كلّ مسلم إلى استشراف آفاق بلاغة القرآن، مع الإسهام في التدبُّر الأمثل لآياته، وربطها بالتَّناسُب السِّياقيّ في إطار سورها، لإثراء المكتبة البلاغيّة القرآنيّة بموضوع يحرّك العقول نحو موضوع الصبر واستشراف المعاني والمقاصد التي ترتبط به في مجال التناسب القرآني.

مشكلة الدِّراسة:

تجيب الدِّراسة عن سؤال رئيس هو:

ما سمات البلاغة والتَّناسب التي تحقّقت في آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾؟

ويتفرّع عنه التساؤلان الآتيان:

١. كيف تناسبت الآية مع سياقات السُّور الثلاث التي تضمَّنتها؟

٢.ما الدّلالات البلاغيَّة التي انطوى عليها تخيُّر الألفاظ ونظم الجمل في الآية؟

خطة الدراسة:

مما يلفت النظر ورود هذه الآية التي خوطب بها النبيّ الكريم ﷺ، في ثلاث سور من المفصّل؛ لذا اقتضت طبيعة الدراسة أن تنتظم في تمهيد ومبحثين، تناول التمهيد شرح مفردات العنوان، بالحديث عن مفهوم علم التناسب وآيات الصبر في القرآن الكريم.

وجاء المبحث الأوّل بعنوان تناسُب الآية مع السُّور التي تضمّنتها، وتناول التناسُب حيث البُعد الزَّمانيّ والمكانيّ، وأسماء السُّور الثلاث ومقاصدها، وتناسب فاتحتها مع خاتمتها، والسِّياق الكلِّي لكلٍّ منها، والسِّياق النَّظمي للآية مع ما قبلها وما بعدها. وخُصِّص المبحث الثاني بدلالات تخير اللّفظ في الآية، وسمات النّظْم فيها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على علم التّناسُب مع المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتَّحليل، بالنظر في سياق السُّوَر الثَّلاث التي وردت فيها الآية موضع الدِّراسة، وتتبُّع الآيات التي وردت فيها ألفاظها بما تنطوي عليه من دلالات لفظية ونظميّة متنوّعة، مع تصنيفها وصولاً إلى تحليل بلاغيّ ينصبّ على مقاربة تطبيقية، تجلّي التناسُب في الوَحدة السياقيَّة للنّظم المعجِز.

وبعد، فقد قصدت الإتقان ما استطعت، فإن تيسّر؛ فأحمد الله على نعمه، وما توفيقي إلاّ بالله! وإن تكن الأخرى؛ فحسبي ما بذلتُ من جهد، وأستغفر الله مما زلّ به القلم، أو ندّ به الفَهم.

والحمد لله في الأُولى والآخرة، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الصَّابرين الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

د.زينب بنت عبداللطيف كردي

١٠/ ١٠/ ١٤٤٣هـ

الرياض

التمهيد

إنّ المعرفة بارتباط كلِّ آية بالبنية الكُلِّيَّة للسُّورة التي تضمَّنتها، والعلاقات بين الآيات المتشابهة، والمعطيات السِّياقيّة لكلٍّ منها، والخيوط المعنويَّة التي تقوم عليها، وما تنطوي عليه من إعجاز التّناسُب في الوَحَدات السِّياقيّة التي حوت آيات الصبر.

من هنا تأتي مناسبة التمهيد لهذا البحث بالوقوف الموجز على علم التناسب ماهية وأهمّية، وعرض آيات الصبر في القرآن الكريم.

أولاً: مفهوم علم التناسب:

التناسب لُغة: أصل يدلّ على اتِّصال ومشاكَلة ومقارَبة(١)، ومنه النَّسَب، سمي لاتصاله والاتصال به، ويقال: نَسبه وينسِبه وينسُبه نسَبًا: عزاه. وناسبه بمعنى شاركه في نسبه، والمناسِب هو القريب. وليس بينهما مناسبة، أي مشاكَلة.

وعلم التناسب: هو علم يتناول ارتباط آي القرآن وسُوَره فيما بينها، ليجلّي اتّحاد أوّل كلّ منها بآخره في نظْم متلائم معجِز مكوّن من آيات وسور، تترابط فيما بينها مؤلّفة بناءً مُحكَمًا مُتماسكًا(٢)، يجلّيه مفهوم السُّورة، التي جاءت مناطًا للتحدِّي في القرآن الكريم.

ويذكر البقاعيّ (٨٨٥هـ) القيمة البلاغيّة في تفصيل القرآن إلى سور وآيات، بأنّ الشيء «إذا كان جنسًا، وجُعلت له أنواع، واشتملت أنواعه على أصناف؛ كان أحسن وأفخم لشأنه وأنبل، ولا سيَّما إذا تلاحقت الأشكال بغرابة الانتظام، وتجاوبت النَّظائر بحسن الالتيام، وتعانقت الأمثال بالتشابه في

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب : نسب .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/٣٥ .

تمام الأحكام وجمال الإحكام، وذلك أيضًا أنشط للقارىء، وأعظم عنده لما يأخذه منه مسمًّى بآيات معدودة، أو سُورة معلومة، وغير ذلك»[1].

ثانيًا: آيات الصَّبر في القرآن:

ورد الصبر في القرآن في حوالي مئة موضع، واقترن بمقامات الإسلام والإيمان، واليقين والتَّقْوى والتَّوكُّل، والشُّكر والعمل الصَّالح والرَّحمة، وجاء الأمر به في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[البقرة]، والثناء على أهله، كقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[البقرة]، والإخبار بإيجابه محبَّة الله كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾[آل عمران] ، وإبراز خيريّته كقوله ﷻ: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾ [النحل]، والثناء على ما يمتلك أصحابه من مقومات الانتفاع بالآيات والعبر، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم:٥، ولقمان: ٣١، وسبأ: ١٩، والشورى: ٣٣]، وإبراز ما يستحقّه أهل الصَّبر من الإمامة والسَّبْق، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾[السجدة] ، والثناء على ما يتّصفون به من عزيمة كقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾ [الشورى] .

ولكلّ هذه الفضائل الناتجة عن الصَّبر استحقّوا تلقّي البشائر من الله كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾ [البقرة]، والفوز بمعيَّته الخاصّة لهم بالحفظ والنَّصر، والتّأييد كما في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾[البقرة]، والفوز بالجنّة الذي نالوه بعد رحمة الله بالصّبر، كقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ

(١) نظم الدرر : ١/١٦٢-١٦٣ .

ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ ﴾ [الرعد]، والجزاء بأحسن العمل كقوله ﷻ: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ [النحل]، والجزاء بغير حساب كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر] ، واكتساب الحظوظ العظيمة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ ﴾ [فصلت] (١).

«ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرَّأس من الجسد، ولا إيمانَ لمن لا صبرَ له، كما أنّه لا جسدَ لمن لا رأس له»(٢).

وبتطبيق معطيات التناسب الشاملة للكلّ والجزء في استشراف أبعاد الآية الكريمة موضع الدراسة: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ التي خوطب بها سيّد البشر ﷺ، يتبيّن ورودها في ثلاث سور ضمن سياقات كلّيّة ضمّتها، وظهر فيها تصريف القول في تناسب الآية مع سياقها، وما يتّصل بها من السابق واللاحق؛ لذا جاء التمهيد كاشفًا عن مفهوم علم التناسب والتنويه بقيمته، مع عرض موجز لآيات الصبر في القرآن، وفصّل مبحثًا الدراسة ما يحتاجه التحليل من جانبيه الرئيسين: التناسب الكُلّيّ مع السُّور التي ضمّت الآية، والدلالات الجزئية التي انطوى عليها تخيُّر اللفظ ونظم الجملة، ولكلّ من هذين الجانبين قيمته البلاغية في التدبّر.

(١) ينظر : مدارج السالكين : ٢/١٥١-١٥٢.

(٢) مدارج السالكين : ٢/١٥٢.

المبحث الأوَّل: تناسُب الآية مع السُّوَر التي تضمَّنتها

أوّل ما يواجه المتدبّر في آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ ما تشعّ به من توجيه ربّاني شفيق، يبثّ معاني التثبيت والمواساة والتسلية عن طريق الإرشاد إلى خليقة عظيمة، تحتاج النفوس البشرية معها إلى تربية وتعاهد وجهاد وصولاً إلى التسليم والرضى، ويتبدّى الإعجاز في تدبّر النظم المتكامل الذي يجلِّي نور البصيرة، ويرسم أضواء ما تنطوي عليه بلاغة الإرشاد الربانيّ الذي اختصّ به نبيّنا الكريم، بما يُظهر تناسبه مع سياقات السُّوَر الثلاث التي ضمَّته، ولاءمت معطيات عِدَّة جديرة بالنظر في تجلية سياق كلِّ سورة ورد فيها، مع ما يتعلَّق به من أبعاد التناسب المعجز؛ لذا سلِّط الضَّوء في هذا المبحث على جوانب تناسُب آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ مع السور التي وردت فيها، مصنّفة في خمسة عناصر فيها يأتي عرضها:

أوّلًا: التناسب مع البُعد الزمانيّ والمكانيّ:

هذه الآية مكّيَّة بالإجماع[1]، حيث وردت في ثلاث سور من طوال المفصّل، هي: الطور، والقلم، والإنسان. والمفصّل هو «ما يلي المثاني من قصار السُّوَر، سُمّي مفصّلاً لكثرة الفصول التي بين السور بـ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وقيل: لقلَّة المنسوخ فيه، وآخره: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس]»[2]. «أخرج الطبراني عن ابن مسعود نزل المفصّل بمكة؛ فمكثنا حِججًا

(١) ينظر : زاد المسير : ١٧٥/٤، ومصاعد النظر : ٣/ ٢٧-٢٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٢٤٥/١ .

نقرؤه، لا ينزل غيره »[١].

والسورتان الأُولَيـان مكيَّتان إجماعًا، لكن اختُلف في الثالثة، بأنها مدنيَّة إلاّ آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤﴾ [الإنسان][٢]، ولعلّ كونها من المفصّل يرجّح كونها مكّية[٣].

ومن أولويات الخطاب في السُّوَر المكّيـَّة إبراز قضايا العقيدة الكُبرى من الإلهيَّة المطلَقة، والنبوَّة والبعث، ويلخِّص الشاطبيّ (٧٩٠هـ) الطابَع العامّ للسُّوَر المكّيـَّة سواء أطالت أم قصرت بأنها تقرِّر معنًى واحدًا هو الدعوة إلى عبادة الله، وتتضمّن إثبات ثلاثة أصول، أوّلها: الوّحدانيّة والإلهيّة المطلّقة للإله الحقّ، لا شريك له. والثاني: النبوَّة والرسالة للنبيّ محمد ﷺ. والثالث: وجود البعث والحساب والدّار الآخرة[٤]. وقد دارت السُّوَر الثلاث التي تضمَّنت آية الصَّبر حول هذه القضايا بإعجاز جليل في التَّصريف الّذي يجدِّد المعاني، ويتناسب مع خصوصيَّة كلِّ سورة.

ثانيًا: التناسب مع اسم السورة ومقصدها:

يدلّ أصل المقصد على أَمٍّ وتوجُّه واستقامة، ومنه يقال: أقصده السَّهم؛ إذا أمَّه، ولم يحِد عنه[٥]. والمعنى الاصطلاحيّ لمقصد السورة هو «الغرض العامّ

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١/٧٠ .

(٢) ينظر : زاد المسير : ٤/١٧٥.

(٣) يظهر ذلك من اتفاق موضوعات كلٍّ منها مع موضوعات المكّي التي فُصِّلت ص٢٢ من هذا البحث .

(٤) ينظر : الموافقات : ٤/٢٧٠.

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب : قصد.

الذي سيقت السورة من أجله، والهدف الكلّيّ الذي بُنيت على أساسه» [١].

ومما يبرز قيمة النّظر إلى مقاصد السُّوَر قول الشاطبيّ (٧٩٠هـ): «التدبّر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد» [٢]؛ فالمتأمّل في أسماء السُّوَر ومقاصدها يتبيّن له الارتباط الوثيق بينهما، مما يصعب معه فصل أحدهما عن الآخر. وفيما يأتي بيان للتناسب المعجز لآية ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ مع اسم كلِّ سورة وردت فيها، والمقصِد الذي انتظمت فيه آياتها:

١. سورة الطور: مقصدها تحقيق وقوع العذاب الذي جُعل جوابًا للقَسم بالطور، مع عرض الحجج والأدلَّة لردِّ شبهات المكذبين، وإرغامهم على التسليم، والإذعان لأمر الله[٣]. وجاء اسم السورة أدلّ ما يكون على المقصِد؛ فـ "الطور" اسم مشترك بين مطلَق الجبل، وبين المضاف إلى سيناء حيث نبوّة كليم الله عليه السلام، وإنزال كثير من آياته، التي هي أثبت وأمكن من الجبال التي جَعل الله دَكَّ بعضها آية على عظمته وإلهيَّته المطلّقة[٤]، ولتحقيق هذا المقصِد جاءت الدعوة إلى الصَّبر في آياتها بعد الوعيد بالعذاب في قول الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾، وتصوير حال الظَّلَمة، وهم يعاينون الأهوال حين يقال لهم: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤﴾، وتوعُّدهم بعذاب يفوق ما جُبلت عليه نفوس البشر من التحمُّل والصبر في قوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ

(١) الوحدة السياقية للسورة : ٩١.

(٢) الموافقات : ٢٠٩/٤ .

(٣) ينظر : مصاعد النظر : ٢٧/٣ ، وعلم مقاصد السور : ٤٢.

(٤) ينظر : نظم الدرر : ٢/١٩.

أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾، مع ذِكر الإمهال الإلهيّ في الدنيا الذي يستدعي من الرسول الأمين الصَّبر عليهم، والثَّبات في انتظار الجزاء العادل الذي يؤخِّره الله بحكمته إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

٢. سورة القلم: مقصدها إظهار معالم الهداية، والثناء على النبيّ الكريم ﷺ بعظيم الخلق مع الدفاع عنه، والانتصار له، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾، كما ذمّ الكفرة بالخُلق الأثيم، وادّعاء العلم؛ مبيّنًا نماذجَ من وقاحة كبرائهم في تلقّي الوحي. قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾، وجاء الوعيد لكلّ مستكبر مكذّب بعذاب يفوق أشدّ ما عهده من العذاب الدنيويّ، كما في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾؛ لذا أرشد العليم الحكيم نبيّه إلى التحلي بالصبر، والامتثال لحكم الله، وانتظار موعوده، ودلّ اسمها ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ على هذا المقصد؛ فإبانة القلم عن المعارف، وإبرازه للحقائق أمر لا ينكر؛ لذا يحتاج الإنسان إلى الصبر لحكم مولاه(١).

٣. سورة الإنسان: مقصدها ترهيب الإنسان من الكفر، وتذكيره بأصله، والحكمة من خلقه ومآله في الدارين، ووصف العذاب المنتظَر للعصاة الذي يستدعي الصَّبر في انتظار الجزاء الأخرويّ العادل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾، مع إظهار نعيم الجنّة تسلية للنبيّ ﷺ، وتثبيتًا له وللمؤمنين، وتشويقًا له إلى ترقّب جزاء الصبر الذي فُصّل في خمس عشرة آية بدءًا من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝

(١) ينظر : مصاعد النظر : ١١/٣ ، وعلم مقاصد السور : ٤٧ .

﴾[1]. ودلّ اسمها ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ على المقصد بتأمُّل آيات خلق الإنسان، والتفكُّر في مبدئه وغايته ومصيره الذي يرسمه الصبر[2].

وبذلك ظهر في السُّوَر الثّلاث التّناسب المعجز بين آية الصّبر واسم كلٍّ سورة من السُّور الثَّلاث التي تضمَّنتها ومقصدها، مما يرسم المعالم التي تمتاز بها الخصوصيَّة السِّياقيَّة داخل الإطار الكُلِّيّ للسُّورة.

ثالثًا: تناسب الختام مع المطلع:

تتناسب سور القرآن بطريقة بليغة، تتعاضد فيها ألفاظها ونظومها، ومعانيها ومقاصدها، من المطلع إلى الختام بتناسب معجز.

وتقع جملة: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ في صدر آية جاءت ضمن الختام في السُّوَر الثلاث لمواساة النَّبيّ ﷺ، وتثبيته وتسليته في صورة تكريم، لم يسبق لنبيٍّ، ولا لرسول أن نال تكريمًا مثله؛ لذا كان من المهمّ كشف هذا النوع من التناسب الذي يتمثّل في التآلف والتعانق بين مطلع كلّ سورة وختامهما، مما يظهر الوَحدة السِّياقيَّة التي تمتاز بها السُّوَر، فمع تنوّع موضوعات كلّ منها؛ إذا بها في الخاتمة تعود إلى المطلع مؤكِّدة وَحدة السِّياق التي هي مناط الإعجاز[3]، ويدخل هذا النّوع من التّناسُب ضمن ردّ العجز على الصَّدر[4]. وفيما يأتي

(١) ينظر : مصاعد النظر : ١٤٣/٣ ، وعلم مقاصد السور : ٥٠ .

(٢) ينظر : مصاعد النظر : ١٤٣/٣ .

(٣) ينظر : مراصد المطالع، من مقدمة المحقق أ.د.عبدالمحسن العسكر : ١٤ .

(٤) ينظر : البديع لابن المعتز : ٤٧، والإيضاح : ٥٤٣، ومراصد المطالع : ١٤ .

توضيح تناسُب الآية موضع الدِّراسة التي وردت في خواتيم السُّور الثلاث، وما ظهر في كلٍّ منها من التَّناسُب بينها وبين المطلع.

١. سورة الطُّور: ظهر تناسب مطلع السُّورة مع آية الصَّبر التي جاءت ضمن خاتمتها؛ فافتتحت السُّورة بقَسَم بخمس آيات عظيمة لتوحيد الله، وبراهينَ لقدرته وحكمته في البعث والجزاء[١]، نبّهت على قيمة جواب القسم الذي خوطب به النَّبيّ ﷺ، وسيق مساق التّسلية له[٢]، وهو تأكيد وقوع العذاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾، وتحقيق وعد الله ووعيده يوم القيامة الذي سيعاين الناس جميعًا أهواله[٣]، وجاء الختام في قوله تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٧ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾؛ داعيًا النَّبيّ ﷺ إلى أن يصبر على عناد قومه، وما يسوقون له من كيد. فهذا موقف أراده الله، وقضى به، ليبتلي ما في الصدور، وليمحِّص ما في القلوب مُطَمئنًا إيّاه، بأنّه ملحوظ بعينه، محفوف بعنايته[٤]، فسيق الخبر المؤكَّد لتسلية خاتم الأنبياء وطمأنته بأنّ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، فالعذاب الأخروّي المقصود يتفوّق على كلّ عذاب مرّ به الإنسان، شاملاً عذاب الدُّنيا بالقتل والسَّبي والإخراج

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٨١٣ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٨٣/٢٧ .

(٣) ينظر : نظم الدرر : ١/١٩، وتيسير الكريم الرحمن : ٨١٣ .

(٤) ينظر : التفسير القرآني : ٥٨٠/١٤ .

من الدِّيار، ومعه عذاب البرزخ والقبر[١]. وعُطف عليه خطاب الأمر إلى النبيّ ﷺ بالصَّبر والثَّبات انتظارًا لأمر الحَكَم العدل، مع طمأنته إلى أنَّه محاط بعين الخبير ﷻ، محفوف بعنايته، مع دعوته إلى قرن الصَّبر بالتسبيح والصَّلاة تقوية لنفسه، وشكرًا لمولاه على تفضيله بالرِّسالة، ومنحه الرِّعاية الرَّبانيَّة التي تحفّه كلّ حين[٢]. «وفي الآية إثبات لصفة العينين لله تعالى بما يليق به، دون تشبيه بخلقه، أو تكييف لذاته، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك بالسُّنّة، وأجمع عليه سلف الأمّة، واللَّفظ ورد هنا بصيغة الجمع للتعظيم» [٣].

٢. سورة القلم: ظهر تناسب المطلع مع الختام الذي أتت ضمنه آية الصّبر؛ حيث جاء جواب القسم في المطلع بنفي تهمة الجنون عن النبيّ ﷺ: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾ «للدفاع عن القرآن الكريم، وعن الرسول، وتتويجه بهذا التَّاج الرَّبانيّ الذي زيَّنه به الله ﷻ، بثنائه عليه، في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾»[٤]. وعاد سياق الختام إلى خطاب النبيّ ﷺ لتثبيته في موقفه، بقول الله تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ۝٤٥ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ۝٤٦ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ۝٤٧ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ۝٤٨ لَّوۡلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ۝٤٩ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٨١٨ .

(٢) ينظر : التفسير القرآني : ٥٨١/١٤ .

(٣) التفسير الميسر : ٥٢٥/١ .

(٤) التفسير القرآني : ١١١٤/١٥ .

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ فبعد أن حذر الله نبيَّه ﷺ من المكذِّبين أوّل السورة، في قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾، ونهاه عن طاعتهم؛ جاء الختام دعوةً إلى تفويض أمر أولئك المعاندين إلى الملك الحقّ ﷻ، والتحلّي بالصبر انتظارًا لحكمه ولقضائه، فهو وحده من سيدحرهم، ويكفي نبيّه كيدهم؛ فبدأ ختام السورة بقوله تعالى: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾. ولما كانت فاتحة السُّورة بالنُّون الذي من مدلولاته الحوت، عُبِّر به في الختام تحقيقًا لإرادته[1]، بالدّعوة إلى الصَّبر، وترك طريقة صاحبه المنافية للصَّبر، التي تداركه ربّه معها بالعفو والنجاة لتسبيحه والتجائه إليه.

كما دافع الله عن نبيّه الكريم ﷺ، وردّ التُّهمة الفاجرة الظَّالمة التي انطلقت بها أفواه أعدائه، وعُرضت في أوّل السورة، في قول الله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾، فناسب في ختامها قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ وجاء من قبيل ردّ العجز على الصَّدر[2]؛ حيث نفى عنه تهمة الجنون، ولفت الأنظار «إلى ما بين يديه من آيات القرآن الكريم، الذي هو ﴿ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وحياة مجدّدة للناس جيلاً بعد جيل، وإنّه لا ذِكر، ولا قَدْر لمن فاته الاتّصال بهذا الكتاب، وتلقّى عنه، وقطع مسيرة الحياة في ظلّه»[3]؛

(١) نظم الدرر : ٣٣١/٢٠ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٨/٢٩ .

(٣) التفسير القرآني : ١١٢١/١٥ .

ففي إيراد هذا الخبر المؤكَّد بالقصر في الختام «إبطال لقولهم: ﴿إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١﴾؛ لأنَّهم قالوه في سياق تكذيبهم بالقرآن؛ فإذا ثبت أنّ القرآن ﴿ذِكۡرٞ﴾؛ بطل أن يكون مبلِّغه مجنونًا»[1].

٣.سورة الإنسان: ظهر تناسب المطلع والختام في هذه السُّورة حيث بدأت بذكر «وجود الإنسان، ولَفتَته إلى أصل خلقه، وأين كان؟ وكيف بدأ؟ وإلى أين صار؟ »[2]. والنِّعم التي أنعمها الله عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾؛ إذ خلقه من عدَم، ورزقَه السَّمع والبصر، وكرّمه بمقومات الهداية إلى طريقي الخير والشرّ، ليمتاز الشَّاكر عن الكفور، ثم جاء الختام بالامتنان على النبيّ ﷺ بالاصطفاء لمقام النبوَّة، والتأييد بالقرآن العظيم على سائر البشر، مما يستوجب الشُّكر على تلك النِّعم، فدلّ الأمر ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ على ضرورة الامتثال إلى ما يقضي به الحكم الرَّبّانيّ مقرونًا بالنهي عن طاعة المكّذبين والكفَرة على اختلاف أنواعهم، والاستعانة بالذِّكر والصَّلاة والتَّسبيح، في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ مع طمأنة الرَّسول الكريم ﷺ ببيان مصير من سلك طريقي (الشُّكر والكفر) المذكورَين في فاتحة السُّورة المرتبطَين بالهداية والاختيار، مع ربط المشيئة البشريَّة بالمشيئة الإلهيّة الصَّادرة عن العلم والحكمة والتدبير في قول الله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير : ٢٩/١٠٩ .

(٢) التفسير القرآني : ١٥/١٣٨١ .

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾، وبثّ الطّمأنينة في النفوس بالمشيئة الربانيّة بما تحمله من معاني التربية والعناية التي يفيضها أرحم الراحمين على من يشاء من عباده: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ۝٣١﴾ مما يقوّي جانب الصَّبر على الدَّعوة، وترقّب الجزاء العادل لمن حاربها عاجلاً أو آجلاً؛ فـ«رجع هذا الآخِر المفصَّل إلى السعادة والشقاوة على أوّلها المؤذِن بأنّ الإنسان معتنًى به غاية الاعتناء، وأنه ما خلق إلّا للابتلاء؛ فهو إمّا كافرٌ مغضوب عليه، وإمّا شاكر منظور بعين الرِّضى إليه»[1].

وبذلك ظهر في السور الثلاث الارتباط الوثيق بين مطلع كلٍّ منها، والختام الذي جاءت ضمنه آية الصَّبر مما يجلّي إعجاز التّناسُب القرآنيّ الفذّ على مستوى السُّورة.

رابعًا: التناسب مع السِّياق الكُلِّيّ لموضوعات السُّورة:

تدور معاني السِّياق حول التّتابُع والتّوجُّه والاتّصال، فأصله من سَوق الإبل وقيادتها، ومنه أُطلق على سرد الكلام وتتابُعه[2]. ويُعرف في اصطلاح علماء الدّلالة بأنّه «علاقة البناء الكُلّيّ للنصّ بأيّ جزء من أجزائه»[3].

ويذكر الزركشيّ (٧٩٤هـ) أنّ دلالته «ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العامّ وتقييد المطلَق وتنوُّع الدلالة، وهو من

(١) نظم الدرر : ١٦٣/٢١ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب : سوق .

(٣) علم اللغة النظري : ٥٧ .

أعظم القرائن على مراد المتكلِّم»[1]. فلا غَروَ أن يُولى السِّياق هذه العناية لما له من أثر في توضيح المعاني والدّلالات، وتجليةٍ للملامح التي تمتاز بها كلُّ سورة عن غيرها؛ فهو «هادٍ إلى اختيار المعنى المراد من الكلمة، بحسب موضعها الملائم لموضوع النَّصّ» [2].

ولكشف مواطن التَّناسب في السور الثَّلاث التي تضمَّنت قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ يحسن النَّظر في السِّياق الكلِّيّ الذي يحويها؛ فـ«السُّورة مهما تعدَّدت قضاياها؛ فهي كلام واحد يتعلّق آخره بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلّق الجمل بعضها ببعض في القضيّة الواحدة. ولا غنى لمتفهِّم نظم السُّورة عن استيفاء النَّظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضيَّة » [3].

وفيما يأتي بيانٌ لسياق كلِّ سورة من السُّوَر الثلاث التي وردت فيها آية الصبر موضع الدِّراسة، وضعتها في عناصر مرقَّمة لتتجلّى بها عناصر المقارنة السِّياقية فيما بينها:

١. سورة الطور: احتوى سياق هذه السورة على الموضوعات الآتية:

- مطلع قسَميّ على وقوع العذاب على المكذّبين (١-٨) .
- إنذار للمكذِّبين، وتبشير للمتَّقين (٩-٢٨).
- تثبيت للنَّبيِّ ﷺ، وحِجاج عقليّ مع المشركين (٢٩-٤٤).

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢/٢١٨.

(٢) قواعد التدبر الأمثل : ٣١٩.

(٣) إمعان النظر : ٢٤ .

- ختام يعود إلى الوعيد مع مزيد تثبيت للنبيّ، وتوجيه إلى الصَّبر والتّسبيح والصّلاة (٤٥-٤٩).

٢. **سورة القلم**: احتوى سياق هذه السورة على الموضوعات الآتية:

- مطلع بالحروف المقطَّعة والقسم على الثناء على النّبيّ ﷺ بعظيم الخلق، ونفي تهمة الجنون عنه، والتنويه بعِظم جزائه (١-٤).
- وعد للنّبيّ الأمين ووعيد للمكذبين، مع مقارنة بين الضالّين والمهتدين (٥-٤١).
- وصف لأهوال القيامة لتهديد الكافرين، وتثبيت سيّد المرسلين ﷺ (٤٢-٤٦)، فالله يستدرج المكذِّبين، ويملي لهم، ثم يكيدهم.
- ختام بمزيد تثبيت للنَّبيّ ﷺ بالدّعوة إلى الصّبر، وقَرنه بالتحذير من الوقوع في كَرب من قبيل كَرب يونس عليه السلام، لا يُدرى كيف يكون انفراجه [1]! مع نفي لتهمة الجنون التي وصفه بها قومه، ودفاع عن القرآن (٤٨-٥٢).

٣. **سورة الإنسان**: احتوى سياق هذه السورة على الموضوعات الآتية:

- مطلع استفهاميّ لتقرير امتنان الله على الإنسان بالإيجاد من العدم، ومنحه السّمع والبصر (١-٢).
- ترهيب وترغيب، بالمقابلة بين مصير كلٍّ من الكافر والشاكر (٣-٢٢)، والإطناب في مصير الشاكر.
- تثبيت للنَبيّ ﷺ، وأمر له بالصَّبر، وقرنُه بالتّحذير من طاعة الكفَّار،

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٥/٢٩ .

والدَّعوة إلى الذِّكر والصَّلاة، وتحرّي أفضل الأوقات لهما (٢٣-٢٨).

- ختام بمزيد تثبيت للنّبيّ ﷺ وبيان لعاقبة الصَّبر، وتذكير بالجزاء الأمثل، ودعوة للبشر إلى اتخاذ السَّبيل المناسب، بالتَّأكيد على عاقبة كلٍّ من الشُّكر والكفر (٢٩-٣١).

ومما سبق يتبيّن السِّياق النَّظميّ لكلِّ سورة من السُّوَر الثلاث التي وردت فيها آية الصَّبر، والتشابُه العامّ، والخصوصيّة السِّياقيَّة النَّظمية للآية ضمن موضوعات السُّورة وتناسبها مع ما يطابقها من الأحوال والمقامات التي استدعتها، واستدعت تشكيل موضوعاتها على هذا النَّحو .

خامسًا: تناسب السِّياق النَّظميّ للآية بسابقه ولاحقه:

وردت هذه الآية بالواو في سورة الطُّور، وبالفاء في سورتي القلم والإنسان، ويحسن تسليط الضوء على السِّياق النَّظميّ الخاصّ بارتباط الآية بما قبلها، في كلّ آية مع سياق كلِّ واحدة من السُّور الثَّلاث:

١. سورة الطور: بدأ مقطع سياق الأمر بالصَّبر في السُّورة بعد بيان الحجج والبراهين على بطلان أقوال المكذِّبين بالنبوّة والقرآن والوَحدانيَّة، وعَلِم الله استنفاد نبيّه الكريم ﷺ وسائل التبليغ مع أولئك العُمي؛ فجاء أمره الإلهيّ بتركهم، وترقّب العقاب الأُخرويّ الذي سينزل بهم، مع التحلّي بالصّبر، قال تعالى: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٦ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٧ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ ؛ ففُرّع أمر التَّرك ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ على ما سبق من فضح سخافة عقولهم؛ ليكون

في لفظه – الدالّ على قلّة الاعتداد بهم[١]– أعظم تسلية، يُترقّب معها الجزاء العدل يوم الفزع الأكبر؛ فهو تفريع للعلّة على المعلول؛ وقُرن أمر التَّرك بأمر الصَّبر ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ للترغيب في أداء الرِّسالة، والقيام بمهامّها الجليلة التي تقتضي تربيةً للنّفس اتباعًا لأمر الله في وسائل الدَّعوة؛ لكون مقام الإعراض عن الكفَّار أصعب من مقاساة إنذارهم بما ينشأ عنه من تكذيب واستهزاء، فالله وحده العالم بما يحتاجه طرفاها؛ وما يكتنفها من المصاعب والمشاقّ[٢] التي تستدعي التعليل بالفاء[٣]، «وماذا يُفعل بأهل الضلال غير أن يُتركوا لضلالهم، ولما يؤدّى بهم إليه هذا الضّلال من هلاك مُبير وبلاء عظيم بعد أن جاءتهم النُّذُر، وعُرضت عليهم المَـثُلاث، وقامت بين أيديهم الحجج؟ فليُتركوا، وما تمليه عليهم عقولُهم الفاسدة، وأهواؤهم المُهلِكة، واليوم الذي يُصعقون فيه»[٤]. وحين دعا الله نبيّه إلى الصَّبر علَّله بالوعد؛ لأنه بمحلّ العناية والكلاءة من الله؛ فطمأنه بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩﴾ فالله وحده العالم بما يلاقيه، وما يريدونه به[٥]. «وهذه الآية ينبغي أن يقرّرها كلّ مؤمن في نفسه، فإنها تفسح مضايق الدنيا»[٦]، فكم في التَّعليل وتأكيد الحفظ والرِّعاية الإلهيَّة من وعد ربّانيّ مُطَمئِنٍ؛ تتَّسق به الدَّعوة إلى

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة، والمفردات في غريب القرآن : وذر.

(٢) ينظر : نظم الدرر : ١٩/٣٧ .

(٣) ينظر : معترك الأقران : ١/١١٣، والجدول في إعراب القرآن : ٢٧/٣٥، وإعراب القرآن للدعاس : ٣/٢٧٤ .

(٤) التفسير القرآني : ١٤/٥٨٠ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧/٨٣ .

(٦) المحرر الوجيز: ٥/١٩٤ .

الصّبر مع علّتها العظيمة بأن النّبيّ الكريم ﷺ بمرأى من الله، يحوطه ويحفظه؛ فلا يصل إليه من أراده بسوء من المشركين[1]مع التّذكير باستمداد المعونة من مولاه بالتّسبيح والصّلاة والدُّعاء مع تحرّي أرجى أوقات الإجابة.

٢. **سورة القلم**: بدأ مقطع سياق الأمر بالصَّبر في هذه السُّورة بعد سَوق الحجج والبراهين على تحقُّق الحساب والعذاب للمكذِّبين يوم القيامة، مقرونًا بتهديد المشركين، وتثبيت سيّد المرسلين ﷺ مع تجلية غرض الاستدراج من موعظتهم ووعيدهم، في قول الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾ فجاءت الفاء لتفريع الكلام المعطوف: ﴿فَذَرْنِي﴾ على ما قبله لتسلية الرسول ﷺ، وتثبيته بأنّ الله تكفّل بالانتصاف من المكذِّبين ونصره عليهم، حيث سيستدرجهم، ويُملي له في الدنيا، ويُنسئ في آجالهم؛ ليتمادَوا في الغيّ والطُّغيان، ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون، وفرّع على أمر ترك المكذِّبين –المقيّد بوعد النُّصرة للنّبيّ ﷺ وإمهال الكفَرة بالعذاب– تثبيت آخر للنَّبيّ ﷺ يستلزم كمال التَّوكُّل على الله، وتفويض الأمر إليه: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ بالحثِّ على المصابرة والاطمئنان إلى وعد الله بالنّصر له، والكيد للكفَرة، مع قرنه بالتَّحذير من نفاد الصّبر الذي قد يصيبه بكرب مثل كرب يونس عليه السلام

(١) ينظر : جامع البيان : ٤٨٨/٢٢ ، وتيسير الكريم الرحمن : ٨١٨ .

حين استعجل أمر ربّه، فوقع في محنته، وقاسى مصاعبها مُلتجئًا إلى ربّه لانفراجها، ثمّ اجتباه، وتاب عليه، وجعله من الصالحين[1]، ليتَّسق الأمر بالصّبر مع التحذير من الحال التي تنتج عن مفارقة الصّبر، وأخذ العظة والعبرة منها لترسيخ قيمة الجهاد والصّبر.

٣. سورة الإنسان: بدأ مقطع سياق الأمر بالصَّبر في هذه السُّورة بعد بيان مصير كلٍّ من الكفور والشَّاكر، باستئناف للانتقال من استيفاء الاستدلال على ثبوت البعث بالحجّة والتّرهيب والوعيد للكافرين، مع ثني عِنان الكلام، وتفريعه إلى تثبيت الرَّسول ﷺ والرّبط على قلبه؛ بتأكيد المدد الإلهيّ العظيم الذي اختصّ العظيم المنّان به نبيّه الكريم بتنزيل القرآن عليه، حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ وجاء التثبيت الإلهيّ للنبيّ الكريم؛ لئلاّ يلحقه غمّ من تصلُّب قومه في الكفر والتكذيب بما أُنزل عليه، وما نسبوه إليه من كِهانة وسحر، مما قد يوهن العزيمة البشريّة؛ فجاء التّأكيد باختصاص الله بعظمته وإلهيَّته المطلَقة بتنزيل الكتاب، ليتقرَّر في نفس الرسول ﷺ الاطمئنان إلى كنف المنزِل ﷻ والثِّقة بحكمته، وفُرّع على هذا الاستئناف أمر بالصَّبر طاعة للمُنزِل، وانقيادًا لأمره في إنفاذ مهامّ الرسالة وأعبائها، ومواجهة أذى المشركين فيها لتقوية الهمّة وشدّ العزيمة، مع النّهي عن طاعة أهل الضَّلال فيما يطلبونه من

(١) ينظر : جامع البيان : ٥٦١/٢٣، والتحرير والتنوير : ١٠٠/٢٩-١٠٥ .

أقوال تفضي إلى ارتكاب إثم أو كفر، فهم لا يأمرون إلاَّ بما يلائم صفاتهم[1]، وقد «كانوا مع إفراطهم في العداوة والإيذاء له، ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره، ويبذلون له أموالهم، وتزويج أكرم بناتهم؛ إن أجابهم»[2]، فاتّسقت الدّعوة إلى الصّبر باقترانها بتوجيهات ربَّانيّة متتالية، بُدئت بالنَّهي عن طاعة المشركين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤﴾؛ لئلا ينخدع بإغراءاتهم، يليه أربعة أوامر بالمداومة على الذّكر ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥﴾، والصّلاة والتّسبيح بتحرّي أوقات فضل كلٍّ منهما ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾، وكلّ هذه الأمور هي الأساس الذي يستعين به الإنسان على دحر شياطين الإنس والجنّ الذين ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾؛ فليس في عقولهم المريضة تفكير في حساب الآخرة.

فالخلاصة التي تظهر من تدبُّر السِّياقات الثلاثة لآية الصَّبر وجود تناسب معجز تختصّ به كلّ آية مع سياقها مع اتِّفاق الآيات في مكيّتها، وما ظهر فيها من تناسب آية الصّبر مع اسم كلٍّ سورة ومقصدها الذي سيقت لأجله، وكذا اشتراكها في الوُرود ضمن ختام تلك السُّوَر الثلاث، وما ظهر فيها من التَّناسب بين الخواتيم وما اقترنت به من معانيَ تواءمت تواؤمًا معجزًا مع المطالع، فضلاً عمّا ظهر فيها من التَّناسب مع السِّياق الكُلّيّ لكلِّ سورة، وبلاغة تصريف القول في السياق النظمي السابق واللاحق الذي وردت فيه بما يناسب خصوصيّة كلٍّ منها.

---

(١) ينظر : الكشاف : ٦٧٤/٤، والتفسير الكبير للرازي : ٧٥٨/٣٠ .

(٢) الكشاف : ٦٧٤/٤ .

المبحث الثاني: دلالات اللَّفظ والنَّظم في الآية

تكشف دلالات التَّدبُّر للنظم القرآنيّ عن وجهين مهمَّين في البلاغة، هما: تخيّر اللَّفظ، ونظم الجملة، وبتدبُّر كلٍّ منهما يتجلّى الإعجاز البلاغيّ، وما يتعلّق به من مناسبات تتواءم مع أحواله ومقاماته التي جاءت السُّور الكريمة محقِّقة لمعطياتها، ومجلّية خصوصيتَّها. وفيما يأتي بيانُ أثر الدّلالات التي يحملها كلٌّ من اللَّفظ والنّظم في تحقيق الإعجاز البلاغيّ الفريد.

أولاً: دلالات تخيّر اللَّفظ :

يحمل اللَّفظ في نظمه قيمة دلاليـَّة كبيرة بالنَّظر إلى جهات ثلاث: معجميّة وصوتـيّة، وصرفيـّة، تمنحه أبعادًا معنويَّة قويَّة بمؤازرة إخوته في السِّياق.

وتمثِّل **الدّلالة المعجميَّة** المعنى الذي يُستقى من المعاجم، ويتضمّن دلالة المواضَعة للألفاظ، التي تُسمّى المعنى المركزيّ(١)، وتردّ الفروع إلى أصولها الاشتقاقيَّة؛ لأنَّها طريق تفرُّع الألفاظ، ونموّها من الجذر المعجميّ الواحد(٢).

وتضفي **الدّلالة الصّوتيـَّة** بُعدًا معنويًّا، ينقل رسالة اللَّفظ إلى العقول البشريّة لتفهمه بمعطياتها اللُّغويّة التّصويريّة. فاللّفظ لا يقتصر على دلالة مادِّية حَرْفيّة، بل يحمل معه دلالة تفسير عقليّة(٣).

وتشتمل **الدّلالة الصّرفيّة** على «الهيئات والصِّيَغ الواردة على المفردات

(١) دلالة الألفاظ : ٢١٣ .

(٢) ينظر : من الإعجاز اللغوي للقرآن : ٧ .

(٣) ينظر : أصوات اللغة : ٩٥، وأسس علم اللغة : ٣٨ .

الدالّة على المعاني المختلفة»[١]، فالصِّيغة الصَّرفيّة إذن هي: «البنية بحركاتها التي تحدِّد معناها، وتمكِّن من وزنها بأن توضَع في قالَب من قوالب الأبنيةِ المقرَّرة في اللُّغة»[٢].

والمتأمّل في الموادّ اللُّغوية التي تألَّفت منها الآية الكريمة: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ يجد لكلّ لفظ منها دلالات معجميَّة وصوتيَّة وصرفيّة شكّلت أبعاده، وأعادته إلى جذر معيّن، يرسم أصل المادة من استعمالها المعجميّ، ومعطياتها الصَّوتيـَّة، وصيغتها الصَّرفيّة؛ لتتضافر هذه الدّلالات الثلاث في رسم معالم أكثر وضوحًا في إبراز ماهيّتها وخصوصيَّتها، ومنع التباس المعاني المشارِكة لها في أصل الدّلالة المعجميَّة، أو المقارِبة لها في الدّلالة الصّوتيَّة، أو المشتقّة من الجذر نفسه، أو المتباينة عنه في الصِّياغة الصَّرفـيَّة.

فالمفردة في اللُّغة العربيَّة تتضمّن بذاتها معنًى معجميًّا، وعند استعمالها تظهر قيمتها التعبيريّة بصورة أدقّ بسبب المقام الذي يضفي عليها أنواعًا من الدّلالات، ثم تأتي قيمة السِّياق في التعبير عن المعاني، وإبراز المقامات[٣]. والمتدبّر في ألفاظ الآية الكريمة تظهر أمامه إشراقات تشعّ من تخيّر كلِّ لفظ من ألفاظها. وفيما يأتي عرضها:

١. دلالات لفظ ﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾ :

(١) من الإعجاز اللغوي للقرآن : ٧ .

(٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٢٥ .

(٣) ينظر : معجم فقه اللغة وخصائص العربية : ١٨١

تتجلّى الدّلالة المعجميّة لـ(صبر) في معاني الحبس، والعلوّ، والقوّة[١]، فالصَّبر: «حبس النَّفْس، وضبطها على مقاومة الهوى؛ لئلاّ تنقاد إلى شيء من قبائح اللَّذّات»[٢].

وتبرز الدّلالة الصوتيَّة بتأمُّل جذر (صبر) الذي يُلقي فيه حرف الصّاد بظلال صفاته من الإطباق والاستعلاء والصَّفير بما توحي به من معاني العِظم والقوَّة على خليقة الصّبر، وكأنما يبثّ حرف الباء بشدَّته وجهره، وانطباق الشّفتين فيه؛ ما يحتاجه الإنسان من كظم الغيظ في الصّبر، ويشير حرف الرّاء بما يحمله من صفات الجهر والتَّكرار والانفتاح والانحراف إلى المشقّة والشِّدَّة والتكلُّف الذي يحتاجه الإنسان لتحقيق هذه الصِّفة. وقد وردت مادة (صبر) في القرآن الكريم أكثر من مئة مرّة بصيغ صرفيّة متنوّعة من الأفعال بأزمنتها المختلفة (صبَر، يصبِر، اِصبِر)، وجاء منها الأمر بنوعيه المجرّد والمزيد بصيغ ثلاث: (افعَل، افتعِل وفاعِل)، (اصبِر واصطبِر وصابِر) ، فالمزيد يدلّ على المبالغة، وتحمُّل المشاقّ بصيغة الافتعال، وقوّة اجتماع صوتي الصّاد والطاء بما يحمله كلٌّ منهما من صفات الإطباق والاستعلاء والتَّفخيم، يتبعها قوّة يستدعيها المعنى بتكثيف الجهد البشريّ والمداومة عليه إعذارًا إلى الله؛ فورد الفعل ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ في ثلاثة مواضع، أوّلها: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾[مريم: ٦٥]، والثاني: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[طه: ١٣٢]، والثالث: ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧﴾[القمر]، فجاء مناسبًا للخطاب في مرحلة

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة : صبر .

(٢) نظم الدرر : ٢١/١٥٤.

متقدِّمة بعد تَكرار الصَّبر، والحاجة إلى بذل جهد أكبر؛ فصيغته الصرفيَّة أبلغ في الدّلالة على التكلّف وتحمّل المشقّة، من الأمر بالصّبر بالفعل المجرّد ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ الذي يناسب سياق ترْك أولئك المكذبين بعد استنفاد وسائل الدَّعوة، وتفويض الأمر إلى الله. فثمّة فرقٌ بين الصِّيغتين الصَّرفيَّتين؛ فالاصطبار أقوى من الصّبر، لذا خوطب به النَّبيّ ﷺ في مقام الصَّبر على العبادة وتبليغ الدعوة؛ والأمر بحمل تكاليفها والإشعار بما في صعوبتها، مع تقويته، وتذكيره بما يحتاجه من الجهاد في أداء رسالته؛ لئلاّ يقلق من إبطاء الوحي واحتباسه، وإيذاء الكفَرة واستهزائهم(١)، وكذلك ورد الاصطبار فيما يحتاجه رسول الله ﷺ من الجهاد في الأمر بالصلاة، كما ورد الأمر بالاصطبار لنبيّ الله صالح عليه السلام للدّلالة على ما يحتاجه من صبر مضاعَف على التّكذيب، لا يعتريه ملل ولا ضجر على ما يواجهه من شدائدَ ومشاقّ(٢)، يحتاج معها إلى استشعار الأجر في الصَّبر لأجل عبادة الله وحده؛ فلا يضيق صدره من التكذيب والأذي، وشماتة المشركين(٣).

ووردت الدَّعوة إلى الصَّبر بصيغة المفاعَلة للدّلالة على المشقّة والتعاهد والمداومة، كما في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران]؛ ففي إيثار صيغة المفاعلة: ﴿وَصَابِرُواْ﴾ دلالة على الأمر ببذل جهد مضاعف في التمسّك بالصّبر على شدائد الحرب ومغالبة الأعداء الأصلاب؛ لئلاّ يكون المؤمنون أقلَّ صبرًا وثباتًا

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٤/٤، وأنوار التنزيل : ١٥/٤ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٠/٢٧ .

(٣) ينظر : الكشاف : ٣٠/٣ .

من أعدائهم(١).

وكما ورد الصَّبر بصيغة الأفعال بأنواعها جاء ببناء صرفيّ اسميّ، تدلّ صيغته الاسميّة المصدريّة على الثبات الذي ينشأ عن خليقة الصّبر، كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وورد منه الأسماء المشتقّة، ومنها اسم الفاعل كما في قوله تعالى في وصف صبر أيّوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾ [ص] وكذا ورد لفظ الصّبر مقترنًا بالشّكر بصيغة المبالغة بنظم واحد اشتركت فيه أربع سور، هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: ٥، ولقمان: ٣١، وسبأ: ١٩، والشورى:٣٣]، كما جاء بصيغة التّعجُّب للدّلالة على صبر مذموم، يتّصف به الذين يكتمون الكتاب، ويشترون به ثمنًا قليلاً؛ حيث تعجّب الله من حالهم بقوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ١٧٥].

فأصل المعنى يمكن الدّلالة عليه بأكثر من صيغة، لكنّ الأمر الذي خُصّ به نبيّنا الكريم ﷺ في ترقّب حكم الله عز وجل في أولئك المشركين، وردَ بصيغة فعل الأمر المجرّد ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ للدّلالة على السّكينة التي تنتاب نفسه العظيمة، وهي تتلقّى الأمر عن ربٍّ عليم بحال رسوله الكريم ﷺ وحال قومه، والأسلوب الذي يحتاجه للتعامل معهم؛ فتنساب معه الرَّغبة والطُّمأنينة في النَّفس للامتثال إلى الصَّبر مع اليقين بما يتبعه من الخيريّة التي يقدّرها الله؛ لذا لم يحتج إلى زيادة في مبناه نحو: اصطبر أو صابر، أو كن صابرًا، أو صبورًا لحكم ربّك، فالمراد مجرّد

(١) مدارك التنزيل : ٣٢٥/١ .

الدّعوة إلى الصَّبر الذي توقن النَّفس بخيريّته؛ فلا تحتاج معه إلاّ إلى التّسليم، وترقُّب الفرج.

وصيغة الأمر في أصل وضعها تدلّ على عمل يُطلب إنشاؤه في المستقبل، وهو مختصّ بالفاعل المخاطَب من الفعل المعلوم، فهي «صيغة تستدعي الفعل، أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»[1]. وجاءت صيغة الأمر في هذا السِّياق للدّلالة على الإرشاد الربّانيّ من الله لنبيّه الكريم بما يكون به نجاح دعوته باستمداد خطّتها من حكمة ربّ العالمين الخبير بما يصلح للدّعوة، وبما يعالج النفوسَ المناوئةَ لها، وفي إيثار فعل الأمر الذي يستتر فيه الفاعل وجوبًا إيجاز بليغ؛ لكون الخطاب في القرآن موجّه إلى النبيّ ﷺ، ففيه دلالة على القرب ووضوح المعرفة والعموم؛ إذ يمكن أن ينطبق على كلّ من يدعو إلى الله؛ فهو محتاج إلى التذكير بالصبر؛ اتباعًا لسبيل ربّه في الدعوة بالحكمة، وانتظار نصرة ربّه ﷻ؛ إذ العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب[2].

٢. دلالات لفظ (حُكْم):

تدور الدّلالة المعجميّة لمادة (حكم) حول معاني المنع والقطع والفصل[3]، فـ «الحُكم هو الفصل والبتّ، والقطع على الإطلاق، وحكم بينهم، وله وعليه: أي قضى، والحُكم أعمّ من الحِكمة، وكلّ حِكمة حُكْم،

---

(١) الطراز : ٣/١٥٥ .

(٢) ينظر : الإتقان : ١/١١٠.

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : حكم .

وليس كلّ حُكم حِكمة، والحُكم في العُرف: إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا »[1]. كما أنّ دلالاته على المنع، واشتقاقه من الحِكمة، فيه مزيد تثبيت للنَّبيّ ﷺ، وفي لفظه وجهان: أوّلهما: قضاء الله فيما فرض على نبيّه من أمانة التبليغ، والآخر: البلاء فيما ابتلاه به من تكذيب قومه[2].

وسُميّت مَهمّة الرّسالة الإلهيَّة حُكمًا؛ لأنَّه «لا خِيرة للمرسَل في قَبولها، والاضطلاع بأمورها، ولأنّ ما يحفّ بها من مصاعب إصلاح الأُمّة، وحملها على ما فيه خيرها في العاجل والآجل، وتلقّي أصناف الأذى في خلال ذلك حتى يتمّ ما أمر الله به، كالحكم على الرسول بقَبول ما يبلُغ منتهى الطَّاقة إلى أجل معيَّن عند الله »[3].

ومن حيث الدّلالة الصوتيَّة يظهر فيها صوت الحاء الحلقيّ المهموس المستفِل الرّخو، يليه الكاف بصوت الشِّدَّة مع انحباس النَّفَس في أوّله، وصوت الهمس مع جريان النفَس في آخره، يعضدهما حرف الميم المتوسِّط، الذي يخرج من انطباق الشَّفتين؛ ليُوحيَ اجتماع هذه الأصوات بما في الحُكم من خفاء، يحمل معه شِدّة، قد يصحبها انفراج وألطاف، تخفى على المحكوم عليه، ولا يدرك كنهها، ولا يعي أبعاد الفوائد التي تحملها.

ووردت مادة (حكم) في القرآن بمعني الفصل في القضاء (حوالي ٩٦ مرة)، فجاءت الدّلالتان المعجميّة والصَّوتيـّة مناسبتين للمعنى المقصود بخلاف

(١) الكليات : حكم .

(٢) ينظر : النكت والعيون : ٣٨٧/٥ .

(٣) التحرير والتنوير :٤٠٣/٢٩.

ما لو قيل: لأمر ربّك، أو لعدله، أو لقِسطه، أو لإمهالِه، أو لقضائه. فحين أراد الله أن يسلّي قلب نبيّه، ويثبّته اصطفى لخطابه أوفى الأوصاف، وأكملها وأشملها، وهو (حُكم)، مع ما يدلّ عليه من معاني الحِكمة كون الحُكم مسنَدًا إلى ربّه، وهو أحكم الحاكمين. وفي دلالته الصوتيـّة التي تجمع بين حرفي الهمس الحاء والكاف ما يوحي بمعنى المواساة أيضًا، وأوثر له الصّيغة الصرفيَّة بلفظ المفرد دون الجمع (أحكام)؛ ليحمل في طواياه دلالات فصلٍ قضائيّ، وشمول كونيّ بإيجاز لفظيٍّ واتّساع معنويّ.

ووردت مادة (حكم) بصيغة الفعل بأنواعه المختلفة، (حكَم، تحكم، يحكم، احكم) ومن ذلك صيغة الماضي: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨﴾، وصيغة المضارع: ﴿وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩، وغافر: ٤٨]، وصيغة الأمر لغرض الدعاء: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾[الأنبياء]، وصيغة الاسم: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗا﴾[الأنعام:١١٤]، وبالمشتقّات من أفعل التفضيل واسم الفاعل: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التين]، ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١﴾[الرعد] .

ففي مجيئه في سياق الدّعوة إلى الصّبر: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بصيغة الاسم دون الفعل دلالة على الثبوت؛ فهو حكم ثابت، سيتحقق بأمر خير الحاكمين ﷻ في الوقت المقرَّر له، بما يحمله من الخير للنَّبيّ الكريم ﷺ؛ فموضوعَ الاسم على أن يُثْبَتَ به المعنى للشَّيءِ من غيرِ أن يَقتَضي تجدُّده، أمّا الفعلُ فموضوعُه

أن يقتضيَ تَجدُّدَ المعنى المُثبَت به شيئًا بعْدَ شيء[١].

وجعل ابن النّقيب (٦٩٨هـ) لفظ (الحكم) من المجاز بإطلاق الاسم على المحكوم به؛ فالمراد: فاصبر لما حكم الله به عليك، فتُجوّز بالحكم على متعلّقه المحكوم به[٢]، ولهذا الاستعمال المجازيّ أثر على اللُّغة؛ فـ «المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتّساع في الكلام، وكثرة معاني الألفاظ؛ ليكثر الالتذاذ بها، فإنّ كلّ معنًى للنَّفس به لذّة، ولها إلى فَهمه ارتياح وصَبوة، وكلَّما دقّ المعنى رقّ مشربه، وعظُم به اغتباطه »[٣].

فاستعمال هذا اللَّفظ هو من المجازات التي كثُرت في اللُّغة حتى أصبحت ضمن الحقائق فيها، لكنّ التأمُّل العميق يُبرز أبعاد المعنى، فيتَّضح معه التمييز بين الحقيقة والمجاز بإيجازه وعمق معناه.

كما عُبّر بلفظ المصدر (حُكم) دون الجمع (أحكام)؛ لأنّ حكم الله واحد، ينطلق من الحِكمة والقضاء العدل الذي يفصل بين المتخاصمين: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾[الرعد:٤١].

٣.دلالات لفظ (ربّك):

يدلّ لفظ (ربّ) على الإصلاح والإقامة والملازمة[٤].فالرُّبوبيَّة إقامة المربوب بما خُلق له، وأريد منه، فرَبّ كلّ شيء مُقيمُه بحسب ما أبداه وجودُه، فرَبّ المؤمن ربّاه للإيمان، ورَبّ الكافر ربَّاه للكفران، وربّ محمّد ربّاه للحَمد،

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ١٧٤ .

(٢) ينظر : مقدمة تفسير ابن النقيب : ٣١-٣٢ .

(٣) مقدمة تفسير ابن النقيب : ٣١-٣٢ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : رب .

وربّ العالمين ربّي كلَّ عالَمٍ لما خُلق له [1]. وتقتضي الرُّبوبية الحكم والقدرة فـ « ربّ كلّ شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن رُبوبيَّته » [2]. وفي ورود صفة الرَّبِّ -دون غيرها من الصِّفات نحو السيّد أو الجبَّار- إيماء إلى معنى المالكيَّة والتربية، واستحقاقه أن يُتَّقَى[3]؛ لينبعث الرَّجاء في النَّفس الإنسانيَّة.

وقد وردت صفة (ربّ) مضافة إلى كاف الخطاب (حوالي مائتي مرة)، متضمِّنة الخطاب العامّ لغير معيَّن، أو الخطاب الموجَّه للنّبيّ ﷺ من الله ﷻ نحو: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾للدلالة على معاني الاختصاص والولاء والتّربية؛ مما يحيط الموقف بالرِّعاية والتَّكريم والأمان، وأُضيف اسم الرَّبِّ ﷻ إلى ضمير الخطاب الموجَّه إلى النبيِّ ﷺ تلطُّفًا وتكريمًا، وإشعارًا بمعنى التَّربية بالتَّدبير والإنعام[4].

فالخلاصة في تخيّر الألفاظ التي تألّفت منها الآية الكريمة: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ أنّ لكلّ لفظ منها دلالات مُعجميَّة وصوتيَّة وصرفيّة كشفت آفاقه، وتآزرت مجتمعة في رسم ملامحَ أكثرَ وضوحًا وخصوصيّة، تتجلّى معالمها أكثر بتدبُّر دلالات النَّظم.

ثانيًا: دلالات النظم:

تتآخى الكلمات، وتتّسق العبارات، ويتجلّى الإحكام والإبداع في نَظْم البيان الإلهيّ المعجِز، وما وصل إليه من تأليف بين الكلمات، لتكون كلّ كلمة

(١) ينظر : نظم الدرر : ١/٢٦٠ .

(٢) مدارج السالكين : ١/٥٨.

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٤/٣٦٥ ، والتحرير والتنوير : ٢٧/١٣٦ .

(٤) ينظر : النهج الأسمى : ٢/٤٧ .

لِفقًا مع أختها، نسجت لتكمل صورة النظم، وتوحِّد غايته ومقاصده؛ لتأتيَ المعاني مؤتلفة مع الألفاظ، في تآخٍ وتآزُر ظاهر؛ فكأن الألفاظ قُطِّعت لها، وصيغت على حجمها (١).

وفي تنوّع النَّظْم القرآنيّ المعجز، ومجيئه بسياقات متعدِّدة متباينة يظهر التناسب الفذّ في كلّ سياق بما تحمله طريقة نظمه وتركيبه من معانيَ، وما تحقِّقه من أغراض بلاغية، فقد جاء الأمر بالصَّبر لازمًا مقيَّدًا بزمن: ﴿وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ١٠٩] ، أو بالقول مع حرف الاستعلاء: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمل:١٠]، أو متعديًا إلى النَّفس، ومقيَّدًا بفئة وزمن، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾[الكهف: ٢٨]، أو مطلقًا: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[النحل: ١٢٧]، أو مقيَّدًا بالعبادة متعلِّقًا باللام للدّلالة على استشعار الخير، واختصاص علاّم الغيوب بما يكون خيرًا لعبده.

وهكذا تتباين النظوم؛ ليتناسب كلٌّ منها مع المقاصد الربّانيّة المعجِزة المنطوية على أغراض بلاغيّة متعدِّدة، تنساب بكل معطياتها ومتعلّقاتها، وقيمها الخُلُقيّة التَّربويّة لتؤدّي مهمّة جليلة، تتواءم مع خصوصيَّة نَظْمها. وفيما يأتي عرض أبرز سمات النَّظْم المعجِز في هذه الآية:

١. دلالات الإنشاء الطَّلبيّ:

أُسند الصَّبر إلى النَّبيّ ﷺ بضمير الخطاب، بفعل الأمر (اصبر) الذي ورد بهذا النَّظْم المعجِز في سياقاته الثلاثة بدلالة الإنشاء الطَّلبيّ التي «تأخذ منعطَفًا

(١) ينظر : المعجزة الكبرى : ٧٢ .

غير الذي يتبادر إلى الأذهان في الوهلة الأُولى، ألا وهو الملاطفة، والتهيئة لحمل أعباء الرسالة» [1]. ففي صيغة الأمر التي جاء بها الفعل (اصبر) من العطف والحنان والملاطفة، والتثبيت الربّانيّ لسيّد البشر ما فيها! فهي تقصد إلى توجيه النبيّ الكريم ﷺ إلى سلوك معيّن له قيمته في الاستجابة للأمر الإلهيّ.

والأمر أسلوب نابض بالإثارة، قادر على تحريك الوجدان، وإحداث انفعال ومشاركةٍ في الإحساس بموضوع الطلب، واستكناهٍ لجوانب الفائدة فيه بنفسه[2]؛ فالصّبر فضيلة مهمّة لها أثرها في تحمّل أعباء الرِّسالة، والاستجابة لما فيها من تكاليف ربَّانيَّة، ولفظ ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ في هذا السياق يدلّ على معناه، مع ما ينطوي عليه من العواقب والتشريف، وتقوية العزيمة للدخول في زُمرة أولي العزم من الرُّسل، فبتآزره مع سياقها يحمل هذه الدّلالات العظيمة التي يشملها المعنى وتتداعى معها إلى الذهن دلالات نظمّيّة من الآيات التي وردت بالدعوة إليه؛ فلا يمكن أن يشاركه فيها أيّ لفظ يحمل بعض دلالاته الجزئيّة نحو: (وانتظر)، أو (ارتقب حكم ربك)؛ حيث تضمَّنت الآية أمرًا موجَّهًا إلى سيّد البشر بالصّبر.

وبتأمّل أبعاد نظمها يتبيّن المعنى العامّ الذي تتضمّنه، وهو توجيه الأمر للنبيّ ﷺ بالصبر لحكم الرّبّ، «وأكثرَ القرآنُ من أمر الرسول ﷺ بالصّبر، وهو خليقة أولي العزم من الرسل فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾[الأحقاف: ٣٥]. وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨].

---

(١) التوجيه الدلالي في القرآن الكريم : ١٣ .

(٢) ينظر : الحِجاج في الشعر العربي القديم : ١٤٩ – ١٥٣ .

وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[النحل: ١٢٧] ، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾ [المزمل] إلى غير ذلك من كثير الآيات التي تدعو الرّسول إلى الصّبر، وتحثّه عليه، ولا ريب أنّ دعوة دينيّة جديدة، تتطلّب زادًا، لا ينفد من الصبر على المكروه حتى تنجحَ، وتؤتِيَ ثمارَها»[١].

ويأتي الأمر للنُّصح والإرشاد إذا تضمَّن نصيحة، لم تكن على وجه الإلزام، كما في الأمر بالصبر في نصيحة لقمان لابنه في قول الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمان] ، وبهذا ينطوي أسلوب الإنشاء الطّلبيّ في هذه الآية على قيمة تخاطُبيَّة مهمّة، تتبدّى في إرشاد النَّبيّ ﷺ إلى قيمة الصَّبر بالبَدء بها، وتمكينها من نفسه، كما سيظهر هذا في العنصر الثاني من دلالات النَّظْم.

٢. دلالات التَّقديم والتّأخير:

اشتدّت العناية في سياق هذه الآية في السُّور الثلاث بالصّبر؛ فقدِّم وَفْق النّسق الأصليّ للجملة؛ بالدّعوة إلى التمسُّك به، والإعراض عن المكذِّبين؛ فناسبها إثارة الوجدان لتحقيق معاني الصبر المناسِبة للنهوض بتكاليف الرِّسالة وأعبائها، وبلوغ المكانة العالية مع أولي العزم من الرُّسل بامتثال أمر الله، والتحلّي بالصَّبر في سبيل الدَّعوة، وترقُّب الحُكم الربّانيّ العادل بالنُّصرة للنبيّ ﷺ والهزيمة لأعدائه، فالإعراض عن أولئك المكذِّبين، والصَّبر عليهم مقتضٍ لتحمّلهم ثقةً بحكم الله له؛ فلذلك قدِّم الأمر به: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾، وأُخِّر الحُكم متعلِّقًا باللام: ﴿لِحُكۡمِ﴾ إشارة إلى أنّ الحكم سيكون بالنَّصر والتأييد له، وإيقاع العذاب على

(١) من بلاغة القرآن: ٢١٢-٢١٣ .

المكذِّبين. وبذلك يكتسب تقديم فعل الأمر في هذه الآية قيمة خِطابيّة تواصليّة دلاليّة، تتمثّل في الإرشاد إلى الصّبر، وتمكينه في ذهن المخاطَب من جهة، وهو النَّبيّ ﷺ؛ لذا تقدّم الفعل مسندًا إلى النّبيّ الكريم ﷺ من ربّه العليم بحاله وحال أعدائه؛ ليتحقّق من تقديمه عناية باستثارة الوجدان حول ما تضمّنه من الخيريّة المرتقَبة، التي تلازم الإرشادات الربّانية، المقترِنة بما يتعلّق بها من السِّياقات الثلاثة، مع تمكين اختصاص عاقبتها بالنَّبيّ ﷺ، بما تحمله من تثبيت وتسلية بالنصر والتأييد. بينما أخّر الأمر بالصّبر، وقدِّم متعلّقه في قول الله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾[المدثر]؛ لتخصيصه بالرَّبّ بصورة أعمّ من ترقُّب الحكم؛ فتَبع اختلاف السِّياق والغرض تغايُر في النّظم بتصريف القول تقديمًا وتأخيرًا لمناسبة المقاصد والمقامات، فسياق آية المدثّر جاء للإنذار الناشيء عنه غاية الأذى؛ فالعناية فيها موجّهة لاستحضار قيمة الصّبر ونيّته ونتيجته، وتحمّل الأذى في سبيله؛ لذا قُدِّم فيها ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ (١).

٣. دلالات الإطلاق والتقييد:

قيِّد الصبر في آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بأنه لحكم الرَّبّ، فـ «هو المريد لذلك، ولو لم يرده؛ لم يكن شيء منه، فهو إحسان منه، وتدريب وترقية في معارج الحكم»(٢). لكنّ حكم الربّ جاء مطلَقًا متضمِّنًا كلّ ما يأتي منه ﷻ دون تقييد بشيء نحو الإمهال، أو التعجيل، أو هزيمة المكذبين، فناسب تقييد الصّبر بحكم الربّ إثارة معاني الإيمان واليقين والتسليم بما يَحكم به، وناسب

(١) ينظر : نظم الدرر : ١٩/٣٧ .

(٢) السابق : ١٩/ ٣٧-٣٨ .

الإطلاق البسْط في الكلام، والإيجاز اللفظيّ مع الاتّساع المعنويّ بتضمّن كلّ ما يصدر عن الله من الحكم بالرضى والتسليم، بخلاف بعض الآيات التي ورد فيها الصّبر مطلقًا نحو قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقوله ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ، أو مقيّدًا بما أصابه كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان] ، أو مقيّدًا بتحمُّل استهزاء المكذِبين واتهاماتهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ [المزمل] .

ومن مجموع هذه الآيات يُستمدّ الصبر، ويتلقّى النبيّ الكريم ﷺ إرشاد مولاه بثقة من مصدره، وتسليم مطلَق بكلّ ما يأتي به، ودلّ تقييد (حُكم) بالإضافة إلى ﴿رَبِّكَ﴾، ووجوده في سياق التثبيت على معاني الإمهال وتأخير نُصرة النَّبيّ الكريم عليهم(١). أو تأخير الإذن في القتال نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧﴾[الأعراف]، أو عموم التكاليف التي تفرض على البشر –وأوّلهم النبيّ الكريم ﷺ– سواء أتكليفًا خاصًّا به من العبادات والطاعات كان أم تكليفًا متعلِّقًا بغيره من البشر، وهو التبليغ وأداء الرسالة، وتحمُّل المشاقّ الناشئة عن ذلك (٢).

ففي إطلاق الحكم في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾، وترك امتدادات الإبانة والتفصيل « إدخالُ المتلقّي في مساحة صُنع المعنى، وإصدار جملة من

(١) ينظر : الكشاف : ٥٩٦/٤ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي : ٧٥٨/٣٠ .

التوقُّعات؛ يذهب بها ذهنه مذاهبَ شتّى»[١]، ليدلّ على الدّعوة إلى صبر وتسليم عامٍّ مطلَق، ينشأ عن ثقة بالإلهيَّة المهيمنة المطلَقة مع يقين بالربوبيّة، وما تقتضيه من العناية.

٤. دلالات التعريف:

التعريف والتنكير من أساليب إبراز المعنى، ويدلّ التنكير على شيء غير معيَّن مما شاع في جنسه، بينما يعيّن التعريف واحدًا من الجنس، لا يتناول غيره[٢]. ويُلحظ في سياق هذه الآية قيامها على التعريف بالضمير لتخصيص النبيّ الكريم ﷺ بالخطاب. وتؤدّي الضمائر وظيفتها في التعريف لكونها وَحَدات لُغوية لها دلالات معيّنة، تحيل على عناصر من عالم المقام والخطاب، تؤلّف شبكة من العلاقات الدّاخليَّة والخارجيَّة[٣].

وجاءت المعرفة بضمير المخاطب المستتر وجوبًا في فعل الأمر ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾، العائد على النبيّ الكريم وعلى أمّته من بعده، وفي توجيه الخطاب إليه من الله ﷻ دلالة عظيمة للتشريف والتثبيت، وداعٍ جليلٌ للاستجابة، وكذا عُرِّف (حكم) بإضافته إلى ﴿رَبِّكَ﴾، وبثّ وصف الربوبية دلالتي امتنان وتشريف على المستويين البشريّ والفرديّ، على النَّحو الآتي:

- **دلالة الامتنان على المستوى البشريّ بوجه عامّ:** تذكّر بأنّ «كلّ من في السّموات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره؛ فاجتمعوا له بصفة

(١)﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ دراسة بلاغية : ٦٣٤ .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٥/٨٥، ٨٨ .

(٣) ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٢٣٠.

الربوبيّة... فالدِّين والشرع، والأمر والنهي مظهره وقيامه من صفة الإلهيّة. والخلق والإيجاد والتّدبير والفعل من صفة الرُّبوبيَّة. والجزاء بالثَّواب والعقاب والجنّة والنَّار من صفة المُلك... أثابهم وعاقبهم بمُلكه وعدله »[1].

-دلالة الامتنان على المستوى الفرديّ للنّبيّ الكريم ﷺ: حيث خُصّ بهذا الخطاب لاستحضار ما توحي به هذه المعرفة الجليلة التي حازت أقصى غايات الشَّرف من حسن التَّربية زيادة في التّعزية؛ مقتضية في هذا السِّياق التَّرغيب في الَّصبر بالتَّذكير بمعطيات صفة الرُّبوبيَّة المتعلّقة بالإحسان، فالرّبّ هو المريد للظُّروف التي أحاطت برسالة نبيِّه الكريم بإرادة كونيّة أو شرعيّة هيّأها لحكمة إلهيّة مدبّرة، ولو لم يردها لم تكن، فحُكمه إحسان منه إلى نبيّه ﷺ، وتدريب له، وترقية في معارج العبادات ومدارج الكمالات[2].

ويدلّ التعريف بالإضافة إلى كاف الخطاب على النوع الثاني من الامتنان الفرديّ الخاصّ بسيّد البشر، الذي يضفي عليه مزيد تشريف، ومزيد طمأنة؛ فالمطلوب الصّبر ﴿لِحُكۡمِ﴾ ربّه الذي خلقه وربّاه، وهو العالم بما يصلح له؛ فالصبر لأجل أنّ الحكم صادر عن ربّه المحسِن إليه بتشريفه بالرِّسالة، المتفضّل عليه بحُسن التَّربية، الذي اختصّه بنعمة الصَّبر على ضلال من حَكم بضلاله، وعلى كلّ ما ينوبه، وعلى نعمة لزوم الاستقامة في التعبُّد له بما أمهله به من الرِّفق إلى أن يأمره بالسَّيف، وأن يستعين على مُرّ الصَّبر باستحضار أنّ المربِّي الشفيق

(١) النهج الأسمى : ٤١٤/١ .

(٢) ينظر : نظم الدرر : ٣٧/١٩ .

يربّي بما يشاء من المُرّ والحلو بعلمه وبحكمته[1].

ولم تكن هذه المعاني لتتحقق لو قيل: لحكم الله، أو لحكم ربّ الناس، أو رب البشر أو ربّ الكون، ولم تكن كذلك لتظهر بهذه الأبعاد البلاغيَّة، لو سُلك التعريف بأل مع التقييد بالوصف نحو: فاصبر للحُكم الإلهيّ، أو للحُكم الربانيّ.

وورد الحكم صادرًا عن الله في (حوالي ٢٧ موضعًا)، ٢١ منها بوصف الإلهيَّة المطلَقة نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾[الأنعام]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ [يونس] ،وقوله:﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التين] . وستة مواضع بصفة الرُّبوبيّة هي قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾[هود]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾[النحل]، وقوله ﷻ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾ [الأنبياء]، والآيات الثلاثة التي جاءت موضع الدراسة.

ولكلّ من التعبيرين بالإلهيّة والرُّبوبيَّة دلالته الخاصّة التي تناسب السِّياق؛ فيأتي وصف الإلهيّة في مقام التَّعظيم والاعتراف بالملك الحقّ، وأنّه هو أحكم الحاكمين، وله الحكم المطلَق العدل، الذي يجري على كلّ الناس، وسيعترفون به جميعًا، ويوحِّدونه يوم القيامة، فعلى سبيل المثال ورد إسناد الحكم إلى الله

(١) ينظر : نظم الدرر : ١٥٤/٢١ .

بوصف الإلهيَّة المطلّقة في الشاهد الأوَّل في وصف وقوف الناس للحساب يوم القيامة حيث لا يسعهم جميعًا إلاّ الاعتراف بإلهيته، وجاء الشّاهد الثّاني في مقام تعظيم الله، وإثبات حقِّيته وحده في الحكم المطلَق بما يناسب عباده، ويحقِّق الخيريّة لرسله، وكذا في الإنكار على من يكذّب بيوم الحساب، وقد رأى من آيات الله الكثيرة ما يحصل به اليقين، ومن نعمه الجليلة ما يوجب الشُّكر، فهل يُعقل أن تقتضيَ حكمته أن يترك الخلق سدًى دون أمر ونهي، أو ثواب وعقاب؟ أم لا بدّ أن يعيدهم إلى مستقرّ إليه يقصدون، وغاية نحوها يَؤمّون (١).

بينما يناسب إسناد الحكم إلى الله بوصف الربوبيّة سياق الامتنان والعناية، وفي استعماله مع الدُّعاء والثناء بحقيّة الحكم دلالة على الافتقار مع الثِّقة بأنّ صفة الربوبيَّة العظيمة بما تحمله من دلالات العناية والعلم الواسع، تُطمِع العبد بالتطلُّع إلى الاستجابة الرَّبانيَّة لحُكْمِ ربٍّ حكيم، يقدِّر الخير للعبد مهما كان.

٥. دلالات الحروف:

لاستعمال الحروف في العربيّة دقائق وأسرارًا، « ولطائف يُتوصّل إليها بطول التأمُّل، وخصائص ينفرد بها من هُدي إليها، وكُشف له عنها. وهي على بُعد المرتقى، وعزّ المطلب، لَبِنةٌ قامت بها الحُجّة في القرآن، وظهرت وبَهرت، وانتهت إلى غاية لا يطمح إليها إلاّ من أجاد العَوم في هذه اللُّغة الشَّريفة، وصار نِطاسيًّا في معرفة جواهرها السَّنِيَّة، فهي لغة قوم تبارَوْا في الفصاحة

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٩٣٠ .

والبيان، وتنازعوا فيها قصَبَ الرِّهان»[1].

والمتدبّر في سياق الآية موضع الدِّراسة ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ في سياقاتها الثلاثة ينقدح أمامه تساؤل عن السرّ المعنويّ في تعليق الجارّ والمجرور: ﴿لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بفعل: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ بحرف الاختصاص دون حرف الاستعلاء، الذي ورد مع الصَّبر في مواضع كثيرة نحو قول الله تعالى في الثناء على عباده المؤمنين: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ [الحج:٣٥]؟

الجواب عنه: أنّ تعليق الصبر بـ ﴿عَلَىٰ﴾ فيه دلالة على الثَّبات والإصرار[2]، وتحمُّل سلسلة من المتاعب والمشاقّ الخارجية، ووردت مادة (صبر) (١٧مرة) في البيان القرآنيّ متعلِّقة بـ ﴿عَلَىٰ﴾، متضمّنة الصَّبر بنوعيه المحمود والمذموم، فيأتي الصَّبر متعلِّقًا بـ ﴿عَلَىٰ﴾ في الأمور الستَّة الآتية:

١. الصبر على الجهاد في القتال: الذي يدعو المؤمنون ربَّهم أن يحقِّقه لهم مع استمداد العون منه على الثبات، وتحمُّل المشاقّ في الحروب. وورد فيه شاهدان، أوّلهما جهاد قوم طالوت حين برزوا لجالوت وجنوده، فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾[البقرة] ، والآخر في إيمان سَحرة فرعون بالله، حين توعّدهم فرعون بالقتل والتنكيل، فما كان منهم إلاّ استمداد العون من الله ﷻ بقولهم: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾ [الأعراف].

٢. الصبر على الجهاد في الدعوة إلى الله: ومضاعفة التحمّل لصعوبات

---

(١) التضمين النحوي في القرآن الكريم : ١٢٣.

(٢) ينظر : السابق : ١٢١ .

المجاهدة في الأمر بالصلاة عمود الدين، وورد فيه شاهد واحد، هو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] .

٣.الصبر على المصائب: وورد فيه شاهدان، أوّلهما: في الثناء على المؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج]، والآخر في دعوة لقمان عليه السلام لابنه مرغِّبًا إيَّاه في هذه الفضيلة الجليلة فيما حكاه عنه قول الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان].

٤.الصبر على الأذى القوليّ والفعليّ: الذي ورد في ستّة شواهد، خمسة منها في إرشاد نبيّنا الكريم ﷺ إلى الصبر على الأذى القوليّ الذي يجابهه به قومه تكذيبًا واستهزاءً، وهي قول الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، وقوله عز وجل: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص]، وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴿٣٩﴾﴾[ق]، وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل] ، مع دعوته إلى التأسي بصبر أولي العزم من الرسل في قوله جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤] . والشاهد السادس ورد في حوار الرُّسل مع أقوامهم، وتأكيد صبر الرُّسل على ما يلاقونه من الأذى الفعليّ، وجاء الصَّبر محكيًّا عنهم في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ [إبراهيم: ١٢] . فهذه الأنواع الأربعة من الصبّر المحمود تحتاج مشقَّة وتكلُّفًا؛ لذا جاءت بـ﴿عَلَىٰ﴾؛

وسعى الإسلام إلى تهذيب النفس بها للرقيّ في معارج الطاعة والكمال، وأعدّ الله الأجر العظيم للمتحلّين بهذه الخليقة.

٥. الصبر المذموم المقترن بتحمّل المشاق في سبيل الكفر: وجاء متعلقًا بـ﴿عَلَىٰ﴾ في نوعين اثنين: أوّلهما: الصبر على عبادة الآلهة، وحُكي عن المشركين في قول الله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الفرقان] ، والنوع الآخر: الصبر على عذاب النار في قول الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة] .

٦. نفاد الصبر على الأشياء غير المألوفة: وهذه الخليقة ملازمة للجبلّة البشريّة، وقد ذكر العليم الخبير العجَلة التي جُبل عليها البشر في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنبياء]، داعيًا إلى تهذيب النفس بالصَّبر، لذا ورد في وصف انتفاء الصّبر أربعة شواهد، تعلّق فيها الصّبر بـ﴿عَلَىٰ﴾ للدّلالة على صعوبة التزامه، ومشقَّته على النفس. ورد الموضع الأوّل في قصّة كُفر قوم موسى عليه السلام بنعمة الرّزق بأطيب الطعام، وانتفاء صبرهم عليه؛ وشكر الله على نعمته، وذمّ حال استعجالهم طلب ما ألفوه من الأطعمة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]، والمواضع الثلاثة الباقية في قصَّة موسى عليه السلام مع العبد الصالح حين بيّن له معرفته المسبَقة بانتفاء قدرته على الصَّبر على ما سيجابهه من العجائب؛ فيما حكاه عنه القرآن في ثلاثة مواضع من سورة الكهف، أوَّلها: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾، والموضع الثاني: حين شرع في توضيح تلك الأمور

العجيبة له قائلاً: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾، والموضع الثالث: خَتم به تلك التأويلات بقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ للتذكير بما كان عليه من نفاد الصَّبر، الذي حذره منه ابتداء لمعرفته بمشقّته عليه .

ومن المواضع السِّتَّة السابقة يتبيّن أنّ من شأن حرف الاستعلاء ﴿عَلَىٰ﴾ أن يتضمَّن معاني المشقة والشِّدّة، وتحمُّل الضَّرر من المؤثِّرات الخارجيَّة؛ أمَّا (اللام) فتفيد الاستحقاق والاختصاص، الذي يقع على النفس المؤمنة موقع التسليم والرِّضى؛ فهو حكم ثابت من لدن حكيم عليم، وينحصر في النفع والخيريَّة الروحيَّة للإنسان نفسه فيما كُتب من الحُكم، من نحو قول الله تعالى حكاية عن المؤمنين، وما تنطوي عليه نفوسهم من اليقين التام بالخيّر المقدّر لهم: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [التوبة: ٥١]، وبتلكم الروح المعنويّة العالية الطافحة بالثقة والتسليم والرِّضى يصعد المسلم في مراقي اليقين والإيمان، وهو ممتلئٌ تفاؤلاً بالخير الذي اختصّه الله به، فيُقدِم إقدام المحبِّ الواثق بما أُعدّ له من الأجر والمثوبة؛ فتنساب لام الاختصاص مع الدعوة إلى الصبر؛ للإشعار بأنّ هذا الحكم الذي أوجب الشرع الصبر لأجله هو خير للمؤمن، ونفع له، وليس فيه ما يسوء أو يضرّ[1]. وفي تقييده بلام الاختصاص، وتعليقه بالصبر، دلالة على ما يحمله من نفع كبير لسيّد البشر ﷺ؛ ليتلقَّي الحكم بالرِّضى والتسليم؛ فهو نفع له ولأمته من بعده؛ لذا تعلَّق الصَّبر بلام الاختصاص في الشواهد الثلاثة موضع الدراسة: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، وزاد عليها موضعان متعلِّقان باللام كذلك هما: قول الله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر]

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم : ٢٤٠-٢٤٢ .

، وقوله ﷻ: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريم: ٦٥]، واقترن سياق تيك المواضع الخمسة جميعها بوصف الربوبية، لما يقتضيه من استحضار المِنَّة والفضل والعناية، واستشعار الخيَّرية فيما قدره الرحمن.

فتعلّقت المواضع الثلاثة بالصبر لحكم الله بوصف الربوبية، للدلالة على الصبر لحكمه القدريّ والدِّينيّ، بالمضي على ما أمره دون عائق أو مثبِّط [١]. واقترن الرابع بصفة الصَّبر لكلّ ما يأتي من الله ثقةً بما يقدّره، والخامس بالصبر للعبادة التي تحتاج من الإنسان صبرًا مضاعفًا لتحمّل ما تنطوي عليه من مشاقّ، يحتاج الإنسان إلى مزجها بالخيّرية وعِظم الأجر؛ لتحمّلها والسعادة بها، يختصّ الله بها الإنسان، ويجد في الصبر من أجلها لذّة عظيمة، تتعلّق بالنفس البشرية نفسها، وتحقّق لها الرضى والقبول[٢].

قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) : «عدي فعل (اصبر) باللام لتضمُّن الصبر معنى الخضوع والطاعة للأمر الشاقّ، وقد يعدّى بحرف ﴿عَلَىٰ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[المزمل: ١٠]، ومناسبة مقام الكلام تُرجِّح إحدى التعديتين» [٣].

ويمكن تلخيص الوجوه التي تحتملها اللام في ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ في ثلاثة أوجه، هي:

---

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : ٩٠٢ .

(٢) التضمين النحوي في القرآن الكريم : ١٢٢ .

(٣) التحرير والتنوير : ٤٠٣/٢٩ .

الأوّل: لام العاقبة[١]: **التي بمعنى إلى**، أي: اصبر إلى أن يحكم الله، وينتصر الحقّ على الباطل، وتعلو كلمة المحقّين على المبطلين [٢].

الثاني: لام التعليل: التي تبيّن العلّة أو السبب، يقال: لم خرجت؟ فيقال: لحكم فلان علي بالخروج. فيكون الصبر لحكم ربه؛ حيث يقوم بما أوجبه عليه؛ فعلة الصبر امتثال الأمر، فهو يصبر لأجل الحكم الذي يثق بخيّريته له مهما كان لأنه من ربّه ﷻ[٣].

الثالث: تضمين الصَّبر معنى الثبات، فكأنه يقول: فاثبت لحكم ربك. يقال: ثبت فلان لحمل قرنه[٤].

«فللام في هذا المكان موقع جامع، لا يفيد غير اللام مثله»[٥]؛ فلا تعارض بين المعاني الثلاثة المذكورة التي تحملها دلالة اللام في سياق آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾؛ حيث أوثرت لتؤدّي مَهمّة جليلة ما كانت لتؤدّى بغيرها في الإيجاز واتساع آفاق المعنى، وهذا سرّ بديع من أسرار الحروف في البيان القرآنيّ المعجز.

فالخلاصة في تدبّر دلالات النظم في آية ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ظهور تآخي

---

(١) تسمى أيضًا لام الصيرورة ولام المآل، وتأتي لبيان ما يصير إليه الأمر، أو عاقبته وما يؤول إليه. ينظر : أوضح المسالك : ٢٩/٣، ومغني اللبيب : ٢٨٢.

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي : ٢٢٩/٢٨، والتفسير القرآني : ٥٨١/١٤ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٥٣، والتفسير الكبير للرازي : ٢٢٩/٢٨، والتحرير والتنوير : ٨٣/٢٧ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير للرازي : ٢٢٩/٢٨.

(٥) التحرير والتنوير : ٨٣/٢٧ .

الأساليب واتساقها فيما بينها من حيث إيثار مجيئها في صورة إنشاء طلبي، تواءمت معه الألفاظ تقديمًا وتأخيرًا، وإطلاقًا وتقييدًا، وتعريفًا، وتخيّرًا بديعًا لحروف المعاني، وسُلكت هذه الدلالات جميعها في نظم محكم، معجز يخدم الغرض البلاغيّ الذي سيقت الآية من أجله.

الخاتمة

تناولت الدراسة آية: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بتحليل بلاغي في ضوء علم التناسب، وجاءت في تمهيد ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الأول بعنوان: تناسب الآية مع السور التي تضمنتها، وتناول التناسب مع البعد الزماني والمكاني، ومع مقصود السورة، وفاتحتها، وسياقها الكلي، والسياق الجزئي للآية، وتناول المبحث الثاني دلالات اللفظ والنظم في الآية. وبعد استشراف بلاغتها، وتدبّر التناسب المعجز في سياقات السور التي وردت فيها، أحمد الله ﷻ على نعمه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وأقدم النتائج التي أكّدتها الدراسة، فيما يأتي:

١. وردت هذه الآية التي خوطب بها النبي الكريم ﷺ، في ثلاث سور من طوال المفصّل في القرآن هي الطور، والقلم، والإنسان، وهي من السور المكية، واختصت الآية بخواتيم السور الثلاث.

٢. تناولت الدراسة التناسب المعجز مع فاتحتها، وأسمائها، ومقاصدها، والسياق الكلي الذي ظهر فيه إعجاز التناسب مع سياقها، والتصريف في كل سياق وفق معطياته ومقاماته.

٣. تآخت الأساليب واتسقت فيما بينها في صورة إنشاء طلبي، تواءمت معه الألفاظ تقديمًا وتأخيرًا، وإطلاقًا وتقييدًا، وتعريفًا، وتخيّرًا بديعًا لحرف اللام الذي جمع معاني عدة ما كانت لتجتمع لغيره.

وتوصي الدراسة بتحليل آيات الصبر بطريقة تتناسب مع روح العصر الحديث وتقلّباته، وملهياته، وأحوج ما تقوم به أقسام اللغة العربية في الجامعات،

وتحليل مواضع التناسب في الآيات المتفقة الواردة في عدة سور بالنظر في التناسب المعجز مع سياقاتها المتنوعة، وما يتعلق بها من تصريف القول.

وأخيرًا أسأل الله التوفيق والسداد، وفهم كتابه على الوجه الأمثل، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين!

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة د.أحمد مختار عمر: منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ليبيا، ١٩٧٣م..

٤. أصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

٥. اطرادات أسلوبية في الخطاب القرآني، رصد واستدراك، محمد إقبال عروي: دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، د.عبد الحميد هنداوي: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٨. إعراب القرآن الكريم، أحمد الدعاس وزميلاه: دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩. إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد عناية الله سبحاني: دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي وبهامشه حاشية أبي الفضل الكازروني، تحقيق عبدالقادر حسونة، إشراف مكتب البحوث والدراسات: دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.

١١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام، تحقيق يوسف البقاعي: دار الفكر للنشر والتوزيع.
١٢. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، راجعه وصححه بهيج غزاوي: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .
١٣. البديع، أبو العباس عبدالله بن المعتز، تحقيق د.محمد عبدالمنعم خفاجي: دار الجيل، بيروت.
١٤. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠ هـ .
١٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ .
١٦. التوجيه الدلالي في القرآن الكريم، دراسة نحوية-بلاغية-تداولية، عبدالمجيد بن يحيى، وصورية حوري: رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر، قسم اللغة والأدب، ١٤٣٩، ٢٠١٧م
١٧. التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤ هـ .
١٨. التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل: دار الزمان، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ .
١٩. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب: دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٠. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .
٢١. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ .
٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .
٢٤. الجدول **في** إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تصنيف محمود صافي: دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ .
٢٥. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه: د.سامية الدريدي، عالم الكتب، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٦. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمود شاكر: دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
٢٧. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م،.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٩. شرح المفصل، ابن يعيش: عالم الكتب، بيروت .
٣٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ .
٣١. علم مقاصد السور، د.محمد الربيعة: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٣٢. فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، د.محمد المبارك: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ
٣٣. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله، د. عبدالرحمن بن حبنكة الميداني: دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٣٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود الزمخشري: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي.
٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٦. لسان العرب، ابن منظور: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
٣٨. مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٣٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله النسفي، اعتنى به عبد المجيد طعمة الحلبي: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
٤٠. المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد أبو شهبة: مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
٤١. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، الجلال السيوطي، قرأه وتممه د.عبدالمحسن العسكر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٤٢. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، المسمى "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سُورة لِلمسمى، إبراهيم البقاعي: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م .
٤٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٤٤. المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة: دار الفكر العربي، القاهرة،١٣٩٠هـ .
٤٥. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي: مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، عني به: د.محمد عوض مرعب، فاطمة أصلان: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٤٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام، تحقيق د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م .
٤٨. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني: دار المعرفة, بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ
٤٩. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، جمال الدين ابن النقيب، تحقيق د.زكريا سعيد علي: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٥٠. من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د.محمد الأمين الخضري: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
٥١. من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم دراسة في ظاهرة الترادف اللفظي، د.السيد خضر: دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٥٢. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي: نهضه مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ .
٥٣. منهج السياق في فهم النص : د.عبدالرحمن بودرع: مكتبة الثقافة الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.
٥٤. الموافقات، إبراهيم الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة آل سلمان: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٥٥. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة تمام حسان: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٧. النكت والعيون، **تفسير** الماوردي، أبو الحسن علي الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبدالمقصود: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٨. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد النجدي: مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ .
٥٩. (وإنك لعلى خلق عظيم) دراسة بلاغية، د.محمد الدكان: مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد ٢٦، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.
٦٠. الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، دراسة بلاغية في التراث العربي، سامي العجلان: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

θbt AlmSAdr wAlmrAjç
1. AlĂtqAn fy çlwm AlqrĀn، jlAl Aldyn AlsywTy، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym: AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb، 1394h-.
2. ĂrŝAd Alçql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym، Âbw Alsçwd Alçmady: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt.
3. Âss çlm Allγħ، mArywbAy، trjmħ d.ÂHmd mxtAr çmr: mnŝwrAt jAmçħ TrAbls، klyħ Altrbyħ، lybyA، 1973m..
4. ÂSwAt Allγħ، çbdAlrHmn Âywb، mTbçħ AlkylAny، AlqAhrħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1968m.
5. ATrAdAt Âslwbyħ fy AlxTAb AlqrĀny، rSd wAstdrAk، mHmd ĂqbAl çrwy: dAr AlÂmAn، AlrbAT، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1417h1996 -m.
6. AlĂçjAz AlSrfy fy AlqrĀn Alkrym drAsħ nĎryħ tTbyqyħ AltwĎyf AlblAγy lSyγħ Alklmħ، d.çbd AlHmyd hndAwy: Almktbħ AlçSryħ، SydA، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h- .
7. ĂçjAz AlqrĀn wAlblAγħ Alnbwyħ، mSTfŶ SAdq AlrAfçy: dAr AlktAb Alçrby ، byrwt، AlTbçħ AlθAmnħ - 1425 h2005 - - m
8. ĂçrAb AlqrĀn Alkrym، ÂHmd AldçAs wzmylAh: dAr Almnyr wdAr AlfArAby، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1425h-.
9. ĂmçAn AlnĎr fy nĎAm AlĀy wAlswr، mHmd çnAyħ Allh sbHAny: dAr çmAr، çmĂn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1424h2003-m.
10. ÂnwAr Altn-zyl wÂsrAr AltÂwyl، nASr Aldyn AlbyDAwy wbhAmŝh HAŝyħ Âby AlfDl AlkAzrwny، tHqyq çbdAlqAdr Hswnħ، ĂŝrAf mktb AlbHwθ wAldrAsAt: dAr Alfkr، byrwt، 1416h-.
11. ÂwDH AlmsAlk ĂlŶ Âlfyħ Abn mAlk، jmAl Aldyn Abn hŝAm، tHqyq ywsf AlbqAçy: dAr Alfkr llnŝr wAltwzyç.
12. AlĂyDAH fy çlwm AlblAγħ، AlxTyb Alqzwyny، rAjçh wSHHh bhyj γzAwy: dAr ĂHyA' Alçlwm، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1408h- .
13. Albdyç، Âbw AlçbAs çbdAllh bn Almçtz، tHqyq d.mHmd çbdAlmnçm xfAjy: dAr Aljyl، byrwt.
14. AlbrhAn fy tnAsb swr AlqrĀn، ÂHmd bn Alzbyr Alθqfy AlγrnATy، tHqyq: mHmd ŝçbAny: wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ، Almγrb، 1410 h- .
15. AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn، bdr Aldyn Alzrkŝy، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym: dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyħ çysŶ AlbAbŶ AlHlby wŝrkAŶh، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1376h- .
16. Altwjyh AldlAly fy AlqrĀn Alkrym، drAsħ nHwyħ-blAγyħ-tdAwlyħ، çbdAlmjyd bn yHyŶ، wSwryħ Hwry: rsAlħ mAjstyr، AljzAŶr، jAmçħ Alŝhyd Hmħ lxDr، qsm Allγħ wAlÂdb، 1439، 2017m
17. AltHryr wAltnwyr، «tHryr AlmçnŶ Alsdyd wtnwyr Alçql Aljdyd mn tfsyr AlktAb Almjyd»: mHmd AlTAhr bn çAŝwr Altwnsy: AldAr Altwnsyħ llnŝr، twns: 1984 h- .

18. AltDmyn AlnHwy fy AlqrĀn Alkrym، mHmd ndym fADl: dAr AlzmAn، Almdynħ Alnbwyħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1426h- .
19. Altfsyr AlqrĀny llqrĀn، çbd Alkrym ywns AlxTyb: dAr Alfkr Alçrby، AlqAhrħ.
20. Altfsyr Alkbyr Âw mfAtyH Alγyb، fxr Aldyn AlrAzy: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ ، 1420 h- .
21. Altfsyr Almysr، nxbħ mn ÂsAtðħ Altfsyr: mjmç Almlk fhd lTbAçħ AlmSHf Alŝryf، Almdynħ Alnbwyħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1430h2009 - - m
22. tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn، çbd AlrHmn Alsçdy، tHqyq çbd AlrHmn bn mçlA AllwyHq: mŵssħ AlrsAlħ، AlTbçħ AlÂwlŶ: 1420h- .
23. jAmç AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn، mHmd bn jryr AlTbry، tHqyq ÂHmd ŝAkr: mŵssħ AlrsAlħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1420 h- .
24. Aljdwl fy ĂçrAb AlqrĀn wSrfh wbyAnh، tSnyf mHmwd SAfy: dAr Alrŝyd، dmŝq، wmŵssħ AlĂymAn، byrwt، AlTbçħ AlrAbçħ، 1418h- .
25. AlHjAj fy Alŝçr Alçrby Alqdym mn AljAhlyħ ĂlŶ Alqrn AlθAny llhjrħ، bnyth wÂsAlybh: d.sAmyħ Aldrydy، çAlm Alktb، AlÂrdn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2008m.
26. dlAŶl AlĂçjAz، çbd AlqAhr AljrjAny، çlq çlyh mHmwd ŝAkr: dAr Almdny، jdħ، AlTbçħ AlθAlθħ، 1413h-.
27. dlAlħ AlÂlfAĎ، ĂbrAhym Ânys: mktbħ AlÂnjlw، AlqAhrħ، AlTbçħ AlxAmsħ، 1984m،.
28. zAd Almsyr fy çlm Altfsyr، Âbw Alfrj jmAl Aldyn Abn Aljwzy: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1423h-.
29. ŝrH AlmfSl، Abn yçyŝ: çAlm Alktb، byrwt .
30. AlTrAz lÂsrAr AlblAγħ wçlwm HqAŶq AlĂçjAz، yHyŶ bn Hmzħ Alçlwy: Almktbħ AlçSryħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1423 h- .
31. çlm mqASd Alswr، d.mHmd Alrbyçħ: AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1432h-.
32. fqh Allγħ wxSAŶS Alçrbyħ، drAsħ tHlylyħ mqArnħ llklmħ Alçrbyħ، wçrD lmnhj Alçrbyħ AlÂSyl fy Altjdyd wAltwlyd، d.mHmd AlmbArk: dAr Alfkr، dmŝq، AlTbçħ AlθAnyħ، 1383h-
33. qwAçd Altdbr AlÂmθl lktAb Allh، d. çbdAlrHmn bn Hbnkħ AlmydAny: dAr Alqlm، dmŝq، AlTbçħ AlθAnyħ، 1996m.
34. AlkŝAf çn HqAŶq γwAmD Altnzyl، jAr Allh mHmwd Alzmxŝry: dAr AlktAb Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ، 1407h-، AlktAb mðyl bHAŝyħ (AlAntSAf fymA tDmnh AlkŝAf) lAbn Almnyr AlĂskndry wtxryj ÂHAdyθ AlkŝAf llzylçy.

35. AlklyAt mçjm fy AlmSTlHAt wAlfrwq Allγwyħ، Âbw AlbqA' Alkfwy، tHqyq: çdnAn drwyŝ، wmHmd AlmSry، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt.
36. lsAn Alçrb، Abn mnĎwr: dAr SAdr، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1997m .
37. AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz، Abn çTyħ AlÂndlsy، tHqyq çbd AlslAm çbd AlŝAfy: dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422 h- .
38. mdArj AlsAlkyn byn mnAzl "ĂyAk nçbd wĂyAk nstçyn"، Abn qym Aljwzyħ، tHqyq mHmd AlmçtSm bAllh AlbγdAdy: dAr AlktAb Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ، 1416h1996 /-m.
39. mdArk Altn-zyl wHqAŶq AltÂwyl، çbd Allh Alnsfy، AçtnŶ bh çbd Almjyd Tçmħ AlHlby: dAr Almçrfħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1421h- .
40. Almdxl ldrAsħ AlqrĀn Alkrym d. mHmd Âbw ŝhbħ: mktbħ Alsnħ، AlTbçħ AlθAnyħ، 1992m.
41. mrASd AlmTAlç fy tnAsb AlmqATç wAlmTAlç: bHθ fy AlçlAqAt byn mTAlç swr AlqrĀn wxwAtymhA، AljlAl AlsywTy، qrÂh wtmmh d.çbdAlmHsn Alçskr: mktbħ dAr AlmnhAj، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1426h-.
42. mSAçd AlnĎr llĂŝrAf çlŶ mqASd Alswr، AlmsmŶ "AlmqSd AlÂsmŶ fy mTAbqħ Asm kl śwrħ llmsmŶ، ĂbrAhym AlbqAçy: mktbħ AlmçArf، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ ، 1408 h1987 -، m .
43. mçtrk AlÂqrAn fy ĂçjAz AlqrĀn، jlAl Aldyn AlsywTy: dAr Alktb Alçlmyħ ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ 1408 h- .
44. Almçjzħ AlkbrŶ AlqrĀn، mHmd Âbw zhrħ: dAr Alfkr Alçrby، AlqAhrħ،1390h- .
45. mçjm çlm Allγħ AlnĎry، mHmd çly Alxwly: mktbħ lbnAn، byrwt، 1982m.
46. mçjm mqAyys Allγħ، Âbw AlHsyn ÂHmd bn fArs، çny bh: d.mHmd çwD mrçb، fATmħ ÂSlAn: dAr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h- .
47. mγny Allbyb çn ktb AlÂçAryb، jmAl Aldyn Abn hŝAm، tHqyq d.mAzn AlmbArk، wmHmd çly Hmd Allh: dAr Alfkr، dmŝq، AlTbçħ AlsAdsħ، 1985m .
48. AlmfrdAt fy γryb AlqrĀn، AlrAγb AlÂSfhAny، tHqyq mHmd xlyl çytAny: dAr Almçrfħ, byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1418h-
49. mqdmħ tfsyr Abn Alnqyb fy çlm AlbyAn wAlmç-Any wAlbdyç wĂçj-Az AlqrĀn، jm-Al Aldyn Abn Alnqyb، tHqyq d.zkryA sçyd çly: mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1415h-.

50. mn ÂsrAr Hrwf Aljr fy Alðkr AlHkym، d.mHmd AlÂmyn AlxDry: mktbħ whbħ، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1409h- .
51. mn AlĂçjAz Allγwy llqrĀn Alkrym drAsħ fy ĎAhrħ AltrAdf AllfĎy، d.Alsyd xDr: dAr AlwfA'، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1422h2001 ،-m.
52. mn blAγħ AlqrĀn، ÂHmd ÂHmd bdwy: nhDh mSr، AlqAhrħ، 2005 .
53. mnhj AlsyAq fy fhm AlnS : d.çbdAlrHmn bwdrç: mktbħ AlθqAfħ AldAr AlbyDA'، 2008m.
54. AlmwAfqAt، ĂbrAhym AlŝATby، tHqyq Âbw çbydħ Āl slmAn: dAr Abn çfAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1417h1997 /-m.
55. AlnS wAlxTAb wAlĂjrA'، rwbrt dy bw jrAnd، trjmħ tmAm HsAn: çAlm Alktb، AlqAhrħ، AlTbçħ AlÂwlŶ.
56. nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr، ĂbrAhym bn çmr AlbqAçy: dAr AlktAb AlĂslAmy، AlqAhrħ.
57. Alnkt wAlçywn، tfsyr AlmAwrdy، Âbw AlHsn çly AlmAwrdy ، rAjçh wçlq çlyh Alsyd bn çbdAlmqSwd: dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt.
58. Alnhj AlÂsmŶ fy ŝrH ÂsmA' Allh AlHsnŶ، mHmd Alnjdy: mktbħ AlĂmAm Alðhby، Alkwyt، AlTbçħ AlxAmsħ، 1423h- .
59. (wĂnk lçlŶ xlq çĎym) drAsħ blAγyħ، d.mHmd AldkAn: mjlħ jAmçħ AlTAŶf llçlwm AlĂnsAnyħ، Alçdd 26، 1442h2021 ،-m.
60. AlwHdħ AlsyAqyħ llswrħ fy AldrAsAt AlqrĀnyħ fy Alqrnyn AlθAmn wAltAsç Alhjryyn، drAsħ blAγyħ fy AltrAθ Alçrby، sAmy AlçjlAn: mTAbç jAmçħ AlĂmAm mHmd bn sçwd AlĂslAmyħ، AlryAD، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1430h-.

***

Chief Administrator
Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri
His High Excellency, President of the University

Deputy Chief Administrator
Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim
Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief
Prof. Khalid suliman algossy
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor
Dr. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi
Associate Professor, Department of Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language

Editorial board members

Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University

Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University

Prof. Abdullah Muhammad Assudais
Professor in the Department of Syntax, Morphology and Philology - College of Arabic Language - Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

AL QASIM. QASEM AHMED A
Professor in the Department of Linguistics - King Khalid University

Dr. Mohammed N. Al-Anazi
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

ABDULAZIZ SALEH ABDULLAH BIN DEAILIJ
Professor in the Department of Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University

Editorial-secretary
Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud
Deanship of Scientific Research

Criteria of Publishing

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II.Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (https://imamjournals.org) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..

2. Sources and references must be listed at the end.

3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.

4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

VII. Rejected research papers will not be returned to their authors.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701
Tel: 2582051 - Fax 2590261
www. imamu.edu.sa
E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa